

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الثامن والعشرون

تاريخ النشر : 5 - 8 - 2021م

ISSN : 2706-6495

الاهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتنياز كبير أن نقدم الإصدار الثامن والعشرون من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى جميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثامن والعشرون كاملاً | 2021-8-5م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
42 - 6	التربية الخاصة	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ منال محمد حسين شعبان	الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية	1
75 - 43	الهندسة المدنية	سوريا	الدكتور/ ماهر عوض مصطفى، الباحثة/ هدى محمد بشير سبسوب	تطوير نموذج لتقدير زمن تنفيذ مشاريع الطرق السريعة في سورية باستخدام الشبكات العصبونية الصناعية	2
105- 76	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ مريم عيسى العبري	واقع التعليم المهني في دولة قطر ودوره في رفع كفاءة سوق العمل القطري (دراسة ميدانية)	3
143- 106	التربية الخاصة	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ ريم بنت محمود حمد غريب	فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية	4
162-144	علم الاجتماع	المملكة العربية السعودية	الباحث/ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري	المرتكزات القيمية للرواية السعودية (رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني نموذجاً)	5
196 -163	التعليم	المملكة العربية السعودية	الباحث/ ياسر فيصل عايد المغامسي	العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية	6
217 -197	الفقه والقانون	أفغانستان	الدكتور/ نجيب الله صالح، الدكتور/ عبد الرحمن خاكسار	العيب كسبب للتفريق بين الزوجين في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني	7

249 -218	الإدارة التربوية	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ أسماء علي حنفان العمري	متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة	8
292 -250	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة	تأثير الفكر السياسي الغربي في التحول الديمقراطي داخل المجتمعات	9
302 -293	الاقتصاد	أفغانستان	الباحث/ محمد هاشم رشيدي، الباحث/ أرسلح ظفري	مخاطر التمويل بالمضاربة في البنوك الإسلامية وطرق إدارتها (رؤية لمعالجة فقهية مصرفية)	10
314 -303	الدراسات الاسلامية	أفغانستان	الباحث/ ميرويس ستانكزي، الباحث/ محمد حسين روحاني	موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية السابقة	11
331 -315	الشريعة	أفغانستان	الدكتور/ دل آقا وقار	التفسير الموضوعي لسورة الكوثر و معرفة التنسيق والأحكام والمسائل الواردة فيها	12
379 -332	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة	متطلبات التحول اللازمة لتطبيق النظام الديمقراطي في المجتمع	13
386 -380	الدراسات الاسلامية	أفغانستان	الباحث/ سيد رضاء الله جلالي، الباحث/ خير الله شينواري، الباحث/ سيد كمال شاه بنوري	طهارة البدن في ضوء الشريعة الإسلامية	14
426 -387	الشريعة والقانون	باكستان	الدكتور/ عبد الله أبو بكر أحمد النيجيري	الحيل وحكمها في الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية فقهية)	15

الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية

Informational Awareness among a Sample of Gifted Students in Light of International Standards

الدكتورة/ منال محمد حسين شعبان

أستاذ مشارك، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

Email: mshaban@uj.edu.sa

"المُلخَص"

تناولت الدراسة الحالية الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية، في ضوء بعض المتغيرات والمتمثلة بـ "النوع، التخصص، نوع القطاع"، على عينة عشوائية بسيطة بلغ قوامها (58) من طلبة المرحلة الثانوية، باستخدام المنهج الوصفي، وتم تصميم أداة الدراسة من قبل الباحثة لتمثل الوعي المعلومات في ظل المعايير العالمية، وشملت أربعة مجالات رئيسية تمثلت بـ "الحاجة المعلوماتية، مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة" وتكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (22) فقرة، وأسفرت النتائج عن مستوى مرتفع جداً على مجالات الوعي المعلوماتي وجاء على التوالي مجال "الحاجة المعلوماتية، مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة، مع وجود فروق تُعزى لمتغير النوع في مجال مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار وجاء لصالح الطلبة الذكور، وفروق تُعزى لمتغير التخصص في مجال "الحاجة المعلوماتية" وجاء لصالح التخصص العلمي، مع عدم وجود فروق تُعزى لنوع القطاع. وأوصت الباحثة بضرورة دمج مهارات الوعي المعلوماتي بمناهج التعليم العام لطلبة المدارس بهدف تشكيل الثقافة المعلوماتية من وقت مبكر.

الكلمات المفتاحية: الوعي المعلوماتي، الطلبة الموهوبين، المعايير العالمية.

Informational awareness among a sample of gifted students in light of international standards

Dr. Manal Mohammed Shaban

Co-Professor- Department of Special Education, University of Jeddah, Saudi Arabia

Abstract

The current study dealt with the information awareness of a sample of gifted students in light of international standards. In light of some variables represented by "type, specialization, type of sector", On a simple random sample of (58) secondary school students, using the descriptive approach, the study tool was designed by the researcher to represent information awareness in light of international standards. It included four main areas represented by "information need, the skill of accessing information efficiently and effectively, Information evaluation and analysis, the skill of using information efficiently to accomplish the task". The questionnaire in its final form consisted of (22) paragraphs, and the results resulted in a very high level in the areas of information awareness, and the field of "information need, the skill of accessing information efficiently and effectively, information evaluation and analysis," came in succession. The skill of using information efficiently to accomplish the task, with differences attributed to the field variable in the skill of accessing information efficiently and proficiently, in favor of male students, and differences due to the variable of specialization in the field of "information need" in favor of the scientific specialization, with no differences attributable to the type of sector. The researcher needs to integrate information awareness skills into the general education curricula for school students in order to form an information culture from an early age.

Keywords: information awareness, gifted students, international standards.

المقدمة

يشهد العصر الحالي تطورات سريعة للتقنيات ومصادر المعلومات بأشكال متعددة، وظهر على الساحة مفهوم الوعي المعلوماتي Information awareness بمصطلحات عديدة ليحظى باهتمام ملحوظ ومحط أنظار التطور والكفاءة والفاعلية والاقتدار، ومنها التعليم والثقافة المعلوماتية، معرفة وقراءة وكتابة المعلومات، محور الأمية المعلوماتية، الثقافة المعلوماتية، الوعي المعلوماتي.

ومن الجدير بالذكر بأن مصطلح الوعي المعلوماتي Information awareness قد ظهر على يد زوركوسكي Zurkowski رئيس جمعية صناعة المعلومات في أمريكا، حيث أشار في ورقته العلمية المقدمة للجنة الوطنية للمكتبات وخدمات المعلومات بالبيت الأبيض عام (1991) بأهمية الوعي المعلوماتي للأفراد في حل المشكلات والتي يصعب إيجاد الحلول لها في حال عدم توافر المعلومات، ومع مرور الوقت اكتسب المفهوم الدارج للوعي المعلوماتي معاني حديثة ومنها النظرة التي تبنتها منظمة اليونسكو بأنها قدرة الأفراد على الوعي بحاجتهم للمعلومات، وتحديد مصادر تلك المعلومات، وتقييم نوعيتها، وتخزين واسترجاع المعلومات، وتوظيفها بفاعلية وبشكل أخلاقي، مع الاستفادة منها لخلق ابتكار معارف جديدة (محمد، 2010).

وفي ذات السياق يُعد الطلبة الموهوبون مورداً بشرياً يفوق قيمة الموارد المالية أو الطبيعية الأخرى، فهم رأس المال الحقيقي والذي لا تعادله ثروة، إذا أحسن استثماره بالشكل الأمثل، ومن المتعارف عليه أن سمات وخصائص الطلبة الموهوبين متعددة، وعلى صعيد المهارات المعرفية فهم يمتلكون مهارات عالية ومتنوعة، ومنها اكتساب واختزان كم هائل من المعلومات والتي ترتبط بشكل وثيق بقوة التركيز والذاكرة، والقراءات المستفيضة بمجال الاهتمام، محبين للاستطلاع والانفتاح العلمي، وكثيري الأسئلة، ويفضلون العمل الاستقلالي، والقدرة على المعالجة الفكرية كالتفكير المتشعب والتعميمات واستخدام القياس والتعبيرات المجردة، مع وضوح التفكير وخصوبة الخيال واليقظة، وهذا من شأنه يفتح أمامهم نوافذ على حقول المعرفة المتنوعة (الحموري، 2020). وبالتالي فإن تنمية قدرات الطلبة الموهوبين وفقاً لإمكانياتهم من أهم أدوار المؤسسات التربوية، ولذا فإن أي مجتمع يسعى للتقدم عليه أن يمعن النظر بأبنائه الموهوبين بهدف العمل على رعايتهم وتوفير البيئة الملائمة لإطلاق قدراتهم الإبداعية، وتلبية احتياجاتهم الخاصة.

أما على المستوى الأوروبي فقد طالبت وزارة التربية الوطنية الفرنسية بالتحرك القوي بشأن قضايا المعلومات من خلال التعليم والتكوين في المعلومات والتوثيق على مدار برنامج مستمر،

متكامل ومتواصل للطلبة من الطور الابتدائي إلى الثانوي وإجباري في مرحلة الدراسات العليا بما في ذلك تكوين الأساتذة والباحثين. والتركيز على مفهوم المواطنة المدنية والرقمية منذ ذلك الوقت أصبح هذا المفهوم أكثر حضوراً في الملتقيات كمقابل لمجتمع المعرفة (Dechanps, 2010).

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

يُعبّر الوعي المعلوماتي عن قفزة هائلة في بناء الحضارات الحديثة في ظل الإبداع لتكنولوجيا المعلومات والذي يُمثل بدوره الموجة الثالثة في تاريخ التطور الفكري بعد الثورتين الزراعية والصناعية، ونظراً لمكانة الوعي المعلوماتي في العصر الحالي، ومكانة الطلبة الموهوبين كثروة أصيلة، بوصفهم باحثين ومحللين المستقبل، ورأس المال البشري للالتحاق بمجتمع المعرفة، فإن تشكيل مهارات الوعي المعلوماتي من وقت مبكر له آثاره الإيجابية في تحديد حاجاتهم المعلوماتية للوصول إلى المعلومات المفيدة، واكتسابها وإنتاجها واستثمارها بشكل جيد وإتاحتها للآخرين للاستفادة منها (بيدير، 2009). ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والتي أكدت على أهمية وفاعلية تنمية الوعي المعلوماتي وعوائدها الإيجابية على شخصية الطلبة الموهوبين، وقدرتها على توليد مهارات شخصية تساهم في إيجاد الحلول للمشكلات والعوائق التي يواجهونها ومنها دراسة (Ayokua, 2014؛ مرسى، 2016؛ سعايدية، وسعايدية، 2018؛ مدادحة، 2018)، ارتأت الباحثة الحاجة إلى معرفة مدى امتلاك الطلبة الموهوبين لتلك المهارات بهدف تسليحهم بها والتي تمكنهم من تحديد احتياجاتهم المعلوماتية وتقييمها وتحليلها وتقويمها بهدف اتخاذ القرار المناسب، وعوائده الإيجابية على إثراء الخبرات العلمية العملية والأكاديمية والمهنية. ومن هذا المنطلق انبثقت أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

- 1- ما درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية؟
- 2- هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير النوع؟
- 3- هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير التخصص؟
- 4- هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير نوع القطاع؟

أهداف الدراسة

- 1- تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد درجة الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية.

2- تحديد درجة الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية في ضوء بعض المتغيرات (النوع، التخصص، نوع القطاع).

الأهمية النظرية والعلمية.

- 1- تُعد الدراسة الحالية إضافة علمية إلى مجال التربية الخاصة لفئة الطلبة الموهوبين، من خلال تقديم دليل إجرائي ملموس لدرجة الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية.
- 2- تساهم الدراسة في تمكين الطلبة الموهوبين في حل المشكلات التي تواجههم، وآلية الإلمام بالمتغيرات الأساسية المخلفة لبناء أحكام موضوعية عما يواجهون من قضايا ومشكلات.
- 3- الاستفادة من نتائج الدراسة التي تم الحصول عليها في تخطيط وتنفيذ برامج تدريبية وتأهيلية لتعلم مهارات استخدام الثورة المعلوماتية المتجددة باستمرار. لتحقيق الأهداف المرجوة من برامج التربية الخاصة للموهبة والتفوق.
- 4- تحديد مواطن القوة والضعف لدى الطلبة الموهوبين في المستوى الثقافي ومدى امتلاكهم لمهارات الوعي المعلوماتي، بهدف التخطيط الفعال للبرامج التدريبية في المستقبل.
- 5- توفر الدراسة أداة لقياس درجة الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية من إعداد الباحثة مما يساهم في تحسين وعي الطلبة الموهوبين عن مستوى مهاراتهم، مع إمكانية تطبيقه على الطلبة الجامعيين والمشرفين والمعلمين.

حدود الدراسة

- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على عينة من الطلبة الموهوبين بالمرحلة الثانوية والمتواجدين بمدارس التعليم العام والخاص للموهوبين.
- **الحدود الزمنية:** الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1442هـ / 2021م.
- **الحدود المكانية:** مدارس التعليم العام والخاص للطلبة الموهوبين.
- **الحدود الموضوعية:** تحديد درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية.

مصطلحات الدراسة

- الوعي المعلوماتي **Information literacy**:

تبنت منظمة اليونسكو (UNESCO) في براغ تعريفاً للوعي المعلوماتي ضمن برنامج "التعلم مدى الحياة" وهو تحديد الحاجات والاهتمامات المعلوماتية والقدرة على تحديد مكانها وتقييمها وتنظيمها

- إعدادها واستخدامها بكفاءة واقتدار، والاتصال بالمعلومات لمعالجة المشكلات والقضايا، بكونها شرط أساسي للمجتمع المعلوماتي وجزء أساسي من حقوق الإنسان للتعلم (Webber, Johnston, 2006).
- **إجرائياً:** وعي وإحاطة الطلبة الموهوبين بأهمية المعلومات وآلية الاستفادة منها واستثمارها، وإمكانية التعامل معها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لحل المشكلات المعلوماتية، وتلبية الاحتياجات البحثية بقدرات تتلاءم مع المتطلبات العصرية بكفاءة واقتدار وصولاً إلى مرحلة النضج المعلوماتي.
- **الطلبة الموهوبون:** أولئك الطلبة الذين تم تشخيصهم وأظهروا القدرة على امتلاكهم للقدرات العقلية، الإبداعية، الأكاديمية، القيادية، وهم بحاجة لمجموعة من الخدمات والرعاية الخاصة (جروان، 2016). كما أضاف (الحموري، 2020) إلى أن الموهوب من يمتلك صفات إبداعية كالقدرة على التحليل والتركيب والنقد البناء للمواقف التي تواجهه في حياته العملية، مع القدرة على توظيف معارفه ومهاراته الخاصة في حل المشكلات، والاكتشاف والابتكار لكل ما هو جديد وأصيل ومفيد.
- **إجرائياً:** أولئك الطلبة المصنفين من الموهوبين من قبل إدارة الموهوبين بمدينة جدة، وفقاً للمعايير المعتمدة من قبل وزارة التعليم كاختبار القدرات العقلية، التحصيل الدراسي، الاستعدادات الخاصة، والمتواجدين بمدارس التعليم العام والخاصة للمرحلة الثانوية، والمستجيبين لأداة الدراسة المصممة من قبل الباحثة.

الإطار النظري

تُعد المعلومات أساس المعرفة، فهي إحدى الركائز الأساسية لحياة الإنسان الشخصية والعلمية، وهي عنصر رئيسي في انجاز جميع الأعمال اليومية للإنسان المعاصر، كما أن تفعيل الوعي المعلوماتي ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما وسيلة لتخريج جيل مثقف معلوماتياً قادر على تحقيق التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المعاصر (Dechanps, 2010).

كما يُعد الوعي المعلوماتي القاعدة الرئيسية في تطوير مهارات التعلم الذاتي والذي يتصف بالاستمرارية مدى الحياة، ليتمكن جيل الحاضر والمستقبل من المهارات المعلوماتية التي تجعلهم مستخدمين جيدين لتقنيات الاتصالات والمعلومات، وباحثين ومحللين ومقومين لفاعلية وكفاءة المعلومات التي سيتم الحصول عليها مما يجعلهم حاذقين في اتخاذ القرارات (حيدر، وقاف، 2010).

ويشير (محمد، 2010) إلى أن مفهوم الوعي المعلوماتي يقع في مظلة مهارات عديدة كالمهارات المكتبية، والتربوية المكتبية، والتعليم الببليوجرافي Bibliographic Instruction، واستخدام الحاسبات، والتفكير الناقد والإبداعي بمنهجية خطوات البحث العلمي.

ومع ظهور الإنترنت وما يقدمه من طفرة في مجال المعلومات من خلال الكم المعلوماتي الهائل والتي تضاف بشكل يومي على مواقع الإنترنت المختلفة، لا بد من أن يمتلك المستخدمين له القدرة على تحديد واختيار حاجاتهم من هذه المعلومات، مع توافر قدر معين من الوعي المعلوماتي لهؤلاء الأشخاص سواء كانوا طلاب، باحثين، أو أساتذة. ليصبحوا مثقفين وناضجين معلوماتياً مما يمكنهم من تحديد حاجاتهم المعلوماتية، واكتسابها وإنتاجها واستثمارها بشكل جيد وإتاحتها للآخرين للاستفادة منها (بدير، 2009).

ومن الجدير بالذكر يُعبر الوعي المعلوماتي عن تمييز الحقائق والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الناقد والذي يتطلب التحقيق بثقة المصدر، ومصداقية المعلومات وتميز المعلومات الملائمة وغير الملائمة، وإدراك الفرضيات غير العلمية والتفكير المنطقي، ويكن إيجازه بأنه "التقييم الواعي للأفكار والمعلومات للحكم على قيمتها" (Ken, 2010). كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الإبداعي والذي يُعبر عن الإضافة، أي إيجاد شيء جديد أو حل جديد، والتي تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والقيمة، والذي يعتمد على العمليات المعرفية كالإدراك، والانتباه والتركيز (Lad, 2012). ويتمتع الطلبة الموهوبون بقدرة فائقة على التركيز على المشكلة أو المهمة التي يقوم بمعالجتها، ويرافق تلك القدرة طول مدة الانتباه في حال كان الموضوع أو المشكلة مثيرة لاهتمامه فهو يسعى بإصرار لإنجازه، مما يفتح له أفقاً لإنجازات على المستوى المهني والتخصصي في المستقبل (الحميدي، 2018).

وفي ذات السياق تتعدد مستويات الوعي لدى الطلبة الموهوبين ومنها الوعي الذاتي والتي تمثل الخبرات التي يتمتع بها الفرد، لإدراك كل ما يحيط به وبالعالم الخارجي من أفكار ومشاعر ومعلومات والتي تتسم بالوضوح أو الغموض (Hinkle, Robin, 2018). كما يعبر الوعي عن الشخصية الإنسانية التي تتميز بنمو العواطف والأفكار والرغبات، بطريقة واقعية وعلمية، من خلال تمييز مواطن القوة والضعف حول خصائصها المميزة (Esentas, al et, 2017). وقد أشار كل من (Hinkle, Robin, 2018) إلى أن الوعي يلعب دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الفرد، ومنها الثبات والاستقرار، والتي تساعده على اتخاذ القرارات الصائبة، والتي تضمن له مشاعر الرضا بالحياة من خلال تمييز مشاعره وعواطفه ومعتقداته ومعلوماته المحيطة به، لإيجاد الحلول الملائمة للمشكلات التي تواجهه وتزيد من قدرته على التحصيل.

كما يتصف الوعي عامة بالشمولية والتشعب فالفرد الواعي بذاته لديه اهتمام بقضايا المجتمع، من خلال طرح أسئلة واضحة، لتمييز المعلومات التي يحتاجها، وتحديد مكانها وجمعها من مصادر متنوعة وتقويمها، ومن ثم توظيفها لتحقيق الغرض منها، وعرضها بشكل ذي معنى (بركات، 2012).

ولضمان إكساب الطلبة لتلك المهارات، يجب عدم تجزئة تعلم المعلومات إلى برامج تعليمية، بل أن تكون جزءاً من خبرة الطالب التعليمية، مع توافر بيئة محفزة تسمح للطلبة ألا يحدوا طرقهم تجاه المعلومات،

فالتعلم النشط القائم على التفاعل مع مصادر المعلومات المتنوعة بصورة جيدة سبيل للإبداع في تطوير العمل الجماعي الفعال، والكفاءة الثقافية، لكونه يعزز المعرفة، المهارات، وينمي القيم الأخلاقية (Blakemore & Agllias, 2019 : 21; Law & Rowe, 2019: 92)

وإذا أمعنا النظر في خصائص الطلبة الموهوبين السلوكية نلاحظ بأنهم محبي للاستطلاع، مثابرين في متابعة اهتماماتهم وتسألاتهم، مدركين لمحيطهم وواعين لما يدور حولهم، وعلى الصعيد المعرفي فهم غالباً ما يستجيبوا لمحيطهم بوسائل وطرق غير تقليدية، كما لديهم قدرة فائقة في رؤية العلاقات بين الأفكار المتباعدة، مع سرعة المرونة والتكيف مع المستجدات، إضافة لذلك مستويات متقدمة في الحكم الأخلاقي (الحميدي، 2018). وبالمقابل يُعد الوعي المعلوماتي فناً جديداً من الفنون العقلية الحرة والتي تتلاءم مع خصائص الطلبة الموهوبين في المحتوى والمضمون من حيث كيفية استخدام الحاسبات الآلية والوصول إلى المعلومات والانعكاس النقدي على طبيعة تلك المعلومات، وسياقها وتأثيرها على الصعيد الاجتماعي، الثقافي، والفلسفي (علي، 2010).

ولا يختلف اثنان بأن الاقتصاد والاستثمار المعلوماتي يعتمد بالدرجة الأولى على الطاقات البشرية والتي يمثل فيها الطلبة الموهوبون أحد الركائز الرئيسية والتي بدورها تساهم في تعظيم الموارد، وتضيف قيمة لاقتصاد الدولة وقيمة تنافسية للاقتصاد العالمي (توفيق، 2010).

ومن الجدير بالذكر أن للوعي المعلوماتي ثلاثة أهداف رئيسية (معرفية، مهارية، وجدانية)، وتتمثل في مستويات مهارية، حيث أن إلمام الفرد بها تمكنه من أداء وظائف عمليات المعلومات، كما تعبر عنه بأنه مثقف وواعي معلوماتياً وتتناول تلك الأهداف ما يلي:

- **الأهداف المعرفية Knowledge Objectives** ومن خلالها يكون الطالب قادراً على وعي وفهم أن:
 - مصادر المعلومات التي عن طريقها يتم نشر وبيث المعلومات.
 - مدى تنوع أشكال وأنواع مصادر المعلومات ومواردها.
 - استخدام أدوات تنظيم المعلومات المتوفرة في بيئة المعلومات للتوصل للمصادر والمعلومات.
 - اختيار أدوات الاسترجاع المناسبة المتوفرة للوصول للمعلومات.
 - تسلسل عملية نشر المعلومات من بداية تحولها من فكرة إلى كلمة مطبوعة في شكل كتاب.
- **الأهداف المهارية Skills Objectives** ومن خلالها يكون الطالب واعياً على:
 - التحقق من الحاجة للمعلومات.
 - وضع إستراتيجية بحث دقيقة تضمن استرجاع المعلومات وفقاً للحاجة.
 - تقييم المعلومات التي يتم استدعاؤها في مقابل الحاجة المعلوماتية.
 - تنظيم المعلومات وتحليلها وتلخيصها واستثمارها بدمجها في معرفة سابقة للتوصل لمعرفة جديدة.

- الأهداف الوجدانية **Attitudinal Objectives** ويتطلب من الطالب أن يكون واعياً بأن:
 - المثابرة والاستمرارية في البحث عن المعلومات.
 - العمليات التدريبية في الحصول على المعلومات مما تزيد من ثقة الطالب بنفسه.
 - عملية البحث عن المعلومات تدريجية غير محددة بوقت معين.
 - الفحص والتحليل الدقيق لمصادر المعلومات ومواردها من صفات الباحث الناجح.
 - عملية البحث عن المعلومات عملية تطويرية تتحول وتتغير وفقاً لأنماط الحاجة للمعلومات.

وفي ذات السياق يتشكل الوعي المعلوماتي من خلال القدرات الإدراكية المحيطة بمهارات حل المشكلات، والتفكير الناقد، والتعلم الذاتي، والمهارات الشخصية، والاجتماعية، والمواقف والقيم. وعبر عنها (Chanchinmawia & Manoj, 2017) بأنها تتمثل في ثلاثة محاور وهي كالتالي:

أولاً: تعلم مهارة المعلومات Information Literacy وتتطلب أن يكون الطالب مؤهلاً ومكتسباً لمهارات المعلومات ليتمكن من الوصول للمعلومات بكفاءة، وقيم المعلومات بتفكير ناقد، ويستخدمها بدقة وابتكار.

ثانياً: التعلم المستقل In dependent Learning ويعتمد هذا المحور على متابعة المعلومات المرتبطة باهتماماته الشخصية بعد أن يكون مؤهلاً ومكتسباً للمعلومات، مع تقييم النتائج المعلوماتي، والسعى للتمييز في البحث وتوليد المعرفة.

ثالثاً: المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility وتتطلب المساهمة الايجابية وإدراك أهمية المعلومات للمجتمع الديمقراطي، مع ممارسة أخلاقيات المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، مما يساهم بكفاءة واقتدار بمتابعة وتوليد المعلومات.

ويتطلب عصر انفجار المعلومات والثورة الالكترونية من الطلبة الموهوبون وعياً معلوماتياً في جوانب متعددة والتي تعبر عن مستويات مترابطة ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً ومن أشكالها كما تناولتها (محمد، 2010):

- 1- **الوعي المكتبي Library Literacy**: وتتطلب مجموعة من المهارات المكتبية والتي تمكن الفرد من التعامل مع نظم التصنيف والفهرسة، واستخدام كافة المصادر والأدوات الببليوغرافية، وقواعد البيانات وتوثيقها بهدف الوصول للتعلم والاستقلال الذاتي للوعي المعلوماتي.
- 2- **الوعي التقني Computer Literary**: القدرة على استخدام الحاسب وبرامجه لتنفيذ مهام تطبيقية.

- 3- الوعي الرقمي **Digital Literacy**: فهم الثورة الرقمية بأبعادها وتطبيقاتها بمجال المعلومات والاتصالات، والبحث والتقني وتوثيق المعلومات واسترجاعها ومعالجتها، وإنتاجها وتوزيعها، وإرسالها واستقبالها.
- 4- الوعي البحثي **Research Literary**: القدرة على تحديد المفاهيم البحثية، وإعداد إستراتيجية بحثية وفق خطوات منظمة مع تحديد مصادر المعلومات، والعمل على نقدها وتحليلها من حيث الثقة، وإنتاج النص لتقرير نتائج البحث، مع الإدراك لقوانين النشر.
- 5- الوعي البصري **Visual Literacy**: ويعتمد على الوسائل المرئية.
- 6- الوعي الإعلامي **Media literacy**: وهي القدرة على إعداد الرسالة.

الدراسات السابقة

ركزت دراسة غازي (2009) على دور المدرسة الثانوية العامة بإكساب طلابها الوعي بقيم المعلوماتية. وأظهرت النتائج إلى وجود تناقض في مستويات الوعي بقيم المعلوماتية، حيث أن مواقف الطلاب لم تأت متسقة مع تلك القيم، مما يؤكد بأن المدارس الثانوية لم تتمكن من تأسيس وعي بقيم المعلوماتية لدى طلابها لتمكينهم من اتخاذ موقف واضح متسق مع تلك القيم. مع وجود فروق تُعزى للتخصص وجاءت لصالح القسم العلمي،

تناولت دراسة Schubert, Shaheen (2010) مهارات الوعي المعلوماتي لدى طلاب المرحلة الثانوية بسنغافورة. بهدف تحديد المعرفة المكتسبة لمهارات "البحث، التقويم، واستخدام المعلومات، والاستخدام الأخلاقي للمعلومات التي تم جمعها"، على عينة بلغ قوامها (3164) طالباً، تراوحت أعمارهم بين (13-16) سنة، من ثمان مدارس، وأظهرت النتائج بأن أقل من (50%) من الطلبة لم يحققوا المهارات المرتبطة باستراتيجيات المعلومات من حيث "مكانها، كيفية الوصول إليها، وتحليلها"، كما لوحظ تأثير واضح لكل من نوع المدرسة، المناخ التعليمي، الخلفية الأسرية على الوعي المعلوماتي لدى الطلاب.

هدفت دراسة Luu & Freeman (2011) إلى الكشف عن العلاقة بين مستوي الوعي المعلوماتي وفعالية التواصل الاجتماعي والتكيف الأكاديمي لدى الطلبة الجامعيين في كل من كندا وأستراليا، على عينة قوامها (422) طالباً نصفهم يدرس بجامعة كندية، والأخرى بجامعة أسترالية، وكشفت عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوي الوعي المعلوماتي وفعالية التواصل والتكيف الاجتماعي والأكاديمي وفقاً لمتغيري التخصص والمستوي الدراسي لصالح التخصصات العلمية والطلبة من سنوات دراسية عليا، مع عدم وجود فروق تبعاً لمتغيري الجنس والتحصيل.

ركزت دراسة **اسكندر (2012)** على تصميم برنامج إثرائي قائم على الشبكة العالمية للمعلومات لتنمية مهارات التصميم والبحث الرقمي والوعي المعلوماتي لطلاب التربية الفنية، على عينة عشوائية مكونة من (24) طالباً، باعتماد المنهج شبه التجريبي، وأظهرت النتائج وجود فروق لدرجات الطلاب على القياس البعدي على مهارات البحث الرقمي، والتصميم الرقمي، والوعي المعلوماتي. مع التأكيد على فاعلية البرامج الإثرائية القائمة على الشبكة العالمية للمعلومات في تنمية مهارات التصميم والبحث الرقمي والوعي المعلوماتي لطلاب التربية الفنية.

هدفت دراسة **بركات (2012)** إلى الكشف عن مستوى كفاءات الوعي المعلوماتي لدى طلبة الجامعة، على عينة مكونة من (464) طالب وطالبة، وأسفرت عن مستوى مرتفع للوعي المعلوماتي، مع وجود فروق لمستوى كفاءات الوعي المعلوماتي تُعزى لمتغيري المعدل التراكمي، ومستوى السنة الدراسية، وجاءت لصالح الطلبة المتفوقين، ومستوى السنة الثالثة والرابعة، مع عدم وجود فروق تُعزى لمتغيري الجنس والتخصص.

تناولت **عسكر (2013)** فاعلية بيئة تعلم شخصية محددة المصدر في تنمية بعض عناصر الوعي المعلوماتي لدى طالبات المرحلة الإعدادية. على عينة بلغ قوامها (25) طالبة، وأسفرت النتائج إلى أن تعامل طالبات المرحلة الإعدادية مع شبكة الانترنت لبناء بيانات تعلم زاد من وعيهن المعلوماتي بصورة عامة.

ركزت دراسة **كل من Hye- Sook Kim, Hye- Ji Kil (2014)** على تحليل المتغيرات المؤثرة في مستوى الوعي المعلوماتي وتكنولوجيا الاتصالات لطلاب المدارس الابتدائية الكورية، تكونت عينة الدراسة من (11767) طالب من (173) مدرسة، وأظهرت النتائج بأن الطلبة "الذكور" الحاصلين على دورات بالحاسب الآلي قد سجلوا مؤشرات ايجابية على مقياس الوعي لمعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، كما أظهرت بأن المدنية وامتلاك الحاسوب الشخصي أثرت على تحقيق الطلاب مستويات أعلى للوعي المعلوماتي.

تناولت دراسة **أبو راس، والكلادة (2016)** واقع الوعي المعلوماتي وأثره في المجتمع. بالاعتماد على المنهج التحليلي. وأسفرت عن ضرورة الالتزام بالتعلم مدى الحياة، وتذليل الصعاب وتعزيز قدرة الأفراد داخل هذا المجتمع على التركيز على المعلومات بشكل متزايد لتسخير قوة المعلومات، بهدف تشكيل المهارات الحياتية الأساسية، مع ضرورة قيام مؤسسات التعليم العالي بانتهاج استراتيجيات متعددة لتقديم برامج تدعم الوعي المعلوماتي لبناء نماذج لحل المشكلات مع مراعاة إمكانية تطبيقها كلما احتاج الفرد إلى المعلومات والاستفادة منها.

ركزت دراسة **كامل، سيف الدين، حامد (2016)** على دور الصحافة المدرسية الالكترونية في تنمية الوعي المعلوماتي لدى طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية. على عينة بلغ قوامها (336) طالب، وأظهرت بأن شبكة الانترنت من الوسائل التي سهلت الحصول على المعلومات بنسبة 86%،

وأن الصحافة الإلكترونية المدرسية قامت بدور هام في التعريف بالمصادر الإلكترونية، وجاءت استراتيجيات الوعي المعلوماتي على التوالي بـ "شبكة الانترنت، الإذاعة المدرسية، المكتبة، التلفاز، الجرائد، ومن ثم المسؤولون من يجرى معهم الحوارات والتحقيقات، كما أظهرت فاعلية الصحافة المدرسية الإلكترونية في تنمية الوعي المعلوماتي.

ركزت دراسة **Chanchinmawia & Manoj (2017)** على محاولة تقييم مهارات محو الأمية المعلوماتية بين طلاب (الليسانس، الدراسات العليا) في أكاديمية الدراسات المسحية المتكاملة، على عينة بلغ قوامها (118) طالباً. بهدف التعرف على قدرتهم على تحديد احتياجاتهم المعلوماتية، ومكانها وتقييمها، وأظهرت النتائج بأن غالبية الطلاب لديهم مهارات كافية في التعامل مع المعلومات لتلبية احتياجاتهم الأساسية، كما يقمن بتوظيفها بشكل صحيح.

ركزت دراسة **مدادحة (2018)** على قياس مستوى الوعي المعلوماتي بالجامعات الأردنية. على عينة بلغ قوامها (300) طالباً وطالبة، وأظهرت مستوى مرتفع للوعي المعلوماتي، ولم تظهر فروق تُعزى لمتغير النوع، التخصص، والمستوى الدراسي، مع وجود فروق لمتغير المعدل التراكمي وجاء لصالح ذوي المعدلات التراكمية الأقل.

تناولت دراسة **غويني (2018)** درجة امتلاك الطلبة للمهارات المعلوماتية، على عينة عشوائية بلغ قوامها (143) طالباً وطالبة، وأظهرت درجة عالية لامتلاك الطلبة للمهارات المعلوماتية، مع عدم وجود فروق لمهارة الوصول للمعلومات تُعزى لمتغير النوع، بالمقابل جاء بعد مهارة تقييم المعلومات لصالح الذكور، مع وجود فروق تُعزى لمتغير التخصص (أدبي، علمي) وجاء لصالح التخصص الأدبي.

ركزت دراسة **المحمادي (2020)** على أهمية تصميم بيئة تعلم تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي وفعاليتها في تنمية مهارات تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في البحث العلمي والوعي المعلوماتي المستقبلي لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، على عينة بلغ قوامها (54) طالبة موهوبة، وكشفت النتائج عن وجود فروق للاختبار التحصيلي للجانب المعرفي وبطاقة ملاحظة الجوانب الأدائية، واختبار الوعي المعلوماتي المستقبلي وجاءت لصالح التطبيق البعدي، وأكدت على أهمية تضمين مفاهيم ومهارات تطبيقات البحث العلمي الرقمية في مقررات المرحلة الثانوية لما له من أثر ايجابي على مستقبل الطلبة الموهوبين البحثي والأكاديمي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت مُجمل الدراسات السابقة أهمية الوعي المعلوماتي ودرجة امتلاكها من قبل الطلبة بمختلف المراحل الدراسية "الإعدادية، الثانوية، والجامعية"، في ضوء بعض المتغيرات "النوع، التخصص، المستوى الدراسي،

المعدل التراكمي"، باعتمادهم المنهج الوصفي، باستثناء دراسة (اسكندر، 2012) والتي اعتمدت المنحى الشبه التجريبي بهدف التأكد من فاعلية تصميم برنامج إثنائي قائم على الشبكة العالمية للمعلومات لتنمية مهارات التصميم والبحث الرقمي والوعي المعلوماتي، ودراسة (المحمادي، 2020) والتي ركزت على تصميم بيئة تعلم تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في البحث العلمي والوعي المعلوماتي. وقد لوحظ عدم تطرق أي دراسة للوعي المعلوماتي للطلبة الموهوبين بمدينة جدة، وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث، أديها النظري ومنهجيتها العلمية، وفي بناء أدواتها، وتوظيفها في تعزيز نتائجها.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي لمناسبته وأهداف الدراسة وذلك بتصميم استبانة لجمع البيانات لقياس درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية.

متغيرات الدراسة: اشتملت الدراسة على عدد من المتغيرات وهي:

المتغيرات المستقلة: وتتضمن

- النوع (ذكور/ إناث).
- التخصص (إنساني/ علمي).
- نوع القطاع (حكومي / خاص).

المتغيرات التابعة:

- مقياس الوعي المعلوماتي في ظل المعايير العالمية.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع الطلبة الموهوبين، والبالغ عددهم (445) طالب/ة؛ تبعاً لإحصائية الإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة "إدارة الموهوبين" للمرحلة الثانوية للعام 1441 / 1442هـ، وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة مكونة من المجتمع الكلي للدراسة من الطلبة الموهوبين، والبالغ عددهم (58) طالب/ة.

وفيما يلي الوصف الإحصائي لعينة الدراسة:

أولاً: تصنيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع:

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع

النسبة المئوية (%)	العدد	النوع
55.2	32	أنثى
44.8	26	ذكر
100.0	58	المجموع

ثانياً: تصنيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع القطاع:

الجدول (2): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع القطاع

النسبة المئوية (%)	العدد	نوع القطاع
58.6	34	حكومي
41.4	24	خاص
100.0	58	المجموع

ثالثاً: تصنيف عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص:

الجدول (3): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص

النسبة المئوية (%)	العدد	التخصص
46.6	27	إنساني
53.4	31	علمي
100.0	58	المجموع

أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على عدد من الأدبيات التربوية، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ومنها دراسة (بركات، 2012؛ مدادحة، 2018؛ سعادية، وسعادية، 2018؛ Chanchinmawia, & Manoj، 2018؛ المحمادي، 2020). ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانته من قبل الباحثة لقياس درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبون في ظل المعايير العالمية، بالاعتماد على معايير الوعي التربوي الأكاديمي والمحددة من قبل جمعية كليات البحث التربوية الأمريكية ومكاتبها (Association of College &

(2000, Research Libraries)، حيث تم اعتماد أربعة معايير رئيسية للوعي المعلوماتي والمكونة من (22) فقرة متمثلة بـ:

- **المجال الأول:** الحاجة المعلوماتية ويشمل على (3) فقرات.
 - **المجال الثاني:** مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار ويشمل (6) فقرات.
 - **المجال الثالث:** تقويم المعلومات وتحليلها ويشمل (6) فقرات.
 - **المجال الرابع:** مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة ويشمل (7) فقرات.
- يستجيب المفحوص على فقرات المقياس من خلال اختيار إحدى الخيارات وفق نظام ليكرت الخماسي البدائل لقياس الوعي المعلوماتي وتتمثل بـ (كبيرة جداً/ كبيرة/ إلى حد ما/ قليلة/ قليلة جداً)، وفيما يلي عرض للأداة، والإجراءات التي اتبعتها الباحثة للتحقق من صدقها وثباتها:

- **القسم الأول:** يحتوي على مقدمة تعريفية بأهداف الدراسة، ونوع البيانات والمعلومات التي سيتم جمعها من أفراد عينة الدراسة، مع تقديم الضمان بسرية المعلومات، والتعهد باستخدامها لأغراض البحث العلمي فقط.
- **القسم الثاني:** البيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة، وتُمثل: (النوع، التخصص، نوع القطاع).
- **القسم الثالث:** ويتكون من (22) عبارة، موزعة بالتساوي على محور أساسي واحد مقسم إلى أربعة أبعاد.

تصحيح المقياس:

تم وضع تقدير نسبي لاستجابة الطلبة بهدف تحديد درجة الوعي المعلوماتي للطلبة الموهوبون باعتماد المعيار التقويمي التالي:

- أقل من (50%) درجة وعي معلوماتي منخفضة جداً
- من (50% إلى 60%) درجة وعي معلوماتي منخفض
- من (61% - 70%) درجة وعي معلوماتي متوسطة
- من (71% - 80%) درجة وعي معلوماتي مرتفعة
- من (81% فما فوق) درجة وعي معلوماتي مرتفعة جداً

كما تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي والمكون خياراته من (كبيرة جداً، كبيرة، إلى حد ما، قليلة، قليلة جداً) وتتراوح استجابة المفحوص من (5 إلى 1) حيث يمثل الخيار كبيرة جداً الدرجة (5)، بالمقابل الخيار قليلة جداً، الدرجة (1). وتُعد الدرجة المرتفعة وفقاً للمعيار التقويمي (81% فما فوق) مؤشر على امتلاك الطلبة الموهوبون وعياً معلوماتياً مرتفعاً.

صدق أداة الدراسة:

ويعني التأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، إضافةً إلى شموليتها لكل العناصر التي تساعد على تحليل نتائجها، ووضوح عباراتها، وارتباطها بكل بعد من الأبعاد الأربعة، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق أداة الدراسة من خلال:

أ- الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكّمين):

للتعرف على مدى الصدق الظاهري للمقياس، والتأكد من أنه يقيس ما وضع لقياسه، تم عرضه بصورته الأولية على عدد من المحكمين المختصين في مجال التربية الخاصة، بجامعة جدة، وجامعة الملك عبد العزيز وبلغ عدد المحكمين (7) محكمين، وتم الطلب من سادتهم تقييم جودة المقياس، من حيث قدرته على قياس ما أعد لقياسه، وملاءمته لأهداف الدراسة، ومدى وضوح كل عبارة، وارتباطها بمحورها، وأهميتها، وسلامتها لغويًا، إضافةً إلى إبداء رأيهم في حال وجود أي تعديل، أو حذف، أو إضافة عبارات للمقياس، وبعد استرداد المقاييس، تم اعتماد الفقرات التي أجمع (80%) فأكثر من المحكمين على ملاءمتها، أو التعديل عليها، ومن ثم إجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، وإخراج المقياس بالصورة النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للأداة، تم اختيار عينة استطلاعية مكونة من (32) من الطلبة الموهوبين وجميعهم من خارج عينة الدراسة الأساسية، ووفقًا للبيانات تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient)؛ وذلك بهدف التعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات المقياس بالدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (4) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس

(الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية)				
المجال	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
المجال الأول: الحاجة المعلوماتية	1	.664**	3	**0.531
	2	.562**	-	-
المجال الثاني: مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار	4	.503**	7	.755**
	5	.643**	8	.528**

(الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية)				
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	المجال
.681**	9	.592**	6	
.644**	13	.550**	10	المجال الثالث: تقويم المعلومات وتحليلها
.749**	14	.538**	11	
.548**	15	.467**	12	
.465**	20	.585**	16	المجال الرابع: مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لانجاز المهمة
.535**	21	.487**	17	
.661**	22	.584**	18	
-	-	.533**	19	

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (4) أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع الدرجة الكلية موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المقياس، ومناسبتها لقياس ما أعدت لقياسه.

ثبات أداة الدراسة:

أ- طريقة ألفا كرونباخ:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال استخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α))، ويوضح الجدول رقم (5) قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور المقياس وللدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (5) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

ثبات المجال	عدد العبارات	المجال
0.798	3	المجال الأول: الحاجة المعلوماتية
0.885	6	المجال الثاني: مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار
0.892	6	المجال الثالث: تقويم المعلومات وتحليلها

0.847	7	المجال الرابع: مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لانجاز المهمة
0.873	22	الثبات العام

يتضح من الجدول رقم (5) أن معامل ثبات ألفا كرونباخ العام عالٍ حيث بلغ (0.873)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة، كما أن معامل الثبات عالٍ لكل بُعد من أبعاد المقياس.

ب- طريقة التجزئة النصفية:

حيث تم تجزئة فقرات المقياس إلى جزأين (الفقرات ذات الأرقام الفردية، والفقرات ذات الأرقام الزوجية)، ثم تم حساب معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية، ودرجات الفقرات الزوجية، وبعد ذلك تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون = معامل الارتباط المعدل وفقا للمعادلة التالية: (عفانة ونشوان، 2016، 592).

$$R = \frac{2R}{1+R}$$

حيث R معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية وفي حالة عدم تساوي الفقرات تستخدم معادلة بمعادلة جتمان وفق القانون التالي: (عفانة ونشوان، 2016م، ص599)

$$Guttman = 2 \left[\frac{S_1^2 + S_2^2}{S_T^2} \right]$$

حيث أن:

S_1^2 تباين درجات النصف الأول من الاختبار

S_2^2 تباين درجات النصف الثاني من الاختبار

S_T^2 تباين الدرجات الكلي للاختبار.

وتم الحصول على النتائج الموضحة في جدول (6).

جدول رقم (6) يوضح نتائج طريقة التجزئة النصفية لقياس ثبات المقياس

معامل الثبات	عدد العبارات	المجال
0.887	10	المجال الأول: الحاجة المعلوماتية
0.912	10	المجال الثاني: مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار
0.893	10	المجال الثالث: تقويم المعلومات وتحليلها
0.897	10	المجال الرابع: مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة
0.896	22	الثبات العام

يتضح من الجدول رقم (6) أن معامل الثبات العام عالٍ حيث بلغ (0.896)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

الصورة النهائية لأداة الدراسة:

وبذلك يتكون المقياس في صورته النهائية من (22) فقرة موزعة على أربعة مجالات، المجال الأول وهو متعلق بـ (الحاجة المعلوماتية) واشتمل على (3) فقرات، المجال الثاني وهو متعلق بـ (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار) واشتمل على (6) فقرات، المجال الثالث وهو متعلق بـ (تقويم المعلومات وتحليلها) واشتمل على (6) فقرات، وأخيراً المجال الرابع وهو متعلق بـ (لجهد العاطفي نحو إدارة العمل) واشتمل على (7) فقرات.

إجراءات تطبيق أداة الدراسة:

بعد الانتهاء من كافة التعديلات والتأكد من صلاحية الاستبيان، تم تطبيقه ميدانياً بإتباع الخطوات الآتية:

1. تم إعداد أداة الدراسة، عن طريق الرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة.
2. التحقق من صدق أداة الدراسة عن طريق عرضها على عدد من المحكمين المختصين وتم إجراء التعديلات اللازمة، وإخراج الأداة بصورتها النهائية.
3. تم التأكد من ثبات أداة الدراسة عن طريق تطبيقها على عينة استطلاعية.
4. توزيع المقياس على عينة الدراسة بحيث يُعطى المقياس من خلال رابط الكتروني يقوم الطلبة الموهوبين بتعبئتها.
5. جمع الردود على الاستبانات بعد تعبئتها، وقد بلغ عددها (58) رد.
6. مراجعة نتائج المقاييس للتأكد من مدى صلاحيتها للتحليل الإحصائي.

7. تحليلها إحصائيًا باستخدام برنامج (SPSS).
8. التوصل إلى النتائج ومناقشتها ومقارنتها بالدراسات السابقة.
9. وضع عدد من التوصيات ومقترحات للدراسات مستقبلية.

المعالجات الإحصائية:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية "SPSS" والمعروفة بـ Statistics Package For Social Science باستخدام الحاسوب، بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة وفحص فرضيات الدراسة وذلك بالطرق الإحصائية التالية:

- التكرارات، والنسب المئوية؛ وذلك بهدف التعرف على خصائص أفراد عينة الدراسة.
- المتوسط الحسابي الموزون "Weighted Mean"؛ وذلك للتعرف على متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحاور، وترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.
- المتوسط الحسابي "Mean"؛ وذلك لمعرفة مدى ارتفاع، أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسية.
- الانحراف المعياري "Standard Deviation"؛ للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسية عن متوسطها الحسابي.
- اختبار مانويتني Mann-Whitney لعينتين مستقلتين؛ بهدف التعرف على الفروق بين اتجاهات عينة الدراسة باختلاف متغيراتهم التي تنقسم إلى فئتين لبيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي.

نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وينصُّ على: ما درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية؟

لتحديد درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية، تم حساب المتوسط الحسابي والوزن النسبي لهذه الأبعاد وصولاً إلى تحديد درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية، والجدول (7) يوضح النتائج العامة لهذا السؤال.

جدول رقم (7) استجابات عينة الدراسة على استبيان الوعي المعلوماتي في ظل المعايير العالمية

م.	مجالات المقياس	المتوسط الحسابي			الترتيب
		الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	قيمة المتوسط	
1	الحاجة المعلوماتية	0.416	94.25	4.7126	1
2	مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار	0.450	84.2	4.2098	2
3	تقويم المعلومات وتحليلها	0.586	77.59	3.8793	3
4	مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة	0.666	76.55	3.8276	4
-	الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية	0.417	81.33	4.0666	-

يتضح من خلال النتائج أن مستوى درجة الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية كانت بوزن نسبي (81.33%)، أي بمستوى مرتفعة جداً وفقاً للمعيار النسبي الذي اعتمدهت الدراسة، وتبين من النتائج أن (الحاجة المعلوماتية) بلغ بوزن نسبي (94.25%) وهو في الترتيب الأول من بين مجالات الاستبانة، وبمستوى مرتفع جداً، يليه مجال (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار) بلغ بوزن نسبي (84.2%)، وهو أيضاً بمستوى مرتفع جداً، يليه مجال (تقويم المعلومات وتحليلها) بلغ بوزن نسبي (77.59%)، وهو أيضاً بمستوى مرتفع، وأخيراً تبين أن (مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة) كان بوزن نسبي (76.55%)، وهو بمستوى مرتفع وفي المرتبة الأخيرة من بين مجالات الاستبانة.

أظهرت النتائج مستوى مرتفع جداً للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين وفقاً للمعايير العالمية واحتل مجال (الحاجة المعلوماتية) الترتيب الأول، تلاه (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار)، ومن ثم مجال (تقويم المعلومات وتحليلها) بمستوى مرتفع وأخيراً مجال (مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة). وقد يرجع مرد النتيجة إلى خصائص الطلبة الموهوبين والتي تُعبر عن الاستعداد الدينامي الذي يتميزون به مقارنة عن غيرهم من الطلبة، ومن أبرزها شغف التعلم، وحب الاستطلاع لاكتشاف ما هو جديد مع مستوى عالٍ من المبادرة والمثابرة، تنوع الميول وعمقها، وسرعة التعلم والاستيعاب والتوجه نحو الإتقان والتحدي (الحميدي، 2018)، كما أن طبيعة البرامج الإثرائية المقدمة بالمدارس والمعتمدة من وزارة التربية والتعليم والتي تعتمد بشكل كلي على شبكة الانترنت للبحث والتقصي وتحصيل المعلومات، وعلى تطبيقات الحاسب الآلي لاستخراج المعلومات المرئية والسمعية بالشكل الأمثل مما أدى إلى رفع درجة الوعي المعلوماتي لديهم،

إضافة لذلك تنوع الأنشطة المدرسية من خلال البحث عن التميز والسعي لطرح أفكار أصيلة ذات قيمة وفائدة للمجتمع، ولا شك بأن هناك تأثير واضح للبرامج العلمية والثقافية المقدمة وفقاً لكل مدرسة على حده، كما أن المناخ التعليمي السائد والذي يراعي خصائص الطلبة الموهوبين، والخلفية الأسرية التي تشجع على البحث والتعلم قد ساهمت بشكل كبير على الوعي المعلوماتي. وتتفق النتيجة الحالية مع دراسة كل من ((Luu & 2011؛ Freeman، بركات، 2012؛ اسكندر، 2012؛ عسكر، 2013؛ Hye- Sook Kim, Hye- Ji Kil, 2014؛ أبو راس، والكلادة، 2016؛ كامل، سيف الدين، حامد، 2016؛ Chanchinmawia & Manoj 2017؛ مداحة، 2018؛ غويني، 2018؛ المحمادي 2020)، وتختلف النتيجة مع دراسة كل من (غازي، 2009؛ Schubert, Shaheen, 2010).

وفيما يلي النتائج التفصيلية:

المجال الأول: الحاجة المعلوماتية:

للتعرف على الحاجة المعلوماتية، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات مجال (الحاجة المعلوماتية)، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (8) استجابات أفراد عينة الدراسة حول الحاجة المعلوماتية

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			العبارات
		المستوى	الوزن النسبي (%)	قيمة المتوسط	
1	0.307	مرتفعة جداً	98	4.9	يدرك أهمية الحاجة للمعلومات للاستعانة بها في موضوع ما
3	0.599	مرتفعة جداً	89.6	4.48	يبادر بالتعرف على أشكال مصادر المعلومات" كتب، مواقع الكترونية، مكتبات
2	0.540	مرتفعة جداً	95.2	4.76	يعي مدى الاستفادة الشخصية من الحصول على المعلومات
-	0.416	مرتفعة جداً	94.25	4.7126	الدرجة الكلية للمجال

يتضح في الجدول (8) أن مستوى الحاجة المعلوماتية لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية بلغ بوزن نسبي (94.25%)، وهو بمستوى مرتفع جداً حسب المعيار النسبي المستخدم في الدراسة.

ويتضح من النتائج في الجدول (8) أن جميع عبارات الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية كانت بمستوى مرتفع جداً؛ ويتضح في الجدول (8) أن أكثر الحاجات المعلوماتية تتمثل في العبارة رقم (1)، وقد كانت بمستوى مرتفع جداً وهي: " يدرك أهمية الحاجة للمعلومات للاستعانة بها في موضوع ما." بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بوزن نسبي (98%).

ويتضح من النتائج أن أقل الحاجات المعلوماتية تتمثل في العبارة رقم (2)، وقد كانت بمستوى مرتفع جداً وهي: " يبادر بالتعرف على أشكال مصادر المعلومات" كتب، مواقع الكترونية، مكتبات." بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بوزن نسبي (89.6%).

المجال الثاني: مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار:

للتعرف على مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات مجال (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار)، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (9) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			العبارات	
		المستوى	الوزن النسبي (%)	قيمة المتوسط		
4	0.745	مرتفعة جداً	83.2	4.16	يقيم المعلومات التي تم الحصول عليها ومدى حاجته إليها	4
1	0.682	مرتفعة جداً	89.6	4.48	ينوع بطرق البحث ويختار ما يلاءم للوصول إلى المعلومات	5
3	0.676	مرتفعة جداً	85.8	4.29	يستخدم الكلمات المفتاحية للبحث عن موضوع معين في جميع المقالات مع توثيق كاتب المقالة.	6
2	0.728	مرتفعة جداً	88.6	4.43	يعي بأن استرجاع المعلومات من قواعد البيانات الالكترونية يعتمد على الكلمات المفتاحية	7
5	0.66	مرتفعة	79	3.95	تعد الموسوعات أفضل المصادر لجمع معلومات متعمقة في موضوع ما	8
6	0.66	مرتفعة	79	3.95	التقارير الصادرة عن المنظمات العالمية "اليونسكو" مصدراً موثوقاً لجمع المعلومات	9
-	0.45	مرتفعة جداً	84.2	4.2098	الدرجة الكلية للمجال	

يتضح في الجدول (9) أن مستوى مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية بلغ بوزن نسبي (84.20%)، وهو بمستوى مرتفع جدًا حسب المعيار النسبي المستخدم في الدراسة.

ويتضح من النتائج في الجدول (9) أن معظم عبارات مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار لدى عينة من الطلبة الموهوبين كانت بمستوى مرتفع جدًا وتم ترتيب أعلى ثلاث عبارات تنازليًا حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها، وتتمثل بالآتي:

1. جاءت العبارة رقم (5) وهي: "ينوع بطرق البحث ويختار ما يلاءم للوصول إلى المعلومات." بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (89.6%).

2. جاءت العبارة رقم (7) وهي: "يعي بأن استرجاع المعلومات من قواعد البيانات الإلكترونية يعتمد على الكلمات المفتاحية." بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (88.6%).

3. جاءت العبارة رقم (6) وهي: "يستخدم الكلمات المفتاحية للبحث عن موضوع معين في جميع المقالات مع توثيق كاتب المقالة." بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (85.8%).

ويتضح من النتائج في الجدول (9) أن أقل فقرات بُعد "مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار" لدى الطلبة الموهوبين تتمثل في العبارة رقم (9)، وقد كانت بمستوى مرتفع، وتنص الفقرة على "التقارير الصادرة عن المنظمات العالمية" "اليونسكو" مصدرًا موثوقًا لجمع المعلومات." وهي في المرتبة الأخيرة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بوزن نسبي (79%)، ونفس النسبة كانت للفقرة رقم (8) والتي تنص على "تعد الموسوعات أفضل المصادر لجمع معلومات متعمقة في موضوع ما".

المجال الثالث: تقويم المعلومات وتحليلها:

للتعرف على مستوى تقويم المعلومات وتحليلها، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات مجال (تقويم المعلومات وتحليلها)، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (10) استجابات أفراد عينة الدراسة حول تقويم المعلومات وتحليلها

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			العبارات	
		المستوى	الوزن النسبي (%)	قيمة المتوسط		
2	0.81	مرتفعة جداً	82	4.1	يطرح أسئلة واضحة ومحددة قبل البدء بعملية البحث عن معلومات	10
6	0.965	مرتفعة	73.2	3.66	يضع في اعتباره المؤهلات العلمية والخبرة والجهة المسئولة عن النشر للمؤلف أو الكاتب.	11
3	0.713	مرتفعة	80.4	4.02	يركز على صيغة المعلومات المقدمة من حيث كونها "صورة، نص، فيديو" لتقييم المعلومات.	12
4	0.902	مرتفعة	73.8	3.69	يستوعب المعلومات التي تم جمعها ويحللها تحليلاً دقيقاً.	13
1	0.751	مرتفعة جداً	82.4	4.12	يقارن بين المعلومات الموجودة لديه سابقاً بالمعلومات الجديدة التي تم جمعها من مصادر متنوعة	14
5	0.902	مرتفعة	73.8	3.69	يهتم بقراءة الصفحة الرئيسية للناشر للتعرف على توجهاته وفكره لتقييم المحتوى الداخلي للمعلومات	15
-	0.586	مرتفعة	77.59	3.8793	الدرجة الكلية للمجال	

يتضح في الجدول (10) أن مستوى تقويم المعلومات وتحليلها لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية بلغ بوزن نسبي (77.59%)، وهو بمستوى مرتفع حسب المعيار النسبي المستخدم في الدراسة. ويتضح من النتائج في الجدول (10) أن معظم عبارات تقويم المعلومات وتحليلها كانت بمستوى مرتفع وتم ترتيب أعلى ثلاث عبارات تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها، وتتمثل بالآتي:

1. جاءت العبارة رقم (14) وهي: "يقارن بين المعلومات الموجودة لديه سابقاً بالمعلومات الجديدة التي تم جمعها من مصادر متنوعة." بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (82.4%) وهي بمستوى مرتفع جداً.
2. جاءت العبارة رقم (10) وهي: "يطرح أسئلة واضحة ومحددة قبل البدء بعملية البحث عن معلومات." بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (82%) وهي بمستوى مرتفع جداً.
3. جاءت العبارة رقم (12) وهي: "يركز على صيغة المعلومات المقدمة من حيث كونها "صورة، نص، فيديو" لتقييم المعلومات." بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (80.4%) وهي بمستوى مرتفع.

ويتضح من النتائج في الجدول (10) أن أقل فقرات بُعد "تقويم المعلومات وتحليلها" لدى الطلبة الموهوبين تتمثل في العبارتين رقم (11، 15)، وهما بمستوى مرتفع وتنص الفقرة رقم (11) على "يضع في اعتباره المؤهلات العلمية والخبرة والجهة المسؤولة عن النشر للمؤلف أو الكاتب." وهي في المرتبة الأخيرة من حيث عدم موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بوزن نسبي (73.2%)، وفي المرتبة قبل الأخيرة كانت الفقرة رقم (15) والتي تنص على "يهتم بقراءة الصفحة الرئيسية للناشر للتعرف على توجهاته وفكره لتقييم المحتوى الداخلي للمعلومات" وهي بوزن نسبي (73.8%).

المجال الرابع: مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة:

للتعرف على مستوى مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات مجال (مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة)، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (11) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			العبارات	
		المستوى	الوزن النسبي (%)	قيمة المتوسط		
3	0.788	مرتفعة جداً	82	4.1	يوثق المصدر في قائمة المراجع بعد الانتهاء من استخلاص أفكار معينة من مصدر ما "كتاب، بحث علمي."	16
7	1.011	متوسطة	68.6	3.43	يكتب عدد صفحات المصدر في قائمة المراجع.	17
4	0.894	مرتفعة	74.4	3.72	كتابة قائمة بالمراجع في نهاية البحث العلمي مؤشر على تعدد المصادر المستخدمة.	18
1	0.76	مرتفعة جداً	83.8	4.19	وضع ملاحظات معينة يساهم في تنظيم المعلومات التي تم جمعها.	19
2	0.919	مرتفعة جداً	82.4	4.12	الاستعانة بمقالة أو بحث علمي يتطلب توثيق اسم المجلة، رقم المجلد، العدد في قائمة المراجع.	20
6	0.995	مرتفعة	70.4	3.52	يضيف أفكار ابتكارية لتعديل المعلومات التي تم جمعها.	21
5	0.899	مرتفعة	74.2	3.71	ينقل أداءه للأخريين بثقة وفاعلية.	22
-	0.666	مرتفعة	76.55	3.8276	الدرجة الكلية للمجال	

يتضح في الجدول (11) أن مستوى مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية بلغ بوزن نسبي (76.55%)، وهو بمستوى مرتفع حسب المعيار النسبي المستخدم في الدراسة.

ويتضح من النتائج في الجدول (11) أن معظم عبارات مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة كانت بمستوى مرتفع وتم ترتيب أعلى ثلاث عبارات تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة، وتمثل بالآتي:

1. جاءت العبارة رقم (19) وهي: "وضع ملاحظات معينة يساهم في تنظيم المعلومات التي تم جمعها." بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (83.8%).

2. جاءت العبارة رقم (20) وهي: "الاستعانة بمقالة أو بحث علمي يتطلب توثيق اسم المجلة، رقم المجلد، العدد في قائمة المراجع." بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (82.4%).

3. جاءت العبارة رقم (16) وهي: "يوثق المصدر في قائمة المراجع بعد الانتهاء من استخلاص أفكار معينة من مصدر ما "كتاب، بحث علمي." بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بوزن نسبي (82%).

ويتضح من النتائج في الجدول (11) أن أقل فقرات بُعد "مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة" لدى الطلبة الموهوبين تتمثل في العبارة رقم (17)، وهما بمستوى متوسط وتنص على " أكتب عدد صفحات المصدر في قائمة المراجع." وهي في المرتبة الأخيرة من حيث حيادية أفراد عينة الدراسة عليها بوزن نسبي (68.6%).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وينص على: هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير النوع؟

وللإجابة عن السؤال تم صياغة الفرض التالي:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$ في الوعي المعلوماتي لدى الطلبة

الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لنوع؟

قامت الباحثة بإجراء اختبار التوزيع الطبيعي (Tests of Normality) (اختبار Shapiro-Wilk)

لفحص اعتدالية البيانات في ذات الأعداد الصغيرة نسبياً (فئة الذكور) في متغير النوع بالنسبة للدرجة الكلية وللمحاور الفرعية، وذلك لأن معظم الاختبارات المعملية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً،

ولأن عدد العينة في فئة "الذكور" كان صغيراً نسبياً، ويمكن تجاوز شرط اعتدالية البيانات في فئة "الإناث" لأن حجم العينة كبير نسبياً. وقد كان توزيع البيانات غير اعتدالي بالنسبة للدرجة الكلية وللمحاور جميعاً، ولاختبار هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار (مانويتني) Mann-Whitney Utest لعينتين مستقلتين لبيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي للمقارنة بين متوسط رتب درجات العينة في الدرجة الكلية وفي المجالات الأربعة في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تعزى لمتغير النوع، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (13): اختبار (مانويتني) Mann-Whitney U Test للكشف عن دلالة الفروق في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تعزى لمتغير النوع

الدالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية (Sig)	قيمة (Z) المحسوبة	قيمة (U) المحسوبة	مجموع الرتب	متوسط الرتب	العدد	التخصص	المجال
غير دالة إحصائياً	0.274	-1.093	352.5	830.50	31.94	26	ذكر	الحاجة المعلوماتية
				880.50	27.52	32	أنثى	
دالة إحصائياً	0.002	-3.024	225.5	957.50	36.83	26	ذكر	مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار
				753.50	23.55	32	أنثى	
غير دالة إحصائياً	0.383	-0.872	361.5	712.50	27.40	26	ذكر	تقويم المعلومات وتحليلها
				998.50	31.20	32	أنثى	
غير دالة إحصائياً	0.642	-0.465	386.5	737.50	28.37	26	ذكر	مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة
				973.50	30.42	32	أنثى	
غير دالة إحصائياً	0.614	-0.504	384	799.00	30.73	26	ذكر	الدرجة الكلية لدرجة الوعي المعلوماتي
				912.00	28.50	32	أنثى	

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول (13) ما يلي:

أولاً: بالنسبة للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية:

تبين أن قيمة (Sig) للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تساوي 0.614 وهي أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير النوع.

ثانياً: بالنسبة للمجالات الفرعية:

تبين أن قيمة (Sig) لكل من المجالات (الحاجة المعلوماتية، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة) أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في (الحاجة المعلوماتية، تقويم المعلومات وتحليلها، الوعي المعلوماتي بإدارة العمل) تبعاً لمتغير النوع.

بينما تبين أن قيمة (Sig) لمجال (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار) تساوي (0.002) وهي أقل من مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$) في (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار) تبعاً لمتغير النوع لصالح الذكور، حيث تبين أن مستوى الرتبة للذكور أعلى منه للإناث في هذا المجال.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق تُعزى لمتغير النوع في مجالات الوعي المعلوماتي باستثناء مجال "مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار" وجاءت لصالح الطلبة الموهوبين من الذكور، وقد يرجع مرد النتيجة إلى روح الاستكشاف والبحث التي يتمتع بها الذكور والمغامرة في معرفة كل ما هو جديد، وميولهم للتجريب وممارسة التطبيقات التكنولوجية الحديثة وامتلاك مهاراتها. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Hye- Sook 2014) Kim, Hye- Ji Kil، غويني، 2018 حيث جاء مجال تقييم المعلومات لصالح الذكور، وتختلف مع دراسة كلٍ من (Luu & Freeman, 2011؛ بركات، 2012؛ مداحة، 2018).

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وينصُّ على: هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير التخصص؟

وللإجابة عن السؤال تم صياغة الفرض التالي:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى للتخصص.

قامت الباحثة بإجراء اختبار التوزيع الطبيعي Tests of Normality (اختبار Shapiro-Wilk) لفحص اعتدالية البيانات في ذات الأعداد الصغيرة نسبياً (فئة إنساني) في متغير التخصص بالنسبة للدرجة الكلية وللمحاور الفرعية، وذلك لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، ولأن عدد العينة في فئة "إنساني" كان صغيراً نسبياً، ويمكن تجاوز شرط اعتدالية البيانات في فئة "علمي" لأن حجم العينة كبير نسبياً. وقد كان توزيع البيانات غير اعتدالي بالنسبة للدرجة الكلية وللمحاور جميعاً، ولاختبار هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار (مانويتني) Mann-Whitney U Test لعينتين مستقلتين لبيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي للمقارنة بين متوسط رتب درجات العينة في الدرجة الكلية وفي المجالات الأربعة في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تعزى لمتغير التخصص، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (14): اختبار (مانويتني) Mann-Whitney U Test للكشف عن دلالة الفروق في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تعزى لمتغير التخصص

الدالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية (.Sig)	قيمة (Z) المحسوبة	قيمة (U) المحسوبة	مجموع الرتب	متوسط الرتب	العدد	التخصص	المجال
دالة إحصائية	0.019	-2.343	282	660.00	24.44	27	إنساني	الحاجة المعلوماتية
				1051.00	33.90	31	علمي	
غير دالة إحصائية	0.516	-0.649	377.5	755.50	27.98	27	إنساني	مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار
				955.50	30.82	31	علمي	
غير دالة إحصائية	0.42	-0.806	368	746.00	27.63	27	إنساني	تقويم المعلومات وتحليلها
				965.00	31.13	31	علمي	
غير دالة إحصائية	0.534	-0.621	379	836.00	30.96	27	إنساني	مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة
				875.00	28.23	31	علمي	
غير دالة إحصائية	0.615	-0.503	386.5	764.50	28.31	27	إنساني	الدرجة الكلية لدرجة الوعي
				946.50	30.53	31	علمي	

المجال	التخصص	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (U) المحسوبة	قيمة (Z) المحسوبة	القيمة الاحتمالية (Sig)	الدلالة الإحصائية
المعلوماتي								

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول (14) ما يلي:

أولاً: بالنسبة للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية: تبين أن قيمة (Sig) للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تساوي 0.615 وهي أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير التخصص.

ثانياً: بالنسبة للمجالات الفرعية:

تبين أن قيمة (Sig) لكل من المجالات (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة) أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في (مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة) تبعاً لمتغير التخصص.

بينما تبين أن قيمة (Sig) لمجال (الحاجة المعلوماتية) تساوي (0.019) وهي أقل من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في (الحاجة المعلوماتية) تبعاً لمتغير التخصص لصالح طلبة التخصص العلمي، حيث تبين أن مستوى الرتبة لهذا التخصص أعلى منه لأصحاب تخصص الإنساني في هذا المجال.

كشفت النتائج عن عدم وجود فروق تُعزى لمتغير التخصص للوعي المعلوماتي باستثناء مجال "الحاجة المعلوماتية" وجاء لصالح طلبة التخصص العلمي وقد يرجع مرد تلك النتيجة إلى اعتماد الطلبة الموهوبين للقسم العلمي بشكل كبير على شبكة الانترنت بالدرجة الأولى في الحصول على المعلومات، كما أن طبيعة المناهج العلمية تعتمد بشكل كبير على اللغة الانجليزية حيث أن غالبية قواعد البيانات باللغة الانجليزية، كما أن المواد العلمية ومنها "الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء" تعتمد بشكل رئيسي على التحليل، النقد، التفسير، والتقييم بهدف الوصول إلى معلومات صحيحة. إضافة لذلك تركيز الأنشطة المدرسية على تطبيقات الحاسوب ولغات البرمجة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (غازي، 2009؛ Luu & Freeman, 2011)، وتختلف مع دراسة كلٍ من (بركات، 2012؛ مدادحة، 2018؛ غويني، 2018 وجاء لصالح التخصص الأدبي)

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وينصُّ على: هل هناك فروق بالوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبون في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير نوع القطاع؟

وللإجابة عن السؤال تم صياغة الفرض التالي:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \geq \alpha)$ في الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى نوع القطاع.

قامت الباحثة بإجراء اختبار التوزيع الطبيعي (Tests of Normality) (اختبار Shapiro-Wilk) لفحص اعتدالية البيانات في ذات الأعداد الصغيرة نسبياً (فئة خاص) في متغير نوع القطاع بالنسبة للدرجة الكلية والمحاور الفرعية، وذلك لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، ولأن عدد العينة في فئة "خاص" كان صغيراً نسبياً، ويمكن تجاوز شرط اعتدالية البيانات في فئة "حكومي" لأن حجم العينة كبير نسبياً. وقد كان توزيع البيانات غير اعتدالي بالنسبة للدرجة الكلية والمحاور جميعاً، واختبار هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار (مانويتني) Mann-Whitney U Test لعينتين مستقلتين لبيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي للمقارنة بين متوسط رتب درجات العينة في الدرجة الكلية وفي المجالات الأربعة في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير نوع القطاع، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (15): اختبار (مانويتني) Mann-Whitney U Test للكشف عن دلالة الفروق في الوعي

المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير نوع القطاع

المجال	نوع القطاع	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (U) المحسوبة	قيمة (Z) المحسوبة	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الدلالة الإحصائية
الحاجة المعلوماتية	حكومي	34	28.46	967.50	372.5	-0.617	0.537	غير دالة إحصائياً
	خاص	24	30.98	743.50				
مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار	حكومي	34	27.99	951.50	356.5	-0.826	0.409	غير دالة إحصائياً
	خاص	24	31.65	759.50				
تقويم المعلومات وتحليلها	حكومي	34	30.57	1039.50	371.5	-0.59	0.555	غير دالة إحصائياً
	خاص	24	27.98	671.50				

المجال	نوع القطاع	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (U) المحسوبة	قيمة (Z) المحسوبة	القيمة الاحتمالية (Sig)	الدلالة الإحصائية
مهاره استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة	حكومي	34	29.29	996.00	401	-0.112	0.911	غير دالة إحصائيا
	خاص	24	29.79	715.00				
الدرجة الكلية لدرجة الوعي المعلوماتي	حكومي	34	29.59	1006.00	405	-0.048	0.962	غير دالة إحصائيا
	خاص	24	29.38	705.00				

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول (15) ما يلي:

أولاً: بالنسبة للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية:

تبين أن قيمة (Sig) للدرجة الكلية للوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تساوي 0.962 وهي أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في الوعي المعلوماتي لدى عينة من الطلبة الموهوبين في ظل المعايير العالمية تُعزى لمتغير نوع القطاع.

ثانياً: بالنسبة للمجالات الفرعية:

تبين أن قيمة (Sig) لكل مجال من المجالات الفرعية أكبر من مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في (الحاجة المعلوماتية، مهارة الوصول إلى المعلومات بكفاءة واقتدار، تقويم المعلومات وتحليلها، مهارة استخدام المعلومات بكفاءة لإنجاز المهمة) تبعاً لمتغير نوع القطاع.

أظهرت النتائج عدم فروق تُعزى لنوع القطاع "حكومي، خاص" مما يدل على كفاءة القطاعين في تقديم التعليم الأمثل للطلبة الموهوبين بهدف تنمية الوعي المعلوماتي، إضافة لذلك فإن غالبية المدارس الحكومية والخاصة تعتمد على التعليم المحوسب في بعض المناهج الدراسية، عدا عن ذلك الأنشطة التعليمية المكلف بها الطلبة الموهوبين والتي تحتاج إلى توظيف مهارات الوعي المعلوماتي بشكل غير مباشر وتلقائي، كما تعتمد غالبية المدارس بكلى القطاعين على صياغة برامج الاثرائية مع الطلبة الموهوبين في مواضيع مختلفة والتي يتم تناولها خلال فصل دراسي إلى عام دراسي كامل، بهدف الوصول إلى أفكار إبداعية أصيلة تبعاً للموضوع المطروح،

في حين آخر تعتمد بعض المدارس نظام التسريع وفقاً للشروط المنصوص عليها من قبل وزارة التربية والتعليم، ولم تتناول أي من الدراسات السابقة متغير نوع القطاع في تنمية الوعي المعلوماتي.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصي الباحثة بما يلي:

- 1- دمج مهارات الوعي المعلومات بمناهج التعليم العام، وتقديمها للطلبة بشكل تطبيقي بهدف تشكيل وعي معلوماتي مبكر.
- 2- تعميق مفهوم الوعي المعلوماتي لدى طلبة مدارس التعليم العام.
- 3- العمل على توفير خدمات الانترنت في غرف مصادر الطلبة الموهوبين، وإتاحة الفرصة للاستفادة من كل ما هو جديد في شبكة المعلومات الدولية.
- 4- اعتماد الوعي المعلوماتي كمعيار لتقويم الطلبة الموهوبين باختلاف المراحل الدراسية، لتحقيق مبدأ التعلم مدى الحياة.
- 5- إعداد المزيد من الدراسات العلمية للوعي المعلوماتي بمتغيرات أخرى وعلى شرائح مختلفة من أفراد المجتمع.

المراجع:

- أبو راس، إيمان سليمان، الكلالدة، أروى ممدوح (2016). الوعي المعلوماتي وأثره في مجتمع المعلومات، المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، المجلد (51)، العدد (4)، 1-20.
- اسكندر، رامي زكي (2012). اثر برنامج اثرائى مقترح قائم على الشبكة العالمية للمعلومات في تنمية مهارات التصميم والبحث الرقمي والوعي المعلوماتي لطلاب التربية الفنية. مجلة التعليم الالكتروني، ع10، 35 – 64.
- بدير، جمال يوسف (2009). اتجاهات حديثة في إدارة المعرفة، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة.
- بركات، زياد (2012). كفاءات الوعي المعلوماتي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة طولكرم التعليمية وفق المعايير العالمية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (28)، 11-50.
- توفيق، أمينة خير (2010). الوعي المعلوماتي ومهاراته لدى الأفراد، ط1 القاهرة، دار الثقافة العلمية.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (2016). الموهبة والتفوق، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الحموري، خالد (2020). مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته بالوعي الذاتي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد، (17)، العدد (64)، 145-162.

- الحميدي، حسن عطية (2018). خصائص الطلبة الموهبين في محافظة قلوه من وجهة نظرهم، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج7، ع10، 109-121.
- حيدر، عز الدين، وقاف، يوسف أحمد (2010). واقع الوعي المعلوماتي في جامعة تشرين، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد (37)، العدد (1)، 237-356.
- سعايدية، مولات، وسعايدية، نوره (2018). الوعي المعلوماتي لدى الطلبة الجامعيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مستغانم، الجزائر.
- عسكر، غادة السيد مصطفى (2013). فاعلية بيئة تعلم شخصية محددة المصدر في تنمية بعض عناصر الوعي المعلومات لدى طالبات المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، قسم تكنولوجيا التعليم.
- عفانه، عزو، نشوان، تيسير (2016). اتجاهات حديثة في القياس والتقويم التربوي. ط1. غزة: مكتبة سمير منصور.
- علي، نبيل (2010). الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة.
- غازي، رجاء فؤاد (2009). دور المدرسة الثانوية العامة بإكساب طلابها الوعي بقيم المعلوماتية، مؤتمر المعلوماتية وقضايا التنمية العربية، مارس (2009).
- غويني، سعاد (2018). درجة امتلاك طلبة الجامعة للمهارات المعلوماتية في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- كامل، ثروت فتحي، سيف الدين، سهير عبده، حامد، إيناس محمود (2016). دور الصحافة المدرسية الالكترونية في تنمية الوعي المعلوماتي لدى طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، مجلة دراسات الطفولة، مج19، ع70، 37-44.
- مدادحة، أحمد نافع (2018). قياس مستوى الوعي المعلوماتي في الجامعات الحكومية الأردنية "دراسة تطبيقية"، المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، مجلد (22)، العدد (43)، 362-402.
- المحمادي، غدير علي (2020). تصميم بيئة تعلم تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي وفعاليتها في تنمية مهارات تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في البحث العلمي والوعي المعلوماتي المستقبلي لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية.
- محمد، مها أحمد إبراهيم (2010). الوعي المعلوماتي ضرورة ملحة في القرن الحادي والعشرين، دراسة نظرية وإطلاله على الإنتاج الفكري العربي والأجنبي، بحوث في علم المكتبات والمعلومات، ع4، 1-59.

- مرسي، ناديا سعد (2016). الوعي المعلوماتي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة طنطا "دراسة ميدانية"، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج3، ع1، 228-278.
- Ayokua, ojedokun, (2014). information literacy competence of librarians in south west Nigerian university libraries - African journal of libraries, archives and information science.- vol.27, no.1, pp67-90.
- Blakemore, T. and Agllias, K.(2019). Student Reflections on Vulnerability and Self-awareness in a Social Work Skills Course(Article). Australian Social Work 72, (1, 2) , 21-33.
- Chanchinmawia, F, Manoj ,V. (2017). Assessment Of Information Literacy Skills Among Students Of Academy - Of Integrated Christian Studies, Aizawl: Survey - Journal Of Library & Information Science .- Vol 7(3), p 449.
- Dechanps, jacqueline, (2010), science de l'information : de la discipline à l'enseignement, paris, EAC, .148p.
- Esentaş, M ; Ozbey, S & Guzel, P. (2017). Self-Awareness and Leadership Skills of Female Students in Outdoor Camp. Journal of Education and Training Studies, 5(10), 197-206 .
- Hinkle, Robin K. (2018).Increasing Student Self- Wariness to Prepare Tomorrows Leaders. International Journal of Education Research, 13 (1), 42- 54.
- Hye- Sook Kim, Hye- Ji Kil, (2014). Ann Shin, An Analysis of Variables Affecting the ICT Literacy Level of Korean Elementary School Students, Computers & Education.
- Ken ،K (2010).” 21st Century Skills: Why They Matter ،What They Are ،and How we Get Ther?” Retrieved July 2 ،2020 from <https://innovationlabs.Com/p1sd/resources/ken kay>.

- Luu, K & Freeman, J. (2011). An Analysis Of The Relationship Between Information And Communication - Technology (ICT) And Scientific Literacy In Canada And Australia .- Computer & Education .- Vol 56, pp1073.
- Lad, K. (2012). Creative thinking activities and exercises. Retrieved on 20/4/2014 from: www.buzzle.com/articles/creative-thinkingactivities-and-exercises.html.
- Law, Kristi L.; Rowe, Jeannine M. (2019). Promoting Self-Awareness: An Undergraduate In-Class Activity and Its Value. Journal of Teaching in Social Work, 39 (1) p92-104.
- Mahmood kahlid, (2013). relationship of students perceived information literacy skills with personal and academic variables .- information journal of libraries and information services . vol. 63 issu 3, pp32-239.8p-3characters.
- Schubert, Foo, Shaheen, Majid, (2010). Information Literacy Skills of Secondary School Students in Singapore, Division of Information Studies, wee kim wee school of Communication and Information, Nanyang Technological University, (31) Nanyang Link Singapore.
- Webber, Sheila & Johnston, Bill (2006). Information Literacy Definitions and Models, [Online] available at: <http://dis.shef.ac.uk/literacy/definitions.htm> (accessed on: 22/3/2008).

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ منال محمد حسين شعبان، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

تطوير نموذج لتقدير زمن تنفيذ مشاريع الطرق السريعة في سورية باستخدام الشبكات العصبونية الصناعية

Developing a model to estimate the implementation time of highway projects in Syria using artificial neural networks

د. ماهر عوض مصطفى¹، م. هدى محمد بشير سببوس²

أستاذ دكتور في الهندسة المدنية، قسم الإدارة الهندسية والتشييد، جامعة دمشق، سورية¹

إجازة في الهندسة المدنية، ماجستير في قسم الإدارة الهندسية والتشييد-قسم إدارة تقانات المعلومات، جامعة دمشق، سورية²

Email: hudasabsoub@gmail.com

ملخص البحث

لطالما شغل مجال تقدير المدة الباحثين، وخاصةً في المراحل الأولية، وتعتبر مشاريع الطرق السريعة دعامةً أساسيةً في صناعة التشييد وأحد أهم قطاعات البنى التحتية في سورية، ولذلك فإن إعطاء تقدير مقبول للمدة في المراحل الأولية للمشروع (المراحل المبكرة) يعدُّ أمراً حساساً، ويساعد بشكل رئيس في دراسة جدوى تنفيذ الطريق واتخاذ القرار في اعتماد المشروع أو العدول عنه.

يقدم هذا البحث مساهمةً في الجهود المبذولة في هذا المجال، ويستخدم تقنية الشبكات العصبونية الصناعية كطريقة فعالة في تقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة؛ حيث تمنح مستوى دقة كبير مقارنةً ببقية الطرائق المستخدمة في هذا المجال.

لقد تم تطوير النموذج من خلال عدة خطوات، حيث جرى أولاً تحديد العوامل المؤثرة في مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية من خلال مقاطعة ما تم تحديده من الأبحاث والدراسات السابقة مع ما تم تحديده من قبل الخبراء في مجال تنفيذ الطرق، ومن ثم جمع البيانات الموافقة للعوامل المؤثرة على المدة من "المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية (Public Establishment for road communications)" بالإضافة للاستعانة "بالشركة العامة للطرق والجسور"، ثم تم معالجة وتطبيع تلك البيانات.

تم الاستعانة ببرنامج الماتالاب لتطبيق تقنية الشبكة العصبونية الصناعية وتدريبها واختبارها وأظهرت النتائج نسبة خطأ مقبولة مقارنةً بمتوسط نسبة الخطأ التي تم تحديدها من الدراسات السابقة والخبراء، حيث أظهرت نتائج الاختبار متوسط نسبة خطأ (17.16%) وهي مقبولة تنمي لمجال الخطأ في الدراسات السابقة والذي يتراوح بين [15%، 30%]، وبأعلى نسبة خطأ ضمن مخرجات الاختبار (21%) وهي مقبولة نظراً إلى ما يقبله الخبراء كنسبة خطأ قصوى لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في المراحل المبكرة، التي تقدر بحدود الـ (30%).

الكلمات المفتاحية: مشاريع التشييد، تقدير المدة، المراحل المبكرة، الطرق السريعة، العوامل المؤثرة، الشبكات العصبونية الصناعية، سورية.

Developing a model to estimate the implementation time of highway projects in Syria using artificial neural networks

Abstract

The time estimate has been one of the researcher's best interests for a long time. The highway projects considered as a stepping stone in the development industry as its one of the most important parts of the infrastructure sectors in Syria. so by giving an acceptable estimate for the stages of the project i.e. "early stages" is considered sensitive, and it mainly helps to study the feasibility as if to run the project or not.

The aspiration of the research is to take part in the efforts taken in this field. In addition, presents the (ANN) as an active method to give an accurate estimate of the duration of implementation of highway.

The (ANN) has developed through a variety of different steps. Firstly, the influencing factors on the duration of highway in Syria have acknowledged by intercepting the results from the literature reviews with the findings of the experts in roads sector. Then by gathering all the Data that agrees with influencing factors, which has a direct effect on the duration from the "Public Establishment for road communications", and the Public Establishment for bridges and roads. All the gathered Data were processed and normalized.

The MATLAB program was used to apply, train and test artificial neural network technology, and the results showed an acceptable error rate compared to the MAPE (Mean Absolute Percent Error) that was determined from previous studies; MPAE=17.16%. Which is in the range of the previous studies [30 – 15 %].

The highest MPAE was 21% that accepted by estimations of experts for the Error Percent in the estimate duration of highway implementation in early stages (30%).

Keywords: Building construction, estimating of duration, early stages, highway, influencing factors, Artificial Neural Networks (ANN), Syria.

1-المقدمة Introduction:

يتسم العمل بمشاريع التشييد بمستوى كبير من عدم التأكد على أكثر من صعيد؛ ومن هنا تأتي جوهرية عملية التقدير وخاصة في المراحل الأولية من المشروع كونها من أهم مدخلات دراسة الجدوى التي يقوم عليها نجاح المشروع، حيث تؤثر القرارات المتخذة في هذه المرحلة بشكل كبير على المراحل اللاحقة من دورة حياة المشروع، وعلى وجه مخصّص تعتبر تقديرات المدة الدقيقة والواقعية نقطة مفصلية لنجاح مشروع ما وذلك لأن الوقت هو المال «TIME IS MONEY».

وبما أن مشاريع الطرق أحد أهم قطاعات البنى التحتية فإن عملية تقدير مدة تنفيذها تعدّ أمراً حساساً وخصوصاً التقديرات في المراحل الأولية وذلك لدراسة جدوى تنفيذ الطريق واتخاذ القرار في اعتماد المشروع أو العدول عنه والذي هو مجال البحث المقدم.

في هذا البحث تمت الاستفادة من ميزات الذكاء الصنعي في هذا المجال من خلال تطبيق آليات الشبكات العصبونية الصناعية، والتي تزداد تطبيقاتها بمرور الزمن وتتطور بنيتها تبعاً لهذه التطبيقات.

2-مشكلة البحث Problem statement:

بالرغم من أهمية تقدير المدّة بشكل موثوق في المراحل الأولية تبين من خلال الاطلاع على الواقع المحلي في مجال تنفيذ الطرق أن الأدوات المستخدمة للتقدير تقتصر على الخبرات الفردية والتي تفتقر إلى الدقة والتأكد وتؤدي غالباً للمبالغة في التقدير زيادةً أو نقصاناً.

3-أهمية البحث :Research Importance

تتجلى أهمية البحث في مساعدة الاستشاريين في التقدير الصحيح لمدة تنفيذ الطريق لاتخاذ القرار حول جدوى المشروع وذلك بوسط قلة وندرة الأبحاث السابقة فيما يخص تقدير مدة تنفيذ الطرق في مرحلة الفكرة.

4-أهداف البحث :Research Objectives

يهدف البحث بشكل رئيسي إلى تطوير نموذج لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة باستخدام الشبكات العصبونية الصناعية، وذلك من خلال:

1. تحديد الآلية المتبعة في تقدير مدة الطرق السريعة في سورية.
2. تحديد العوامل المؤثرة في تقدير مدة الطرق في سورية.
3. تصميم وتدريب نموذج الشبكة العصبية الصناعية.
4. اختبار نموذج الشبكة العصبية الصناعية المقترح.

5-حدود البحث :Research Scope

يشمل البحث تقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة من خلال دراسة بيانات دراسة مشاريع الطرق السريعة المنفذة في سورية في الفترة بين (1980←2018)، وسيتم التقدير في مرحلة الفكرة.

6-منهجية البحث :Research Methodology

سيتم في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي التحليلي وذلك وفق مخطط التدفق المنطقي الآتي:



7-الدراسات السابقة Literature Reviews:

(1-7) تقدير مدة تنفيذ الطرق باستخدام التحليل الإحصائي:

تعددت الدراسات السابقة في مجال تقدير المدة مع اختلاف شروط البحث والبيانات المتاحة وفيما يلي بعض الدراسات البحثية في هذا المجال:

طور جيونغ وآخرون (2009):

نظاماً لتقدير مدة عقد مشاريع الطرق السريعة لاستخدامه في حل النزاعات لاحقاً، جُمعت البيانات من مشاريع الطرق المنفذة في أوكلاهوما في السنوات العشرة الأخيرة، وقامت منهجية البحث على:

– تصنيف المشاريع حسب حجم المرور.

– بعد ذلك تحديد النشاط الغير المسيطر من غيره وهو النشاط الذي يمكن تنفيذه بالتزامن مع أنشطة أخرى دون أن يؤثر عليها كتفويض الرصيف مثلاً.

- ثم تحديد معدلات الإنتاج التقريبية للأنشطة المسيطرة حيث يحتاج المستخدم لضبط معدلات الإنتاج هذه للتمكن من استخدام البرنامج وهي تعتمد على عوامل عدة: ك الطقس، وطبوغرافيا المنطقة، وحجم المشروع وموقعه، وظروف التربة، وظروف المرور.
- تطوير تطبيق OK-CTDS وهو تطبيق مؤتمت قائم على قاعدة بيانات (ACCESS) تُمكن من تقدير مدة العقد.
- وينتهي البحث بتقديم هذا التطبيق الجاهز للمستخدمين بمجرد توفير معدلات إنتاج الأنشطة المسيطرة ليقوم البرنامج بحساب فترات كل نشاط ثم تقديم الجدول الزمني ومدة العقد النهائيين.
- ويؤخذ على البحث صعوبة تعميم هذا التطبيق لتقدير مدة تنفيذ طريق حيث لا نتمكن دوماً من تقدير صحيح نوعاً ما لنسب الإنتاج لكل نشاط عندما نكون في المراحل الأولية من المشروع (الفكرة) وذلك بسبب شح المعلومات في هذه الفترة بينما يطلب التطبيق المقدم من المستخدم قاعدة بيانات كبيرة تقلل من إمكانية استعماله في مراحل دراسة الجدوى.
- ودرس **عرفان وآخرون (2010)** تقدير المدة في مرحلة الفكرة حيث:
 - تم في هذا البحث تقدير مدة تنفيذ طريق سريع على أساس ثلاث متغيرات فقط اعتبرها البحث كافية، جُمعت بيانات من مشاريع الطرق السريعة المنفذة في ولاية إنديانا الأمريكية، وتضمنت البيانات: (كلفة المشروع النهائية والمدة النهائي)، وقامت منهجية البحث على:
 - تجزئة البيانات 80% لتطوير النموذج، و20% للتحقق.
 - العوامل المؤثرة الثلاثة المأخوذة هي: **التكلفة المتوقعة، نوع المشروع (إعادة تأهيل-تنفيذ أرصفة-جسور...)**، **نوع العقد.**
 - وباستخدام هذه العوامل كمدخلات تم تشييد نموذج انحدار خطي يقوم بتقدير مدة التنفيذ.
 - وبالتالي كانت مخرجات النموذج هي قيمة مدة متوقعة على أساس الكلفة المخطط لها.
- ويؤخذ على هذا البحث إهمال العوامل المؤثرة الأخرى التي تعطي فرقاً كبيراً في مدة التنفيذ كظروف الطقس ونوع التربة، وطبوغرافية المنطقة، كما أن عامل نوع المشروع قد لا يؤخذ به في معظم الأبحاث لكونه ثابتاً كمشاريع طرق سريعة مثلاً.
- ويظهر تعدد العوامل المؤثرة في بحث **تايلور وآخرون (2012)** حيث:

تم في هذا البحث دراسة دقة أنظمة الجدولة المتبعة في مؤسستي نقل حكوميتين لتقدير مدة العقد لمشاريع الطرق السريعة، جُمعت بيانات 66 مشروعاً لطريق سريع في ولاية كنتاكي الأمريكية بين عامي (2004-2008)، وقامت منهجية البحث على:

- دراسة النموذجين المستخدمين في كلا الشركتين لتقدير مدة العقد حيث تم إدراج نتائج استبيان قُدِّم لموظفي الشركتين لقياس مدى علمهم بالنموذج ومدى تطبيقه.
- أوضح الاستبيان أن 85% من الموظفين على دراية بالنموذج لكن 50% فقط في صدد تطبيقه وذلك لضعف دقة النموذج وصعوبة استخدامه.
- لذلك قدم البحث خياراً محسناً عن أسلوب الشركتين في التقدير حيث طور نموذج انحدار إحصائي متعدد المتغيرات لتقدير مدة العقد.
- وكانت مدخلات هذا النموذج: كميات المواد الواردة في جدول تحليل الأسعار (حجر مجروش-بيتومين-بيتون...)، أعمال الحفر والردم، أعمال تدعيم الفولاذ، تقدير المهندس الاستشاري لمدة العقد.
- وبالتالي مخرجات البحث هي تقدير مدة عقد نهائية لطريق سريع.

لكن يُعد هذا البحث دراسة لصالحية النماذج المستخدمة في الشركتين المدروستين أكثر من كونه نموذجاً عاماً يمكن استخدامه لمشاريع أخرى لتقدير المدة في المراحل الأولية لمشاريع مختلفة للطرق السريعة، بالإضافة للحاجة للخوض في كميات وأسعار المواد والتي يصعب تحديدها في مرحلة الفكرة.

ودرس بحث **سون وآخرون (2019)** الطرق السريعة وقدم نموذجاً لتقدير المدة حيث:

قدم البحث نموذجاً لتقدير مدة تنفيذ طريق سريع في مرحلة الفكرة باستخدام نمذجة الانحدار الخطي المتعدد، جُمعت بيانات 623 مشروعاً لطريق سريع في ولاية تكساس بين عامي (2003-2017)، وقامت منهجية البحث على:

- تقسيم البيانات على النحو التالي: 498 مشروعاً للتدريب (80% من العينات)، 125 مشاريع للتحقق (20%).
- كانت متغيرات النموذج هي العوامل المؤثرة على مدة التنفيذ التالية: موقع المشروع، حجم وظروف حركة المرور، ظروف الطقس، ظروف التربة، بالإضافة إلى الكلفة المتوقعة.
- تم تنظيم 4 نماذج لاستبعاد القيم المتطرفة ثم اعتماد أحدها ذو القيم الأكثر مطابقة.
- وكانت مخرجات النموذج المعتمد مدة التنفيذ وذلك بمتوسط نسبة خطأ 36.05%.

يؤخذ على هذا البحث ارتفاع قيمة متوسط الخطأ مقارنة بغيره من الأبحاث.

(2-7) تقدير مدة تنفيذ الطرق باستخدام الشبكات العصبونية الصناعية (ANN):

هناك العديد من الدراسات البحثية التي تغطي استخدام تقنية الشبكات العصبونية الصناعية في تقدير مدة تنفيذ الطرق، وفيما يلي بعض الدراسات البحثية في هذا المجال:

لتدراك مشكلة قاعدة البيانات الكبيرة المطلوبة من المستخدم قام بحث بيودم وآخرون (2009) باستخدام الشبكات العصبونية (ANN) باعتبارها فعالة في الأغراض التنبؤية حيث:

طوّر البحث نموذجاً (ANN) للتنبؤ بموازنة ومدة تنفيذ طريق سريع في مرحلة التنفيذ، جُمعت بيانات 51 مشروعاً لطريق سريع في تايلند بين عامي (2002-2007)، وقامت منهجية البحث على:

- تشييد نموذجين (ANN) منفصلين أحدهما للكلفة والآخر للمدة.
- تم اعتماد العوامل المؤثرة على مدة المشروع التالية: تاريخ بدء العمل، مدة العقد (باليوم)، النسبة المئوية للإنجاز المخطط له، النسبة المئوية للإنجاز الفعلي.
- تم اختيار شبكة عصبونية ذات انتشار خلفي.
- وكانت مخرجات البحث تقدير كلفة ومدة نهائيين من خلال النموذج المقدم الذي يهدف إلى التنبؤ المسبق بمخاطر تزايد التكاليف والمُدَد الذي قد يحصل في مرحلة التنفيذ، وذلك بمتوسط نسبة خطأ 2.77% للكلفة و 14.67% للمدة.
- تم الاستفادة من هذه الدراسة للاطلاع على العوامل المؤثرة ونموذج الشبكات العصبونية لكن يُؤخذ عليها إهمال عوامل هامة كظروف الطقس وطبوغرافية المنطقة.
- وأيضاً اختار بحث نايك وراديجا (2015) استخدام الشبكات العصبونية كأداة فعالة لعمليات التقدير حيث: تم في هذا البحث تطوير نموذج باستخدام الشبكات العصبونية (ANN) للتقدير الأولي لمدة وكلفة تشييد طريق سريع، تتكون قاعدة البيانات في هذا البحث من مشروع طريق سريع مكتملين وتضمنت البيانات: (الأعمال التحضيرية، أعمال الحفر والردم، أعمال طبقة الأساس، الأعمال البيتومينية، المنحنيات، الجسور الرئيسية والثانوية على الطريق، أعمال الصرف الصحي، إشارات المرور)، وقامت منهجية البحث على:
- تطوير نموذج ANN باستخدام البيانات الأولية لهذين المشروعين.
- تم اختيار شبكة ذات تغذية أمامية وتدريبها مع معلم بواسطة خوارزمية الانتشار الخلفي نظراً لثبوت فعاليتها في مجالات التنبؤ.

– وبالتالي كانت مخرجات البحث كلفة ومدة نهائيين وذلك بمتوسط نسبة خطأ %27.

ويؤخذ على هذا البحث ضعف في جمع البيانات فالإكتفاء بمشروعين لا غير لتنفيذ نموذج شبكة عصبونية تحتاج إلى بيانات تدريب واختبار وتحقق مما يقلل من فعالية النموذج وإمكانية استخدامه.

ويقدم بحث **بيسكو وآخرون (2017)** مجموعة من العوامل المؤثرة المتوفرة في المراحل الأولية لدراسة المشروع حيث:

طور البحث نموذجاً لتقدير كلفة ومدة تنفيذ طريق باستخدام نموذج شبكات عصبونية (ANN) ونموذج (SVM)، جُمعت بيانات 166 مشروعاً لطريق حضري في مدينة نوفي ساد في صربيا بين عامي (2005-2012)،

وقامت منهجية البحث على:

– تقسيم البيانات إلى: 149 مشروعاً للتدريب، و17 مشروعاً للاختبار.

– أعتمدت شبكة ذات طبقة مخفية واحدة.

– كانت مدخلات الشبكة هي العوامل المؤثرة التالية: كميات مواد التنفيذ المتوقعة كـ (الحجر المجروش، أحجار الرصف، البيتومين، البيتون)، أعمال الحفر والردم، أعمال الصرف الصحي، أعمال إشارات المرور، منطقة المشروع، درجة الطريق.

– تحديد أوزان العوامل مع الانتباه لاختلاف وزن كل عامل في نموذج الكلفة أو المدة.

– ونتج مخرجين عن النموذج كلفة ومدة نهائيين وذلك بمتوسط نسبة خطأ: %25.38 للكلفة و%26.26 للمدة.

لكن البحث تناول الطرق الحضرية لذلك نجد اختلاف في بعض العوامل كدرجة الطريق التي تثبت في أبحاث الطرق السريعة، بالإضافة إلى إهمال بعض العوامل كحالة الطقس.

بعد عرض مجموعة من الأبحاث والدراسات السابقة في مجال تقدير المدة يُلاحظ التنوع في الطرائق المستخدمة لتقدير مدة تنفيذ طريق والتركيز على الشبكات العصبونية عندما يكون التقدير في المراحل الأولية للمشروع نظراً لقلة البيانات؛ حيث تمتاز الشبكات بقدرتها على إيجاد علاقات لا خطية بين المدة والعوامل المؤثرة.

ومع اختلاف الطرق إلا أنها تشترك في أهمية تحديد العوامل المؤثرة وكونها حجر أساس في أي بحث يهتم بالتقديرات الأولية تنفيذ على بيانات تاريخية سابقة.

8-الإطار النظري للبحث :Theoretical background

(1-8) التقدير في قطاع التشييد:

مفهوم التقدير هو: التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في النهاية، وتصبح عملية التقدير الأساس في إدارة المشروع حيث تتطور عملية التقدير بتطور المشروع وانتقاله عبر المراحل المختلفة من حياته، وتتم عملية التقدير بعدة مراحل خلال حياة المشروع تختلف دقة كل منها حسب: البيانات المتوفرة، ودقة التقدير؛ حيث يعتمد المضي في مراحل المشروع اعتماداً أساسياً على دقة التقدير؛ فمع تقدم مراحل المشروع نجد التقدير يتقدم باتجاه خيارات محدودة أكثر، وبيانات متوفرة أكثر، ومستوى دقة أكبر.

ومن أهم التقديرات خلال دورة حياة المشروع التقديرات المبكرة والتي تكون في مرحلة تحديد الحاجة حيث يكون المشروع عبارة عن مجموعة أفكار، والبيانات محدودة جداً كبيانات تاريخية تُعدل حسب شروط وظروف المشروع، وتدعى التقديرات في هذه المرحلة بالتقديرات التمهيدية (Conceptual Estimates) ويُتخذ على أساسها قرار (الاستمرار في المشروع/العدول عن المشروع)، ويستخدم هذا التقدير غالباً بغرض دراسة الجدوى وتحديد الموازنة التي تعتبر مقياساً لضبط كلفة ومدة المشروع فيما بعد.

(2-8) تقدير المدة في مشاريع الطرق السريعة:

يتم تقدير المدة ضمن جميع مراحل المشروع ويصبح حاسماً في كثير من الأحيان وخاصة في مشاريع البنى التحتية التي يكون العامل الزمني فيها ذو تأثير حساس؛ فكلما كانت دقة التقدير ضمن الحدود المنطقية والمطلوبة كان التنفيذ يسري بصورة أفضل، ولكن يتمثل التحدي الرئيسي في إعداد تقدير موثوق لمدة مشروع طريق خلال مرحلة الفكرة في الافتقار إلى بيانات المشروع اللازمة؛ فقد تتوفر المعلومات الرئيسية للمشروع بما في ذلك الموقع، ونوع المشروع، لكن المعلومات اللازمة لعملية التقدير مثل خطة تفصيلية للتحكم في حركة المرور وكميات عناصر عروض الأسعار غير متوفرة؛ ومع ندرة البيانات وعدم وجود أدوات ثابتة للتقدير كان الاعتماد على خبرة المهندسين والبيانات التاريخية المشابهة لتقدير المدد في مشاريع الطرق السريعة.

الحالة المحليّة لتقدير المدة في مشاريع الطرق السريعة:

تُعتبر "المؤسسة العامة للمواصلات الطرقيّة" (Public Establishment for road communications) من أهم الجهات المسؤولة عن تصميم وتنفيذ مشاريع الطرق السريعة في سورية، وبالتالي تمّ التعرف على الوضع المحلي حول تقدير مدد تنفيذ مشاريع الطرق السريعة من خلال مقابلة مسؤولي المؤسسة.

وعلى الرغم من إشادة الخبراء بأهمية تقدير المدة ومدى تأثيرها على مقدار نجاح المشروع إلا أن الفكرة السائدة على التقدير تقتصر على الخبرة الفردية بالإضافة إلى المقارنات مع مشاريع مشابهة.

أي إنّ المؤسسة عموماً لا تمتلك أيّ أدوات أو منهجية لتقدير المدة في المراحل المبكرة، وهذا ما يجعل القرارات في بعض الأحيان تفتقر للموضوعية وتعطي نتائج خاطئة أو بعيدة عن المسار المتوقع.

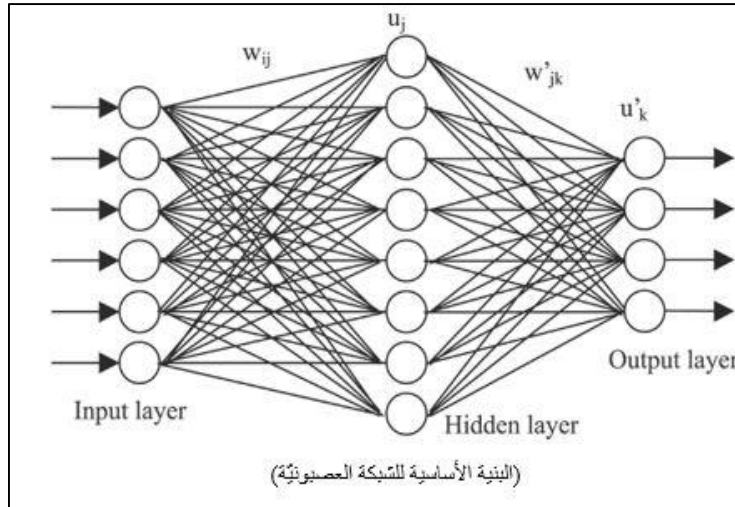
وبسبب هذه المفارقة بين وجود الحاجة وعدم إيجاد حل لها جاءت فكرة البحث بتطوير نموذج يساعد الخبراء بالتنبؤ بمدة تنفيذ طريق سريع في مراحل المشروع المبكرة وذلك للمساعدة على اتخاذ قرار حول جدوى المشروع.

(3-8) الشبكات العصبونية الصناعية (ANN): ARTIFICIAL NEURAL NETWORK

هي عبارة عن نماذج مبسطة تشبه الجهاز العصبي المركزي عند الإنسان وتقوم على محاكاة آلية عمل جزء من شبكته العصبونية البيولوجية لتتمتع ببعض من خصائص الدماغ البشري كالتعلم من التجربة، والمقدرة على التعميم، والاستنتاج القائم على خبرات سابقة، وهي مكونة من وحدات معالجة بسيطة تسمى عصبونات أو عقد (Neurons, Nodes)، والتي لها خاصية عصبونية فهي تقوم بتخزين المعرفة العملية والمعلومات التجريبية لتجعلها متاحة للمستخدم وذلك عن طريق ضبط وزن كل عامل من العوامل المؤثرة.

إن وجه التشابه بين الشبكتين البيولوجية والصناعية يكمن في (إشارة دخل) وحدات معالجة -وصلات داخلية- استجابة أو خرج)، وذلك بهدف إيجاد نموذج رياضي قابل للتعلم بغية استخدامه في مجالات متعددة (تمييز الأشكال، تحقيق الأمثلية، التصنيف، النمذجة، التنبؤ...)، وبالنتيجة دخلت الشبكات العصبونية في العديد من الاختصاصات (هندسة، طب، اقتصاد، تحكم...).

بشكل عام تتألف الشبكة العصبونية من ثلاث طبقات: طبقة دخل تحتوي على عصبونات الدخل، وطبقة مخفية تحتوي على العصبونات المخفية، وطبقة خرج تحتوي على عصبونات الخرج. الشكل (1-8)



الشكل 1-8 (البنية الأساسية للشبكة العصبونية)

أمثلة استخدام الشبكات العصبونية الصناعية في مجال التنبؤ:

يُعد مجال التنبؤ تحدياً بالنسبة للباحثين وذلك بسبب شح المعطيات المقدمة مقارنةً مع مستوى الدقة المطلوب، لذلك لا بد من طريقة تخفف هذا العبء وتمتلك مرونة خطأ مصحوبة بمستوى دقة مقبول.

وقد أظهرت الشبكات العصبونية الصناعية نجاحاً فائقاً بوصفها أداة تنبؤ فعّالة في مختلف المجالات، فالشبكات العصبونية الصناعية أكثر دقة وكفاءة في التنبؤ مقارنةً بالأساليب الإحصائية التقليدية حيث وصلت الشبكات لمعدل مرتفع وعالي من الدقة وذلك بسبب اعتمادها على البيانات اللاخطية وهذا غير ممكن في الطرق التقليدية مما يُعطي أفضلية للشبكات. وبالنسبة لعملية تقدير المدة كانت الشبكات العصبونية رائدة على الطرق الأخرى من حيث توفير مستوى مقبول من الدقة والمرونة وهذا ما تطرقت له العديد من الأبحاث من خلال مقارنة نموذج الشبكات العصبونية مع نماذج إحصائية لتبيين كفاءة الشبكات في هذه المجالات.

9-تحديد العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ طريق سريع **Factors Influencing**:

(1-9) الدراسة الأولية:

تم تحديد العوامل الأكثر تأثيراً على مدة تنفيذ الطرق السريعة من خلال مراجعة الأبحاث والدراسات السابقة وحصر هذه العوامل في أربعة عشر عاملاً مؤثراً وهي:

1. موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة.
2. ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ.
3. كميات عناصر التنفيذ المتوقعة «حجر مجروش، أحجار الرصف، بيتون، بيتومين»
4. المنشآت الصناعية على الطريق.
5. المنحنيات والتقاطعات على الطريق.
6. طول الطريق الكلي.
7. أعمال الصرف الصحي.
8. نوع التربة.
9. الأعمال الترابية.
10. نوع العقد.
11. تكنولوجيا التنفيذ والمعدات والآليات المستخدمة.
12. القوى العاملة.
13. نوع المقاولين.

(2-9) المقابلة:

نتيجةً لاختلاف العوامل المؤثرة من دولة إلى أخرى تمّ بعد جمع العوامل المؤثرة على المدّة من خلال الدراسات السابقة إجراء مقابلات مع الخبراء والاستشاريين في سورية في مجال الطرق من أجل حصر هذه العوامل حسب الحالة المحلية لقطاع تشييد الطرق.

تم اختيار المقابلة كأداة لجمع البيانات للتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار ولضمان الوصول للخبير مباشرةً والتمكن من الاستفادة من خبراته، حيث تمّ التواصل مع أهم المؤسسات المسؤولة عن تصميم وتنفيذ الطرق مثل "المؤسسة العامة للمواصلات الطرقيّة" و "الشركة العامة للطرق والجسور" و "شركة الدراسات".

تمّ إجراء مقابلات مع ثمانية خبراء ذوي مراكز هامة في قطاع الطرق كمدير تنفيذ المشاريع، ومدير الدراسات، ومعاون مدير الدراسات، ومدير دراسة الجدوى، ومدير الصيانة، ورئيس دائرة الجسور، ورئيس الدائرة الفنية، ورئيس دائرة التخطيط ومتابعة التنفيذ.

بالنسبة لنوع المقابلة: كانت المقابلات من نوع مقابلة ذات استمارة أسئلة مغلقة حيث تم عرض العوامل المؤثرة على مدّة تنفيذ الطريق المحددة من الدراسات السابقة على الخبير ومن ثم الطلب منه الإجابة على الآتي:

- اختيار العوامل المؤثرة في المشاريع المحلية.
- حذف العوامل التي لا تحمل تأثيراً محلياً.
- اقتراح عوامل مؤثرة محلياً إضافية غير مذكورة.

ثم تم تحليل نتائج المقابلات في الجدول (1-9):

الجدول (1-9) (تحليل نتائج مقابلات الخبراء)

العامل	عدد الخبراء الذين اختاروه كعامل مؤثر محلياً	عدد الخبراء الذين استبعدوا تأثيره المحلي	سبب استبعاد تأثير العامل محلياً
موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة	7	1	-
ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ	6	2	-
كميات عناصر التنفيذ المتوقعة	1	7	يصعب تقديرها في المراحل الأولية
المنشآت الصناعية على الطريق	6	2	-
طول الطريق الكلي	7	1	-
المنحنيات والتقاطعات على الطريق	1	7	تدخل ضمن معامل طول الطريق
أعمال الصرف الصحي	1	7	تندرج تحت أعمال إزالة العوائق
نوع التربة	7	1	-
الأعمال الترابية	0	8	بالنسبة للتقديرات الأولية لا تؤخذ بالاعتبار
نوع العقد	0	8	يتم استخدام نماذج عقدية متشابهة
تكنولوجيا التنفيذ والآليات المستخدمة	0	8	الجهة المنفذة ثابتة وطريقة التنفيذ ثابتة
القوى العاملة	2	6	تأثيره طفيف في مشاريع الطرق التي تعتمد على الآليات
نوع المقاولين	1	7	أيضاً يستبعد لثبات الجهة المنفذة
إدارة المشروع	0	8	الجهة المالكة أيضاً ثابتة «مشاريع قطاع عام»

■ تم إضافة عامل مؤثر محلياً غير وارد في الدراسات السابقة من قبل سبعة خبراء وهو:

مدة إزالة العوائق

ثم استناداً إلى (الدراسات السابقة ومقابلة الخبراء العاملين في هذا المجال) تم اعتماد العوامل المُختارة من قبل ستة خبراء على الأقل كمدخلات نهائية للنموذج كأكثر العوامل تأثيراً على مدّة تنفيذ طريق سريع وهذه العوامل هي:

1. الطول الكلي للطريق.

2. موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة.

3. نوع التربة.

4. ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ.

5. المنشآت الصناعية على الطريق.

6. مدة إزالة العوائق.

10- جمع وتطبيع البيانات :Collection and Normalization of Data

(1-10) جمع البيانات:

تم جمع البيانات بشكل رئيس من "المؤسسة العامة للمواصلات الطرقيّة" في سورية والاستعانة بـ "الشركة العامة للطرق والجسور".

تمّ التوصل لبيانات 40 مشروعاً لطريق سريع في سوريا بين العامين (1980-2018).

تمّ تحديد البيانات المطلوبة حسب الدراسات السابقة بالإضافة لاستشارة الخبراء حسب الواقع المحلي.

وشملت البيانات ما يلي:

1. اسم الطريق.

2. الطول الكلي للطريق (كم).

3. مدة التنفيذ (يوم).

4. تاريخ بدء التنفيذ.

5. تاريخ انتهاء التنفيذ.

6. طبوغرافية المنطقة.

7. نوع التربة.

8. تأثير الظروف الطقس على المدة.

9. المنشآت الصناعية على الطريق.

10. مدة إزالة العوائق (يوم).

(2-10) معالجة وتطبيع البيانات:

بعد مرحلة جمع البيانات يحتاج نموذج الشبكة العصبونية لما يسمى بتطبيع البيانات أو تكميمها، أي تحويل البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية قابلة لتمثيل دخل الشبكة للحصول على الخرج المطلوب، بالإضافة إلى النظر بحيادية لمشكلات مجموعات البيانات كوجود نقص أو تفاوت في مجال كل مجموعة ومن ثم معالجة هذه المشاكل.

فتمت معالجة البيانات لتكون جميع البيانات ضمن المجال [0,1] كما يلي:

- من أجل عامل طبوغرافية المنطقة وعامل نوع التربة تم إدخالهم في الشبكة كدرجة من نسبة طول الطريق كما يلي، الشكل (1-10):

نوع التربة	معامل التربة	درجة رخاوة التربة
رخوة (رملية)	0.1	النسبة من طول الطريق * معامل الانحدار
متماسكة (طينية)	0.3	
قاسية (صخرية)	0.6	
انحدار لطيف	0.1	
انحدار متموج	0.2	
معتدل الانحدار	0.3	
منحدر	0.4	
انحدار قوي	0.5	
حاد الانحدار	0.6	

الشكل 1-10 (معالجة بيانات عاملي طبوغرافية الأرض ونوع التربة)

- من أجل عامل المنشآت الصناعية وعامل ظروف الطقس تم إدخالهم في الشبكة كالتالي، الشكل (2-10):

المنشآت الصناعية	المعامل	معامل الطقس	تأثير الطقس
يوجد	1	1	كبير
لا يوجد	0	0.5	عادي
		0	قليل

الشكل 2-10 (معالجة بيانات عاملي الطقس والمنشآت الصناعية)

- أما بالنسبة لطول الطريق ومدة إزالة العوائق ومدة التنفيذ تم تطبيع بياناتهم قبل إدخالهم في الشبكة وذلك لحصر كافة مجموعات البيانات ضمن المجال [0,1]، وذلك حسب العلاقة (1-10) التالية:

$$x' = (x - x_{min}) / (x_{max} - x_{min})$$

باستخدام العلاقة (1-10) نتمكن من معالجة مجال البيانات لحصرها ضمن المجال [0,1] حيث:

- x : القيمة الأساسية
- $x \min$: أصغر قيمة في مجال مجموعة البيانات
- $x \max$: أكبر قيمة في مجال مجموعة البيانات
- x' : القيمة الجديدة بعد المعالجة

11- تطوير النموذج Model Development:

(1-11) تحديد مدخلات ومخرجات الشبكة:

تتشكل الشبكة العصبونية من ستة مدخلات متمثلة في العوامل الأكثر تأثيراً على مدة تنفيذ الطريق السريع التي تم التوصل إليها وهي:

1. الطول الكلي للطريق.
2. موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة.
3. نوع التربة.
4. ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ.
5. المنشآت الصناعية على الطريق.
6. مدة إزالة العوائق.

وخرج وحيد وهو:

1. مدة تنفيذ الطريق السريع.

(2-11) تقسيم البيانات:

تم التوصل لـ 40 مجموعة من بيانات الطرق المنفذة في سورية، وتم تقسيمها كالتالي: 80% منها كعينات تدريب و20% كعينات اختبار؛ أي 32 عينة تدريب و8 عينات اختبار.

(3-11) تصميم الشبكة العصبونية الصناعية:

يعبر مصطلح تصميم الشبكة العصبونية الصناعية عن: اختيار نوع الشبكة العصبونية الصناعية، وعدد الطبقات المخفية، وعدد العصبونات في كل طبقة، وتوابع التفعيل المستخدمة في كل طبقة.

ويتم التوصل لأفضل تصميم للشبكة العصبونية الصناعية عندما يتم الحصول على أقل نسبة خطأ في مرحلة تدريب النموذج واختباره، وبالتالي يتم تحديد التصميم الأفضل لنموذج الشبكة العصبونية الصناعية بعد تدريبه واختباره والنظر في نسبة الخطأ التي تم تحقيقها.

تم في هذا البحث استخدام شبكة عصبونية صناعية متعددة الطبقات ذات تغذية أمامية (Multi-Layer-Feed Forward ANN).

كما تم اتباع طريقة نمو الشبكة بدءاً من أصغر حجم ممكن حتى الوصول لأفضل أداء؛ حيث يتم البدء بطبقة مخفية واحدة وأقل عدد ممكن من العصبونات ومن ثمّ يزيد حجم الشبكة بإضافة طبقات مخفية جديدة وزيادة عدد العصبونات في كل طبقة.

تمّ الاستعانة ببعض القواعد التجريبية التقريبية في تحديد مجال عدد العصبونات الذي يمكن البدء منه (Flood & Kartam, 1994):

$$\min = \frac{\text{input} + \text{output}}{2} = \frac{6+1}{2} = 3.5 = 4 \text{ neurons.... (1-11)}$$

$$\max = \frac{\text{number of training samble}}{2} - (\text{input} + \text{output}) = \frac{40}{2} - (6 + 1) = 13 \text{ neurons.... (2-11)}$$

تم الانطلاق في التصميم من طبقة مخفية واحدة وخمس عصبونات بكل طبقة مخفية، ثم تم زيادة العصبونات حتى 13 عصبون في الطبقة الواحدة، ثم يتم زيادة طبقة واحدة وزيادة عدد العصبونات فيها حتى الوصول لطبقتين مخفيتين وعشر عصبونات في كل طبقة مخفية.

بالنسبة لتابع التفعيل المستخدم تم اعتماد تابع السيغمويد ثنائي القطبية (الظل القطعي) (Tangent Sigmoid) ذي الرمز (tansig).

(4-11) تدريب نموذج الشبكة العصبونية الصناعية واختباره:

الهدف من تدريب الشبكة هو الحصول على الأوزان، بحيث تحصل الشبكة على العلاقات التي تربط العوامل المؤثرة في مدة تنفيذ الطرق السريعة مع المدة، والهدف من الاختبار هو التحقق من صحة النموذج وإيجاد التصميم الأمثل الذي يعطي أقل نسبة خطأ أقل في تقدير المدة.

تم تدريب واختبار نموذج الشبكة العصبونية على كافة التصاميم السابقة بالاستعانة ببرنامج الـ (MATLAB) وتم استخدام معدل تعلم (Learning Rate) مختلف حيث تم البدء بقيمة (Lr=0.01) ومن ثم إنقاصه بالتدريج إلى أن يتوقف التحسن في أداء الشبكة، ومن ثمّ تفريغ مخرجات كل شبكة وأخطائها في جداول ببرنامج أكسل.

بارامترات التدريب:

تم اختيار برنامج MATLAB لتدريب واختبار الشبكة، والذي يحتوي على صندوق أدوات للشبكة العصبونية الصناعية يضم مجموعة من البارامترات، والتي يتمكّن المستخدم من خلالها التحكم بعملية التدريب وتحديد شروط إيقافها وبدئها لضبط سيرها، وتضم هذه البارامترات ما يلي:

Epoch: عدد مرات تكرار مرور أزواج التدريب.

goal: خطأ التدريب المستهدف وهو يمثل في حالة البحث (الخطأ المتوسط التربيع MSE).

time: طول وقت التدريب.

Lr: معدل التعليم.

min-grad: ميل منحنى تابع الخطأ الأصغر.

mem-reduc: لتحديد الذاكرة التي ستشغلها الخوارزمية.

mu, mu-dec, mu-inc, mu-max: بارامترات مسؤولة عن تحديد قيمة المعامل μ وهو:

منحول قيمته صغيرة، يدخل في علاقة تحديث الأوزان ويتغير تبعاً لتغير قيمة الخطأ، فننقص قيمته بعد كل خطوة ناجحة (انخفاض في تابع الأداء) وتزيد قيمته عندما تزيد قيمة تابع الأداء، وذلك بهدف الوصول إلى النهاية الصغرى بأسرع وقت ممكن وتحقيق علاقة قريبة من علاقة نيوتن التي تضمن تجاوز النهايات المحلية لتابع الخطأ وصولاً للنهاية الصغرى، وكلما اقتربت قيمة المعامل من الصفر اقتربت العلاقة من علاقة نيوتن (سلامي 2009)، حيث:

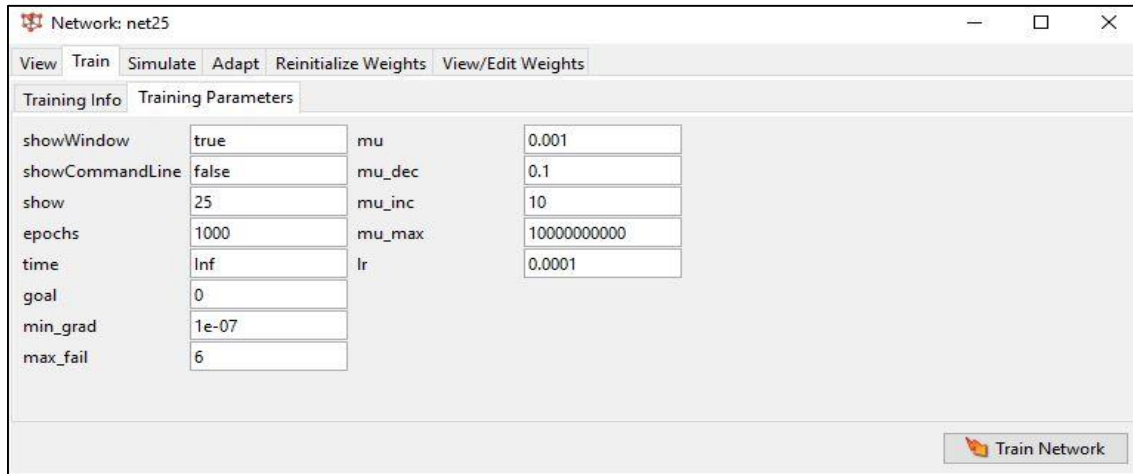
mu: القيمة الأولية لـ μ .

mu-dec: نسبة تخفيض قيمة μ عند انخفاض قيمة تابع الأداء.

mu-inc: نسبة زيادة قيمة μ عند زيادة قيمة تابع الأداء.

mu-max: القيمة العظمى لـ μ .

تم تحديد البارامترات السابقة في نموذج الشبكة العصبونية الصناعية في هذا البحث كما هو موضح بالشكل (1-11):



الشكل 1-11 (صندوق بارامترات التدريب)

تم تحديد الحد الأعظمي لتكرار دخول أزواج التدريب epochs=1000، وهو إحدى شروط إيقاف التدريب، واختيار وقت التدريب مفتوح.

تم تحديد قيمة goal=0 والتي تمثل قيمة الخطأ المتوسط التربيع MSE في مرحلة التدريب، وهي ليست من شروط إيقاف التدريب.

أما بالنسبة للخطأ المقبول به في مرحلة الاختبار تم اعتماد نسبة قصوى لا يمكن تجاوزها وهي 30%، وتم تحديدها بعد استيضاح آراء الخبراء حول النسبة المقبولة لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في المراحل المبكرة للمشروع.

(5-11) مخرجات تدريب نماذج الشبكة العصبونية الصناعية:

بعد عملية جمع البيانات وتقسيمها وتحديد خيارات تصميم الشبكة العصبونية الصناعية وتحديد بارامترات التدريب كما تم توضيحه في الفقرات السابقة، تم إدخال بيانات التدريب بالاستعانة ببرنامج **MATLAB** واستخدام الخوارزمية ذات الرمز "trainbr" والتي تركز على خوارزمية "Marquardt Levenberg" المطورة عن خوارزمية الانتشار الخلفي. ثم تم تدريب كافة نماذج الشبكة المختلفة في التصميم واختبارها، ثم تفرغ مخرجات كل نموذج (Outputs) مع الأخطاء (Errors) الناتجة من الفرق بين مخرجات الشبكة العصبونية (Outputs) والقيم الفعلية المستهدفة للمدة (Targets) ضمن جداول ببرنامج (Excel)، من أجل المقارنة بين نماذج الشبكة واختيار النموذج الأمثل بواسطة تدريب واختبار كل بنية شبكة.

وذلك من خلال حساب متوسط نسبة الخطأ لكل نموذج **MAPE (Mean Absolute Percent Error)** من العلاقة التالية (Naik & Radhika.2015): حيث (n) عدد عينات التدريب:

$$MAPE = \frac{\sum \left[\frac{|Targets - Outputs|}{Targets} \right] * 100}{n} \dots (3-11)$$

وتوضح الجداول (1-11)، (2-11) أداء كافة نماذج الشبكات العصبونية بعد الانتهاء من تدريبها واختبارها. الجدول (1-11) (أداء الشبكة العصبونية الصناعية بطبقة مخفية واحدة)

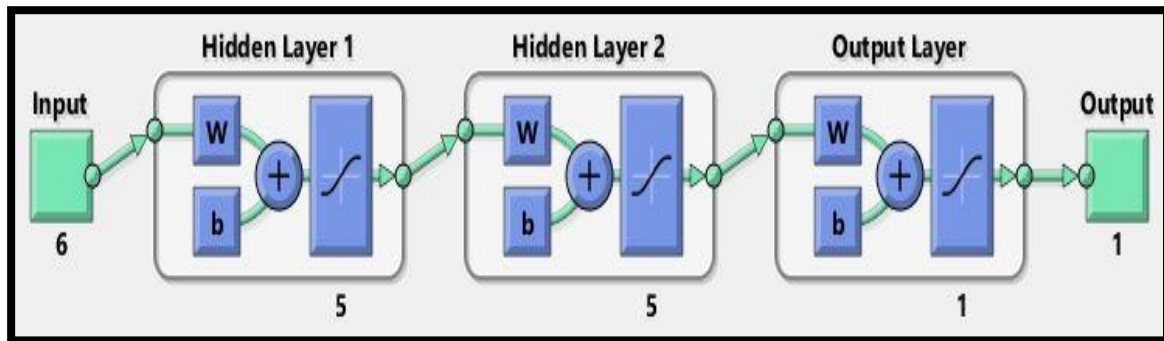
أعلى نسبة خطأ (اختبار)	متوسط نسبة الخطأ (اختبار)	متوسط نسبة الخطأ (تدريب)	عدد العصبونات
0.5853	0.3894	0.1425	5
0.5812	0.4696	0.1214	6
0.5888	0.4612	0.2435	7
0.5470	0.3922	0.1858	8
0.5591	0.3516	0.1530	9
0.4779	0.3521	0.1101	10
0.4241	0.3077	0.1254	11
0.2920	0.2613	0.0758	12
0.4476	0.3046	0.0788	13

الجدول (2-11) أداء الشبكة العصبونية الصناعية بطبقتين مخفيتين

أعلى نسبة خطأ (اختبار)	متوسط نسبة الخطأ (اختبار)	متوسط نسبة الخطأ (تدريب)	عدد العصبونات
0.2098	0.1716	0.0050	5
0.3621	0.2931	0.0779	6
0.3386	0.2839	0.0836	7
0.4161	0.2487	0.0863	8
0.4161	0.3038	0.1031	9
0.4377	0.3376	0.1011	10

وعند مقارنة أداء النماذج المدربة والمختبرة تم الحصول على الشبكة الأكثر مثالية والمكونة من طبقتين مخفيتين وخمسة عصبونات بكل طبقة مخفية، كما هو موضح في الجدول (2-11).

ويبين الشكل (2-11) شكل الشبكة العصبونية الأمتلية المكونة من طبقتين مخفيتين وخمسة عصبونات في كل طبقة مخفية، بالإضافة إلى طبقة المدخلات المكونة من ستة عوامل مؤثرة مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية، وطبقة المخرجات المكونة من خرج وحيد يمثل مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية.

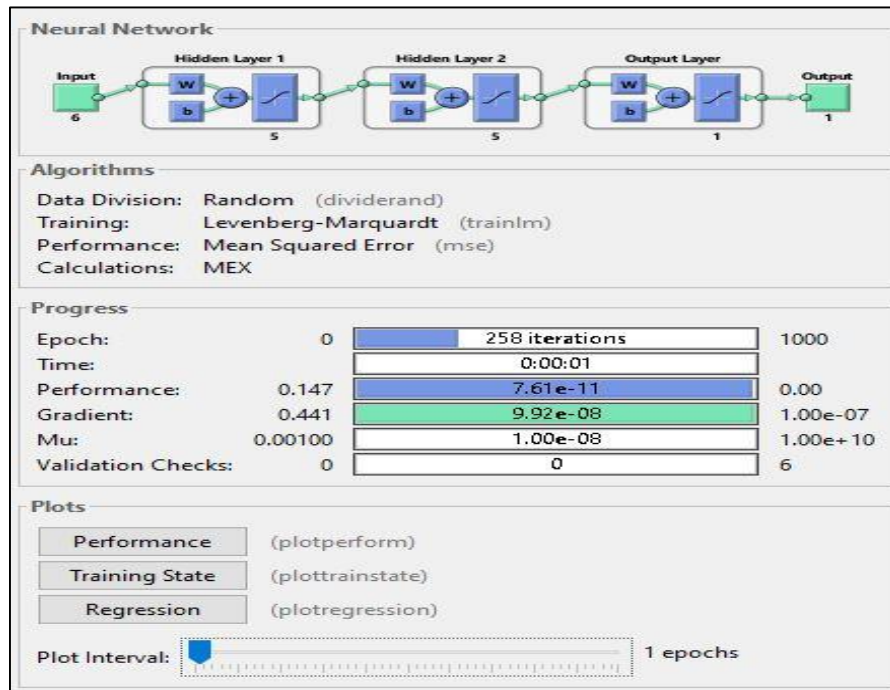


الشكل 2-11 (نموذج الشبكة العصبونية الأمتلية)

(6-11) نتائج التدريب:

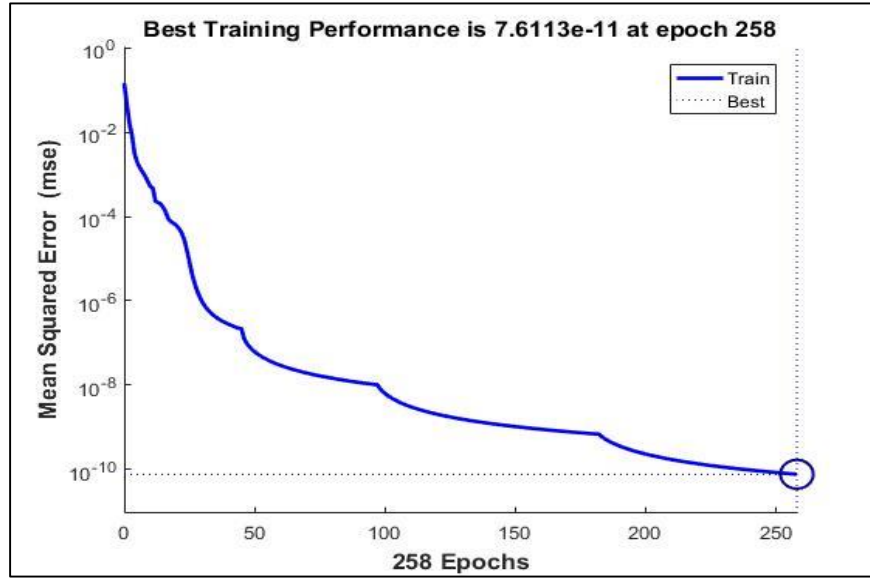
أظهرت نتائج التدريب التي أجريت لـ 32 عينة متوسط نسبة خطأ (0.0051)، وبأعلى نسبة خطأ ضمن مخرجات التدريب (0.011).

يوضح الشكل (3-11) مربع حوار تدريب الشبكة العصبونية الصناعية:



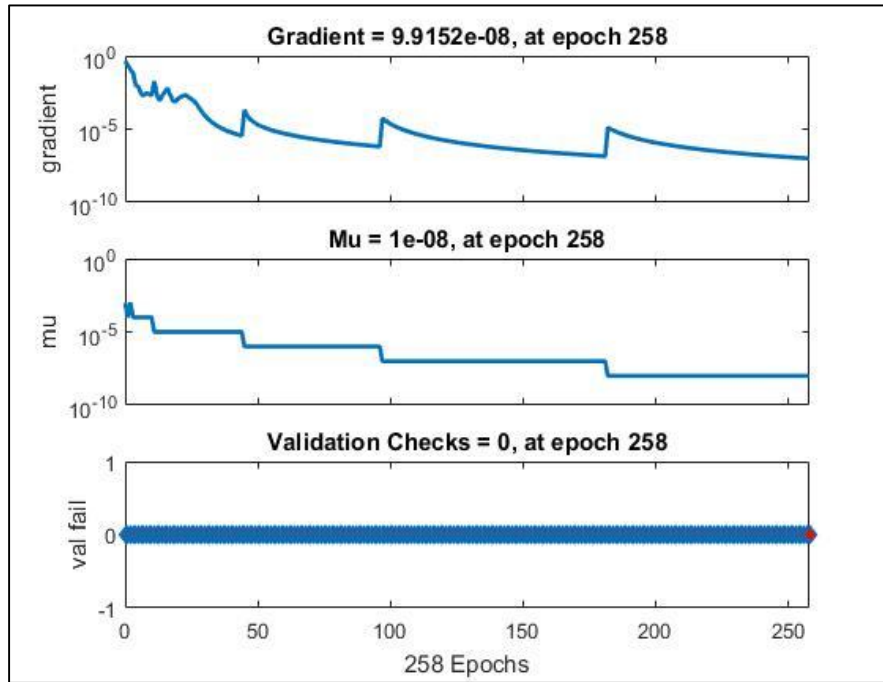
الشكل 11-3 (مربع حوار تدريب الشبكة العصبونية الصناعية)

يُظهر مربع الحوار شكل نموذج الشبكة خوارزمية التدريب المستخدمة، أما مخرجات عملية التدريب تبين أن عدد تكرارات دخول أزواج التدريب 258 تكرار تم الحصول فيها على قيمة لمتوسط مربع الأخطاء (Best Performance=7.61E-11)، وهي نسبة مقبولة بالنسبة للقيمة المستهدفة (goal=0)، وأن المدة التي تمت خلالها عملية التدريب ثمانية واحدة، وتغير قيمة Mu ضمن المجال {0.001_1} وثبات قيمته عند (Mu=1E-0.8) يدل على الانتظام في تناقص الخطأ في عملية التدريب.



الشكل 11-4 (أداء الشبكة أثناء عملية تدريب الشبكة في كل تكرار)

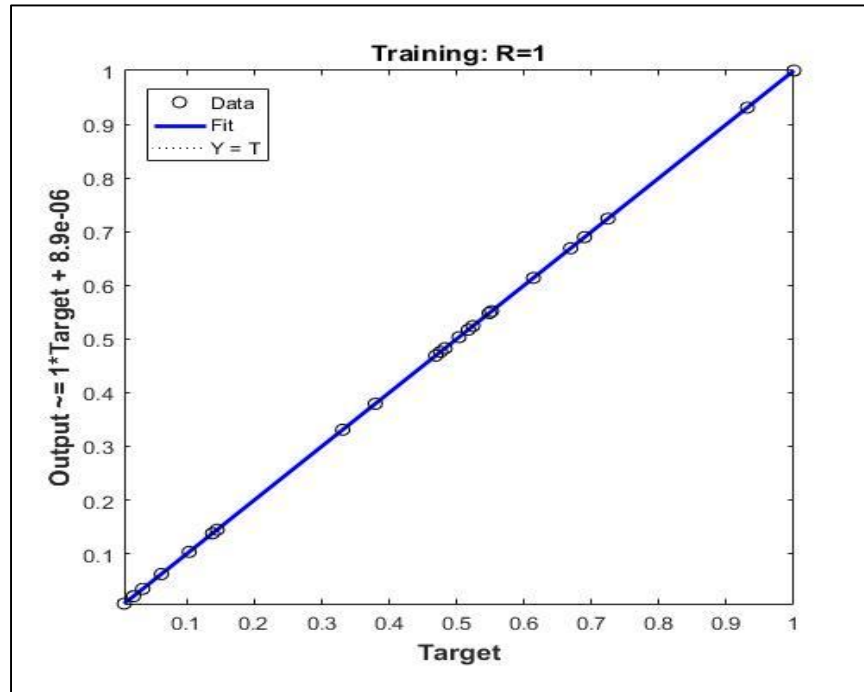
يبين الشكل (11-4) أداء الشبكة العصبونية الصناعية خلال كافة التكرارات وانخفاضه بشكل تدريجي حتى الوصول إلى أصغر قيمة يمكن الوصول إليها، نلاحظ وجود انكسارات في المنحني يدل على اقتراب الشبكة في كل انكسار من نهاية محلية للخطأ، ولكن الشبكة تخرج منها في كل مرة لتعطي قيم أصغر للخطأ الناتج من التدريب، حتى الحصول على أفضل أداء عند التكرار 258 لقيمة للخطأ المتوسط التربيع بلغت (7.61E-11) بقيمة مقبولة بالنسبة للقيمة المستهدفة (goal=0).



الشكل 5-11 (حالة التدريب)

يوضح الشكل (5-11) حالة التدريب ويبين تغير منحنى ميل منحنى تابع الخطأ مع كل دخول زوجي تدريب، حيث يُظهر المنحنى انكسارات عديدة في أول 50 تكرار، وذلك نتيجة اقتراب الشبكة العصبونية الصناعية من الدخول في نهاية محلية للخطأ في أول 50 تكرار، ومن ثم اقتراب قيمته من الانتظام حتى الوصول إلى قيمة (Gradient=9.92E-08). كما يُظهر منحنى تغير قيمة Mu مع كل دخول زوجي تدريب تنال انخفاض قيمة المعامل مع زيادة التكرارات حتى ثبات قيمة المعامل (Mu=1E-0.8) والتي تدل على وجود انتظام في انخفاض قيمة الخطأ حيث تدخل قيمتها في علاقة تحديث الأوزان في كل تكرار.

أما بالنسبة لقيم التحقق (Checks Validation) فهي معدومة وذلك لأن التدريب تم بقصد التدريب دون التحقق والاختبار.



الشكل 11-6 (الارتباط بين مخرجات الشبكة العصبونية المدربة والقيم المستهدفة)

يبين الشكل (11-6) وجود ارتباط قوي أثناء عملية التدريب بين مخرجات الشبكة (Output) والقيم المستهدفة (Target)، حيث إن قيمة معامل الارتباط ($R=1$) خلال عملية التدريب، وهذا يدل على وجود علاقات تربط بين العوامل المؤثرة في مدة تنفيذ الطرق مع المدة، ولكن نجاح عملية الاختبار وقبول نسبة الخطأ فيها هي ما يحدد وجود العلاقة بين العوامل والمدة.

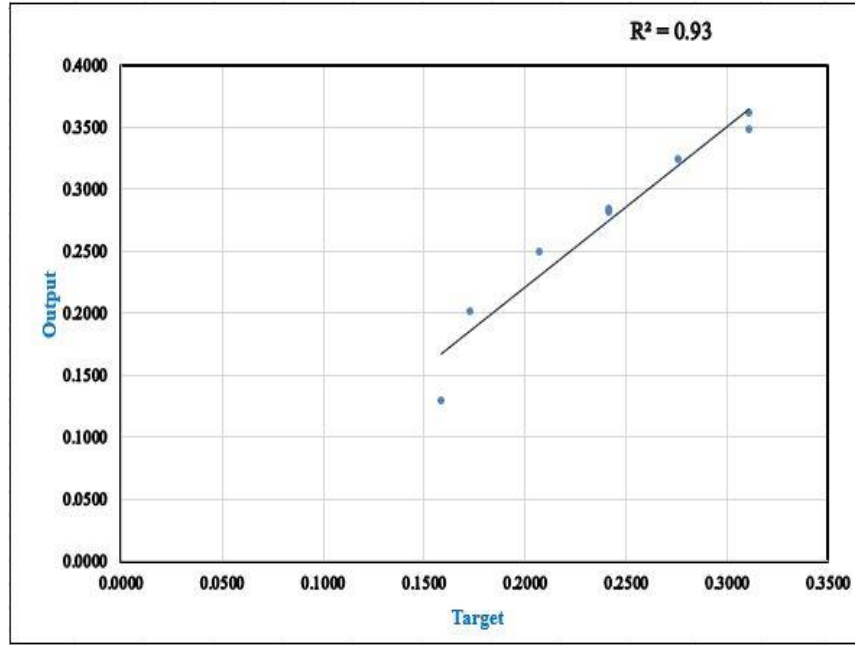
(11-7) نتائج الاختبار:

أظهرت نتائج الاختبار التي أجريت لـ 8 عينات متوسط نسبة خطأ (17.16%) وهي نسبة مقبولة جداً تنتمي لمجال الخطأ في الدراسات السابقة والذي يتراوح بين [15%، 30%]، وبأعلى نسبة خطأ ضمن مخرجات الاختبار (21%) وهي نسبة مقبولة بالنظر إلى نسبة الخطأ القسوى المقبولة لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في المراحل المبكرة حسب رأي الخبراء والتي تتراوح بحدود الـ (30%)، كما يوضح الجدول (11-3):

الجدول (3-11) (نتائج الاختبار)

net 25	Output	0.1293	0.2019	0.2503	0.2821	0.2840	0.3242	0.3481	0.3616
	Target	0.1586	0.1724	0.2069	0.2414	0.2414	0.2759	0.3103	0.3103
	Erore	0.0293	-0.0295	-0.0434	-0.0407	-0.0426	-0.0483	-0.0378	-0.0513
	ABS(Erore)	0.0293	0.0295	0.0434	0.0407	0.0426	0.0483	0.0378	0.0513
	نسبة الخطأ للزمن الحقيقي	0.1847	0.1711	0.2098	0.1686	0.1763	0.1751	0.1219	0.1654

يبين الشكل التالي (7-11) وجود ارتباط قوي أثناء عملية الاختبار بين مخرجات الشبكة (Output) والقيم المستهدفة (Target)، حيث إن قيمة معامل الارتباط ($R=0.93$)، وهذا يدل على وجود علاقات قوية تربط بين العوامل المؤثرة في المدة وبين مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية.



الشكل 7-11 (الارتباط بين مخرجات الشبكة العصبونية والقيم المستهدفة)

(8-11) معادلة نموذج الشبكة العصبونية الصناعية:

يتكون النموذج من طبقتين مخفيتين وخمسة عصبونات بكل طبقة مخفية وتتشكل معادلة هذا النموذج من سلسلة من التتابع بين طبقة وأخرى وهي:

• تابع تفعيل الخرج:

$$Z_o = f(\text{net3}) = \frac{2}{1 + \exp^{-2 \cdot \text{net3}}} - 1$$

الدخل المقدم إلى الخرج:

$$\text{net3} = \sum (W_{ok} * Z_k) + b_3$$

 W_{ok} : الأوزان بين الطبقة المخفية الثانية وطبقة الخرج. b_3 : الانحيازات بين الطبقة المخفية الثانية وطبقة الخرج. Z_k : خرج عصبونات الطبقة المخفية الثانية.حيث يوضح الجدول (4-11) قيم الأوزان (W_{ok}) والانحياز (b_3) بين الطبقة المخفية الثانية وطبقة الخرج.

• تابع تفعيل الطبقة المخفية الثانية:

$$Z_k = f(\text{net2}) = \frac{2}{1 + \exp^{-2 \cdot \text{net2}}} - 1$$

الدخل المقدم إلى الطبقة المخفية الثانية:

$$\text{net2} = \sum (W_{kj} * h_j) + b_2$$

 W_{kj} : الأوزان بين الطبقة المخفية الأولى والطبقة المخفية الثانية. b_2 : الانحيازات بين الطبقة المخفية الأولى والطبقة المخفية الثانية. h_j : خرج عصبونات الطبقة المخفية الأولى.حيث يوضح الجدول (5-11) قيم الأوزان (W_{kj}) والانحياز (b_2) بين الطبقة المخفية الأولى والطبقة المخفية الثانية.

• تابع تفعيل الطبقة المخفية الأولى:

$$h_j = f(\text{net}_1) = \frac{2}{1 + \exp^{-2 \cdot \text{net}_1}} - 1$$

الدخل المقدم إلى الطبقة المخفية الثانية:

$$\text{net}_1 = \sum (W_{ji} * x_i) + b_1$$

W_{ji} : الأوزان بين طبقة الدخل والطبقة المخفية الأولى.

b_1 : الانحيازات بين طبقة الدخل والطبقة المخفية الأولى.

x_i : خرج عصبونات طبقة الدخل.

حيث يوضح الجدول (6-11) قيم الأوزان (W_{ji}) والانحياز (b_1) بين طبقة الدخل والطبقة المخفية الأولى.

الجدول (4-11) (الأوزان والانحياز بين الطبقة المخفية الثانية وطبقة الخرج)

الأوزان من عصبونات الطبقة المخفية الثانية إلى طبقة الخرج (W_{ok})	1	2	3	4	5	الانحياز (b_3)
1	-0.501	1.0557	-2.848	-2.897	-1.4246	-0.1289

الجدول (5-11) (الأوزان والانحياز بين الطبقة المخفية الأولى والطبقة المخفية الثانية)

الأوزان من عصبونات الطبقة المخفية الأولى إلى الطبقة المخفية الثانية (W_{kj})	1	2	3	4	5	الانحياز (b2)
1	0.900	0.064	1.033	-0.854	-1.033	-2.077
2	-0.436	1.989	-1.042	0.368	-0.216	1.399
3	1.618	1.719	1.986	-1.371	0.417	0.725
4	-2.162	-0.268	-0.642	1.987	-0.161	-1.078
5	-0.438	1.628	-0.188	-0.426	-1.501	1.737

الجدول (6-11) (الأوزان والانحياز بين طبقة الدخل والطبقة المخفية الأولى)

الأوزان من عصبونات طبقة الدخل إلى الطبقة المخفية الأولى (W_{ji})	الطول الكلي للطريق	طبوغرافية المنطقة	نوع التربة	تأثير ظروف الطقس على المدة	المنشآت الصناعية على الطريق	مدة إزالة العوائق	الانحياز (b1)
1	0.9676	1.6595	-1.558	1.1371	-0.9838	0.7766	-0.7370
2	-0.721	0.8236	-0.901	0.0422	-1.062	-1.5151	-0.0594
3	-1.112	-0.541	1.6826	1.2754	1.1699	0.6983	0.20552
4	-0.543	0.8297	-1.151	1.8768	0.397	-1.1575	0.59262
5	-0.549	-1.134	0.6668	0.8542	0.8582	-1.0063	1.9833

12-نتائج البحث :Conclusions

1. إن الأداء الذي يقدمه نموذج الشبكة العصبونية الصناعية في تقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية هو أداء جيد مقارنةً بالنماذج الموجودة في الدراسات والأبحاث السابقة، حيث أظهرت نتائج الاختبار متوسط نسبة خطأ (17.16%) وهي نسبة مقبولة جداً تنمي لمجال الخطأ في الدراسات السابقة والذي يتراوح بين [15%، 30%]، وبأعلى نسبة خطأ ضمن مخرجات التدريب (21%) وهي نسبة مقبولة بالنظر إلى نسبة الخطأ القسوى المقبولة لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في المراحل المبكرة حسب رأي الخبراء والتي تتراوح بحدود الـ (30%)، ويعود ذلك لجدارة الشبكة العصبونية الصناعية بالإضافة لقوة الارتباط بين العوامل المؤثرة المختارة وبين مدة في تنفيذ الطرق السريعة.
2. يتيح النموذج المطور سرعة في الحصول على تقدير لمدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية، وسهولة الاستخدام للمستخدمين المحتملين حيث إن مدخلات النموذج واضحة في وليست مستنتجة.
3. كما يحقق النموذج هدف التقدير الأساسي المطلوب في مرحلة الفكرة؛ حيث إن البيانات المطلوبة هي بيانات غير فنية وأولية جداً يمكن الحصول عليها في مرحلة دراسة الجدوى قبل الخوض في مراحل التصميم اللاحقة.
4. يتيح هذا النموذج الرأي الخبير من خلال قدرته على الربط بين المدة والعوامل المؤثرة فيها بالاستناد إلى بيانات مشاريع سابقة.

13-التوصيات والمقترحات :Recommendations

1. العمل على تطوير نموذج لتقدير **تكلفة** تنفيذ الطرق السريعة في سورية في مرحلة الفكرة.
2. يمكن الاستفادة مستقبلاً من النموذج المقدم لتقدير مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية في المراحل المتقدمة للمشروع كمرحلة **التنفيذ**، والمقارنة بين نتائج النموذجين لبيان جدوى المشروع وسيره ضمن المدى المخطط له.

14-المراجع :References

المراجع العربية:

1. (سلطان) استرجعت بتاريخ (2014) **مراحل تشييد الطريق (Highway Construction Stages)**.
2. سلامي، علوان. (2009). **تقدير الكلفة الأولية لمشاريع شبكات الصرف باستخدام الشبكات العصبونية**. رسالة ماجستير-جامعة دمشق-كلية الهندسة المدنية-قسم الإدارة الهندسية والتشييد.

3. الكرمو، أحمد. (2001). الشبكات العصبونية الصنعية بين النظرية والتطبيق. المركز العربي للترجمة والتعريب-دمشق.
4. مياسة، لجين. (2012). مقارنة لضبط الكلفة لأعمال الإكاملات في الأبنية السكنية خلال مراحل التصميم. رسالة ماجستير-جامعة تشرين-كلية الهندسة المدنية-قسم الإدارة الهندسية والتشييد.
5. ناجي، رنا. كاظم، إحسان. (2016). أمثلية استخدام الشبكات العصبونية الصنعية للتنبؤ بأعداد وفيات الأطفال في محافظة النجف. مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية. 13(38)، 311-320.
6. نصير، إبراهيم. (2006). إدارة مشروعات التشييد، القاهرة-دار النشر للجامعات.

المراجع الأجنبية:

1. Adeli, H. (2001). **Neural networks in civil engineering: 1989–2000**. Computer-Aided Civil and Infrastructure Engineering, 16(2), 126-142.
2. ANTOHIE, e. (2010). **THE ROLE OF ESTIMATION ON CONSTRUCTION LIFE CYCLE**. Buletinul Institutului Politehnic din Iasi. Sectia Constructii, Arhitectura, 56(1), 27.
3. ATTAL, A. (2010). **Development of Neural Network Models for Prediction of Highway Construction Cost and Project Duration**. (Doctoral dissertation, Ohio University).
4. Aziz, R. F., & Abdel-Hakam, A. A. (2016). **Exploring delay causes of road construction projects in Egypt**. Alexandria Engineering Journal, 55(2), 1515-1539.
5. Dagostino, f. R., & Peterson, s. J. (2011). **Estimating in Building Construction**.
6. ElSawy, I., Hosny, H., & Razeq, M. A. (2011). **A neural network model for construction projects site overhead cost estimating in Egypt**. arXiv preprint arXiv: 1106.1570.
7. Flood, I., & Kartam, N. (1994). **Neural networks in civil engineering. I: Principles and understanding**. Journal of computing in civil engineering, 8(2), 131-148.

8. Haddad, O. B., Sharife, F., & Alimohammadi, S. (2005, June). **ANN in river flow forecasting**. In Proceedings of the 6th WSEA Int. Conf. on Evolutionary Computing, Lisbon, Portugal (pp. 316-324).
 9. Hsu, K. L., Gupta, H. V., & Sorooshian, S. (1995). **Artificial neural network modeling of the rainfall- runoff process**. Water resources research, 31(10), 2517-2530.
 10. Jiang, Y., & Wu, H. (2007). **A method for highway agency to estimate highway construction durations and set contract times**. International Journal of Construction Education and Research, 3(3), 199-216.
 11. Kulkarni, P., Londhe, S., & Deo, M. (2017). **Artificial neural networks for construction management: a review**. Journal of Soft Computing in Civil Engineering, 1(2), 70-88.
 12. Mensah, I., Adjei-Kumi, T., & Nani, G. (2016). **Duration determination for rural roads using the principal component analysis and artificial neural network**. Engineering, Construction and Architectural Management.
 13. Pathirana, Y. L. (2010). **Factors influencing the duration of road construction projects in Sri Lanka** (Doctoral dissertation).
 14. Ritu, Sangita. & Saroha, V. (2013). **Neural Networks**, International Journal of Current Engineering and Technology, ISSN, 2277 – 4106.
 15. Senior, B. A., & Halpin, D. W. (2011). **Construction Management**.
 16. Williams, R. C. (2008). **The development of mathematical models for preliminary prediction of highway construction duration** (Doctoral dissertation, Virginia Tech).
- الدراسات السابقة:
1. Irfan, M., Khurshid, M. B., Anastasopoulos, P., Labi, S., & Moavenzadeh, F. (2011). **Planning-stage estimation of highway project duration on the basis of anticipated**

- project cost, project type, and contract type.** International Journal of Project Management, 29(1), 78-92.
2. Jeong, H. S., Atreya, S., Oberlender, G. D., & Chung, B. (2009). **Automated contract time determination system for highway projects.** Automation in construction, 18(7), 957-965.
 3. Naik, G. M., & Radhika, V. S. B. (2015). **Time and cost analysis for highway road construction project using artificial neural networks.** KICEM Journal of Construction Engineering and Project Management, 4(3), 26-31.
 4. Peško, I., Mučenski, V., Šešlija, M., Radović, N., Vujkov, A., Bibić, D., & Krklješ, M. (2017). **Estimation of costs and durations of construction of urban roads using ANN and SVM.** Complexity, 2017.
 5. Pewdum, W., Rujirayanyong, T., & Sooksatra, V. (2009). **Forecasting final budget and duration of highway construction projects.** Engineering, Construction and Architectural Management.
 6. Son, J., Khwaja, N., & Milligan, D. S. (2019). **Planning-Phase Estimation of Construction Time for a Large Portfolio of Highway Projects.** Journal of Construction Engineering and Management, 145(4), 04019018.
 7. Taylor, T. R., Brockman, M., Zhai, D., Goodrum, P. M., & Sturgill, R. (2012). **Accuracy analysis of selected tools for estimating contract time on highway construction projects.** In Construction Research Congress 2012: Construction Challenges in a Flat World (pp. 217-225).

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ ماهر عوض مصطفى، هدى محمد سبسوب، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

واقع التعليم المهني في دولة قطر ودوره في رفع كفاءة سوق العمل القطري (دراسة ميدانية)

The Reality of Vocational Education in Qatar and its Role in Raising the Efficiency of the Labor Market

الباحثة/ مريم عيسى العبري، إشراف الدكتور/ فريد الصحن

كلية الإدارة العامة واقتصاديات التنمية، معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر

الايمل: MAL080@DOHAINSTITUTE.EDU.QA

ملخص الدراسة

تتمحور موضوع الدراسة الميدانية التي تحمل عنوان: واقع التعليم المهني في دولة قطر ودوره في رفع كفاءة سوق العمل حول دراسة واقع التعليم المهني في قطر ومدى الاستفادة من مخرجاته في دعم سوق العمل الوطني. وذلك من خلال الإجابة على التساؤل البحثي الرئيسي وهو: ما هو واقع التعليم المهني في دولة قطر وتأثيره على قوة العمل المحلية؟ تهدف الباحثة من الدراسة التعرف على طبيعة هذا الواقع وتحدياته والفرص المتاحة في سبيل الخروج بنتائج تفيد الباحثة في صياغة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تضمن تطوير قطاع التعليم المهني وتوظيف مخرجاته لدعم سوق العمل بمهارات وطنية مؤهلة مساهمة وواعية بأهمية واجبها نحو الوطن. ومنه اعتمدت الباحثة على المدخل الكيفي للحصول على البيانات وذلك بحسب الطبيعة النوعية للدراسة التي تعتبر استنتاجية سببية من حيث التصميم، لذا كانت المقابلات الشخصية المعمقة هي الأداة التي اعتمدها الباحثة في الحصول على البيانات الداعمة لنتائج الدراسة والتي استخلصت إلى أن الإقبال العام على المدارس المهنية يعتبر ضعيف جدا مقارنة بالتعليم العام في المجتمع القطري وبالتالي عدم إشباع سوق العمل المحلي من الكوادر الوطنية الماهرة بالإضافة إلى أن وزارة التعليم والتعليم العالي بالرغم من مجهوداتها القائمة على الترويج والتنسيق إلا أن مازال هناك الكثير للقيام به لتحقيق الأهداف المرجوة من التعليم المهني على سوق العمل. وتعود هذه النتائج لمجموعة من الأسباب منها العامل الاجتماعي القائم على ميل المجتمع القطري إلى التخصصات والوظائف الإدارية دون المهنية التي تتطلب جملة من المهارات الفنية. وأخيرا توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات منها العمل على زيادة نشر الوعي حول أهمية التعليم المهني وأهمية مساهمة أبناء الوطن في إثراء سوق العمل واستغلال التكنولوجيا للتغيير من النظرة الاجتماعية، تقديم حوافز جاذبة والقيام بدراسات ميدانية تدرس حجم الطلب والعرض في السوق القطري من التخصصات المهنية.

الكلمات المفتاحية: التعليم المهني، المدارس المهنية، قوة العمل

The Reality of Vocational Education in Qatar and its Role in Raising the Efficiency of the Labor Market

Abstract:

The theme of the field study, entitled: The reality of vocational education in Qatar and its role in raising the efficiency of the labor market, focused on studying the reality of vocational education in Qatar and the extent to which it benefits from its outputs in supporting the national labor market. By answering the main research question: What is the reality of vocational education in Qatar and its impact on the local workforce? The researcher aims to identify the nature of this reality and its challenges and opportunities to come up with results that benefit the researcher in formulating a set of recommendations and proposals that ensure the development of the vocational education sector and employ its outputs to support the labor market with qualified national skills that contribute and are aware of the importance of their duty to the homeland. From there, the researcher relied on the qualitative entrance to obtain data according to the qualitative nature of the study, which is considered a causal inference in terms of design, so in-depth interviews were the tool adopted by the researcher in obtaining data supporting the results of the study, which concluded that the general demand for vocational schools is very low compared to general education in Qatari society and therefore not satisfy the local labor market of skilled national cadres in addition to the Ministry of Education and Higher Education despite Its efforts are based on promotion and coordination, but there is still much to do to achieve the desired goals of vocational education on the labor market. These results are due to a range of reasons, including the social factor based on the tendency of Qatari society to specialties and administrative rather than professional functions that require a range of technical skills. Finally, the researcher reached a set of recommendations,

including working to raise awareness about the importance of vocational education and the importance of the contribution of the nation's people to enriching the labor market and exploiting technology to change from the social perspective, providing attractive incentives and conducting field studies that study the volume of demand and supply in the Qatari market of professional specialists.

Keywords: vocational education, vocational schools, labor force

الفصل الأول

المقدمة

يعتبر العنصر البشري نواة الأمم وهو المعنى الرئيسي للعمليات التنموية كافة لأنه هو القائم بهذه العملية وهو الذي تعود عليه نتائج تحقيق تلك الأهداف التنموية. كما يعتبر التعليم من أولى وأهم ركائز تحقيق تقدم الأمم والشعوب وهو مقياس التطور والتحضر. وانطلاقاً من حرص دولة قطر على الاستثمار في العنصر البشري وإمداده بجميع أسباب الجودة والقدرة على المشاركة الإيجابية والمساهمة الفعالة في تحقيق نهضة البلاد، ركزت القيادة الحكيمة بالتأكيد على أهمية تحقيق أهداف التنمية البشرية من خلال أهداف الاستراتيجية الوطنية الأولى والثانية من وثيقة رؤية قطر الوطنية 2030 والتي عنت بالعنصر البشري بشكل خاص في ركيزة التنمية البشرية من بين ثلاث ركائز أخرى وذلك من خلال ثلاثة محاور وهي التعليم، الرعاية الصحية وتطوير قوة العمل.

ومنه جاءت أهمية هذه الورقة في دراسة واقع التعليم المهني في دولة قطر ودوره في دعم وتطوير سوق العمل الوطني من خلال إعداد جيل واعي ومؤمن بأهمية مساهمته في تحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية لبلاده، جيل من الأيدي العاملة المحلية الماهرة والمؤهلة لتحقيق الاكتفاء والتطوير المنشود في القطاعات الصناعية والخدمية ورفع كفاءة سوق العمل المحلي.

مشكلة الدراسة والتساؤل البحثي

في ظل التحديات التي تواجهها دولة قطر في سوق العمل المحلي والذي يعد غير مؤهل بالشكل المطلوب وبعيدا نوعا ما عن تلبية الاحتياجات المرجوة، وجب الاهتمام في تعليم وتدريب الكوادر المحلية وتأهيلها لدخول سوق العمل وسد النقص من الثغرات بعيدا عن التكديس في تخصصات إدارية معينة أدت إلى زيادة المعروض منها في سوق العمل والبعد عن التنوع الاقتصادي. فمن أجل إثراء سوق العمل بهذه الكوادر لابد أولاً التركيز على التعليم المهني وتطوير آلياته من حيث المناهج والمعلمين وصياغة سياسات داعمة لتشجيع الانخراط فيها وتطوير المجال نفسه.

فمن خلال هذه الورقة سيتم دراسة واقع التعليم المهني في دولة قطر وأثره في تطوير قوة العمل الوطنية من خلال التساؤل البحثي التالي: ما هو واقع التعليم المهني في دولة قطر ونتائجه على قوة العمل المحلية؟ ومن ثم الخروج بتوصيات عملية تفيد صانعي القرار والعاملين في القطاع والباحثين والمهتمين.

أسئلة البحث الفرعية

في دراسة واقع التعليم المهني في دولة قطر وأثره في تعزيز قوة العمل الوطنية ستقوم الورقة بالإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو واقع التعليم المهني في دولة قطر من ناحية إجراءات وزارة التعليم والتعليم العالي نحو دعم التعليم المهني من حيث الإجراءات، المنشآت السياسات؟
- ما مدى إقبال الطلبة القطريين للمدارس الفنية؟
- ما مدى مطابقة مخرجات التعليم المهني مع احتياجات سوق العمل؟

أهمية الدراسة

أهمية علمية: تتمثل في تزويد مادة نظرية للباحثين والخبراء والمهتمين، ومنه تستمر الدراسات والبناء عليها بهدف التطوير. أهمية تطبيقية: تفيد صانع القرار في اتخاذ تدابير لتحقيق التطوير في قطاع التعليم المهني من خلال التوصيات التي تقدم له. بالإضافة إلى الاستفادة من نتائج الدراسة في تحقيق الاستفادة المثلى من مخرجات التعليم المهني في دعم سوق العمل المحلي.

منهجية الدراسة

ستعتمد الدراسة على عمل عدد من المقابلات الشخصية المعمقة مع أفراد من الجهات ذات العلاقة الهدف جمع معلومات تفيد وصف واقع التعليم المهني وقياس مدى مطابقة المخرجات مع احتياجات سوق العمل.

حدود الدراسة

حدود مكانية: حيث تقتصر الدراسة في دولة قطر

حدود زمنية: تمتد الدراسة زمنيا في الفترة بين فبراير وأبريل من العام الجاري 2020

حدود موضوعية: تتمثل في التركيز على جانب التعليم المهني على وجه التحديد والجانب الآخر الدور الذي تقوم فيه لتعزيز كفاءة قوة العمل القطرية.

مصطلحات الدراسة

- التعليم المهني: هو التعليم القائم على تدريس جملة من الخبرات الفنية. وهو تعليم يركز على تأهيل المتعلمين لمهن بمختلف المستويات كالتجارة، والصناعة، والهندسة، والقانون، وغيرها. (الأكاديمية العربية البريطانية، د.ت).
- قوة العمل: يعني بالسكان الذين هم في سن العمل سواء كانوا رأس أعمالهم أي كانت إنتاجية أو خدمية أو أولئك الذين يبحثون عنه. (المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، د.ت).

الفصل الثاني: مراجعة الأدبيات والإطار النظري

أهمية التعليم المهني وتأثيره على قوة العمل (دراسات سابقة)

في الوقت الذي تسعى فيه دولة قطر إلى تحسين المنظومة التعليمية من جميع نواحيه وذلك لمواكبة متطلبات العصر وركب التقدم العلمي المتسارع. أصبحت الحاجة إلى الاهتمام بالتعليم المهني ملحّة جدا في دولة قطر من أجل مواجهة المشكلات المتعلقة بالمنتجات التعليمية الوطنية واحتياجات سوق العمل أكثر من أي وقت مضى. بالإضافة إلى ضرورة العمل على تأهيل الجيل الحالي وإمداده بكافة الأدوات المطلوبة من أجل خلق كوادر ماهرة في التخصصات الفنية المتنوعة قادرة على تحقيق التنوع الاقتصادي وتغطية احتياجات سوق العمل من العمالة الوطنية.

في الحديث عن التعليم الفني أو ما يطلق عليه كذلك التعليم التقني أو المهني لابد أولا التطرق لتعريف مصطلح التعليم المهني حيث توصلت الباحثة إلى جملة من التعريفات ألا أنها جميعا تلتقي حول فكرة عامة تتلخص في تعريف الغضبان الذي عبر عن التعليم المهني باعتباره نمط من التعليم النظامي والتدريب بغرض تزويد الناس بالمعرفة التقنية والمهارات القابلة للتطبيق أي الكفاءة في مختلف الاختصاصات الصناعية والزراعية والصحية والإدارية والقانونية وغيرها (الغضبان جرجس. د.ت). وفي هذا الصدد أكد مجموعة من الخبراء في مجال التعليم والتعليم المهني في دولة قطر بشأن قرار مجلس الوزراء الموقر حول إنشاء إدارة متخصصة في وزارة التعليم والتعليم العالي مختصة بشؤون التعليم المهني واعتبروها خطوة هامة ومطلوبة لتحقيق التطوير اللازم على مستوى التخصصات المهنية في دولة قطر. ومنه فقد طالب الخبراء في وزارة التعليم بمجموعة من العوامل تتضمن تطوير التعليم المهني في دولة قطر متمثلة في الاستفادة من تجارب دول متقدمة في المجال مثل ألمانيا، مشاركة الشركات والقطاع الخاص، انتقاء الكوادر التعليمية ابتداء من المدرّاء حتى المعلمين على أن يكونوا مؤهلين وذوو خبرات واسعة، بالإضافة إلى الاهتمام بالتدريب وتوفير ورش عمل مع الاستعانة بخبرات خارجية لإثراء عمليات التدريب. (رسلان، 2019). وحول أهمية التوجه إلى التعليم المهني كون أن العنصر البشري هو مصدر قوة الأمم ومقياس تقدمها،

بحسب وكالة جراسا أن التعليم والتدريب الفني يعتبر مدخل استراتيجي ومفتاح لتحقيق التنمية الاقتصادية والحد من الفقر وتحسين جودة المعيشة للمجتمعات ومنه فإن توفير المعرفة وإكساب المهارات مع ربط تلك المهارات بالممارسات من خلال التدريب يعتبر جوهر عملية التدريب المهني والمعياري لقياس جودة التعليم المهني والذي ينتهي بتنمية القدرات والابداع من أجل تحسين الإنتاجية والتوظيف التطبيقي الفعلي للمعرفة والمهارات (وكالة جراسا الإخبارية ، 2016). ولا يختلف عنه (القرق، 2018) الذي من ناحيته يؤكد على أهمية التعليم المهني ودوره في تحقيق نهضة الدول وتحقيق الاستدامة، ففي السنوات الأخيرة توصلت مجموعة العشرين ومنظمة (OECD) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات دولية أخرى إلى أن التعليم المهني له دور فعال في رفع مهارات الشباب والتوجه الإيجابي في استثمار طاقاتهم في المساهمة في تحقيق النمو الاقتصادي والتخفيف من الأعباء المعيشية وزيادة فرص التوظيف. بالإضافة إلى أن أهمية التعليم والتدريب المهني تضاعفت في كونها الأداة التي توفر المعرفة والمهارة المطلوب لأصحاب المهن. ومع تحليل البرامج التنموية لأي بلد يلاحظ أن التدريب يوجد في صميم هذه البرامج وغيابها يعني فرض الخلل في الخطط التنموية، وذلك كونه ركيزة أساسية لتطوير البنية الاجتماعية وخلق التمكين اللازم لتحقيق القدرة على المشاركة الفاعلة في عمليات الابتكار الاقتصادية والاجتماعية.

واقع التعليم المهني في دولة قطر (إحصاءات)

في الحديث عن واقع التعليم المهني في دولة قطر لا بد من الوقوف على أهم الإحصاءات التي تطلعنا على الوضع القائم، وذلك لأن التعرف على الوضع الإحصائي من شأنه تسهيل التشخيص للواقع ودراسته والتوصل إلى الثغرات التي تتطلب المعالجة وبالتالي القدرة على صياغة المقترحات اللازمة لإحداث التغيير اللازم.

فيما يلي جدول إحصائي يوضح عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم الحكومي مقابل الملتحقين في المدارس التخصصية (المهنية) في دولة قطر

يتضح من الجدول الموضح والذي تم إعداده من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي في شهر نوفمبر 2018 أن أعداد الطلبة الملتحقين بالتعليم الثانوي العام هو 27150 طالب أي بنسبة 97% من طلبة الثانوية ويقابله فقط 778 في التعليم التخصصي أو المهني والذي لا يتجاوز 3% من إجمالي الطلبة في دولة قطر وهو ما يعكس وجود فجوة كبيرة في أعداد الطلبة والذي بدوره يؤكد وجود حاجة إلى الوقوف على سياسات التعليم المهني.

جدول (13): توزيع العدد والنسبة المئوية للطلبة الملتحقين في التعليم الثانوي العام والتخصصي في المدارس الحكومية

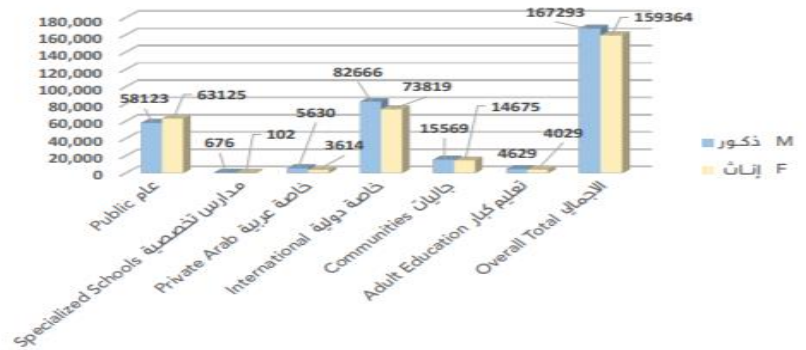
Table (13): Distribution of Number and Percentage of Enrolled Students in Public and Specialized Secondary Education for Public Education

النسبة المئوية Percentage	عدد الطلبة Number of Students	نوع التعليم Education Type
97 %	27150	ثانوي عام، Public Secondary
3 %	778	تخصصي Specialized
100 %	27928	المجموع الكلي Overall Total

يتضمن المعهد الديني .

ملاحظة: الجدول مستق من وزارة التعليم والتعليم العالي. نوفمبر 2018، النشرة الإحصائية للتعليم. حقوق النشر ني في دولة قطر والحاجة إلى دراسة سبل تطويره. حقوق النشر محفوظة

شكل (8): توزيع الطلبة الإجمالي حسب الجنس ونوع التعليم
Figure (8): Distribution of Total Students by Gender and Type of Education



وفي الشكل التالي يتضح توزيع الطلاب حسب الجنس أي الذكور والإناث على كافة فئات المدارس في دولة قطر بما فيهم المدارس التخصصية (المهنية) والتي توضح أقل نسبة التحاق من بين جميع الفئات الأخرى بعدد ذكور 676 وإناث 102 فقط مما يشكل الالتحاق الأقل مقارنة بأنواع

المدارس الأخرى. الذي لا يختلف عن الجدول السابق فهو يؤكد النتيجة ذاتها.

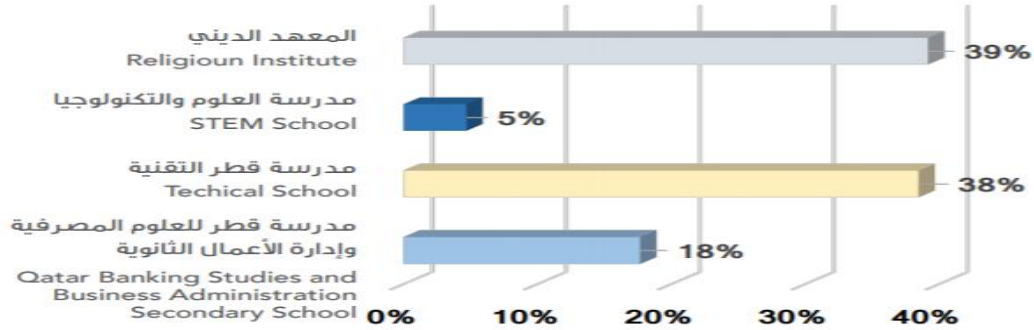
ملاحظة: الجدول مستق من وزارة التعليم والتعليم العالي. نوفمبر 2018، النشرة الإحصائية للتعليم. حقوق النشر محفوظة.

واقع التعليم المهني في دولة قطر (المنشآت)

تسعى دولة قطر دائما بتطبيق أعلى معايير تعليمية متنوعة ومنسجمة مع أهداف الدولة في تعزيز سوق العمل بالمقدرات الوطنية المؤهلة والقادرة على تطبيق الابتكار والدخول في المنافسة. وكذلك تماشيا مع أهداف رؤية قطر 2030 في تحقيق تنمية بشرية من خلال المخرجات التعليمية الملائمة لاحتياجات سوق العمل. ومنه قامت وزارة التعليم والتعليم العالي إلى وقت هذه الدراسة بإنشاء أربع مدارس ثانوية متخصصة في مجالاتها الهدف منها تخريج جيل من الطلبة القطريين المتميزين ذوو مهارات فنية عالية تثري سوق العمل من خلال توظيفهم لتلك المهارات فيها. مع عدم الإنكار أن المساعي مازالت في بداية الطريق وهناك حاجة ملحة لتطوير المنظومة كاملة ابتداء من السياسات الداعمة والمشجعة للانخراط في المدارس المهنية.

فيما يلي جدول يوضح المدارس المهنية المصنفة من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي ونسبة التحاق الطلبة لكل مدرسة من المدارس المهنية في دولة قطر.

شكل (٧): التوزيع النسبي للطلبة في المدارس المتخصصة والمعهد الديني
Figure (7): Percentage Distribution of Students in Specialized Schools and Religious institute



ملاحظة. الجدول مستق من وزارة التعليم والتعليم العالي. نوفمبر 2018، النشرة الإحصائية للتعليم. حقوق النشر محفوظة
يظهر الجدول المطروح النسب المئوية للطلبة المنخرطين في المدارس المتخصصة الأربع وهي مدرسة العلوم والتكنولوجيا ((STEM)) ونسبة الملحقين فيها متواضعة جدا حيث لا تتجاوز 5%، مدرسة قطر التقنية يمثل عدد الملحقين فيها 38% ومدرسة قطر الثانوية للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال بنسبة التحاق 18% بالإضافة إلى المعهد الديني الثانوي وفيه نسبة الطلاب الملحقين 39%. فيما يلي نبذة عن كل مدرسة من المدارس المهنية المتخصصة في دولة قطر والتي أنشأت من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي

1. مدرسة قطر الثانوية للعلوم والتكنولوجيا للبنين:

تعتبر من أحدث المدارس التقنية في دولة قطر وهي مصنفة من ضمن المدارس المهنية من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي. استقبلت أولى دفعاتها في العام الأكاديمي 2019/2028، تهدف قطر الثانوية للعلوم والتكنولوجيا إلى توفير تعليم نوعي عالي الجودة للطلاب القطريين المتميزين. وتركز برامج المدرسة على مجالات العلوم والرياضيات واللغة الإنجليزية وذلك بتقديمها بصورة متكاملة ومدمجة مع الهندسة والتكنولوجيا في الفصل الواحد يوميا بعيدا عن الأساليب التقليدية. بالإضافة إلى توفير تدريب عملي في المدرسة وخارج المدرسة لإكساب الطالب المهارات العملية وتهيئته للعمل في الميدان. الهدف من تصميم تلك البرامج إعداد جيل قطري منافس ومحرك فاعل لعجلة الاقتصاد المحلي من خلال ما يكتسب من المهارات في المجالات الفنية المختلفة خاصة أن دولة قطر تسعى إلى تنويع مصادر دخلها القومي بعيدا عن مصادر الطاقة النفط والغاز (مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين، د.ت). بينما رأت الباحثة أن مدرسة العلوم والتكنولوجيا مختصة في توفير مهارات معرفية ف العلوم والرياضيات واللغة الإنجليزية أكثر من تركيزها على المهارات التطبيقية وهو ما أكده النائب الأكاديمي للباحثة، ولكن جاء ذكرها بسبب تصنيف وزارة التعليم لها كمدرسة مهنية.

2. مدرسة قطر التقنية الثانوية المستقلة للبنين

مدرسة قطر التقنية الثانوية للبنين تعتبر من أوائل المؤسسات التعليمية الحكومية المعنية بالتعليم الفني في دولة قطر ومصدر دعم للقطاع الصناعي المحلي من الكوادر الوطنية. تقدم مدرسة قطر التقنية التعليم الثانوي العادي بالإضافة إلى ورش عمل في سبع تخصصات فنية تتمثل في: الصناعة، الميكانيكا، المختبرات، الأمن والسلامة، الكهرباء، الآلات الدقيقة واللحام. كما تقوم بعض القطاعات في قطر مثل قطر للغاز وقطر للبترول وغيرهم بتوفير فرص ابتعاث للطلبة لاستكمال التعليم الثانوي التقني ومن ثم الالتحاق للعمل لديهم بعد التخرج. كما تتيح أيضا المدرسة فرصة العودة للتدريب في أي من التخصصات السبعة في نفس المدرسة بعد التخرج منها. بالأخص أن الطالب يحصل على شهادتين عند التخرج الأولى أكاديمية عامة والثانية شهادة فنية في تخصصه (الجبيري، 2018). تهدف برامج المدرسة التقنية إلى تطوير العنصر البشري المحلي من خلال التشجيع في الانخراط في المدرسة مع ضمان فرصة الاستمرار في التعليم والالتحاق بالعمل من أجل توظيف المهارات التقنية وتحسين أوضاع الشباب القطريين. كما أن قررت وزارة التعليم والتعليم العالي مؤخرا بقرار السماح لغير القطريين من مواليد قطر في التسجيل في مدرسة قطر التقنية بنسبة 20% ابتداء من العام الدراسي 2019/2020، جاء القرار إيمانا من الدولة باستحقاق هذه الفئة لتلك الفرصة وإعطائهم المجال لإظهار ما يتعلمونه وذلك في ظل احتياج السوق لمساهماتهم بالإضافة إلى الدور الذي سيولونه في تعزيز سوق العمل المحلي من كوادر محلية مدربة ومؤهلة. (البديري، 2019)

3. مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية (قطر الثانوية للتجارة سابقا)

افتتحت وزارة التعليم والتعليم العالي بالتعاون مع مصرف قطر المركزي مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية بقبول الدفعة الأولى المكونة من 50 طالبة للعام الأكاديمي 2015/2016 من القطريين وأبناء القطريين وأبناء مجلس التعاون وتلاه افتتاح المصرفية للبنين.

تقدم المدرسة المصرفية تجربة تعليم مهني فريدة من خلال اعتمادها على معايير دولية وفق برنامج TAFE الدولي التابع لمؤسسة هومزجلن الأسترالية بالإضافة إلى مناهج وزارة التعليم وتدريب ميداني في المؤسسات المالية. كما توفر المدرسة فرصة للاختيار بين مسارين إما مصارف وأموال أو إدارة الأعمال. الهدف من هذه التجربة هو تأهيل كوادر محلية متميزة قادرة على الانخراط في التنمية الاقتصادية والقيام بدورها بمسؤولية وإيجابية من خلال دمج فعال لأبناء قطر في القطاع الاقتصادي بالإضافة إلى تجسيد الشراكة بين وزارة التعليم والقطاعات المالية والاقتصادية الأخرى على رأسها مصرف قطر المركزي. (مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية المستقلة للبنات، د.ت)

فيما يتعلق بسوق العمل القطري

في الدراسة التي تتناول واقع التعليم المهني ودوره في تطوير سوق العمل القطري فإنه لا بد من الوقوف على بعض الإحصاءات التي تحكي عن واقع سوق العمل القطري الحالي ووضع القطريين فيه. إن سوق العمل هو بيئة غير حسية تتكون من طرفين متفاعلين يتمثل الأول في المنتجين وهم أصحاب المهارات والباحثين عن عمل لبيع تلك المهارات، والطرف الثاني المستهلكين وهم أرباب العمل الباحثين عن أصحاب المهارات الذين يملكون الاستعداد لتوظيف مهاراتهم من خلال العمل المتاح، وهو الأمر الذي يخلق آلية العرض والطلب. كما أن إحصاءات سوق العمل التي تتضمن معرفة خصائص القوة العاملة ومعدل العاملين والبطالة تعتبر مهمة لأنها تعكس مستوى سياسات وبرامج الدولة والخطط المرسومة. (جهاز التخطيط والإحصاء، د.ت)

فيما يلي جدول يوضح الوضع العام لقوى العمل القطرية من خلال مسح أجراه جهاز التخطيط والإحصاء في الربع الثالث من عام 2019. وفيه تبيان لأعداد القطريين العاملين (النشطون اقتصادياً) والغير عاملين (غير النشطين اقتصادياً) من الذكور والإناث مقابل غير القطريين من إجمالي المجموع العام.

السكان (15 سنة فأكثر) حسب العلاقة بقوة العمل والجنسية والجنس
Population (15 years and above) by Relation to Labor Force, Nationality & Sex

مسح القوى العاملة بالعينة - الربع الثالث 2019
Labor Force Sample Survey - The third quarter of 2019



Table No. (2)

جدول رقم (2)

Nationality	Sex	المجموع العام Grand Total	غير النشطين اقتصادياً Economically Inactive						النشيطون اقتصادياً Economically Active			الجنس	الجنسية	
			المجموع Total	أخرى Other	متقاعد Retired	عاجز Disabled	متفرغ للدراسة Student	التفرغ لأعمال المنزل Homemaker	المجموع Total	متنقل سابق له العمل Unemployed with previous employment	متنقل لم يسبق له العمل Seeking Work for first time			مشتغل Employed
Qatari	Males	103,423	34,093	1,368	11,041	1,319	20,365	0	69,330	57	57	69,216	ذكور	قطريون
	Females	107,331	67,775	2,284	6,689	2,109	27,058	29,635	39,556	57	57	39,442	إناث	
	Total	210,754	101,868	3,652	17,730	3,428	47,423	29,635	108,886	114	114	108,658	مجموع	
Non-Qatari	Males	1,752,786	44,285	2,931	0	1,068	40,286	0	1,708,501	57	807	1,707,637	ذكور	غير قطريين
	Females	377,949	138,117	2,715	0	1,528	31,069	102,805	239,832	159	954	238,719	إناث	
	Total	2,130,735	182,402	5,646	0	2,596	71,355	102,805	1,948,333	216	1,761	1,946,356	مجموع	
Total	Males	1,856,209	78,378	4,299	11,041	2,387	60,651	0	1,777,831	114	864	1,776,853	ذكور	المجموع
	Females	485,280	205,892	4,999	6,689	3,637	58,127	132,440	279,388	216	1,011	278,161	إناث	
	Total	2,341,489	284,270	9,298	17,730	6,024	118,778	132,440	2,057,219	330	1,875	2,055,014	مجموع	

ملاحظة: الجدول مستق من جهاز التخطيط والإحصاء. سبتمبر 2019، النشرة الفصلية مسح القوى العاملة الربع الثالث 2019. حقوق النشر محفوظة

يتضح من الجدول أعلاه بأن إجمالي أعداد القطريين العاملين في وقت إجراء المسح هو 108,886 ألف عامل مقابل العاملين غير القطريين 1,948,333 عامل وهو ما يعتبر منطقياً بشكل كبير كون أن التركيبة السكانية في قطر تعتبر مختلة بسبب قلة أعداد المواطنين مما جعلها في حاجة ماسة ومهمة من وجود قوة عمل غير قطرية سواء من العمالة الماهرة أو الأعمال الأخرى العادية حتى يتمكن من تغطية احتياجات سوق العمل وتحقيق أهداف الدولة. فلا يمكن لدولة قطر أن تنهض لوحدها دون إشراك أو استقطاب عاملين غير قطريين. ومن ناحية أخرى من خلال الأرقام الموضحة أعلاه هناك حاجة لتنويع مهارات العاملين القطريين على المستوى الفني حتى يتمكن سوق العمل من تحقيق بعض التوازن على المدى وإدماج عناصر قطرية ذات مهارات فنية متقدمة قادرة ومؤهلة. ألا أن الجدول لم يتوسع في ذكر المجالات التي يركز عليها القطريين والخلل القائم بسبب التكدس في الوظائف الإدارية دون المهنية التي تتطلب مهارات فنية.

تجارب دول رائدة في مجال التعليم المهني

❖ ماليزيا

تعتبر ماليزيا التي تقع في جنوب شرق آسيا واحدة من الدول الرائدة في المجال التعليمي من خلال العمل على تطوير سياساتها التعليمية وتصميم المناهج بالاتجاه الذي يخدم تنمية العنصر البشري وسعيها نحو تحقيق أهدافها كدولة متقدمة مع مطلع عام 2020. بالرغم من أن ماليزيا تعتبر من الدول المنخفضة في معدل قيد التعليم المهني بحسب تقرير اليونسكو لعام 2001 حيث بلغت نسبته 4% فقط، إلا أن اتباعها لنهج الدمج بين التعليم العام والتعليم المهني في مناهجها منذ المراحل المبكرة جعلها تمضي بتقدم نحو تعليم مهني متميز وجعلها نموذج يحتذى به. كما أنها تتيح للطلاب الاختيار من عدة خيارات فهناك تسع مسارات فنية متوفرة يختار الطالب منها ما يتناسب وميوله وهي كما يلي: الاقتصاد، التجارة، العلوم الزراعية، هندسة الرسم، هندسة التكنولوجيا، الرياضيات، الاقتصاد المنزلي، المحاسبة والاختراع. (زكي، 2018)

❖ لبنان

منذ عام 1995 بدأت لبنان بتطوير سياسات التعليم المهني من خلال اتباعها لنهج التجربة الألمانية الفريدة في المجال. وذلك ابتداء من إنشاء عدد 22 مدرسة مهنية تتبع منهج التعليم الألماني المزدوج ما بين التعليم العام والتخصصي (المهني) بالإضافة إلى إرسال عدد من المعلمين إلى ألمانيا لتلقي التدريب اللازم. وما يميز تجربة لبنان أنها قامت بخطوة عزيزة نحو تشجيع الطلاب للانخراط في المدارس المهنية من خلال تقديم الدعم والاكتفاء بتكلفة رمزية جداً. كما أنها قامت بدراسة احتياجات سوق العمل ومنه تم تصميم المسارات التعليمية بما يلبي تلك الاحتياجات مثل: الميكانيكا الصناعية، الميكانيكا الكهربائية، الهندسة الكهربائية، الخدمات السياحية والفندقية وغيرها، وتعتمد الدراسة فيها بيومين دراسة نظرية داخل المدرسة وثلاثة أيام تطبيق عملي في الميدان في القطاعات المتعلقة بتخصص الطالب،

وبعد تخرجه يستطيع الانضمام للعمل في نفس مجال التخصص الذي درس فيه سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص بالإضافة إلى إتاحتها لفرصة استكمال التعليم العالي. (أحمد، 2019).

❖ ألمانيا

تعتبر ألمانيا من أكثر الدول الرائدة والمتقدمة في مجال التعليم المهني على مستوى العالم أكمل، وذلك بفضل نظم التعليم والتدريب التطبيقي المتطورة مما جعلها قدوة ومثال يحتذى به من قبل العديد من الدول لاسيما بعض الدول العربية التي تقتبس من التجربة الألمانية. كما أن نسبة التحاق الطلاب في المراحل الإعدادية والثانوية للمدارس المهنية يصل إلى 80% من الشباب الألمان، ويعود الفضل إلى سيادة الثقافة القائمة على تقدير كافة أنواع المهن. تعتمد ألمانيا على تطبيق النظام التعليم المهني الثنائي الألماني والذي يدمج بين التعليم النظري في المدارس المهنية والمعاهد والتدريب العملي في المؤسسات والقطاعات الصناعية والتجارية والخدمية وذلك بمعدل يوم إلى يومين نظري وثلاث إلى أربع أيام في الأسبوع ورشات تدريب ميدانية. والهدف هو تعريف الطالب وتعويد على بيئة العمل الحقيقية وهي التي سيلتحق بها بعد تخرجه محملا بالمهارات والاستعداد المطلوب. ومما يجدر بالذكر أن تمويل هذه المؤسسات التعليمية المهنية في ألمانيا يتم بالشراكة بين السلطات والجهات التي تستقبل المدربين. (محمد، 2006).

التعليق على التجارب

من خلال ما تم الاطلاع عليه واختيار عدد من الدول ذات التجارب المتقدمة في مجال التعليم المهني (الفني)، أولاً أن التعليم العام هو الأكثر انتشاراً على المستوى العالمي مقارنة بالتعليم المهني إلا أن التعليم المهني مؤخراً أصبح يحتل مكانة لا بأس بها في العديد من الأقطار ولكن بدرجات متفاوتة. يعود السبب الرئيسي إلى مدى إيمان الشعوب بالتطوير المهني من أجل صناعة أجيال ماهرة تملك الجدارة في قيادة اقتصادات متنوعة ومزدهرة. يلاحظ أن في الغرب ألمانيا على سبيل المثال رصدت تجربة تعليم مهني عالية المستوى وذلك لابتكارها أساليب تعليم حديثة ومتطورة تجمع بين التعليم العام والتعليم المهني مع التركيز على توفير المهارات المهنية بتخصصات مدروسة تطابق احتياجات سوق العمل، وذلك من خلال تطبيقها للنظام المسمى التعليم المهني الثنائي والسالف ذكره أعلاه، مما جعل ألمانيا من أقوى الدول في تطبيق معايير تعليم مهني مميز على مستوى العالم. تجربة ألمانيا جعلت العديد من الدول العربية تقتبس منها مثل قطر ولبنان والتي هي الأخرى تتمتع بتجربة تعليم مهني متقدم عربياً منذ أواخر القرن الماضي فقد استعانت كثيراً من التجربة الألمانية بالإضافة إلى تطويرها لسياسات داعمة ومحفزة للانخراط في المدارس والمعاهد المهنية. أما ماليزيا فهي سبقة من بين مثيلاتها من الدول في وضع أهداف استراتيجية واضحة وليست بعيدة عن المنظومة التعليمية وأهمية تطويرها كون التعليم يعتبر استثمار مستدام وركيزة أساسية في تحقيق كافة الأهداف التنموية. ومنها اهتمت ماليزيا بتطبيق مناهج التعليم المهني المزدوج بين التعليم العالي والتعليم المهني لإكساب الطلاب المهارات المطلوبة لتوظيفها في سوق العمل بعد تخرجهم،

وذلك من بعد دراسة التخصصات المطروحة وتصميمها بالشكل الملائم ومتطلبات سوق العمل. وأخيرا يجدر بالذكر أن دولة قطر أيضا استفادت من التجربة الأسترالية في التعليم المهني من خلال اتباع نظام TAFE في مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية للبنات والتي تم التطرق إليها أعلاه كواحدة من بين أربع مدارس مهنية أخرى. وTAFE هو برنامج مهني دولي ذو معايير عالية في المجال المصرفي ودارة الأعمال ويتم اعتماده في تدريب أعداد هائلة من الطلاب عالميا سواء داخل استراليا أو خارجها. وخلاصة تلك التجارب أن المنطقة العربية تحتاج إلى تطوير ثقافة العمل المهني وأهمية التنوع في التخصصات المختلفة والمتنوعة وربط ذلك بمنظومة العملية التعليمية، مع رسم سياسات مشجعة وداعمة للانخراط في المدارس المهنية إيماننا بأهمية مساهمة الشباب لبناء اقتصادات أوطانهم. بالإضافة إلى أهمية دراسة متطلبات السوق دراسة وافية تفيد في القدرة على توفير تخصصات مطلوبة وتصميم مناهج تخدم السوق بما يحتاج.

الخاتمة

أن دولة قطر بالرغم من وجود تشريعات واضحة تتبناها وزارة التعليم والتعليم العالي في التعليم والتدريب المهني بالإضافة إلى تطبيق تجارب مستفاعة من دول رائدة في المجال مثل استراليا وألمانيا، ألا أنها مازالت في حاجة ملحة إلى زيادة أعداد المدارس المهنية من بعد دراسة متطلبات سوق العمل والتخصصات المطلوبة وزيادة تفعيل التجارب بشكل أوسع لتحقيق الاستفادة من مخرجاتها على أرض الواقع. الاقتصاد الوطني بحاجة إلى دعم أكبر من خلال أبنائه والمقيمين فيه ويتم ذلك تدريجيا من خلال إدراك الحاجة إلى التخلي عن التمسك بتخصصات علمية وعملية معينة والتوجه نحو إثراء سوق العمل بفاعلية من خلال المهارات الفنية المطلوبة في السوق.

الفصل الثالث: منهجية وتصميم الدراسة الميدانية

تقديم

استكمالا للدراسة الجارية بعنوان التعليم المهني ودوره في رفع كفاءة سوق العمل القطري. من الناحية التطبيقية يتطرق هذا الفصل إلى الخطوات التي اعتمدها الباحثة لإتمام الدراسة من خلال توضيح منهجية الدراسة، مجتمع الدراسة، طبيعة العينة، أداة الدراسة والأسلوب الذي تم اتباعه للحصول على البيانات اللازمة لدعم نتائج الدراسة. وأخيرا استعراض سريع لبعض التحديات التي واجهت الباحثة في مرحلة جمع البيانات.

منهجية الدراسة

منهجية الدراسة تستند إلى المدخل الكيفي في جمع البيانات وذلك بحسب ما تتطلبه طبيعة الدراسة التي تعتبر من النوع الاستنتاجي السببي من حيث التصميم وذلك لاختبار العلاقة بين واقع عملية التعليم المهني في قطر وأثر هذه الواقع على كفاءة سوق العمل.

مجتمع الدراسة وعينتها

باعتبار أن الدراسة قائمة على الحصول على بيانات أولية يتم جمعها لأول مرة من أجل خدمة الأغراض البحثية، لذا فإن تحديد مجتمع الدراسة الذي يستنبط منه العينة يعد من أهم الأمور التي يحددها الباحث بعناية. وبحسب الدراسة القائمة فقد حددت الباحثة مجتمع الدراسة المكون من مدراء أو نواب أكاديميين للمدارس المهنية المتوفرة في دولة قطر بالإضافة إلى المسؤولين المعنيين عن التعليم المهني من قسم السياسات العامة والأبحاث من وزارة التعليم والتعليم العالي. ومنه تم التوصل إلى عينة تعتبر عمدية غير احتمالية تتكون من اثنان فقط من مدراء المدارس وهي من أصل أربع مدارس مهنية في قطر بحسب تصنيف وزارة التعليم ومسؤولة من وزارة التعليم الذين قدموا إجابات للأسئلة المطروحة من قبل الباحثة وذلك لما رأت الباحثة أنها الفئة القادرة على تقديم الإجابات للأسئلة المطروحة في الدراسة. مع انسحاب مدير أحد المدارس من العينة واستبعاد الباحثة لواحدة من تلك المدارس.

فعليا سعت الباحثة إلى اعتماد أسلوب الحصر الشامل لإجراء المقابلات وذلك بسبب صغر حجم العينة، ألا أن انسحاب أحد أفراد العينة أدى إلى نقص العدد، ومن وجهة نظر الباحثة أن العينة بالرغم من تواضع عددها لن تكون بعيدة تماما عن تمثيل واقع المجتمع كون أن المجتمع نفسه ليس كبير جدا فهو لا يزيد عن المدارس المهنية المحدودة العدد في البلاد والمسؤولين عن التعليم المهني في وزارة التعليم. أما بالنسبة للمسؤولين في سوق العمل فهناك ملاحظة وهي أن متابعة الطلاب بعد التخرج من حيث الاستفادة من المهارات وتوظيفها في سوق العمل يقع على عاتق وزارة التعليم لا وزارة العمل وهناك تغطية كافية من قبل المستجابين حول واقع تأثير المخرجات التعليمية في المدارس المهنية على سوق العمل المحلي.

أسلوب جمع البيانات

بحسب الطبيعة النوعية للدراسة الجارية، فقد اعتمدت الباحثة أسلوب المقابلات الشخصية المتعمقة كأسلوب جمع البيانات التي تتطلبها الدراسة وهي الأنسب للحصول على المعلومات المطلوبة.

أداة الدراسة

إن أداة الدراسة المستخدمة للحصول على بيانات الدراسة هي المقابلات المتعمقة كأسلوب مباشر وغير مهيكّل للحصول على المعلومات اللازمة للدراسة. الهدف هو وصول الباحثة إلى مجموعة من الآراء والمواقف المتعلقة بموضوع الدراسة من خلال العينة المنتقاة، ومنه تم إعداد قائمة تساؤلات تتكون من محورين أساسيين الأول تدور تساؤلاته الأربعة حول معرفة واقع التعليم المهني في دولة قطر، بينما يدور المحور الثاني المتكون من ثلاث أسئلة حول دور التعليم المهني في مطابقة احتياجات سوق العمل المحلي. يتبع المحورين سؤالين حول التحديات والعوائق القائمة في عملية التعليم المهني والآخر عن المقترحات اللازمة لتحسين آلية التعليم المهني في دولة قطر.

الصعوبات التي واجهت الباحثة

هناك بعض المعوقات التي واجهت الباحثة أثناء تنفيذ منهجية الدراسة الميدانية وهي ترتبط بصورة مباشرة بطبيعة الوضع الراهن المتعلق بأزمة تفشي وباء الكورونا (كوفيد-19). بسبب إجراءات الدولة الاحترازية بالأخص المتعلق منها بتقليص وجود العاملين في القطاع العام إلى 20% فقط بالإضافة إلى منع التجمعات والمقابلات الشخصية واستبدالها بأي وسيلة عن بعد. مما أدى إلى حصول الباحثة بعد عناء على الاستجابات دون مقابلة أصحابها إنما عن بعد بالإضافة إلى ترجيح المستجابين بإرسال الاستجابات عن طريق البريد الإلكتروني بدل الهاتف والذي تراه الباحثة أجدر حيث يتيح مجال للحوار. ومن رأي الباحثة أن طريقة الحصول على المعلومات دون مقابلة أصحابها تؤثر سلباً على جودة نتائج الدراسة وتفقد الباحثة فرصة التناقش مع المستجابين حول الأسئلة والإجابات مما يسهم في إثراء نتائج الدراسة. بالإضافة إلى حصول الباحثة على عدد استجابات أقل من العدد المستهدف بفضل صعوبة الرد من قبل المستهدفين وعدم إعطاء أولوية التعاون مع الباحثة بسبب تضاعف الأعباء والمهام الناتجة عن عملهم عن بعد بحسب ما جاء من أحدهم.

الفصل الرابع: تحليل البيانات ومناقشة النتائج

تقديم

في إطار الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة والتي تحمل عنوان: واقع التعليم المهني ودوره في رفع كفاءة سوق العمل المحلي. اتبعت الباحثة منهجية الدراسة القائمة على إجراء مقابلات شخصية متعمقة مع مسؤولين من القسم المعني في التعليم المهني في وزارة التعليم وعدد من مدراء المدارس المهنية لمدريتين من أصل أربع لتعذر أحد المدارس واستبعاد الأخرى من قبل الباحثة وهي المعهد الديني الثانوي لكون مخرجاتها غير متصلة مباشرة بسوق العمل، ولكنها مصنفة في ذات الوقت كمدرسة مهنية من قبل وزارة التعليم. وذلك بهدف التعرف على واقع التعليم المهني في دولة قطر ورصد أهم نقاط القوة والضعف والخروج بتوصيات تفيد المهتمين وصناع القرار في تطوير مستوى التعليم المهني في دولة قطر والاستفادة من تجارب الدول الرائدة للمساهمة في تحسين كفاءة سوق العمل المحلي بكوادر محلية ماهرة ومؤهلة. وتشير الإجابات إلى المستجيب الأول وهي قسم السياسات والأبحاث من وزارة التعليم، المستجيب الثاني مدير المدرسة التقنية الثانوية والثالث مدير مدرسة قطر المصرفية وإدارة الأعمال المستقلة مدرسة التجارة الثانوية سابقاً.

تحليل نتائج المقابلات الشخصية

أولاً بالنسبة للمحور الأول فمن خلال الاستجابات التي تم الحصول عليها تم التعرف على نبذة عن تاريخ التعليم المهني في قطر كوصف لواقع التعليم المهني حسب ما جاء في السؤال الأول والذي امتد من خمسينيات القرن الماضي مما يؤكد أن الاهتمام بالتعليم المهني ليست قضية وليدة العصر في قطر فأول تشريع تنظيمي للتعليم المهني في قطر كان في عام 1970.

ووصل مراحل متقدمة في ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي مع زيادة الوعي في التعلم والتدريب في المجتمع وزيادة الإقبال على التعليم. وذكرت المستجيبة عدد من المراكز والمدارس التي تتعلق بالتدريب المهني ألا أن الدراسة تركز على المدارس التابعة لوزارة التعليم دون باقي المراكز المتخصصة بالتدريب المهني. استمر وضع التعليم المهني في قطر بالتطور حتى تطرق له وثيقة رؤية قطر 2030 والذي أدرك بوضوح حاجة القطاعات المختلفة إلى كوادر وطنية ماهرة لسد ثغرات سوق العمل في المجالات المهنية المختلفة، فبحسب المستجيب الثاني إن مدرسة قطر التقنية هي المدرسة الأولى التي تمد سوق العمل بأيدي عاملة ماهرة وهو تأكيد لما جاء فيه (الجعبري، 2018) في حديثه عن مدرسة قطر التقنية في جزئية الأدبيات السابقة، ألا أن مازال هناك قصور واضح في أعداد المدارس وكذلك في الأيدي العاملة الماهرة. من ناحية أخرى فإن مساعي وزارة التعليم في تطوير التعليم المهني مازالت في مراحلها غير الناضجة وأكد ذلك المستجيب الثالث حين وصف الواقع الحالي أنه لا يتجاوز توفير مناهج متقدمة والإشراف عليها للتأكد من مطابقتها للمعايير العالمية مع بعض الدروس الميدانية. أما فيما يتعلق بالربط بين الجانبين النظري والعملي رأت الباحثة أن هناك فعلا تدريبات عملية في الميادين والجهات ذات العلاقة بالتخصص بجانب المعرفة النظرية وذلك للتعايش مع الواقع العملي وتوظيف المهارات وهو ما دارت حوله كافة الاستجابات، كما أن هناك غرف محاكاة في المدرسة المصرفية وأجهزة ومعدات تطابق تلك الموجودة في المؤسسات المالية يتدرب الطلاب من خلالها بالإضافة إلى التدريب في المصارف والبنوك، وهو ما يتوافق والتجربة الألمانية التي سلف ذكرها في إطار الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في المجال والتي تحرص على التعليم الثنائي أي الجانبين النظري والتطبيقي في الميادين. وبالنسبة للقاعدة التنظيمية في دعم التعليم المهني، تعتبر وزارة التعليم هي الجهة المشرفة والمنظمة وكافة المدارس المهنية تتبع الوزارة في كافة القرارات ألا أن ليس هناك وصف تفصيلي من قبل المستجيبين حول تأثير السياسات على التعليم المهني بشكل أعمق ماعدا المستجيب الثالث الذي عبر عن غياب إطار وطني للتعليم المهني. وفيما يتعلق بمدى الاستفادة من تجارب الرواد في المجال، كون دولة قطر عضوة في الكثير من المنظمات الدولية وبالتالي رأت الباحثة أنها ليست بعيدة عن الاطلاع والأخذ من التجارب المطروحة في المجال وهناك عدة مبادرات تعاون دولية وإقليمية في مجال التدريب والتعليم المهني، ولكن هي بحاجة إلى تفعيل أكبر لتحقيق استفادة أكبر. كما أن المدارس تستفيد من الكثير من البرامج الدولية في التدريب مثل (TAFE) الأسترالي المطبق في المدرسة التقنية وبرنامج (هوم زجلن) الأسترالي أيضا والمطبق في المدرسة المصرفية.

أما في تحليل الاستجابات المتعلقة بالمحور الثاني. أولا هناك اهتمام لا بأس به في دراسة واقع وتحديات التعليم المهني وصلته في دعم سوق العمل المحلي بالكوادر الماهرة عدد من هذه الدراسات بالتعاون مع جهات أخرى مازال قائما، وثانيا هناك لقاءات تجرى مع الشركات والمصانع والقطاع العام لمعرفة احتياجات السوق عن قرب والحاجة إلى تعديل أو استحداث مدارس مهنية جديدة أو مسارات إضافية تتوافق مع متطلبات السوق. ألا أن من ناحية أخرى هناك قصور في مشاركة المدارس المهنية في بعض هذه الدراسات أو اطلاعهم على نتائجها. وفيما يتعلق عن وجود خطط للتوظيف ومتابعة الطلبة ومدى استفادة القطاعات منهم.

فهناك توجيه عام للطلبة الخريجين من المدارس المهنية سواء إن رغبوا في العمل أو الالتحاق بالجامعة تقوم المدارس بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة من خلال علاقاتهم بها أو بتوفير راعي لهم لإتمام الدراسة مع وجود متابعة سنوية لخريجي المدرسة التقنية وكذلك المصرفية في الجامعات أو في جهات العمل. وهناك سجلات وتقارير لجميع الخريجين في الأماكن التي التحقوا بها مما يعين المدارس في معرفة مدى توظيف خبرات هؤلاء الخريجين ورصد مواطن القوة والضعف في سبيل السعي للتطوير.

وفي السؤال المتعلق بالتحديات والعوائق، يلاحظ وجود عائق اجتماعي مهيم يؤثر بشكل أساسي في إقبال الطلاب للمدارس المهنية في المجتمع القطري ويتجلى من خلال النظرة الاجتماعية العامة لتلك المدارس، كما تعتقد الباحثة أن الأمر مرتبط بميل أغلب القطريين نحو الوظائف الإدارية البعيدة عن المهارات الفنية مما أدى إلى افتقار الدولة لكوادر فنية وطنية وفي نفس الوقت وجود تكديس في الوظائف الإدارية. بالإضافة إلى قلة المدارس المهنية بشكل عام في الدولة وأدى بالتالي إلى قلة الكوادر الاشرافية والتدريبية القطرية في المدارس المهنية حيث جاء السبب الثاني من حيث تكرار الذكر وهو ما لا تراه الباحثة أمر غريب في ظل وجود عدد قليل من السكان وسيادة نمط اجتماعي معين غير محفز للاهتمام بالتعليم التقني وبالتالي الوظائف المرتبطة كما سبق الذكر. أما ما جاء حول قلة التنسيق بين المدارس وجهات العمل والجامعات،

ترا الباحثة أنه عائق غير دقيق نوعا ما حيث إن المستجيبين أنفسهم أقرروا بوجود تواصل وتنسيق مستمر سواء قبل أو بعد تخرج الطلبة كما ذكروا أمثلة للجهات وكذلك آلية التواصل في ظل وجود علاقات وصفوها أنها طيبة. وكذلك الحال حين ذكرت المستجيبة الأولى غياب الحوافز والامتيازات لدى الطلاب فقد علمت الباحثة من طالب خريج المدرسة التقنية حديثا وكذلك من مدير أحد المدارس المهنية أن هناك حوافز ذات طبيعة مادية تقدم شهريا للطلبة في الفصول العاشر، الحادي عشر والثاني عشر وهناك اتفاق مع الجامعات على أولوية الحصول على مقاعد في بعض التخصصات المتعلقة بالتخصص. وهي ما تراه الباحثة أنها امتيازات يجب أن تكون جاذبة للالتحاق بالمدارس المهنية لولا تأثير العامل الاجتماعي وعوامل أخرى.

وأخيرا في سؤال تقديم مقترحات تسهم في تطوير التعليم المهني في قطر وتفعيل دوره في رفع كفاءة سوق العمل. إن جميع الاقتراحات التي تم طرحها هي فعليا ممارسات قيد التطبيق سوا أنها بحاجة إلى تحسين وتفعيل بشكل أفضل مما هي عليه الآن، كما أن وزارة التعليم أمامها الكثير من الجهود للترويج للمدارس المهنية وأهمية مشاركة الشباب القطري في سوق العمل بمهاراتهم وذلك حتى تتمكن من تغيير الصورة السائدة حول المدارس المهنية والوظائف المهنية. وبالنسبة لمقترح وضع أطر تشريعية للتعليم المهني بحسب ما جاء من المستجيبين لم يتطرقوا بتفصيل الإطار القانوني المعني كما أنهم لم يبدوا أي استياء من الوضع التشريعي بل العكس أظهروا أن الوزارة مسؤولة عن التشريعات والتنظيم وبالتالي جميع ممارسات المدارس المهنة تتبع الوزارة.

مناقشة النتائج

حول المحور الأول بشكل عام بداية أن التعرف على النبذة التاريخية حول التعليم المهني في دولة قطر زاد من معرفة الباحثة وزودها بصورة شاملة عن واقع التعليم المهني في دولة قطر منذ بداياته الأولى إلى يومنا هذا وما مرت به مراحل التعليم والتدريب المهني من حيث السياسات والمنشآت والأبحاث التي جرت حول المجال. ولعل ما جاء في وثيقة رؤية قطر الوطنية 2030 التي أولت اهتمام بالتعليم وقوة العمل من خلال ركيزة التنمية البشرية يؤكد مساعي الدولة نحو تطوير آليات التعليم بما فيها التعليم المهني. وبصفة عامة توصلت الباحثة إلى نتيجة تحليل أسئلة المحور الأول أن بالرغم من زيادة الوعي العام في المجتمع القطري حول أهمية التعليم والتدريب على المهارات، وكذلك توسع نطاق المدارس المهنية وهي مازالت محدودة وقليلة ولكن لا ننكر ما تقدمه تلك المدارس كحواجز غير متوفرة في المدارس العامة واتباعها لمناهج نظرية وتطبيقية متقدمة ومستخلصة من تجارب دول رائدة في مجال التعليم المهني ووجود علاقة حية بين تلك المدارس والجهات المختلفة والقطاع العام في متابعة أحوال الخريجين بعد التخرج.

ألا أن مازال الأقبال عليها يعتبر محدود جدا بسبب هيمنة العائق الاجتماعي المتعلق بإقبال القطريين بالأعمال الإدارية أكثر من المهنية التي تشترط مهارات فنية مما يتطلب تظافر جهود ومدة زمنية لتحويل هذه الفكرة والترويج لأهمية التوجه إلى التخصصات المهنية مع العلم بأن قانون الموارد البشرية القطري يوفر علاوة إضافية للمهن التي هي ضمن تخصصات مهاراتيّة مثل الهندسة.

أما بالنسبة لنتائج تحليل أسئلة المحور الثاني. أولا وجود دراسات وأبحاث تجرى في المجال وثانيا وجود دراسات للاطلاع على وضع السوق ودراسة احتياجاته من الأيدي العاملة الماهرة المحلية. يؤدي إلى نتيجة واحدة وهي أن المشكلة الحقيقية ليست في مساعي وجهود وزارة التعليم إنما المشكلة الأساسية تكمن في النقص الموجود في المدارس المهنية نفسها في قطر، الكوادر التدريبيّة والإشرافية وأخيرا أعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس المهنية مما أدى إلى غياب التوازن في سوق العمل من الكوادر المحلية وبحسب الباحثة أن هذه النتيجة تعتبر طبيعية لو أضفنا إلى ما سبق الخلل الموجود أصلا في التركيبة السكانية في دولة قطر المرتبطة بقلة أعداد السكان وتمثيلهم الأقلية في قوة العمل وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن الكوادر الخارجية أو المقيمين لسد حاجة السوق ولتحقيق نهضة البلاد بالتكاتف مع خبراتهم ومجهوداتهم.

وفيما يخص التحديات إن التشريعات المتعلقة بالتعليم المهني لا تشكل حاليا أي عائق أمام تطور المجال أو سوق العمل برأي الباحثة بالأخص أنه لم يتطرق أحد إلى قصورها أو عدم وضوحها وكفايتها فيما عدا المستجيب الثالث الذي دعا إلى وجود إطار عام وطني في الاستراتيجية. بينما يعد العائق الاجتماعي هو التحدي الرئيسي والذي يتطلب مجهودات متنوعة للتخفيف من حدته وسيتم التطرق لها في التوصيات فيما بعد. ويليه وجود قصور في أعداد المدارس المهنية قد يكون نتيجة غياب دراسات وافية عن وضع واحتياجات سوق العمل القطري وتأثير نقص الكوادر المحلية الماهرة وزيادة الاعتماد على الخبرات الأجنبية من خلال النظر إليها على أنها الأجدر والأوثق.

الخاتمة

من خلاصة ما تم الاطلاع عليه والتعرف عن قرب حول واقع التعليم المهني في دولة قطر من حيث الأطر القانونية المتوفرة والسياسات وكافة الجهود الأخرى والتعاون المتبادل بين الجهات وأثره على سوق العمل المحلي. أظهر هناك فجوة بينة بين الجهود المبذولة من قبل الدولة متمثلة بوزارة التعليم ونتيجة تلك الجهود على أرض الواقع في سوق العمل الذي لم يتشبع بالكوادر الوطنية المؤهلة. مما يؤكد أن الوضع بحاجة إلى مزيد من الجهود في سبيل الترويج للمدارس المهنية وزيادة نسبة الانخراط بها وبالتالي تحقيق استغلال أمثل لها مما يعود بالنفع على القطاعات المحلية بصورة تخدم الاقتصاد والمجتمع. إن هذا الفصل يعتبر إضافة قيمة بجانب فصول الدراسة الأخرى كونه أعطى تصور كامل وواضح عن واقع العلاقة بين التعليم المهني في قطر وأثره في سوق العمل وتداعيات هذه العلاقة وكل ما يتعلق بها من خلال العاملين والمسؤولين في المجال نفسه.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والنتائج

مقدمة

في المرحلة الأخيرة من الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة حول واقع التعليم المهني في قطر ودوره في رفع كفاءة سوق العمل، حيث تم تجميع خلاصة ما توصلت إليه الدراسة من الأدبيات السابقة والبيانات الثانوية والأولية للتشخيص ولمعرفة خصائص هذا الواقع ومميزاته وتحدياته، والتوصل إلى سبل تطوير العلاقة بين المدارس المهنية وإثراء سوق العمل المحلي بالكوادر المحلية المؤهلة من تلك المدارس من أجل دعم سوق العمل. وانتهى الفصل الأخير بتقديم جملة من التوصيات والمقترحات تفيد القائمين على التعليم المهني في وزارة التعليم والتعليم العالي وصناع القرار في تطبيق أفضل ممارسات تضمن تحقيق التقدم والتطوير وبالتالي تحسين كفاءة سوق العمل المحلي وإثرائه بالكوادر الوطنية المدربة والمؤهلة.

الاستنتاجات

من خلال جميع ما تم الاطلاع عليه أثناء إجراء الدراسة ابتداء من الدراسات السابقة المتعلقة بأبعاد الموضوع وهو دور التعليم المهني في رفع كفاءة سوق العمل وانتهاء بالبيانات التي جمعتها الباحثة من خلال المقابلات الشخصية المعمقة. توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات والدروس المستفادة، بالإضافة إلى اكتساب معرف جديدة والتعرف على أهمية التعليم المهني ودوره في نهضة المجتمعات من خلال استثمار مهارات الطاقات الشبابية، وهو ما أكدته الدراسات السابقة مثل دراسة (القرق، 2018) و (وكالة جراسا الإخبارية، 2016) اللذان أكدوا على أهمية التركيز على التعليم المهني في السعي نحو تمكين المجتمعات وزيادة فرص التوظيف وتحسين جودة حياة الأفراد من خلال توسيع إمكانيات الشباب ومهاراتهم.

إن تدريب الكوادر الشابة لمختلف المهارات بعد دراسة احتياجات سوق العمل ومتطلباته، ومن ثم إدماج هذه الكوادر في سوق العمل يعتبر استثمار بشري مستدام وسبيل لتحقيق تقدم اقتصادي اجتماعي على المدى الحالي والبعيد. ألا أن فيما يتعلق بدولة قطر وهو النطاق الجغرافي للدراسة هناك عدة استنتاجات حول موضوع الدراسة وهي كما يلي:

أولاً: أن التعليم المهني في دولة قطر ابتدأ من أواسط القرن الماضي وازدهر تدريجياً مع زيادة الوعي لأهمية التعليم والتدريب ألا أنه إلى اليوم مازال في مراحله غير الناضجة لمجموعة من الأسباب أهمها العامل الاجتماعي المتعلق بمكانة العمل المهني في المجتمع القطري مقابل العمل الإداري.

ثانياً: عدد المدارس المهنية في قطر يعتبر قليل جداً ويضم فقط 3% من الطلبة مقابل المدارس العامة بحسب ما جاء في أدبيات الدراسة، مما نتج عنه عدم تحقيق كفاية في سوق العمل من المجالات الفنية من خريجي المدارس المهنية.

ثالثاً: وزارة التعليم تستفيد من الكثير من خبرات الدول المتقدمة في مجال التعليم المهني ضمن التخصصات المطروحة، ولكن في نفس الوقت هي بحاجة إلى تفعيل أوسع للبرامج المقتبسة بالإضافة إلى دراسة تخصصات جديدة تفيد السوق خاصة لدى الفتيات.

رابعاً: هناك الكثير من المجهود المطلوب والمتوقع من وزارة التعليم وهي الجهة المنظمة للمدارس المهنية من أجل الترويج الاجتماعي لجذب الانخراط في المدارس المهنية وكذلك تطوير آلياتها وأدواتها لتحسين مخرجاتها.

خامساً: بالرجوع إلى ما تم الاطلاع عليه لم تتوصل الدراسة إلى ذكر صريح يعبر عن مدى الاستفادة من التكنولوجيا أو توظيفها في مجال نشر الوعي والترويج للمدارس المهنية والتخصصات المتاحة. هناك قصور في هذا الجانب.

سادساً: لم تتوصل الباحثة إلى وجود أي خطط استراتيجية تخص دراسة وضع العمالة المحلية الفنية في السوق المحلي وبالتالي فقدان التمكن من تقدير الوضع المستقبلي من العرض والطلب ونوع المهارات والتخصصات المطلوبة.

سابعاً: عقد شراكات بين قطاعات معينة حسب الحاجة وبين وزارة التعليم للإشراف على مزيد من المدارس المهنة مثل الشراكة بين مصرف قطر المركزي ووزارة التعليم لإنشاء المدرسة المصرفية وإدارة الأعمال التي تمت في عام 2015. ولا يمنع من الاستفادة من التجربة الألمانية التي تعتبر رائدة في الشراكات التعليمية المهنية في القطاعات سواء في القطاع العام أو مع القطاع الخاص.

التوصيات

- هناك حاجة إلى زيادة أعداد المدارس المهنية في البلاد بعد دراسة احتياجات السوق والثغرات الموجودة فيه مع التركيز على فئة الفتيات في ظل وجود مدرسة مهنية واحدة فقط في قطر تضم الفتيات وهي مدرسة قطر المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية للبنات.

- أن تقوم وزارة التعليم بزيارات ميدانية أو تنظيم برامج وحملات مع المدارس الإعدادية للبنين والبنات وإشراك أولياء الأمور لمساعدة الطلبة بالتعرف على مهاراتهم وتعريفهم بأهمية مساهمتهم الوطنية في إثراء سوق العمل بمهاراتهم وجذبهم للالتحاق بالمدارس المهنية مع تعريفهم على الحوافز التي تقدم لهم وذلك من باب التشجيع للانخراط فيها. ستساعد هذه التوصية في مواجهة العائق الاجتماعي نحو التعليم المهني والوظائف المهنية تدريجياً.
- زيادة التعاون والتنسيق ومشاركة المدارس المهنية في إجراءات أو نتائج الأبحاث التي يتوصل إليها قسم الأبحاث من وزارة التعليم والتعليم العالي. وذلك بحسب ما جاء من أحد المشاركين في الدراسة الذي عبر عن وجود أبحاث ودراسات تجرى في الوزارة، ولكن دون اطلاع أو إشراك مديري المدارس المهنية على نتائجها.
- زيادة الاطلاع على خبرات الدول الرائدة في المجال والاستفادة منها بشكل أفضل وأكثر فاعلية.
- استغلال آخر ما توصلت إليه علوم التكنولوجيا واستغلال وسائل الإعلام الحديثة (التواصل الاجتماعي) والمؤثرين الاجتماعيين في نشر الوعي الاجتماعي والترويج للتعليم المهني من خلال تعريف المجتمع بأهمية التعليم المهني واكتساب المهارات الفنية لدعم سوق العمل المحلي بالكوادر المحلية وتنويع السوق الاقتصادي بدل التمسك بنمط العمل الإداري السائد.
- القيام بدراسات ميدانية تدرس حجم الطلب والعرض في السوق القطري من التخصصات المهنية مما سيسهم في إعطاء صورة تشمل مواطن القوة والضعف ليسهل بالتالي التعامل معها.
- زيادة الحوافز والامتيازات الجاذبة لانخراط الطلبة في المدارس المهنية بجانب توعيتهم بأهمية التعليم المهني في توسيع آفاقهم ومهاراتهم ودعم سوق العمل المحلي.

المقترحات

- بالنظر إلى الكثير من الدراسات التي أجريت من قبل وزارة التعليم التي تدرس واقع التعليم المهني في دولة قطر، تقترح الباحثة التوسع في الدراسات والأبحاث. على سبيل المثال إجراء دراسة مسحية تدرس واقع خريجي المدارس المهنية في سوق العمل ومدى استفادة السوق من خبراتهم ومهاراتهم، مما سيسهم في إعطاء صورة أعمق وأشمل عن نتائج مخرجات المدارس المهنية في السوق المحلي وبالتالي سهولة اقتراح إجراءات تطويرية حسب النتائج النهائية للدراسة.
- من ناحية أخرى يمكن إجراء دراسة تشتمل على طالبات المدارس تهدف إلى التعرف على ميولهن واتجاهاتهن واستعداداتهن النفسية وبالتالي استحداث مدارس مهنية جديدة للفتيات في دولة قطر، كما لا يمنع من الاطلاع على تجارب بعض الدول العربية التي تتمتع بعدد من المدارس المهنية للبنات مثل لبنان وسوريا والاستفادة منها بما يتناسب ووضع وخصائص البيئة القطرية.
- في سبيل الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة يمكن استحداث تطبيق إلكتروني بإشراف وزارة التعليم يسمح لأفراد المجتمع الاطلاع عليه وكذلك القطاعات الصناعية والفنية والتي بحاجة إلى عاملين فنيين،

الهدف منه التعريف بكافة المدارس المهنية والتخصصات المتاحة وجميع المعلومات المتعلقة بها، بالإضافة إلى استعراض قائمة الخريجين وتخصصاتهم بحيث يتم الاطلاع عليها من قبل المخولين من القطاعات وتقديم ومتابعة طلبات توظيفهم والاستفادة منهم.

الخاتمة

بعد التعرف على واقع التعليم المهني في قطر والوضع الحالي لسوق العمل وما يفتقر به من كوادر وطنية في الوظائف المهنية، في خلاصة القول إن التعليم المهني في دولة قطر يعتبر في مراحله المتواضعة مع عدم إنكار مجهودات وزارة التعليم والتعليم العالي ألا أن مازال هناك الكثير من العمل المطلوب للوصول للأهداف المرجوة وسد ثغرات السوق المحلي من المهارات الوطنية.

اهتمام دولة قطر من خلال إدراج التعليم المهني في الخطة الاستراتيجية الثانية وكذلك من خلال وجود قانون واضح يوظف عمل وممارسات المدارس المهنية في قطر يعتبر دليل على إدراك دولة قطر بأهمية إعداد أبنائها وإمدادهم بالمهارات والأدوات اللازمة لشغل الوظائف المهنية بمختلف التخصصات. وأخيراً قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي بدورها مساعدة المهتمين وأصحاب الشأن في اتخاذ تدابير من شأنها تطوير الوضع الحالي وتحقيق كفاءة وتنوع أكبر في التعليم المهني وبالتالي استغلال أمثل للكوادر الوطنية في سوق العمل القطري.

قائمة المراجع

- الأكاديمية العربية البريطانية. (2016م). تعريف التعليم المهني. موقع إلكتروني: www.abahe.uk.
- المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية. (2016م). تعريف مصطلح قوة العمل. موقع إلكتروني: www.hrdiscussion.com.
- الغضبان، جرجس. (2007م). التعليم والتدريب المهني. جمعية العلوم الاقتصادية السورية. موقع إلكتروني: www.mafhoum.com.
- رسالن، محمود. (2019م). 10 ركائز لتطوير التعليم التقني. جريدة الراية. موقع إلكتروني: www.raya.com.
- وكالة جراسا الإخبارية. (2016م). ضرورة التوجه للتعليم المهني. موقع إلكتروني: www.gerasanews.com.
- القرق، طارق. (2018م). التعليم والتدريب المهني والتقني ضرورة للتنمية المستدامة، جريدة البيان. موقع إلكتروني: www.albayan.ae.

وزارة التعليم والتعليم العالي. (2019م). توزيع العدد والنسب المئوية للطلبة الملتحقين في التعليم الثانوي العام والتخصصي في المدارس الحكومية. موقع إلكتروني: www.edu.gov.qa.

وزارة التعليم والتعليم العالي. (2019م). توزيع الطلبة الإجمالي حسب الجنس ونوع التعليم. موقع إلكتروني: www.edu.gov.qa.

وزارة التعليم والتعليم العالي. (2019م). التوزيع النسبي للطلبة في المدارس التخصصية والمعهد الديني. موقع إلكتروني: www.edu.gov.qa.

مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين. (2021م). موقع إلكتروني: [www.qstssboys.qa](http://qstssboys.qa).

الجعبري، محمد (2018م). قطر التقنية مصنع رجال الاقتصاد الوطني. جريدة الوطن. موقع إلكتروني: www.al-watan.com.

البيديري، الصادق (2019م). قبول الطلبة المقيمين يدعم سوق العمل بمزيد من الكوادر المؤهلة. جريدة لوسيل. موقع إلكتروني: www.lusailnews.net.

مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية المستقلة للبنات. (2021م). موقع إلكتروني: www.qcb.gov.qa.

جهاز التخطيط والاحصاء. (2019م). القوى العاملة. موقع إلكتروني: www.psa.gov.qa.

جهاز التخطيط والاحصاء. (2019م). السكان (15 سنة فأكثر) حسب العلاقة بقوة العمل والجنسية والجنس. موقع إلكتروني: www.psa.gov.qa.

زكي، محمد. (2018م). تجارب بعض الدول في مجال التعليم المهني. جريدة الفراعنة. موقع إلكتروني: www.alfaraena.com.

أحمد، طارق. (2019م). أفضل تعليم مهني. موقع إلكتروني: www.read.opensooq.com.

محمد، عفراء. (2006م). ألمانيا قدوة في مجال التعليم المهني الثنائي. موقع إلكتروني: www.p.dw.com.

الملاحق

1. أسئلة المقابلة

المحور الأول: معرفة واقع التعليم المهني في دولة قطر

- كيف تصف واقع التعليم المهني في دولة قطر من خلال نوعية المدارس المهنية المتوفرة؟
- هل هناك ربط فعال بين التعليم النظري والتطبيق العملي في الميادين لتعزيز المهارات المهنية المطلوبة لدى الطلبة؟ رجاء القاء الضوء على هذا الربط.
- كيف تصف القاعدة التنظيمية في إدارة المدارس المهنية في قطر؟ (التشريعات والسياسات)
- هل هناك اطلاع على تجارب دول أخرى والاستفادة منها في تطوير التعليم المهني في قطر؟

المحور الثاني: قياس دور التعليم المهني في مطابقة احتياجات سوق العمل القطري

- هل هناك دراسات وأبحاث قائمة بهدف دراسة احتياجات سوق العمل المحلي وبالتالي إنشاء مدارس مهنية وتصميم مناهج بحسب أولويات سوق العمل؟ رجاء اطلاعنا على مثل هذه الدراسات
- هل هناك خطة موضوعة لتوظيف الخريجين في الوظائف التي يحتاجها سوق العمل؟
- هل هناك متابعة للطلبة بعد التخرج ورصد لمدى استغلال مهاراتهم في سوق العمل؟

أسئلة أخرى:

ماهي التحديات والعوائق التي تواجه تطوير التعليم المهني في دولة قطر؟

ماهي مقترحاتك لتحسين آلية التعليم المهني في دولة قطر ليضمن مطابقة احتياجات سوق العمل؟

2. تفريغ استجابات المقابلات الشخصية

بالنسبة للمحور الأول المتكون من أربع تساؤلات تهدف لقياس واقع التعليم المهني، كانت استجابات أفراد العينة لكل سؤال بحسب ما ردت من أصحابها كما يلي:

السؤال الأول: كيف تصف واقع التعليم المهني في دولة قطر من خلال نوعية المدارس المهنية المتوفرة؟ المستجيب الأول ذكرت أن دولة قطر تمكنت في الستينيات من الاشتراك في بعض الأنشطة الدولية، وذلك بالانضمام إلى منظمات تابعة للأمم المتحدة كمنظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية، وصدر المرسوم رقم (5) في 29 مايو 1970 بتشكيل مجلس الوزراء

وتعيين اختصاصاتهم وعمل الأجهزة الحكومية الأخرى طبقاً لما ورد في النظام الأساسي حيث أسند إلى وزارة التربية والتعليم آنذاك مسؤولية التخطيط لتعميم وتنويع التعليم المهني والصناعي.

ومن أهم ما يميز نظام التعليم في دولة قطر في بداية السبعينات هو الإقبال على التعليم ونشره وتعميمه وتعزيز الدولة للكفاية الكمية للتعليم، ومحاولة سد الاحتياجات، وبلغ هذا الاهتمام مدى أكبر في الفترة ما بين 1980 - 1990م بمبادرات واتفاقيات مع منظمة اليونسكو للتربية في البلاد العربية في 22/ يناير / 1990م بمراجعة تقييمية للنظام التعليمي في دولة قطر والذي خرج بتوصيات لازلت الدولة في طور تنفيذها ومنها ما يرتبط بموضوع هذه الدراسة بالمواءمة بين التعليم وحاجات المجتمع الراهنة والمستقبلية من المهن والوظائف.

ولإيمان دولة قطر بأن تطور الوطن مرهون بقدرة أبنائه على التخطيط والتنظيم والعمل والاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية وفي مقدمتها القوى البشرية التي يجب إعدادها إعداداً علمياً وعملياً فعلاً شهدت دولة قطر تحولات هامة في مجال التعليم التقني والمهني على مدى سنوات من خلال تأسيس مراكز ومدارس ومؤسسات للتعليم والتدريب المهني والتقني التالية:

1953م مركز التدريب لمؤسسة البترول

1967م دار المعلمين والتجارة الثانوية

1970م مركز التدريب الإقليمي لوزارة التربية والتعليم

1999 مدرسة قطر التقنية الثانوية للبنين.

2001 الجامعة الهولندية للسياحة والفندقة

2002 كلية شمال الأطنطي

2007 كلية كالجاري للتمريض

2010 مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية للبنين

2010 كلية المجتمع

2015 مدرسة قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية للبنات

2018 مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا

2018 المدرسة العسكرية

ولازال النظام التعليمي في دولة قطر يسعى للتقدم ومواكبة التطور السريع في جميع المجالات، ورغم أن عدد المدارس التخصصية في دولة قطر لم تتجاوز الثلاث مدارس بشكل عام (التقنية، المصرفية، المعهد الديني) من العدد الإجمالي

للمدارس والذي يصل إلى 884 مدرسة إلا أن هناك اهتماما خاصا بهذه المدارس من حيث الدعم المقدم على المستوى الحكومي أو الخاص، وتعزيز منهجها الدراسي بالبرامج والمسابقات المحلية والدولية لتنمية المهارات المعرفية والفنية والتقنية وفقاً للمستجدات العالمية.

وفي الواقع أن دولة قطر تبنت التعليم المهني والتقني وهيأت جميع الفرص لتطوير هذا النظام فتم تقديم التقارير والدراسات والبحوث التقييمية والمستقبلية الجادة وتنفيذ المشاريع المرتبطة بالتعليم التقني واستحداث عدد من المدارس التقنية، والتركيز فيها على تخصصات جديدة وربطها باحتياجات سوق العمل كمدرسة العلوم والتكنولوجيا (STEM)، والعلوم المصرفية للبنين والبنات، والمدرسة الثانوية العسكرية. بالإضافة إلى الاهتمام بمراكز التطوير والتدريب في الدولة الخاصة منها والحكومية.

ولتشجيع المدارس التقنية على العمل المنتج يتم ربط مؤسسات التعليم والتدريب المهني والتقني بمؤسسات الدولة التي تقدم لها الدعم اللوجستي والمالي، إلا أن واقع التعليم المهني في دولة قطر يواجه تحديات ترتبط بنظام التعليم، وبتوجه المجتمع، وبالتدريب والتأهيل، والإرشاد الأكاديمي، ونظام الابتعاث والإمكانات وبيئة العمل والحوافز المادية والوظيفية.

أما المستجيب الثاني فكانت إجابته كما يلي: أن دولة قطر ساهمت في تطوير التعليم المهني وربط احتياجاته بمتطلبات العمل وذلك من خلال رؤية قطر الوطنية 2030، التي اهتمت بالتنمية البشرية وحاجة قطاع الشركات والصناعة إلى أيدي عاملة وطنية ماهرة، ومنه جاء افتتاح مدرسة قطر التقنية التي تضم الآن أكثر من 500 طالب وتحتوي على تخصصات تفيد القطاع الحكومي وقطاع الشركات بالأيدي العاملة والمدرّبة. كما تم افتتاح مدرسة قطر التجارية للعلوم المصرفية للبنين والبنات والتي تهدم قطاع البنوك والتجارة وتساهم في التنمية الاقتصادية للبلاد. بالإضافة إلى اهتمام الدولة بتنمية مهارات الموظفين العاملين في القطاع الحكومي من خلال افتتاح المركز المسائي التقني الذي يؤهل الموظفين العاملين في القطاع الحكومي للمساهمة في خدمة القطاع. كما تسعى الوزارة في توسيع رقعة التعليم المهني من خلال التوسع في فتح المزيد من المدارس المهنية في المستقبل خاصة للبنات.

وكانت استجابة المستجيب الثالث من المدرسة المصرفية كما يلي: تتوفر في قطر مجموعة متنوعة من التعليم التخصصي (التعليم المصرفي/مدرستي قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانوية للبنين والبنات – مدرسة قطر التقنية الثانوية للبنين – مدرسة قطر التكنولوجية) وتولي الدولة اهتماما شديدا لهذا النوع من التعليم من حيث توفير المصادر التعليمية والإشراف على جودة المناهج ومواكبتها للمعايير العالمية

أما السؤال الثاني من المحور الأول حول إن كان هناك ربط فعال بين التعليم النظري والتطبيق العملي في الميادين لتعزيز المهارات المهنية المطلوبة لدى الطلبة مع إلقاء الضوء على هذا الربط. فكانت إجابة المستجيب الأولى من وزارة التعليم أنه بالنسبة للمدارس التخصصية في الدولة، يوجد ربط بين الجانب النظري والتطبيقي حيث تطبق هذه المدارس مقررات عملية إلى جانب التدريب في المؤسسات والجهات ذات الصلة.

بالنسبة لمدارس التعليم العام، يدرس مقرر المهارات الحياتية في المدارس الثانوية. الجانب التطبيقي لهذا المقرر يتمثل في المشاريع والأنشطة التي يقوم بها الطلاب. بالنسبة لمدارس التعليم العام فنسبة التركيز على الجانب الأكاديمي يكون أعلى من الجانب التطبيقي بسبب طبيعة الدراسة في هذه المدارس.

أما المستجيب الثاني فقال: أن من خلال التخصصات المختلفة يتلقى الطلبة العلوم النظرية المختلفة في مجال التخصص ثم يتم تطبيق هذه المعلومات وترجمتها إلى مهارات عملية يتم من خلالها ربط الواقع النظري بالعملية وهناك تدريب صيفي للطلبة في الشركات والمصانع بهدف التعايش مع الواقع الفعلي لبيئة العمل يكتسب من خلاله المهارات المهنية. وأخيرا يقوم الطلبة بعمل مشاريع تكون على شكل أبحاث علمية ومشاريع تقنية تشارك فيها المدرسة على المستوى الداخلي والخارجي.

وبالنسبة للمستجيب الثالث فكان رأيه بأن: الربط بين التعليم النظري والتطبيق العملي يتم تفعيله وفق معايير مقننه فعلى سبيل المثال في المدرسة المصرفية يتم تطبيق برنامجين لتدريب الطلاب في المؤسسات المالية والبنوك والمصارف ويعتمد البرنامج على تطبيق عملي للمهارات التي اكتسبها الطالب من خلال دراسته النظرية.

كذلك توجد غرف محاكاة بنكية مجهزة بجميع أدوات وإعدادات البنوك والمصارف ليتم تطبيق سيناريوهات معده منهجيا يتم من خلالها تدريب الطلاب على المعاملات البنكية المختلفة.

ولا يختلف الحال كثيرا في التعليم التقني حيث إن المدرسة مجهزة بالعديد من الورش والماكينات المخصصة لتدريب الطلاب.

وفي السؤال الثالث وهو كيف تصف القاعدة التنظيمية في إدارة المدارس المهنية في قطر؟ (التشريعات والسياسات).

أجابت المستجيب الأولى: أنه يتم معاملة المدارس التخصصية من قبل وزارة التعليم والتعليم العالي نفس معاملة مدارس التعليم العام باستثناء بعض الجوانب مثل الهيكل التنظيمي، بالرغم من وجود احتياجات ومتطلبات لهذه المدارس التخصصية تختلف عن مثيلاتها في مدارس التعليم العام. وبالتالي توجد هناك ضرورة بالتركيز على الجوانب التنظيمية والتشغيلية لطبيعة هذه المدارس التخصصية.

بينما فقط ذكر المستجيب الثاني أن: جميع المدارس المهنية في دولة قطر تعمل تحت مظلة وزارة التعليم، لذا فكل التشريعات والسياسات المنظمة تكون من وزارة التعليم.

وحسب المستجيب الثالث: أنه تتبع القاعدة التنظيمية لإدارة المدارس المهنية معظم تشريعات وسياسات التعليم العام وذلك لغياب الإطار الوطني للتعليم المهني.

أما السؤال الرابع والأخير حول إن كان هناك اطلاع على تجارب دول أخرى والاستفادة منها في تطوير التعليم المهني في قطر؟ أجابت المستجيب الأولى: بحكم أن دولة قطر عضوة في عدد من المنظمات الإقليمية (مجلس التعاون الخليجي، جامعة الدول العربية، منظمة التعاون الإسلامي، منظمة اليونسكو، مركز اليونيفوك التابع لمنظمة اليونسكو والمختص بالتعليم والتدريب المهني والتقني)، فهناك تعاون في مجال التعليم والتدريب المهني على المستوى الإقليمي والدولي. حيث يتم التواصل مع هذه المنظمات في مجموعة من المجالات التالية:

1. إعداد وتنفيذ الخطط الاستراتيجية الخاصة بالتعليم والتدريب المهني والتقني.
 2. تبادل الممارسات الجيدة مع الدول.
 3. الالتحاق بورش العمل التي تنفذ من قبل هذه المنظمات.
 4. تصميم برامج لتبادل المعارف بين الدول.
 5. التعاون في مجال التدريب الفني من خلال تبادل المدربين لتنفيذ برامج تدريبية فنية.
- هذه الإجراءات والمجالات تحتاج إلى تفعيل بشكل أكبر على أرض الواقع لتحقيق الأهداف المطلوبة في مجال التعليم والتدريب المهني والتقني.
- وأجاب المستجيب الثاني: أن المدرسة سعت إلى توفير أفضل البرامج المهنية التدريبية للطلبة من خلال تطبيق نظام التيف الأسترالي (TAFE) ونظام الميكروسوفت لتخصص تكنولوجيا المعلومات حيث يتيح للخريج الحصول على شهادة دولية في مجال التخصص
- في حين ذكر المستجيب الثالث: في المدرسة المصرفية تم الاستعانة بالخبرة الأسترالية (مؤسسة هوم زجلن) لتطوير مناهج تخصصية وفق مساري إدارة الأعمال والمصارف والأموال وكذلك إعداد آلية التقييم الخاصة بتلك المناهج وتصميم البرامج التدريبية المختلفة. يتم إيفاد القيادة العليا بالمدارس للاستفادة من الخبرات العالمية والإقليمية في مجال التعليم المهني.
- من هنا تم الانتهاء من الاستجابات التي تم الحصول عليها للمحور الأول، وننتقل لأسئلة المحور الثاني والاستجابات التي تم التوصل إليها من خلال عينة الدراسة. المحور الثاني تدور تساؤلاته حول قياس دور مخرجات التعليم المهني في مطابقة احتياجات سوق العمل الوطني. السؤال الأول: هل هناك دراسات وأبحاث قائمة بهدف دراسة احتياجات سوق العمل المحلي وبالتالي إنشاء مدارس مهنية وتصميم مناهج بحسب أولويات سوق العمل؟ رجاء اطلعنا على مثل هذه الدراسات.
- بحسب المستجيبة الأولى: أنه تم إجراء دراسة عن التعليم المهني والتقني واحتياجات سوق العمل بالتعاون مع كلية شمال الأطلنطي. ويتم حالياً التعاون مع الكلية لإجراء دراسة عن تحديات التعليم المهني والتقني في دولة قطر.
- تم إجراء دراستين عن واقع التعليم المهني والتقني من قبل مكتب السياسات والأبحاث التربوية في وزارة التعليم العالي.
- والمستجيب الثاني: استحدثت وزارة التعليم إدارة للتعليم التقني وقامت هذه الإدارة بعمل دراسة لمعظم أنظمة التعليم المهني في مختلف الدول وشكلت فريقاً للتخطيط الاستراتيجي خاص لدراسة واقع التعليم المهني وعمل لقاءات مع الشركات لدراسة احتياجات السوق المحلي بالإضافة إلى القطاع العام الذي على قراراته يتم التخطيط لفتح مسارات مهنية جديدة.
- أما الثالث فأجاب: بالطبع تم انشاء المدارس وفق احتياجات سوق العمل المحلي ولكن لم يتم اطلاع إدارات المدارس على تلك الدراسات.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني ف نفس المحور وهو هل هناك خطة موضوعة لتوظيف الخريجين في الوظائف التي يحتاجها سوق العمل؟

كانت إجابة المستجيب الأولى هي: أن هناك خطة معتمدة من وزارة التنمية الإدارية لتوظيف الخريجين في جميع قطاعات الدولة. يمكنكم التواصل مع الوزارة المذكورة لمعرفة تفاصيل هذه الخطة.

كلية شمال الأطلنطي في قطر لديها تواصل مع العديد من قطاعات الدولة لتوظيف خريجي الكلية في المجالات المطلوبة. كما تقوم المدارس الثانوية التخصصية بتوجيه خريجها الراغبين في العمل للجهات المطلوبة.

والمستجيب الثاني: المدرسة لها علاقات طيبة مع الجهات الحكومية والشركات وبتنسيق مع وزارة التعليم يتم الاستفادة من خريجي المدرسة في مختلف قطاعات الدولة مثل: (القوات المسلحة، شركات قطر للبترول وغيرها).

بينما أجاب الثالث: تقوم مدرسة قطر للعلوم المصرفية على سبيل المثال بجهود ذاتية في عملية مساعدة الطلاب الراغبين في التوظيف بعد التخرج من المدرسة أو توفير راعي لدراساتهم الجامعية الخارجية.

وفي السؤال الثالث عن إذا كانت هناك متابعة للطلبة بعد التخرج ورصد لمدى استغلال مهاراتهم في سوق العمل؟ اكتفت المستجيب الأولى باقتراح جهات وإدارة تفيد بتقارير عن أداء الخريجين في جهة الالتحاق ما بعد التخرج

بينما ذكر المستجيب الثاني: للمدرسة قسم لمتابعة الخريجين في مختلف القطاعات التي يلتحقون بها مع الاحتفاظ بسجلاتهم، كما تتعاون المدرسة لتوفير فرص عمل لهم بالتواصل والتنسيق مع الشركات والمصانع الموثوقة.

والمستجيب الثالث: يتم متابعة خريجي مدرسة قطر للعلوم المصرفية سنويا وأماكن دراستهم الجامعية وتقديم المساعدة المطلوبة لهم حال تقدمهم للتوظيف وكذلك ارسال قوائم بأسمائهم للبنوك العاملة بالدولة .

وبالنسبة لسؤال التحديات والعوائق التي تواجه تطوير التعليم المهني في دولة قطر ذكرت المستجيب الأولى عدد من التحديات وهي

1. النظرة الدونية لمجال التعليم التقني والمهني.

2. عدم توفر البيانات الكافية عن التعليم والتدريب المهني والتقني.

3. افتقاد التنسيق بين الجهات الحكومية و جهات القطاع الخاص في الدولة في مجال التعليم والتدريب المهني والتقني.

4. عدم الاقبال من قبل فئات المجتمع.

5. قلة الحوافز مما يؤدي الى قلة عدد الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم المهني والتقني.

بينما تمثلت التحديات من وجهة نظر المستجيب الثاني: قلة عدد المدارس المهنية في دولة قطر حيث تعتبر قطر التقنية هي المدرسة الوحيدة في الدولة التي تخدم معظم القطاعات وتزودها بالخريجين في مختلف التخصصات. عزوف

بعض الطلبة من الانخراط في الوظائف المهنية فيما بعد التخرج. غياب الكادر التدريبي القطري سد ثغرة الشواغر التدريبية (التقطير).

والمستجيب الثالث حدد التحديات من وجهة نظره إلى:

1. نظرة المجتمع للتعليم المهني
 2. قلة عدد الطلاب المقبلين على هذا التعليم
 3. قلة عدد الكوادر الاشرافية أو التدريسية في التعليم المهني
 4. عدم وجود إطار وطني للتعليم المهني حتى الآن
- وفي السؤال الأخير الذي جاء في الدراسة حول تقديم مقترحات لضمان جودة التعليم المهني في دولة قطر لضمان مطابقته لاحتياجات سوق العمل. قدمت المستجيبة الأولى عدد من المقترحات أهمها
1. ادراج نسبة معينة من التعليم التقني في مراحل التعليم العام (معايير، مفاهيم، مقررات، مسارات).
 2. رفع مستوى الوعي بالتعليم المهني والتقني.
 3. وضع الأطر التشريعية للتعليم التقني وتعديل سلم الدرجات الوظيفية لخريجي التخصصات التقنية.
 4. إجراء دراسة مسحية بصورة دورية لتحديد الاحتياجات الأساسية للدولة من المهن التقنية وإعداد خطة للتنمية الاستراتيجية المبنية على احتياجات الدولة.
 5. إنشاء شبكة تواصل تضم جميع قطاعات الدولة ذات الصلة بالتعليم والتدريب المهني والتقني وإعداد إطار قانوني للتعاون بين القطاع العام والخاص في مجال التعليم والتدريب المهني والتقني. وإنشاء منصة للتوظيف
 6. إنشاء قواعد بيانات للأشخاص الذين تم تدريبهم وجعلها متاحة للشركات وقطاعات الدولة.
- لم يقدم المستجيب الثاني التابع للمدرسة التقنية أي مقترحات.
- بينما قدم المستجيب الثالث مقترحين وهم: تصميم إطار وطني للتعليم المهني وتوفير قاعدة بيانات من خلال دراسة معتمدة لاحتياجات سوق العمل وتداولها مع مدارس التعليم المهني.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ مريم عيسى العبري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي
الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية

**The effectiveness of a training program to raise the cognitive skills of private education
teachers at vocational rehabilitation for students with intellectual disabilities in the
Kingdom of Saudi Arabia**

الباحثة/ د. ريم بنت محمود حمد غريب

أستاذ التربية الخاصة المساعد، جامعة جدة، كلية التربية الخاصة، قسم التربية الخاصة، المملكة العربية السعودية

Email: rgharib@uj.edu.sa

الملخص:

تناولت الدراسة الحالية فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية، باستخدام المنهج شبه التجريبي، وقد صممت الباحثة أداتين لتحقيق أهداف الدراسة: تمثل الأداة الأولى بمقياس لمعرفة المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة، حيث تكون بصورته النهائية من (26) فقرة، أما الأداة الثانية فتمثلة ببرنامج تدريبي بواقع (25) جلسة؛ يهدف إلى رفع هذا الاحتياج المعرفي، وأسفرت النتائج أن جميع عبارات المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة كانت بمستوى منخفض، كما أسفرت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسط درجات معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي لصالح التطبيق البعدي .

وأوصت الباحثة بأهمية تدعيم الشراكة بين وزارة التعليم ومؤسسات إعداد المعلم للنهوض بالتدريب المبني على الاحتياج.

الكلمات المفتاحية: المهارات المعرفية، معلمي التربية الخاصة، التأهيل المهني، ذوي الإعاقة الفكرية.

The effectiveness of a training program to raise the cognitive skills of private education teachers at vocational rehabilitation for students with intellectual disabilities in the Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The study deals with the effectiveness of a training program to raise the cognitive skills of private education teachers at vocational rehabilitation for students with intellectual disabilities in the Kingdom of Saudi Arabia, using the quasi-experimental approach. The researcher designed two tools to achieve the objectives of the study: the first tool was a Cognitive Skills Scale of private education teachers at vocational rehabilitation for students with disabilities, where the scale in its final form consists of (26) items, and the second tool was a training program of (25) sessions; aiming to raise this knowledge need.

The results showed that all terms of cognitive skills of vocational rehabilitation for people with disabilities among private education teachers were at a low level, and the results also showed statistically significant differences at the level of (0.01) between the mean scores of private education teachers in the level of cognitive skills for vocational rehabilitation of people with intellectual disabilities before and after applying the training program in favor of the post-application.

The researcher recommends the importance of strengthening partnership between the Ministry of Education and teachers' preparation institutions to advance training based on need.

Keywords: cognitive skills, private education teachers, vocational rehabilitation, people with intellectual disabilities.

المقدمة:

يعتمد ارتقاء المنظومة التعليمية ونقلها نقله نوعية ذات جودة على وجود معلم ذو كفاءة ومهارة معرفية وأدائية تقود لهذا الارتقاء، هذا على صعيد معلمو التربية العامة والأمر لا يقل بل يزيد أهمية لمعلمي التربية الخاصة، فميدان التربية الخاصة بحاجة إلى المعلم المبدع الشغوف لعمله والمعطاء بلا حدود، والمتمكن معرفياً وأدائياً لمهنة تعليم الطلبة ذوي الإعاقة؛ ولكي نحقق أهداف التربية الخاصة وننهض بميدانه لابد من التركيز على رفع مهارات المعلمين المعرفية والأدائية ضمن معايير ومتطلبات ومتغيرات العصر الحالي.

ويؤكد كلاً من كرو وفينوتو (Crowe & Venuto, 2001) إلى أهمية تطوير نظم تدريب معلمي التربية الخاصة، سواء في الدولة المتقدمة أو في الدولة النامية ليكون نموذجاً ذو كفاءة ومدرراً للتطورات العالمية المعاصرة لتطوير العملية التعليمية. إذ يشير مجلس الأطفال غير العاديين (Council of Exceptional Children (CEC) إلى وجود اهتمام عالمي كبير يهدف تحقيق أفضل رعاية وتعليم للطلبة من ذوي الإعاقة؛ من خلال تعليم وتدريب معلمهم ورفع كفاياتهم ومهاراتهم المهنية في جانبها المعرفي والأدائي (Children, 2000).

ولأن مهام معلم التربية الخاصة لا تقتف ضمن حاجز تدريس المهارات الأكاديمية، فهي أوسع وأشمل حيث يقع على عاتقه التدريب على مهارات العناية بالذات والاستقلالية، وتنمية المهارات الاجتماعية والانفعالية "الوجدانية"، والتدريب على مهارات تقرير المصير، والتأهيل المهني وغيره (Carter, et al., 2013).

وفي ذات السياق أشار كلاً من بلمر ويهمر (Palmer & Wehme, 2003) إلى إخفاق ميدان التربية الخاصة في نقل وتهيئة الطلبة ذوي الإعاقة لمرحلة الرشد؛ وجاءت النتائج مخيبة للآمال؛ وعللوا ذلك بتركيز المعلمين على الجانب الأكاديمي دون النظر إلى الطالب ذوي الإعاقة كفرد له متطلبات أخرى غير الأكاديمية؛ ومنها إهمال الجوانب الانتقالية، والتي تحدد مدى نجاحه للانتقال لسن الرشد من خلال برامج التأهيل المهني بداية بالتقييم وانتهاءً بحصوله على عمل والاستمرار به.

ويستمد التأهيل المهني لذوي الإعاقة فلسفته من الاعتقاد بأن جميع الناس لهم قيمتهم، وقادرون على الاستقلالية، وحق من حقوقهم الدمج في العمل والمجتمع مع غيرهم، وتتضمن هذه الفلسفة التزام بتوفير فرص متساوية لجميع الأفراد ذوي الإعاقة في الحقوق والخدمات والامتيازات من باب العدالة والمساواة مع غيرهم، كما تتضمن دعم الحق بتقرير مصيره والاعتماد على نفسه والحصول على الخدمات في البيئات الأقل تقييداً مما يساعده على التكيف والاندماج بالمجتمع (الخطيب، 2010).

وانطلاقاً من الاستراتيجيات النموذجية التي تعتمد على تغيير البيئة والظروف المحيطة بالفرد وتعزيز العلاقات التعاونية بين المعلمين والمهنيين والأسر والأفراد ذوي الإعاقة بدلاً من التركيز على تعديل السلوك الفردي يظهر أهمية التحول والتركيز على التأهيل المهني منذ سن المدرسة (Anderson, et al., 2018).

وهذا يتطلب تغيير نظرة معلمي التربية الخاصة الجزئية اتجاه الطلبة ذوي الإعاقة إلى نظرة كلية تعتمد على الشمولية لدمج المهارات غير الأكاديمية وتأهيلهم للانتقال لسن الرشد والاستقلالية بإيجاد عمل مناسب لقدراتهم. إذ يعتبر العمل جانب رئيسي وجوهري في حياة الفرد، ولا يعتمد على إشباع الحاجات الاقتصادية فقط؛ بل تعود أثره إيجابياً على الصعيد الاجتماعي، النفسي، الاستقلالي، والذاتي، وهو مقياس لنجاح البرامج التربوية في تهيئة ونقل الطلبة ذوي الإعاقة لسن الرشد (Blustein, 2008).

ونظراً لأهمية العمل للأفراد العاديين فإن هذه الأهمية لا تقل لدى الأفراد ذوي الإعاقة بل تزيد نظراً لأن نسبة كبيرة منهم غير مستعدين لمواصلة واستكمال التعليم بسبب الصعوبات التي يواجهها في فترة المدرسة وفترة المراهقة؛ لذا يلعب العمل دوراً مهماً في تحسين قدراتهم على إيجاد مكان لهم في المجتمع دون أن يكونوا عبئاً على الآخرين (حسنين، 2021). وقد أشار الشمري (2003) إلى أن التأهيل المهني وعمل الأفراد ذوي الإعاقة يلعب دوراً كبيراً ورئيسياً في تغيير نظرة المجتمع من السلبية إلى الإيجابية وتقبل هؤلاء الأفراد.

وتشغل قضية التأهيل المهني لذوي الإعاقة اهتمام العديد من الدول والهيئات الدولية والمحلية نظراً لأن العنصر البشري هو أساس تكوين المجتمعات والذي تعتمد عليه الدول في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وانطلاقاً من هذا المفهوم قام المعنيين في مجال رعاية وتأهيل ذوي الإعاقة في إيجاد أنسب وأفضل الطرق والوسائل العلمية والتربوية والتأهيلية لاستثمار القدرات والطاقات المتبقية لدى هؤلاء الأفراد ، من مبدأ التركيز على نقاط القوة والقدرات المتوافرة بدلاً من التركيز على نقاط الضعف والعجز؛ بهدف تحويل هذه القدرات إلى طاقات إيجابية منتجة فعالة وعاملة ومندمجة في المجتمع المحلي (Israel, 2009).

ويظهر هذا الاهتمام جلياً بحرص المملكة العربية السعودية بالتأهيل المهني لذوي الإعاقة من خلال سننها لنظام رعاية شؤون المعوقين الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/37) بتاريخ 2000/03/29م والذي ينص بأن الدولة تكفل حق الأفراد ذوي الإعاقة بالحصول على عدة خدمات من قبل الجهات المختصة وفقاً لمجالات متنوعة ومنها "مجال التدريب المهني والعمل" والذي يشمل توظيف ذوي الإعاقة في الأعمال التي تناسب قدراتهم، ومؤهلاتهم، بمنحهم الفرصة الكافية للكشف عن القدرات المتوافرة لديهم، وتمكينهم من الحصول على دخل كباقي أفراد المجتمع، كما تسعى المملكة إلى رفع مستوى أدائهم أثناء العمل عن طريق التدريب المهني المناسب والمتابعة المستمرة بعد التوظيف (نظام رعاية شؤون المعوقين، 2000).

ومن الجدير بالذكر فإن عملية التأهيل لا تحدث تلقائياً، إلا من خلال برامج تدريبية وتأهيلية مخططة ومنظمة وهذا بدوره يتطلب معلمون يمتلكون الجانب المعرفي والعملية لتدريب وتأهيل طلبتهم من ذوي الإعاقة.

مشكلة الدراسة:

أولت المملكة اهتماماً بالغاً بحقوق الأفراد ذوي الإعاقة والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لهم والبرامج التي يحتاجونها؛ لذا تعمل المملكة بكافة شرائح مجتمعها على دمج الأفراد ذوي الإعاقة ضمن جميع خططها التنموية الوطنية تماشياً وتحقيقاً لرؤية "2030"، كما تعمل على معالجة كل الصعوبات التي تعترضها سعياً للوصول إلى التنمية الاقتصادية الحديثة، وتنص على تمكين الأفراد ذوي الإعاقة " بالحصول على فرص عمل مناسبة وتعليم يضمن استقلاليتهم واندماجهم بوصفهم عناصر فعالة في المجتمع وإمدادهم بكافة الأدوات والتسهيلات التي تساعدهم على تحقيق النجاح" (رؤية المملكة 2030؛ وزارة التعليم، 2019).

وبناء على ما سبق وضمن التوجهات الحديثة لتحقيق رؤية 2030 وبناءً على جهود وزارة التعليم التي تسعى إلى الرقي والتقدم في منظومة التعليم قامت الإدارة العامة للتربية الخاصة بإعداد مناهج للتربية الفكرية للعام الدراسية 1442هـ، ومنها مناهج التربية المهنية الذي يغطي الثلاث سنوات التأهيلية في المرحلة الثانوية؛ ومن طبيعة عمل الباحثة كرئيس فريق إعداد مناهج التربية المهنية، فقد لوحظ قصوراً واضحاً بالمعلومات المعرفية عن برامج التأهيل المهني ومكوناته ومراحله التسلسلية وآلية توظيفه،

وبناء على كثرة الاستفسارات المتكررة عمدت الباحثة بداية إلى عمل دراسة استطلاعية على (30) معلم ومعلمة بالتربية الخاصة بهدف التعرف على المهارات المعرفية التي يمتلكها معلمي التربية الخاصة حول التأهيل المهني لذوي الإعاقة، مما لوحظ قصوراً بالجانب المعرفي وما يترتب بالتالي عليه من قصور بالجانب الأدائي التعليمي وفقاً للمناهج المستحدثة.

وبما أن المعلم هو أحد أهم العناصر الفعالة في مشروع إصلاح المنظومة التربوية فلا بد من تحديث معلوماته باستمرار وإعداده إعداد تربوي متخصص (مرعي، 2003). كما أكدت غالبية الدراسات السابقة ومنها دراسة (يعقوب، 2005؛ محافظة، 2009؛ الحرايشة والنوباني، 2008؛ والزهراني، 2019). بأن المعلم الجيد هو القادر على التغيير الجوهرى في أدواره الوظيفية بما يتطلبه حداثة العصر وطراره التعليم الحديث والساعى للتدريب المستمر نظرياً وعملياً للمستجدات التربوية (International Labour Organization, 2013). ومن هذا المنطلق سعت الدراسة الحالية للإجابة على الأسئلة التالية:

1/ ما مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية؟

2/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى المهارات المعرفية لتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية.
- 2- التحقق من فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في رفع مستوى المهارات المعرفية لتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية لدى معلمي التربية الخاصة للمجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج التدريبي.

أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية:

- الأهمية النظرية.

- 1- مواكبة التوجهات الحديثة لإدارة التعليم الخاص في وزارة التعليم برفع المهارات المعرفية لمعلمي التربية الخاصة في التأهيل المهني لذوي الإعاقة، لتحقيق متطلبات منهاج التربية المهنية الذي تم استحداثه ضمن برامج ذوي الإعاقة الفكرية والإعاقات المتعددة.
- 2- إعادة النظر في برامج إعداد معلم التربية الخاصة وإثراء المقررات النظرية والعملية التي تُعنى بالتأهيل المهني، وتوسيع دائرة التدريب الميداني لتشمل المدارس ومراكز التربية الخاصة للمرحلة التأهيلية (الثانوية) وعدم الاقتصار على مراكز التأهيل وإعادة التأهيل المهني؛ وذلك لقلّة عددها مقارنة بعدد ذوي الإعاقة.
- 3- إعادة النظر في أدوار معلمي التربية الخاصة وعدم اقتصرهم على تدريس الجانب الأكاديمي التعليمي النظري فقط.
- 4- تسهم هذه الدراسة في فتح أفق جديدة للباحثين والمهتمين للعمل على برامج تدريبية عملية، وتطبيقية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية تساهم في نجاح تدريس معلمي التربية الخاصة للمواد الدراسية المطوحة للسنوات التأهيلية من قبل الوزارة.

- الأهمية التطبيقية.

- 1- توفر الدراسة الحالية أداة من إعداد الباحثة تتمتع بدلالات صدق وثبات للكشف عن مدى امتلاك معلمي التربية الخاصة لجانب المعرفي للتأهيل المهني لذوي الإعاقة.
- 2- توفر الدراسة الحالية برنامج تدريبي معرفي للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية مما يساعد معلمي التربية الخاصة على تكوين صورة شمولية لمنظومة التأهيل المهني وأبعاده والتسلسل القائم عليه وآلية تطبيقه.
- 3- توفير محتوى علمي لورش تدريبية لرفع كفاءة معلمي التربية الخاصة في الجانب المعرفي لتأهيل المهني لطلبتهم ذوي الإعاقة قبل الانتقال للجانب التطبيقي العملي.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية.** تحديد فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية.
- **الحدود البشرية.** اقتصرت الدراسة الحالية على معلمي التربية الخاصة.
- **الحدود المكانية.** شملت الدراسة الحالية معلمي التربية الخاصة على مستوى المملكة العربية السعودية بمحافظاتها.
- **الحدود الزمنية.** تم تطبيق الدراسة الحالية في العام الجامعي 1442هـ/2021م

مصطلحات الدراسة:

- **فاعلية (Effectiveness).** ويُقصد بها قياس أثر عامل أو مجموعة من العوامل المستقلة على عامل أو مجموعة من العوامل التابعة (شحاتة والنجار، 2011). **وتعرف إجرائياً بهذه الدراسة:** تُمثل الفاعلية مقدار التحسن والتطور الذي يتركه البرنامج التدريبي المقترح لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني لطلبتهم من ذوي الإعاقة الفكرية، وفقاً لدرجة المجموعة التجريبية على الاختبار البعدي.
- **البرنامج التدريبي (Training Program).** هو مجموعة من الإجراءات التدريبية المخطط لها بعناية والتي تهدف إلى اكساب وتنمية المهارات التدريسية للمعلم، وتتكون من أهداف، ومحتوى، وأنشطة، وأساليب، وسائل تدريبية، وتقويم (المطرفي، 2010). **ويعرف إجرائياً:** مجموعة من الجلسات التدريبية المخطط لها بعناية، بهدف تحسين ورفع الكفايات المعرفية لمعلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني لطلبتهم من ذوي الإعاقة الفكرية.
- **المهارات المعرفية (Cognitive Skills).** هي مجموعة من المعلومات والقدرات والاتجاهات التي يمتلكها المعلم الضرورية واللازمة للقدرة على العمل للتخطيط للعملية التعليمية، وتنفيذها، وتقويمها (Mathelitsh, 2013). **وتعرف إجرائياً:** مجموعة من المعلومات والاتجاهات، التي ينبغي أن يلم بها معلمي التربية الخاصة قبل البدء بتدريس مادة التربية المهنية لذوي الإعاقة الفكرية.

- **معلمي التربية الخاصة (Special Education Teachers).** المعلمون الحاصلين أكاديمياً على شهادة جامعية في التربية الخاصة، ويشاركون في تدريس الطلبة ذوي الإعاقة بشكل مباشر (وزارة المعارف، الأمانة العامة للتربية الخاصة، 2001). **ويعرفون إجرائياً:** المعلمون والمعلمات المتواجدين على رأس العمل والحاصلين على إجازة علمية لتدريس وتدريب الطلبة ذوي الإعاقة الفكرية في المرحلة التأهيلية (الثانوي) لمنهاج التربية المهنية، بمدارس ومعاهد التربية الخاصة المعتمدة لوزارة التعليم.
- **التأهيل المهني (Vocational Rehabilitation).** عملية ديناميكية متكاملة، وشاملة، ومتناسقة تسعى إلى استثمار القدرات المتبقية لذوي الإعاقة لاكتساب أنسب المهارات المهنية؛ ليتمكن من العيش باستقلالية بدرجة تحقق له التوافق الاجتماعي (الزارع، 2013). **ويعرف إجرائياً:** عملية منظمة وشاملة تبدأ من عملية تشخيص الإعاقة وتستمر إلى أن تحقق التوازن بين القدرات المتوافرة لذوي الإعاقة سواء الطبية، والنفسية، والاجتماعية، والتربوية، والمهنية؛ وبين متطلبات المهنة للحصول على عمل وضمن استمرارية فيه وبالتالي تحقيق الاستقلالية الاقتصادية.
- **الإعاقة الفكرية (Intellectual Disability).** تعرفها الجمعية الأمريكية للإعاقات العقلية والنمائية American Association on Intellect and Developmental Disabilities (AAIDD,2021): بأنها قصور وعجز واضح في كل من الأداء العقلي، ومهارات السلوك التكيفي التي تظهر في المهارات المعرفية، والعملية، والاجتماعية، بشرط أن تظهر هذه الإعاقة قبل عمر الثانية والعشرين عاماً. **ويعرفون إجرائياً:** هم الطلبة الملتحقين في المدارس الحكومية ومعاهد التربية الفكرية في المرحلة التأهيلية (الثانوية)، والذين تم تشخيصهم من قبل الجهات الرسمية والمعتمدة بأنهم من ذوي الإعاقة الفكرية، وبالتالي هم المؤهلين لتلقي الخدمات التعليمية والتأهيلية والتدريس على منهاج التربية المهنية.

الإطار النظري:

تعترى عملية إعداد معلمي التربية الخاصة العديد من التحديات ومن أبرزها اختلاف الطلبة ذوي الإعاقة عن غيرهم وخصوصية إعاقاتهم، ولضمان النجاح لابد من إعداد وتطوير كفايات ومهارات المعلمين المعرفية والأدائية، حيث أن التركيز على تطوير المناهج لن يفي بالغرض ما لم يكن المعلم على رأس هذا التطوير. وظهر جلياً باهتمام وزارة التعليم بتطوير المناهج وإحاقها بورش ودورات تدريبية للمعلمين، بهدف الارتقاء بكفاءة المعلمين وإعدادهم ضمن المعايير الوطنية الأكاديمية والمهنية (النهدي، 2017)

ويشير لزررايل (Israel, 2009) حتى يتمكن معلمو التربية الخاصة لتقديم أفضل الممارسات التربوية والتعليمية للطلبة ذوي الإعاقة؛ لابد من أن يكونوا أكثر استعداد في الوقت الحاضر لامتلاك المعرفة النظرية والأدائية، لمساعدة الطلبة ذوي الإعاقة بالانتقال الناجح لمرحلة ما بعد المدرسة من خلال برامج التأهيل المهني.

كما ورد في الدليل التنظيمي للتربية الخاصة بالمملكة بأن على المعلم "توفير البرامج الانتقالية وفقاً لقدرات كل طالب بما يضمن تحقيق انتقالهم بشكل سهل وميسر إلى الحياة العامة والعيش باستقلالية" (وزارة التعليم، 2015، ص 8).

ومن الجدير بالذكر قامت منظمة العمل الدولية (ILO) International Labor Organization في عام (1955) ضمن التوصية رقم (99) بإصدار تعريف خاص بالتأهيل المهني لذوي الإعاقة وينص على ضرورة توفير خدمات التوجيه والتدريب المهني للأفراد ذوي الإعاقة بهدف حصولهم على فرص عمل مناسبة لقدراتهم تحقق لهم التمكين المجتمعي والاستقلالية الاقتصادية والانتماء للمجتمع (الزعط، 2005).

كما يعتمد التأهيل المهني لذوي الإعاقة على عملية متسلسلة من الخدمات المنظمة المتتابعة والتي تسعى ككل بتمكين الفرد ذوي الإعاقة للوصول إلى قرارات مصيرية وحاسمة بشأن مستقبله المهني (الزارع، 2015)، بهدف مساعدة الفرد للكشف عن قدراته والاستعانة بالقدرات المتبقية قدر الإمكان في عملية التعليم والتدريب على مهنة أو عمل أو وظيفة بما يعود بالفائدة على هذا الفرد وعلى مجتمعه.

وبناء على ما سبق يُمثل الهدف النهائي من برامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة بتحقيق الكفاية الاقتصادية، والاجتماعية وتقرير المصير وتحقيق الذات، من خلال الحصول على عمل سواء كان مهنة أو حرفة أو وظيفة وضمان الاستمرار فيه، وكلما كانت برامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة تشتمل على عملية المتابعة ومساعدة لضمان التكيف مع المستجدات والاستمرار في العمل كلما كانت هذه البرامج أنجح (هوساوي، 2015).

وتظهر أهمية التأهيل المهني في ثلاث جوانب رئيسية وهي الفرد من ذوي الإعاقة، وأسرته، والمجتمع حيث أن عملية التأهيل المهني المنتهية بالتوظيف لها أثر إيجابي على المجالات النمائية لذوي الإعاقة، وأكد على ذلك كلاً من سوسنوي، سيلفرمان، وشاتوك (Sosnowy, et al., 2018) من خلال دراسته على أسر ذوي الإعاقة والذين أشاروا إلى أن توفير فرص العمل لأبنائهم لم يحقق الاستقلال الاقتصادي فقط، وإنما ساهم بشكل كبير برفع مستوى تقدير الذات وبالتالي الاندماج المجتمعي للأسر وجعلهم أقل خوفاً وقلقاً على مستقبل أبنائهم، وهذا ما أكده الأفراد ذوي الإعاقة من مزايا التأهيل المهني والعمل والتشغيل إذ حقق لهم الاستقلال الاقتصادي وجعلهم أكثر قدرة على تقرير مصيرهم وتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها.

كما أشار (هوساوي، 2015) على أهمية تشغيل الأفراد ذوي الإعاقة بعد تأهيلهم وتدريبهم مهنيًا بهدف الحصول على وظيفة والاستمرار بها من خلال المتابعة. ولا يمكن الوصول بهم إلا من خلال التدريب والتأهيل المهني المسبق ليؤهلهم للوظيفة؛ مما له آثاراً إيجابية على حياة هؤلاء الأفراد ومن حولهم وعلى مفهومهم لذواتهم ومهارات تقرير مصيرهم وتقديم مساهمة إيجابية في المجتمع (White, et al., 2018).

وتُمثل حياة الفرد سلسلة من التفاعلات المستمرة بين شخصية هذا الفرد والبيئة التي يعيش بها، بهدف إيجاد التوازن والتوافق بين مجالاته النمائية الجسمية، والنفسية، والاجتماعية وبين ما تتصف به ظروف البيئة من صفات تؤثر في صحته النفسية وطريقة تعامله مع الآخرين، وفي حال اختلال التوافق البيئي بدرجة تعيق الفرد على أن يواجه هذا الاختلال بمفرده،

تتشكل الحاجة إلى خدمات وبرامج تساعد على إعادة التكيف (الزارع، 2013). وبالتالي يهدف التأهيل المهني إلى مساعدة الفرد على إعادة التكيف والاندماج مع مجتمعه وتحسين بشكل ملحوظ (الزارع، 2015).

وفيما يتعلق بالمجتمع فتظهر أهمية التأهيل المهني لذوي الإعاقة من خلال مساهمة برامج التأهيل المهني المقدمة لذوي الإعاقة بدفعة قوية في عجلة التنمية الوطنية وذلك نظراً للمردود الاقتصادي الذي توفره في حال تطبيق هذه البرامج وتوظيف ذوي الإعاقة، حيث أكد الحديدي والخطيب (2005) أن نسبة التكلفة الناتجة عن التأهيل المهني لذوي الإعاقة هي (8-1) أي أن دولار واحد يتم صرفه على التأهيل المهني لذوي الإعاقة يكون العائد المادي له (8) دولارات على المجتمع المحلي، والذي لا يقتصر على استثمار قدرات الأفراد ذوي الإعاقة فحسب بل يتعداها إلى توفير الأيدي العاملة من جهة، وتوجيه الطاقات المعطلة وزيادة الدخل من جهة أخرى. وهذا ما لخصته نتائج دراسة رشد (2021) حيث أشارت إلى أن العمل الحرفي والتأهيل المهني يساهم بنسبة (98%) من تعليم الفرد ذوي الإعاقة قيمة للعمل والإنتاجية وبالتالي رفع القيمة الذاتية لهذا الفرد، وأن نسبة (96.6%) من ذوي الإعاقة تمكنوا من التغلب على آثار الإعاقة بفضل التأهيل المهني، وأضافت بأن التأهيل المهني والعمل الحرفي يساهم بتوفير دخل ثابت للفرد ذوي الإعاقة يغطي نسبة (92.6%) من الاحتياجات الأساسية المادية للفرد ذوي الإعاقة، كما يساعد التأهيل المهني في شغل أوقات الفراغ بما هو مفيد بنسبة (88.6%)، وأخيراً لا ننسى دور الذي يقوم به التأهيل المهني من تنمية العمل بروح الجماعة بنسبة (87%).

ذا ما تم النظر إلى حجم مشكلة الإعاقة والتي قد تزيد عن (10% إلى 20%) من الحجم الكلي لأي مجتمع، هذا ولا يزال ذوي الإعاقة يعانون من البطالة بدرجة أعلى من المتوسطة مقارنة بأقرانهم من العاديين وفي هذه النسبة هدر قوة عاملة هائلة وغير مستثمرة (هلال، 2019).

كما وتظهر أهمية التأهيل المهني لذوي الإعاقة من توقعات منظمة الصحة العالمية (منظمة الصحة العالمية، 2011) والتي تشير إلى أن عدد ونسبة الأفراد ذوي الإعاقة سوف تزيد في جميع أنحاء العالم وهذا نتيجة طبيعية لحالات الصحية المزمنة، وحوادث تقدم التكنولوجيا التي يشهدها العصر الحالي، وحوادث العمل وغيرها. وعلى وجه الخصوص بأن 80% من ذوي الإعاقة يعيشون في الدول النامية التي يرتفع بها نسبة البطالة؛ بالتالي زيادة الضغط الاجتماعي والاقتصادي على هذه الدول إذا لم تنهض بسبل التأهيل المهني لذوي الإعاقة.

مراحل التأهيل المهني لذوي الإعاقة:

أولاً: مرحلة التقييم المهني (Vocational Evaluation): وتتطلب توفير معلومات شاملة طبية، نفسية، اجتماعية، تربوية، ومهنية لتقييم ميول والاتجاهات المهنية للفرد ذوي الإعاقة، بهدف مساعدته في توجيهه للمهن المناسبة وتطوير قدراته المهنية، و تيسير دخول ذوي الإعاقة إلى عالم العمل والاستمرار فيه (الخطيب، 2010).

ثانياً: التهيئة (Pre Vocational): وتمثل المرحلة النهائية من مراحل التربية الخاصة والتي تهدف إلى تنمية المهارات المهنية البسيطة الأولية اللازمة لأية مهنة، مع التدريب المكثف عليها لاحقاً،

بالإضافة إلى تنمية مهارات عادات العمل وحب العمل ومهارات احترام الوقت والمحافظة على أدوات العمل وتنظيمها وقواعد السلامة والمهارات الأكاديمية الأساسية من قراءة وكتابة وحساب (المصري، 2012).

وقد أشار لارسون وجارد (Larsson & Gard, 2003) بأن مرحلة التهيئة المهنية تتكون من ثلاث مراحل، إذ تهدف المرحلة الأولى إلى إكساب المهارات الاجتماعية، وتليها إكساب المهارات الأساسية لجميع المهن مع تشكيل فكرة عامة عنها، وانتهاءً بالتهيئة على مهن محددة قد بدأت من المرحلة الثانية.

ثالثاً: التوجيه المهني (Vocational Guidance): وتُعبّر عن المساعدة التي تقدم للأفراد ذوي الإعاقة بهدف حل مشكلة اختيار المهن التي تتناسب مع قدراتهم المتبقية واستعداداتهم وميولهم المهني، وبين متطلبات المهنة المراد التدريب عليها (الزعمط، 2005). ويشير (القريوتي، 2005) إلى التوجيه المهني بالخبرات المهنية التي تعمل بأشكالها المختلفة على تمكين الأفراد ذوي الإعاقة من اكتشاف مجالات اهتماماتهم ونقاط القوة والضعف لديهم مما يساعدهم في تحديد أهدافهم المهنية، وتعتبر موجه لتقديم التدريب العملي بشكل مباشر ضمن الأعمال المناسبة لهذه القدرات والاهتمامات.

رابعاً: التدريب المهني (Vocational Training): يهدف إلى إعداد الأفراد ذوي الإعاقة للعمل المناسب والناجح، فهي أحد الوسائل المهمة والفعالة للوصول بالفرد ذوي الإعاقة للعمل وضمان الاستمرار به (الزارع، 2009). ويتم هذا التدريب بناء على نوع ودرجة الإعاقة والقدرات المتبقية لدى الفرد، ويمتد التدريب على جميع الأماكن التي يتوفر بها أفراد مؤهلين للتدريب وأماكن آمنة وموفرة لمستلزمات نوع المهنة التي يتم التدريب عليها (الزعمط، 2005).

خامساً: التشغيل المهني (Vocational Placement): ويمثل حصيلة عملية التأهيل المهني والهدف النهائي منه وله عدة أشكال تتمثل بـ "التشغيل في سوق العمل المفتوح، العمل الذاتي، العمل التعاوني، العمل المنزلي، والتشغيل المحمي" (الزارع، 2013؛ السراطوي، 2007).

سادساً: المتابعة (Follow - up): لا يتحقق الاستمرار بالعمل دون عملية المتابعة التي تهدف إلى تقديم الدعم والمساعدة لذوي الإعاقة للتكيف مع بيئة العمل ومستجداتها والشعور بالرضا، وخلق الاحترام المتبادل بينهم وبين أفراد المجتمع المحلي باعتبارهم أفراداً مشاركين وفعالين ومنتجين في هذا المجتمع (القريوتي، 2014).

وتبرز أهمية هذه المرحلة بقياس مدى نجاح الأفراد ذوي الإعاقة في ميدان الوظيفة والبيئة الحقيقية للوظيفة إذ من الصعب قياس مدى توفر المهارات الوظيفية لدى هؤلاء الأفراد في بيئات افتراضية مفتعلة ثم تعميم نتائج هذا القياس على بيئات العمل الواقعية، إذ من الأفضل أن يكون هناك دعم وتدريب مستمر في بيئات حقيقية أثناء العمل، مما يسمح للأفراد ذوي الإعاقة من مواجهة المتغيرات الخارجية التي قد تعيق تكيفهم كالتقبل ومعاملة زملاء العمل، ومستجدات أنظمة العمل، والقيود الزمنية، والضوضاء وغيرها (Seaman & Cannella-Malone, 2016).

ولا يختلف اثنان بأن هناك العديد من الصعوبات والمعوقات التي تواجه معظم الدول في تطبيق خدمات التأهيل المهني ضمن المعايير الدولية، ومنها (الزارع، 2013؛ الدعى، 2008؛ O'Reilly, 2003):

- 1- صعوبات تتعلق بالمجتمع المحلي وما يحمله من اتجاهات سلبية اتجاه الأفراد ذوي الإعاقة، كما أن نظرة الفرد ذوي الإعاقة لنفسه وضعف البرامج المقدمة وعدم اكتمال خدمات التأهيل المهني له مما يجعله يكون نظره سلبية اتجاه ذاته واتجاه هذه البرامج.
- 2- عدم تطبيق القوانين والتشريعات المنصوص عليها، وقصور عملية التخطيط لبرامج تنموية سنوية تناسب السوق المحلي ومستجداته لعملية التأهيل المهني على المهن المطلوبة في المجتمع المحلي.
- 3- قلة توافر الكوادر المؤهلة والمدربة معرفياً وأدانياً للعمل مع هذه الفئات للخروج بنتائج إيجابية وتحقيق أهداف عملية التأهيل المهني، وزيادة البطالة في المجتمع المحلي وتقليل فرص ذوي الإعاقة وخاصة غير المؤهلين مهنيًا للحصول على عمل.
- 4- الوضع الاقتصادي حيث أن عملية التأهيل المهني لذوي الإعاقة عملية مكلفة تحتاج إلى توفير أدوات وأشخاص مؤهلين ومدربين وتسهيلات بيئية ومناهج بأسس معيارية تراجع وتحدث باستمرار تناسب سوق العمل.
- 5- قلة توافر البرامج التأهيلية النظرية والتطبيقية والتي تغطي كافة مراحل التأهيل المهني ومجالاته، وصعوبة التوسع في تقديم خدمات وبرامج التأهيل المهني لتشمل وتغطي أكبر عدد من ذوي الإعاقة، وتوفير برامج خاصة تفي بتغطية احتياجاتهم

وللتغلب على هذه الصعوبات ولضمان نجاح برامج التأهيل المهني أشار القريوتي (2005) إلى أن نجاح برنامج التأهيل المهني يبدأ من المدرسة؛ ولا بد من توفير بدائل متعددة من الخبرات المهنية من خلال التعليم بالتوجيه المباشر من قبل المعلمين للطلبة، أو من الزيارات الميدانية لأماكن العمل، أو التدريب العملي في البيئة الطبيعية، أو إنشاء النوادي المهنية في المدرسة والمشاركة في أداء الأعمال، ولا بد من تعاون جميع الأطراف مع معلمي التربية الخاصة لتحقيق هذه الأهداف بما في ذلك أصحاب العمل ومؤسسات المجتمع المحلي.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسة كلاً من برادشو وتينانت وليديات (2004) Bradshaw, Tennant & Lydiatt البرامج والخدمات المقدمة لذوي الإعاقة الفكرية في دولة الإمارات العربية المتحدة بهدف تطوير برامج إعداد المعلمين وقياس مدى توفر المهارات اللازمة التي يمتلكها معلمي الإعاقة الفكرية من تشخيص الطلبة ذوي الإعاقة الفكرية وتدريبهم والقدرة على تدريسهم، وأسفرت النتائج عن حاجة المعلمين إلى التدريب أثناء الخدمة لرفع كفاءتهم في تشخيص وتدريب وتعليم ذوي الإعاقة الفكرية وحاجتهم إلى برامج تدريبية لتطوير كفاءاتهم باستمرار في استخدام أساليب التشخيص التدريس والتدريب الفعالة والحديثة.

وفي سياق المخرجات ركزت دراسة كلاً من بيفيريدج وفابيان (2007) Beveridge & Fabian على مخرجات برنامج التأهيل المهني بولاية ميرلاند الأمريكية. على عينة بلغ قوامها (171) من ذوي الإعاقة ممن أنهوا برامج التأهيل المهني وحصلوا على وظائف، و(115) من المستشارين والمشرفين المدربين على التأهيل المهني، وأظهرت النتائج مدى حرص أخصائيي التأهيل المهني على تقييم قدرات ذوي الإعاقة وتحليلها بدقة، وتمكينه من المشاركة في وضع الأهداف الخاصة بخطة التأهيل المهني الفردية، وخاصة فيما يتعلق بالحصول على مهنة أو عمل.

ومن منحنى المعايير سعت الدعي (2008) بدراستها على بناء نموذج للمعايير الدولية للتأهيل المهني للمعاقين ومدى انطباقها على مراكز التأهيل المهني للمعاقين بالكويت، على عينة قوامها (114) من المسؤولين، والعاملين والمتدربين من ذوي الإعاقة، وأسفرت النتائج عن انخفاض تطبيق المعايير الدولية للتأهيل المهني، مع الإشارة إلى أهم المعوقات كعدم توفر الميزانيات المالية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة، نقص البرامج الوطنية والمؤسسات الهادفة إلى تأهيل ذوي الإعاقة وندرة الكوادر المؤهلة تأهيلاً مناسباً للعمل على التأهيل المهني لهم.

هذا وركزت دراسة كل من سجاد وجوبيش وخرام (Sajjad, Joubish & Khurram (2010) على البرامج ما قبل المهنية والمهنية في كراتشي. على عينة بلغ قوامها (23) مدرسة، وأشارت النتائج إلى أن (61%) من المدارس توفر دورات لبرامج ما قبل المهنية لذوي الإعاقة، وعدد قليل من المدارس كانت تقدم الدورات والتدريب المهني بنسبة (31%)، وأن هذه النسب مؤشر للحاجة إلى موارد أقل للتدريب على برامج ما قبل المهني ولا علاقة لها بمتطلبات سوق العمل، كما أظهرت بأن الدورات المقدمة لا ترجع إلى منهاج معياري بمحتواها، مع عدم وجود سجلات حول أماكن العمل التي من الممكن التحاق الخريجين بها. كما أن نسبة الطلبة الحاصلين على وظائف كانت تمثل المهارات التي قدمت لهم،

وبالمقابل النسبة الأخرى الموظفة لا تعكس المهارات المتعلمة وبالتالي لم يحصلوا على فرص وظيفية. وبالتالي الافتقار إلى برامج التأهيل النفسي المقدم للطلبة قبل برامج ما قبل التأهيل المهني وبرامج التأهيل المهني، كما أظهرت عدم توفر أعداد كافية من المعلمين المهنيين المدربين لتقديم هذه البرامج التدريبية.

ولأن التأهيل المهني مرتبط بالتأهيل النفسي والاجتماعي سعت دراسة البوني وموسى (2012) للتعرف على فاعلية مراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في تأهيل ذوي الإعاقة الذهنية تأهيلاً مهنيًا ونفسيًا واجتماعيًا، ومدى توفر الكوادر المؤهلة بالمراكز والمشكلات التي تعيق مسيرتها. على عينة مكونة من (33) عاملاً في المراكز من الكادر الإداري والفني، وأسفرت بأن مراكز التربية الخاصة تعمل على تقديم تأهيل مهنيًا بدرجة منخفضة، وتأهيلًا نفسيًا واجتماعيًا بدرجة متوسطة.

ولتقييم الخدمات أجرى القريني (2012) دراسة بعنوان مدى تقديم الخدمات الانتقالية في المؤسسات التعليمية للتلاميذ ذوي الإعاقات المتعددة، تكونت عينة الدراسة من (98) عاملاً من معلمين وإداريين ممن يعملون في معاهد متعددي العوق، وأسفرت النتائج عن قصور واضح في تقديم الخدمات الانتقالية في جميع المجالات المتمثلة بـ "تقييم أداء الطلبة لتلقي الخدمات الانتقالية، إعداد الخطة الانتقالية وتنفيذها، فاعلية الخطة الانتقالية.

ركزت دراسة هوساوي (2015) على معوقات التأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر مدربي التأهيل المهني بمدينة الرياض. على عينة قوامها (10) مدرباً للتأهيل المهني، وأسفرت النتائج عن قلة توفر المدرب والأخصائي الكفاء وعدم امتلاكهم المهارات والكفايات اللازمة للعمل على التدريب المهني لذوي الإعاقة في المرتبة الثانية من ضمن أهم معوقات التأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة.

وقام كلاً من السرطاوي والمهيري والناطور (2016) بدراسة فاعلية برنامج تدريبي مهني قائم على تدريب المهارات للأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية في مرحلة التأهيل المهني. تكونت عينة الدراسة من (10) طلاب لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

وأُسفرت النتائج إلى وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية مع تعميم منهاج التأهيل المهني القائم على المهارات على مراكز وأقسام التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية وتوسيع البرامج لتشمل جميع الجوانب الشخصية والاجتماعية وتقديم جزء من البرنامج في بيئة عمل فعلية.

كما تناولت دراسة حمادي (2016) تقويم برامج التأهيل المهني للمعوقين من وجهة نظر العاملين بها. تكونت عينة الدراسة من (85) عاملاً وعاملة، وكشفت النتائج عن درجات منخفضة في توفير شروط "مرحلة التقييم المهني، والتوجيه والإرشاد، والتهيئة المهنية، والتدريب المهني، والتشغيل، وأخيراً مرحلة المتابعة". كما أشارت إلى وجود فجوة بين الإطار النظري بالأدب السابق وبين التطبيق على أرض الواقع وتطبيق مراحل عملية التأهيل المهني دون مراعاة للترتيب الصحيح لهذه العملية.

تناول الدوسري (2016) عوامل الانتقال الناجح للأفراد ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة من المدرسة إلى العمل، بمدينة الرياض على (86) معلماً. لقياس سبعة عوامل رئيسية وهي: الخطة الانتقالية الفردية، المهارات الأكاديمية، المهارات الاجتماعية، التدريب المهني، مهارات تقرير المصير، مشاركة الأسرة، والتعاون من الجهات المجتمعية، وتوصل إلى أن الخطة الانتقالية هي أول عامل يجب توفره، يليها التدريب المهني وتقرير المصير، وكانت المهارات الأكاديمية في الترتيب الأخير.

كما تناول الدوسري (2016) بدراسة أخرى معيقات نجاح تشغيل الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة من وجهة نظر زملائهم بالعمل بمدينة الخرج. على عينة مكونة من (43) من العاملين مع ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة، وأسفرت النتائج عن قصور واضح في مهارات وخبرات العمل لدى الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية هو العائق الأساسي والرئيسي لتشغيلهم وذلك لنقص التدريب والتأهيل المهني الذي يتلقونه في المرحلة المتوسطة والثانوية، مع نقص المهارات الاجتماعية والأكاديمية الأساسية، وعدم تفعيل القوانين والتشريعات التي تدعم تشغيلهم. وهذا يتطلب الاهتمام بإكساب ذوي الإعاقة الفكرية لمهارات مهنية تتناسب وقدراتهم وميولهم وفق خطط مدروسة وبرامج مطورة للوصول بهم لأفضل مستوى من الكفاءة المهنية.

وسعت القحطاني (2017) التعرف على آلية استخدام الخطط الانتقالية بالبرامج التربوية الفردية للتلميذات ذوات الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية، على معاهد التربية الفكرية البالغ عددها (45) معهداً، شارك في تطبيق الأداة (204) معلمة وإدارية، وكشفت النتائج بأن مستوى تطبيق الخطط الانتقالية كان متوسطاً، مع قصور في تحديد رغبات وحاجات الطالبات والأسر في وضع أهداف الخطة الانتقالية، وقصور في تحديد أهداف التأهيل المهني والأكاديمي، وتدني مشاركة فريق العمل والجهات الداعمة.

ركز كل من بوكراع وعبايدية (2017) على العوامل المساهمة في فاعلية برامج التأهيل المهني للمعاقين في الجزائر. من خلال مقابلة (7) مدربين في برامج التأهيل المهني و(15) فرد من ذوي الإعاقة والذين تلقوا تدريب مهني، بالإضافة إلى مقابلة مستشار التوجيه المهني. وأسفرت النتائج عن فاعلية برامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة، مع توافر محتوى نظري وتطبيقي جيد لهذه البرامج للمدربين والمتدربين، كما أشارت إلى أن كفاءة المدربين من أهم عوامل نجاح أي برنامج تدريبي، وما يمتلكون من معرفة بطريقة التعامل مع ذوي الإعاقة.

وفي دراسة القريني (2017) هدف التعرف إلى العوامل المؤثرة في تدني مستوى تقديم الخدمات الانتقالية للتلاميذ ذوي الإعاقات المتعددة بالمملكة، تكونت عينة الدراسة من (153) معلم ومعلمة من معاهد التربية الفكرية، وكشفت النتائج بأن أبرز العوامل التي تؤثر في مستوى تقديم الخدمات الانتقالية كانت ضعف التطوير المهني وكفايات المعلمين في مجال الخدمات الانتقالية، بالإضافة لضعف التعاون من الجهات المجتمعية.

ولدراسة الواقع قامت المصري (2018) بالبحث في واقع الخدمات الانتقالية المقدمة للطالبات ذوات الإعاقة الفكرية في محافظة الخرج، على عينة بلغ قوامها وكانت عينة الدراسة مكونة (95) من العاملات في المدارس الحكومية والأهلية، لقياس الخدمات الانتقالية على خمسة أبعاد "المهارات الحياتية والاستقلالية، الخدمات الثقافية، المشاركة في المجتمع، الخدمات النفسية والاجتماعية، والتوجيه والإرشاد المهني". والمشكلات التي تعيق تقديم الخدمات الانتقالية، وأسفرت النتائج إلى أن مجال المهارات الحياتية احتل المرتبة الأولى في مستوى تقديم الخدمات الانتقالية، بينما التوجيه والإرشاد المهني احتل المرتبة الأخيرة بأقل متوسط.

سعى الرمانة (2018) إلى دراسة تقييم الخدمات الانتقالية للأشخاص ذوي الإعاقة العقلية من وجهة نظر أولياء الأمور والمعلمين في الأردن، على عينة مكونة من (99) ولي أمر منهم (60) أم و(39) أب تتراوح أعمار أبنائهم بين 15-25 سنة، بالإضافة إلى عينة من (101) معلماً، وأسفرت النتائج عن حصول مجال المهارات الحياتية على درجات أعلى متوسط من وجهة نظر الأسر، بينما اختار المعلمين مجال التدريب المهني.

ساهمت دراسة أبو شاشية والعنيزات (2019) بالتعرف على مستوى معرفة الإداريين والمدربين والمتدربين بمجالات المعايير الدولية بمجالات المعايير الدولية للتأهيل المهني. تكونت عينة الدراسة من مراكز التأهيل المهني لذوي الإعاقة في جميع أقاليم الأردن وعددها (14) مركزاً وشملت (26) إدارياً، و (94) مدرباً. وأظهرت النتائج إلى أن مستوى المعرفة بالمعايير الدولية للتأهيل المهني لدى العاملين بالمراكز جاءت بمستوى متوسط وهي غير مرضية، وبالتالي يتوجب على المدربين والإداريين والمسؤولين امتلاك المعرفة والدراية التامة، مع ضرورة توفير الكوادر المؤهلة والمدرّبة والممثلة للمعرفة التامة للعمل مع ذوي الإعاقة فيما يتعلق بالتأهيل المهني.

تناول اليوسف (2019) المشكلات التي تواجه برامج التأهيل والتشغيل المهني لذوي الإعاقة والطلول المقترحة من وجهة نظر العاملين وذوي الإعاقة. على عينة قوامها (154) إدارياً ومدرباً ومتدرباً، وكشفت عن وجود مشكلات في مرحلتي التشغيل والمتابعة والتنقل بسبب الطبيعة الفيزيائية للمباني وغير المناسبة لذوي الإعاقة.

ركزت الزهراني (2019) على تقييم خدمات التأهيل المهني من وجهة نظر العاملين مع ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية. على عينة قوامها (160) معلماً ومدرباً وأخصائيين بمؤسسات تعليم وتأهيل ذوي الإعاقة الفكرية، وأسفرت النتائج عن درجة متوسطة لخدمات التأهيل المهني من وجهة نظر العاملين، مع الحاجة إلى وجود مؤشرات لضبط الجودة، كما أظهرت عدم تفعيل المعلمين طرق التعليم بشكل مناسب.

تناولت دراسة ديوي وآخرين (Dewi, et al., 2020) حوكمة التوظيف للأشخاص ذوي الإعاقة: دراسة مقارنة بين اندونيسيا وماليزيا،

وأشارت أبرز النتائج إلى عدم تطبيق قانون توظيف ذوي الإعاقة في كلاً من اندونيسيا وماليزيا والذي يرجع إلى النظرة السلبية من أرباب العمل اتجاه ذوي الإعاقة، بالإضافة إلى عدم توفر مدربين مؤهلين للتعامل مع ذوي الإعاقة وخاصة في أندونيسيا.

قامت الحازمي (2020) بالتعرف على التأهيل المهني للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وكشفت نتائج الدراسة عن أبرز الصعوبات لعملية التأهيل المهني ومنها عدم توفر العنصر البشري المؤهل سواء إداريين أو تقنيين أو الشخص المسؤل على التدريب مما أثر سلبياً على نجاح عملية التأهيل المهني.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت مُجمل الدراسات السابقة أهمية وفاعلية برامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة بشكل عام وذوي الإعاقة الفكرية بشكل خاص، بهدف التعرف على الواقع الحالي لتلك البرامج وأثرها على ذوي الإعاقة من خلال العمل على إعداد وتطوير المعلمين والمسؤولين والعاملين مع ذوي الإعاقة، واتبعت بعض الدراسات السابقة المنهج شبه التجريبي ومنها دراسة (السرطاوي والمهيري والناطور، 2016؛ بوكراع وعبايدية، 2017)، بالمقابل تناولت الدراسات الأخرى المنهج الوصفي ومنها دراسة (Sajjad, 2010؛ 2008؛ Beveridge & Fabian, 2007؛ Bradshaw, Tennant & Lydiatt, 2004)؛ Joubish & Khurram، القريني، 2012؛ البوني وموسى، 2012؛ هوساوي، 2015؛ حمادي، 2016؛ الدوسري، 2016؛ الدوسري، 2016، القحطاني، 2017؛ القريني، 2017؛ المصري، 2018؛ الرمانة، 2018؛ أبو شاشية والعنيزات، 2019؛ اليوسف، 2019؛ الزهراني، 2019؛ الحازمي، 2020؛ Dewi, et al ., 2020)، وبناء على ما سبق لوحظ قلة الدراسات التي تناولت المنهج التجريبي لبرامج التأهيل المهني بهدف تطوير الكفاءات المعرفية لمعلمي ذوي الإعاقة الفكرية على صعيد المملكة العربية السعودية، وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث، وأدبها النظري ومنهجيتها العلمية، وفي بناء أدواتها، وتوظيفها في تعزيز نتائجها.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج شبه التجريبي، بتصميم المجموعة الواحدة باختبار قبلي وبعدي؛ لمناسبته لأهداف وطبيعة الدراسة، وقامت الباحثة بإدخال المتغير المستقل في البحث، وهو برنامج تدريبي لقياس المتغير التابع، وهو الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية، حيث ترى الباحثة أن المنهج شبه التجريبي أكثر توافقاً مع الدراسة الحالية. ولتسهيل إجراءات تطبيق البحث، تم اختيار تصميم المجموعة الواحدة مع قياس قبلي- بعدي لعينة بسيطة من مجتمع الدراسة (عفانة وآخرون، 2016)، بالإضافة إلى عينة لقياس مستوى الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة.

وذلك بتصميم استبانة لجمع البيانات لقياس فاعلية برنامج تدريبي لرفع الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع معلمي التربية الخاصة بالمملكة العربية السعودية، لعام "1442" للفصل الدراسي الثاني.

- وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة مكونة من المجتمع الكلي للدراسة، والبالغ عددهم (482) معلمًا ومعلمة للتعرف على مستوى العينة في الكفايات المعرفية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية.
- كما تكونت عينة الدراسة الثانية الخاصة بتطبيق البرنامج من (34) معلمًا ومعلمة تم اختيارهم بشكل عشوائي من العينة الأولى للتعرف على فاعلية برنامج تدريبي لرفع الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية.

وفيما يلي الوصف الإحصائي لعينة الدراسة الأولى:

الجدول (1): الوصف الإحصائي لعينة الدراسة الأولى

المتغيرات	الفئة	العدد	النسبة المئوية (%)
الجنس	أنثى	329	68.3
	ذكر	153	31.7
نوع الإعاقة التي يتم تدريسها	اضطراب طيف التوحد	193	40.0
	الإعاقة الفكرية	193	37.4
	جميع الإعاقات (تدخل مبكر)	24	5.0
نوع المؤسسة التعليمية التي يتم التدريس بها	صعوبات تعلم	72	14.9
	أهلية	145	30.1
المرحلة التعليمية التي يتم تدريسها	حكومية / دمج	264	54.8
	معاهد ومراكز	73	15.1
المنطقة التابعة لها المؤسسة التعليمية في المملكة	تمهيدي	145	30.1
	ابتدائي	145	30.1
	متوسط	24	5.0
المنطقة التابعة لها المؤسسة التعليمية في المملكة	ابتدائي + متوسط	24	5.0
	تأهيلي/ ثانوي	144	29.9
المنطقة التابعة لها المؤسسة التعليمية في المملكة	الجنوب	97	20.1
	الشرقية	48	10.0
	الشمال	50	10.4

المتغيرات	الفئة	العدد	النسبة المئوية (%)
	الغربية	262	54.4
	الوسط	25	5.2

أداة ومادة الدراسة:

أولاً: مقياس المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة.

بعد الاطلاع على عدد من الأدبيات التربوية، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ومنها دراسة (يعقوب، 2005؛ محافظة، 2009؛ الحرايشة والنوباني، 2008؛ والزهراني، 2019) ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم مقياس من قبل الباحثة لقياس فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية. وتكون المقياس من (26) فقرة.

يستجيب المفحوص (المعلم/معلمة التربية الخاصة) على فقرات المقياس من خلال اختيار إحدى الخيارات وفق نظام ليكرت الخماسي البدائل لقياس المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة بالمملكة العربية السعودية وتتمثل بـ (أمتلك المعرفة بدرجة كبيرة / أمتلك المعرفة بدرجة متوسطة / محايد / أمتلك المعرفة بدرجة منخفضة / لا أمتلك المعرفة)، وفيما يلي عرض للأداة، والإجراءات التي اتبعتها الباحثة للتحقق من صدقها وثباتها:

- 1- **القسم الأول:** يحتوي على مقدمة تعريفية بأهداف الدراسة، ونوع البيانات والمعلومات التي تود الباحثة جمعها من أفراد عينة الدراسة، مع تقديم الضمان بسرية المعلومات المقدمة، والتعهد باستخدامها لأغراض البحث العلمي فقط.
- 2- **القسم الثاني:** يحتوي على البيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة، وهي على النحو الآتي: (الجنس، نوع الإعاقة التي يتم تدريسها، نوع المؤسسة التعليمية التي يتم التدريس بها، المرحلة التعليمية التي يتم تدريسها، المنطقة التابعة لها المؤسسة التعليمية في المملكة).
- 3- **القسم الثالث:** يتكون هذا القسم من (26) عبارة، موزعة على محور أساسي واحد.

تصحيح المقياس:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أداة الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقرات المقياس درجة واحدة من بين درجاته الخمس (أمتلك المعرفة بدرجة كبيرة/ أمتلك المعرفة متوسطة/ محايد /أمتلك المعرفة بدرجة منخفضة/ لا أمتلك المعرفة) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

صدق أداة الدراسة:

ويعني التأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، إضافةً إلى شموليتها لكل العناصر التي تساعد على تحليل نتائجها، ووضوح عباراتها، وارتباطها بالمقياس، بحيث تكون مفهوماً لكل من يستخدمها، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق أداة الدراسة من خلال:

أ- الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

للتعرف على مدى الصدق الظاهري للمقياس، والتأكد من أنه يقيس ما وضع لقياسه، تم عرضه بصورته الأولية على عدد من المحكمين المختصين في مجال التربية الخاصة، حيث بلغ عدد المحكمين (8) محكم،

وطلبت الباحثة من السادة المحكمين تقييم جودة المقياس، من حيث قدرته على قياس ما أعد لقياسه، والحكم على مدى ملاءمته لأهداف الدراسة، وتحديد مدى وضوح كل عبارة، وارتباطها بالمقياس، وأهميتها، وسلامتها لغويًا، إضافةً إلى إبداء رأيهم في حال وجود أي تعديل، أو حذف، أو إضافة عبارات للمقياس، وبعد استرداد المقياس، قامت الباحثة باعتماد الفقرات التي أجمع (80%) فأكثر من المحكمين على ملاءمتها، أو التعديل عليها، ومن ثم إجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، وإخراج المقياس بالصورة النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للأداة، تم اختيار عينة استطلاعية مكونة من (30) من معلمي التربية الخاصة وجميعهم من خارج عينة الدراسة الأساسية، ووفقًا للبيانات تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient)؛ وذلك بهدف التعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات المقياس بالدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (2) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	.541**	9	.619**	18	.753**
2	.724**	10	.762**	19	.587**
3	.552*	11	.704**	20	.603**
4	.593**	12	.651**	21	.811**
5	.729**	13	.668**	22	.531**
6	.576**	14	.502**	23	.636**
7	.556**	15	.762**	24	.546**
8	.636**	16	.632**	25	.498**
9	.601**	17	.744**	26	.786**

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (2) أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع الدرجة الكلية موجبة، ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المقياس، ومناسبتها لقياس ما أعدت لقياسه.

ثبات أداة الدراسة:

أ- طريقة ألفا كرونباخ:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال استخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α))، ويوضح الجدول رقم (3) قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ للدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (3) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

عدد العبارات	معامل الثبات	الثبات العام
26	0.812	

يتضح من الجدول رقم (3) أن معامل ثبات ألفا كرونباخ العام عالٍ حيث بلغ (0.812)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

ب- طريقة التجزئة النصفية:

حيث تم تجزئة فقرات المقياس إلى جزأين (الفقرات ذات الأرقام الفردية، والفقرات ذات الأرقام الزوجية)، ثم تم حساب معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية، ودرجات الفقرات الزوجية، وبعد ذلك تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون = معامل الارتباط المعدل وفقاً للمعادلة التالية: (عفانة ونشوان، 2016م، ص592).

$$R = \frac{2R}{1 + R}$$

حيث R معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية، وتم الحصول على النتائج الموضحة في جدول (4).

جدول رقم (4) يوضح نتائج طريقة التجزئة النصفية لقياس ثبات المقياس

عدد العبارات	معامل الثبات	الثبات العام
26	0.846	

يتضح من الجدول رقم (4) أن معامل الثبات العام عالٍ حيث بلغ (0.846)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

الصورة النهائية لأداة الدراسة:

وبذلك يكون المقياس في صورته النهائية مكونة من (26) فقرة لقياس المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة بالمملكة العربية السعودية.

المحك المعتمد في أداة الدراسة:

لتحديد المحك المعتمد في الدراسة تم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي، من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (4 = 1-5)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (0.80 = 5/4)،

وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة على أقل قيمة في المقياس بداية المقياس وهي واحد صحيح لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول (5) تصنيف مستويات فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة بالمملكة العربية السعودية:

جدول (5): المحك المعتمد في الدراسة (المقياس)

التقدير	طول الخلية/ (المتوسطات)
منخفضة جدًا	من 1 – 1.80
منخفضة	من 1.81 – 2.60
متوسطة	من 2.61 – 3.40
مرتفعة	من 3.41 – 4.20
مرتفعة جدًا	من 4.21 – 5

ثانيًا: مادة الدراسة (البرنامج التدريبي):

صدق البرنامج:

تم عرض البرنامج بمرحلته الأولى وبمكوناته (6) من الخبراء من أساتذة الجامعات، ومشرفي ومعلمي التربية الخاصة، بهدف التحقق من مناسبة البرنامج للأهداف التي وُضع من أجلها؛ وقد قدم الخبراء ملاحظاتهم وأخذت الباحثة بجميع ملاحظات وتوجيهات السادة المحكمين من تعديل وحذف وإضافة ليخرج البرنامج بصورته النهائية، كصدق لمحتوى البرنامج وكانت نسبة اتفاق المحكمين 90%.

أولاً: الإطار العام للبرنامج التدريبي، ويتناول هذا الإطار

وقد اشتمل البرنامج التدريبي على المكونات الآتية:

فلسفة البرنامج:

تم بناء البرنامج التدريبي على الأساس النظري لكتاب الطالب والأنشطة للتربية المهنية لمعاهد وبرامج التربية الفكرية الصادر لعام 1442 هـ .

تعريف البرنامج التدريبي:

هو برنامج يتم فيه اكتساب المعلمين والمعلمات المهارات المعرفية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية؛ بدأً بالتطور التاريخي للتأهيل المهني وانتهاءً بالمستجدات لمنهاج التربية المهنية والقوانين والتشريعات الخاصة بتأهيل وتوظيف ذوي الإعاقة بالمملكة.

الهدف العام للبرنامج التدريبي:

يهدف هذا البرنامج على رفع المهارات المعرفية لمعلمي التربية الخاصة لتحسين أدائهم لتدريس منهاج التربية المهنية لذوي الإعاقة الفكرية.

مبررات البرنامج التدريبي:

- 1- التأكيد على رفع كفايات معلمي التربية الخاصة أثناء المهنة.
- 2- مواكبة مستجدات العصر في استحداث منهاج التربية المهني لذوي الإعاقة الفكرية.
- 3- التوجه إلى تدريس التأهيل المهني لذوي الإعاقة في المدارس وذلك سعياً من المملكة العربية السعودية لخدمة أكبر عدد من ذوي الإعاقة بدلاً من حصرها في مراكز ومعاهد محددة بالتالي قلة عدد الأفراد ذوي الإعاقة المخدمين والمستفيدين من برامج التأهيل المهني.
- 4- اختلاف مهام وأدوار معلمي التربية الخاصة عن الماضي؛ فلا بد من تهيئتهم للنجاح في المهام والأدوار الجديدة المسندة لهم.

أسس بناء البرنامج التدريبي:

تم بناء البرنامج التدريبي بعد مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة حيث يعتمد في مبادئه وتصميمه على المراجع التالية اعتمد (الزعط، 2005؛ الخطيب، 2010؛ السرطاوي والمهيري والناطور 2016؛ الزارع، 2017؛ الزهراني، 2019؛ منهاج التربية المهنية 1442هـ).

ثانياً: مكونات البرنامج، وتشمل:

استراتيجيات تنفيذ الجلسات التدريبية:

الحوار والمناقشة، التدريس المباشر، العصف الذهن، لعب الدور، النمذجة، التعليم الذاتي، الصف المقلوب.

المواد والوسائل التعليمية:

- جهاز حاسوب.
- أوراق عمل إلكترونية.
- شبكة إنترنت.
- أنشطة تدريبية.
- منهاج التربية المهنية للثلاث سنوات التأهيلية.

أساليب تقويم التدريب في البرنامج:

- أوراق عمل.
- مهام منزلية.

- التلخيص.
- التحضير للصف المقلوب.
- التحضير لدرس نموذجي.

ثالثاً: تخطيط لقاءات التدريب في البرنامج:

- محتوى اللقاءات التدريبية:

يتضمن البرنامج التدريبي (25) جلسة تدريبية موزعة يومين أسبوعياً، ويوضح الجدول رقم (6) التالي عناوين الجلسات وأهدافها والاستراتيجيات المستخدمة:

جدول رقم (6)

عنوان وعدد الجلسات التدريبية (26)	أهداف الجلسات التدريبية	الاستراتيجيات
أساسيات التأهيل لذوي الإعاقة الفكرية (4 جلسات)	<ul style="list-style-type: none"> • تعريف التأهيل لذوي الإعاقة بصفة عامة. • معرفة الأهمية والمبادئ والفلسفة التي يقوم عليها التأهيل. • عرض خدمات التأهيل. • عرض التطور التاريخي لهذه الخدمات. 	<p>التدريس المباشر.</p> <p>الحوار والمناقشة.</p> <p>العرض.</p> <p>العصف الذهني.</p> <p>التلخيص.</p>
أساسيات التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية (8 جلسات)	<ul style="list-style-type: none"> • تعريف التأهيل المهني. • التطرق لأهداف التأهيل المهني. • شرح المبادئ العامة التي يقوم عليه التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية. • توضيح خدمات التأهيل المهني. • التسلسل بخطوات التأهيل المهني. 	<p>التدريس المباشر.</p> <p>الحوار والمناقشة.</p> <p>العرض.</p> <p>العصف الذهني.</p>
القوانين والتشريعات الخاصة بتأهيل وتوظيف ذوي الإعاقة بالمملكة (3 جلسات)	<ul style="list-style-type: none"> • التطرق لمعايير منظمة العمل الدولية لتأهيل وعمل ذوي الإعاقة الفكرية. • توضيح قانون رعاية شؤون المعاقين الخاصة بتأهيل وتوظيف ذوي الإعاقة. • معرفة أنظمة العمل السعودي (الخاصة بذوي الإعاقة). 	<p>التدريس المباشر.</p> <p>الحوار والمناقشة.</p> <p>العرض.</p> <p>العصف الذهني.</p> <p>المقارنة.</p>

<p>التدريس المباشر. الحوار والمناقشة. العرض. العصف الذهني. الواجبات المنزلية. الصف المقلوب.</p>	<ul style="list-style-type: none"> • تعريف التقييم المهني. • توضيح الهدف من التقييم المهني. • توضيح دور ومهام معلم التربية الخاصة في التقييم المهني. • تطوير خطة التقييم المهني. • معرفة وسائل التقييم المهني. • التطرق لأنظمة التقييم المهني. 	<p>التقييم المهني (3 جلسات)</p>
<p>التدريس المباشر. الحوار والمناقشة. العرض. العصف الذهني.</p>	<ul style="list-style-type: none"> • تعريف التهيئة المهنية. • توضيح واستنتاج أهداف التهيئة المهنية. • ذكر فوائد التهيئة المهنية. • كيفية تحقيق أهداف التهيئة المهنية. • كيفية إعداد برامج للتهيئة المهنية. • استعراض العمليات والأدوات التي تدخل في التهيئة المهنية. 	<p>التهيئة المهنية (جلستين)</p>
<p>التدريس المباشر. الحوار والمناقشة. العرض. العصف الذهني. تلخيص أهم محتويات آخر 4 جلسات وعمل مقارنة بين التقييم والتوجيه المهني.</p>	<ul style="list-style-type: none"> • تعريف التوجيه المهني. • استنتاج أهداف التوجيه المهني. • توضيح خطوات التوجيه المهني. • ذكر المعلومات اللازمة لنجاح التوجيه المهني. • توضيح الركائز الأساسية لبناء نظام فعال للتوجيه والإرشاد المهني. • عرض مقترحات قابلة للتطبيق في مجال التوجيه المهني. 	<p>التوجيه المهني (جلستين)</p>
<p>التدريس المباشر. الحوار والمناقشة. العرض. العصف الذهني. الصف المقلوب. تحضير لدرس ضمن أي مهارة من مهارات التدعيم.</p>	<ul style="list-style-type: none"> • معرفة كيفية تنمية أهمية العمل، ومعرفة واجبات والتزامات العمل للطلبة ذوي الإعاقة. • معرفة كيفية تدريس أخلاقيات الوظيفة وآداب التعامل مع الزملاء وآداب التعامل مع العملاء • معرفة كيفية تدريس مهارات البحث عن وظيفة • التمييز بين أنواع العمل: (دوام كلي، دوام جزئي، العمل خارج أوقات الدوام الرسمي، المناوبة) • التمييز بين أنواع الإجازات (إجازة مرضية، إجازة اضطرارية، أجازة مرافق، أجازة وضع، أجازة سنوية، 	<p>مهارات تدعم التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية (4 جلسات)</p>

	<p>أجازه بدون راتب). معرفة مهارة إدارة الوقت في بيئة العمل.</p> <ul style="list-style-type: none"> ● معرفة طريقة تعليم كتابة خطة زمنية لتنفيذ مهام العمل. ● معرفة كيفية تعليم اتباع تعليمات السلامة الشخصية في العمل. ● معرفة كيفية إيصال مفهوم الراتب لذوي الإعاقة الفكرية. 	
--	---	--

إجراءات تطبيق أداة الدراسة:

بعد الانتهاء من كافة التعديلات والتأكد من صلاحية المقياس للتطبيق، قامت الباحثة بتطبيقه ميدانيًا بإتباع الخطوات الآتية:

1. الاطلاع على البحوث السابقة، ودراسة الأدبيات في مجال المهارات المعرفية الخاصة بالتأهيل المهني، ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بموضوع الدراسة، ودراسة البحوث التي تناولت متغيرات الدراسة: (البرنامج التدريبي- المهارات المعرفية).
2. تم إعداد أداتين الدراسة، عن طريق الرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة، وإعداد المقياس والبرنامج التدريبي الخاص بالدراسة.
3. التحقق من صدق أداتين الدراسة المقياس والبرنامج التدريبي عن طريق عرضها على عدد من المحكمين المختصين وتم إجراء التعديلات اللازمة، وإخراج الأداتين بصورتها النهائية.
4. تم التأكد من ثبات أداة الدراسة (المقياس) عن طريق تطبيقها على عينة استطلاعية من خارج إطار مجموعة الدراسة.
5. توزيع المقياس على عينة الدراسة الأولى بحيث يُعطى المقياس من خلال رابط الكتروني يقوم معلمي التربية الخاصة بتعبئتها.
6. جمع الردود على الاستبانات بعد تعبئتها، وقد بلغ عددها (482) رد.
7. مراجعة نتائج المقياس للتأكد من مدى صلاحيتها للتحليل الإحصائي.
8. التطبيق القبلي لمقياس المهارات المعرفية على مجموعة الدراسة.
9. البدء بتنفيذ التجربة حيث تم تدريس عينة الدراسة باستخدام البرنامج التدريبي.
10. تطبيق أداة الدراسة (مقياس المهارات المعرفية) بعددًا.
11. تحليلها إحصائيًا باستخدام برنامج (SPSS).
12. التوصل إلى النتائج ومناقشتها ومقارنتها بالدراسات السابقة.
13. وضع عدد من التوصيات ومقترحات للدراسات مستقبلية.

المعالجات الإحصائية:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية "SPSS" والمعروفة بـ Statistics Package For Social Science باستخدام الحاسوب، بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة وفحص فرضيات الدراسة وذلك بالطرق الإحصائية التالية (صافي، 2017):

- التكرارات، والنسب المئوية؛ وذلك بهدف التعرف على خصائص أفراد عينة الدراسة.
- المتوسط الحسابي "Mean"؛ للتعرف على متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من العبارات، وترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي
- الانحراف المعياري "Standard Deviation"؛ للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة عن متوسطها الحسابي.
- اختبار (ت) Paired Samples T Test لعينتين مرتبطتين؛ بهدف التعرف على الفروق في الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية قبل وبعد تطبيق البرنامج.
- مربع إيتا (η^2) لحساب حجم أثر البرنامج التدريبي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

بعد التأكد من ملاءمة الأداة للهدف الموضوع من أجله لقياس فاعلية برنامج تدريبي لرفع الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية، وتطبيقها على عينة الدراسة، تقدم الباحثة عرضًا تفصيليًا للنتائج التي تمّ التوصل إليها وتفسير ومناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضيتها.

النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة وفرضيتها وتفسيرها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها وينصُّ على: ما مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية؟

لتحديد مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات المقياس المطبق على العينة الأولى المكونة من (482) معلم ومعلمة وصولاً إلى تحديد مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية،

والجدول (7) وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (7) استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية (ن=482)

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		العبارات	م
		المستوى	قيمة المتوسط		
7	0.788	منخفضة	2.17	أفرق بين كل من التأهيل المهني والتدريب المهني	1
8	0.85	منخفضة	2.17	أحدد الاختلاف بين التدريب المهني والتوجيه المهني	2
26	0.797	منخفضة	1.87	أميز بين كل من التدريب المهني وخدمات التأهيل المهني	3
9	0.878	منخفضة	2.17	أعرف كيف أضمن الخطة الانتقالية لطلابي على أهداف للتأهيل المهني	4
23	0.866	منخفضة	1.95	بمقدوري تحديد مكونات التأهيل المهني بالترتيب	5
22	0.772	منخفضة	1.97	أعرف مكونات الخطة الانتقالية للتأهيل المهني	6
5	0.849	منخفضة	2.24	أعرف مراحل التقييم المهني	7
14	0.83	منخفضة	2.1	أوازن بين متطلبات المهنة وقدرات المتبقية لدى الطالب ذوي الإعاقة	8
17	0.89	منخفضة	2.05	أحدد الخطوات التي تسبق التدريب المهني بالتسلسل.	9
3	0.902	منخفضة	2.3	أمتلك القدرة على توجيه طلابي للمهن المناسبة لهم للتدريب عليها.	10
18	0.946	منخفضة	2.02	أستعين بالجهات المسؤولة عن توفير معلومات عن احتياجات سوق العمل لذوي الإعاقة	11
1	0.783	منخفضة	2.34	أعرف مردود التأهيل المهني على الفرد ذوي الإعاقة وأسرته والمجتمع المحلي	12
2	0.791	منخفضة	2.3	أدرك شروط تأهيل وترشيح الأفراد ذوي الإعاقة للتدريب المهني	13
15	0.83	منخفضة	2.1	أحدد مبدئياً مدة التدريب المهني المناسبة لذوي الإعاقة.	14
25	0.985	منخفضة	1.91	بإمكاني تقسيم فترات التدريب إلى نظرية وعملية بما يتناسب مع احتياجات كل طالب.	15
20	0.858	منخفضة	1.99	بإمكاني التواصل مع ذوي الإعاقة وأسراهم بفعالية فيما يخص التدريب المهني.	16

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		العبارات	م
		المستوى	قيمة المتوسط		
21	0.867	منخفضة	1.98	أجيد التمييز بين الأهداف العامة والسلوكية للتدريب المهني.	17
12	0.845	منخفضة	2.14	أحدد محتويات البيئة الفيزيائية الملائمة للتدريب المهني المناسبة لذوي الإعاقة.	18
10	0.876	منخفضة	2.17	أمتلك القدرة على صياغة أهداف عامة للتدريب المهني.	19
16	0.882	منخفضة	2.09	بإمكاني استكشاف الميول المهنية للطلبة ذوي الإعاقة.	20
19	0.969	منخفضة	2	أجيد صياغة الأهداف السلوكية من الأهداف العامة للتدريب المهني.	21
13	0.884	منخفضة	2.12	بمقدوري الوصول إلى المصادر المعرفية الإلكترونية المتاحة بالمملكة المساعدة لمجال التدريب المهني للطلبة ذوي الإعاقة.	22
11	0.815	منخفضة	2.17	بمقدوري تكيف الأنشطة التدريبية للأهداف السلوكية.	23
24	0.863	منخفضة	1.92	أراجع أنظمة العمل بالمملكة الخاصة بذوي الإعاقة.	24
6	0.888	منخفضة	2.22	بمقدوري تحديد جهات العمل المناسبة للمهن التي تم التدريب ذوي الإعاقة عليها.	25
4	0.918	منخفضة	2.26	أمتلك القدرة في تشكيل نقل أثر التعلم للطلاب لتعميم خبرات التدريب المهني.	26
-	.93895	منخفضة	2.4182	الدرجة الكلية للمقياس	

يتضح في الجدول (6) أن مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية بلغ بمتوسط حسابي (2.4182)، وهو بمستوى منخفض حسب المعيار المستخدم في الدراسة بتقدير (أمتلك المعرفة بدرجة منخفضة).

ويتضح من النتائج في الجدول (6) أن جميع عبارات المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية كانت بمستوى منخفض وتم ترتيب أعلى ثلاث عبارات تنازلياً حسب درجة موافقة أفراد عينة الدراسة عليها، وتتمثل بالآتي:

1- جاءت العبارة رقم (12) وهي: " أعرف مردود التأهيل المهني على الفرد ذوي الإعاقة وأسرته و المجتمع المحلي." بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (2.34)

2- جاءت العبارة رقم (13) وهي: " أدرك شروط تأهيل وترشيح الأفراد ذوي الإعاقة للتدريب المهني." بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (2.30).

3- جاءت العبارة رقم (10) وهي: " أمتك القدرة على توجيه طلابي للمهن المناسبة لهم للتدريب عليها.. " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (2.30)، وهو نفس المتوسط للفقرة السابقة ولكن بانحراف معياري أكبر.

ويتضح من النتائج في الجدول (6) أن أقل الفقرات المتعلقة بالمهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية تتمثل في العبارات رقم (3، 5، 6، 15، 24) وتم ترتيبها تصاعدياً حسب درجة موافقة أفراد عينة الدراسة عليها، وتتمثل بالآتي:

1. جاءت العبارة رقم (3) وهي: " أميز بين كل من التدريب المهني وخدمات التأهيل المهني. " بالمرتبة الأخيرة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (1.87).
2. جاءت العبارة رقم (15) وهي: " بإمكانني تقسيم فترات التدريب إلى نظرية وعملية بما يتناسب مع احتياجات كل طالب. " بالمرتبة الخامسة والعشرين من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (1.91).
3. جاءت العبارة رقم (24) وهي: " أراجع أنظمة العمل بالمملكة الخاصة بذوي الإعاقة. " بالمرتبة الرابعة والعشرين من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (1.92).
4. جاءت العبارة رقم (5) وهي: " بمقدوري تحديد مكونات التأهيل المهني بالترتيب. " بالمرتبة الثالثة والعشرين من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (1.95).
5. جاءت العبارة رقم (6) وهي: " أعرف مكونات الخطة الانتقالية للتأهيل المهني. " بالمرتبة الثانية والعشرين من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بشدة بمتوسط حسابي (1.97).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها وينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة قبل وبعد التطبيق البرنامج التدريبي؟

وللإجابة عن السؤال تم صياغة الفرض التالي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة قبل وبعد التطبيق البرنامج التدريبي.

ولاختبار هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار (ت) Paired Samples T Test لعينتين مرتبطتين للمقارنة بين متوسط درجات العينة في الدرجة الكلية لمستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة قبل وبعد تطبيق البرنامج، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (7): اختبار (ت) Paired Samples T Test للكشف عن دلالة الفروق في فاعلية برنامج تدريبي لرفع الكفايات المعرفية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية

الدلالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية (.Sig)	قيمة (T) المحسوبة	الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي		
دالة إحصائية	0.000	7.894	.85824	34	2.4100	قبلي	مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة
			.74413	34	3.9559	بعدي	

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول (13) أن قيمة (Sig) للدرجة الكلية لمستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى دلالة (0.01) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسط درجات معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة قبل وبعد التطبيق البرنامج التدريبي لصالح التطبيق البعدي حيث تبين أن المتوسط الحسابي للتطبيق البعدي أعلى منه للتطبيق القبلي.

أظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية لدى معلمي التربية الخاصة في مستوى المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة وجاءت لصالح التطبيق البعدي ويرجع مرد تلك النتيجة إلى فاعلية البرنامج الذي تم إعداده بهدف تطوير المهارات المعرفية لمعلمي ذوي الإعاقة الفكرية على صعيد برامج التأهيل المهني ومكوناته وأبعاده، هذا ويدل على الفلسفة التربوية السامية التي يحملها المعلم تجاه طلبته من ذوي الإعاقة الفكرية، والتي بدورها تكسبه الاستعداد لخلق الفرص المهنية لديهم وفقاً لقدراتهم وإمكانياتهم. كما كشفت النتيجة عن حرص معلمي ذوي الإعاقة الفكرية على تطوير ذاتهم وتحسين مهاراتهم وتجويدها، والتي تعتمد بشكل كبير على شغف التعلم، وتحمل المسؤولية تجاه عمليتي التعليم والتعلم لمسايرة متطلبات العصر، كما أن الوعي الذاتي الذي يتمتع به المعلم تجاه العملية التعليمية من حيث تخطيط البرامج التأهيلية المهنية بهدف الارتقاء بذوي الإعاقة الفكرية إلى أقصى طموحاتهم المهنية بناء على قدراتهم وإمكانياتهم، والتي تُعبر في مضمونها عن حق العمل والعيش الكريم لذوي الإعاقة. ولا شك بأن نوع الفئة التي يتعامل معها المعلم من ذوي الإعاقة الفكرية أدى بهم إلى توليد مشاعر الإنسانية المطلقة لتقديم الأفضل بناء على الفروق الفردية بين طالب وآخر.

وتتفق النتيجة الحالية مع دراسة كل من (Beveridge & Fabian, 2007)؛ السرطاوي والمهيري والناطور، 2016؛ الدوسري، 2016؛ بوكراع وعبايدية، 2017؛ الرمانة، 2018)، وتختلف النتيجة مع دراسة كل من (Bradshaw, 2004؛ Tennant & Lydiatt، 2008؛ الدعوي، 2008؛ Sajjad, Joubish & Khurram، 2010؛ البوني وموسى، 2012؛ القريني، 2012؛ هوساوي، 2015؛ حمادي، 2016؛ الدوسري، 2016، القحطاني، 2017؛ القريني، 2017؛ المصري، 2018؛ أبو شاشية والعنيزات، 2019؛ اليوسف، 2019؛ الزهراني، 2019؛ الحازمي، 2020؛ Diwe، 2020).

حساب حجم التأثير:

قامت الباحثة بحساب حجم أثر البرنامج التدريبي في تنمية المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة وذلك بحساب مربع إيتا (η^2) لمعرفة حجم الأثر، من خلال القانون التالي (صافي 2017م، ص 157):

$$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2 + df}$$

- η^2 : نسبة التباين الكلي في المتغير التابع الذي يرجع إلى المتغير المستقل.
- T^2 : مربع قيمة ت.
- df: درجة الحرية.

والجدول التالي يوضح مستويات التأثير وفقا لمربع إيتا (η^2). (عفانة، 2016م، ص 52)

جدول (8): يوضح مستويات حجم التأثير

كبير	متوسط	صغير	درجة التأثير
0.14	0.06	0.01	لمربع إيتا (η^2)

والجدول التالي يوضح حجم الأثر البرنامج التدريبي في تنمية المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة لدى معلمي التربية الخاصة:

جدول (9) حجم أثر البرنامج التدريبي في تنمية الجانب المعرفي في تعليم التفكير

حجم الأثر	قيمة مربع إيتا (η^2)	قيمة (T)	الدرجة الكلية
كبير	0.65	7.894	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول السابق أن قيمة مربع إيتا (η^2) للدرجة الكلية تقع في مستوى درجة التأثير "كبيرة"، مما يدل على أن البرنامج التدريبي له أثر كبير في تنمية المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية لدى معلمي التربية الخاصة.

أظهرت النتائج فاعلية البرنامج التدريبي وأثره الكبير في تنمية المهارات المعرفية للتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية لدى معلمي التربية الخاصة.

وقد يرجع مرد النتيجة إلى محتويات البرنامج المقدم والمتسلسلة معرفياً والتي قامت بإكمال المعرفة الناقصة لدى معلمي التربية الخاصة فيما يتعلق ببرامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية بداية من عملية التقييم وانتهاءً بعملية التوظيف والمتابعة، مما كان له الأثر الإيجابي في اتخاذ منهجية عملية قائمة على التخطيط لمستقبل الطلبة من ذوي الإعاقة الفكرية بهدف إتاحة الفرص للتطبيق العملي لبرامج التأهيل المهني وصولاً إلى الاستقلالية المهنية والعيش الكريم، وتتفق النتيجة الحالية مع نتيجة دراسة (السرطاوي والمهيري والناطور، 2016) والتي اعتمدت المنهج الشبة التجريبي وكشفت عن وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية مع ضرورة تعميم منهاج التأهيل المهني القائم على المهارات على مراكز وأقسام التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية، وتوسيع البرامج لتشمل جميع الجوانب الشخصية والاجتماعية وتقديم جزء من البرنامج في بيئة عمل فعلية. ودراسة (Beveridge & Fabian, 2007) والتي أكدت على حرص أخصائي التأهيل المهني على تقييم قدرات ذوي الإعاقة بدقة متناهية، وتمكينهم من المشاركة في وضع الأهداف الخاصة بخطة التأهيل المهني الفردية وخاصة فيما يتعلق بالحصول على مهنة أو عمل. ودراسة (بوكرام وعبايدية، 2017) والتي كشفت عن فاعلية برامج التأهيل المهني لذوي الإعاقة، مع ضرورة توافر محتوى نظري وتطبيقي جيد لهذه البرامج لجميع المعلمين والمدربين والمتدربين، كما ركزت على كفاءة المدربين والتي أعدتها من أهم عوامل نجاح أي برنامج تدريبي وما يمتلكون من معرفة بطريقة التعامل مع ذوي الإعاقة. وتختلف النتيجة الحالية مع دراسة كل من (Bradshaw, Tennant & Lydiatt, 2004؛ الدعى، 2008؛ Sajjad, Joubish & 2010؛ Khurram, البوني وموسى، 2012؛ القريني، 2012؛ هوساوي، 2015؛ حمادي، 2016؛ الدوسري، 2016، القحطاني، 2017؛ القريني، 2017؛ المصري، 2018؛ أبو شاشية والعنيزات، 2019؛ اليوسف، 2019؛ الزهراني، 2019؛ ديوي وآخرين، 2020؛ الحازمي، 2020).

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصي الباحثة بما يلي:

1. تدعيم الشراكة والربط بين وزارة التعليم ومؤسسات إعداد المعلم للنهوض بالتدريب المبني على الاحتياج.
2. عقد جلسات حوارية مع معلمي التربية الخاصة لتحديد الاحتياجات الفعلية وصياغة برامج تدريبية لتوظيف هذه الاحتياجات.
3. تكثيف البرامج التدريبية لمعلمي التربية الخاصة أثناء الخدمة بما يكفل سد الاحتياج ضمن المستجدات في مناهج الطلبة ذوي الإعاقة التي تم استحداثها من قبل الوزارة.
4. توحيد جهود جميع من لهم علاقة بالتأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية من وزارة العمل ووزارة التعليم والتنمية الاجتماعية ووزارة الصحة؛ لما في ذلك من انعكاس كبير على تقديم خدمات تأهيل مهني تتصف بالشمولية والتكامل.
5. تفعيل الأنظمة والقوانين واللوائح الخاصة بتأهيل ذوي الإعاقة على أرض الواقع.

المقترحات:

من خلال نتائج الدراسة الحالية تقترح الباحثة ما يلي:

1. دراسة فاعلية برنامج تدريبي لرفع المهارت الأدائية لدى معلمي التربية الخاصة بالتأهيل المهني للطلبة ذوي الإعاقة الفكرية بالمملكة العربية السعودية.
2. دراسة واقع تفعيل التأهيل المهني لذوي الإعاقة الفكرية على أرض الواقع.

أولاً: المراجع العربية:

- أبو شاشية، سناء والعنيزات، صباح (2019). مستوى معرفة الإداريين والمدرسين والمتدربين بمجالات المعايير الدولية للتأهيل المهني: دراسة تطبيقية في مراكز التأهيل المهني الأردنية لذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27 (5)، 528-555.
- DOI: <http://dx.doi.org/10.33976/iugjeps.v27i5.4225>
- منهاج التربية المهنية 1442هـ، وزارة المعارف. الإدارة العامة للتربية الخاصة (2021). <https://departments.moe.gov.sa/SPED/Pages/Evidence.aspx>
- بوكراع، إيمان وعبايدية، أحلام (2017). العوامل المساهمة في نجاح برامج التأهيل المهني للمعاقين في الجزائر. مجلة أبحاث نفسية وتربوية، 11 (أ)، 107-126.
- البوني، عبد الله، موسى، عبد الحميد (2012). فاعلية مراكز التربية الخاصة بمحلية الخرطوم في تأهيل ذوي الإعاقة العقلية، مجلة العلوم التربوية، جامعة أم درمان الإسلامية، ع (12)، 253-284.
- الحازمي، صبرينة (2020). التأهيل المهني للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: الواقع والتحديات. مجلة دفاتر مخبر حقوق الأطفال، 10 (1)، 46-66.
- <https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/Viewer/042c0f36-0d92-45f5-87d0-f6a3463f9917?lawId=872950d8-7059-41fd-a6f1-a9a700f2a962>
- الحديدي، منى والخطيب، جمال. (2005). استراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار الفكر.
- الحراشنة، محمد عبود والنوباني مصطفى (2008): "المعلم ومتطلبات دوره في ظل التغيرات المعاصرة"، المؤتمر العلمي الأول: مستقبل التربية في الوطن العربي في ضوء الثورة المعلوماتية، كلية العلوم التربوية، جامعة جرش الأهلية الخاصة، 1-3 نيسان 2008م.
- حسنين، هالة، 2021، دراسة العوامل المؤثرة في توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة وعلاقتها ببعض المتغيرات كما يدرکها المختصون، المجلة التربوية، جامعة سوهاج.

- حمادي، حميد جاسم. (2016). تقويم برامج التأهيل المهني للمعوقين من وجهة نظر العاملين بها: دراسة ميدانية في مراكز التأهيل المهني للمعوقين في مدينتي دمشق والقنيطرة ، رسالة ماجستير منشورة. جامعة دمشق، كلية التربية، سوريا. <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=243202>
- الخطيب، جمال (2010). مقدمة في تأهيل الأشخاص المعوقين. (ط1)، عمان، دار وائل.
- رؤية المملكة العربية السعودية 2030 تم الاسترداد من الصفحة الرئيسية للرؤية <https://www.vision2030.gov.sa/ar>
- الدعى، عبد الرازق (2008). بناء نموذج للمعايير الدولية للتأهيل المهني للمعاقين ومدى انطباقها على مراكز التأهيل المهني للمعاقين بدولة الكويت، رسالة دكتوراه منشوره، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن.
- الدوسري، مبارك (2016). معوقات نجاح تشغيل الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة. مجلة المعهد العالمي للدراسات والبحوث، 2 (11)، 31-15.
- الدوسري، مبارك (2016). عوامل الانتقال الناجح للأفراد ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة من المدرسة إلى العمل. مجلة العلوم التربوية، 24(3)، 211-243. <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=120020>
- رشيد، سعاد حميد، 2021، دراسة التأهيل المهني للمعاقين عقلياً والطموح، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع، كلية الامارات للعلوم التربوية.
- الرمامنة، عبد اللطيف. (2018). تقييم الخدمات الانتقالية للأشخاص ذوي الإعاقة العقلية من وجهة نظر أولياء الأمور والمعلمين (رسالة ماجستير، جامعة البلقاء التطبيقية). تم الاسترجاع من Arab World Research Source.
- الزارع، نايف (2013). تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة. (ط5)، عمان: دار الفكر.
- الزارع، عابد. (2015). تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة. (ط6) عمان: دار الفكر.
- الزعمر، يوسف (2005). التأهيل المهني للمعوقين، (ط2). عمان، دار الفكر.
- الزعمر، يوسف (2011). التأهيل المهني للمعوقين، (ط3). عمان، دار الفكر.
- الزهراني، سلطان (2019). تقييم خدمات التأهيل المهني من وجهة نظر العاملين مع ذوي الإعاقة الفكرية في المملكة العربية السعودية، المجلة السعودية للتربية الخاصة، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد (9ع)، العدد(9)، ص 87-117.

- السراطوي، عبد العزيز (2007). خدمات الانتقال من المدرسة إلى عالم العمل. ورقة عمل مقدمة المؤتمر العربي الإقليمي حول التأهيل المهني وتشغيل الأشخاص المعاقين.
- السراطوي، عبد العزيز، المهيري، عويشة، الناطور، ياسر (2016). فاعلية برنامج تدريبي مهني قائم على تدريب المهارات للأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية في مرحلة التأهيل المهني. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية – جامعة السلطان قابوس*. 10 (1). 66-82.
- شحاته، حسن والنجار، زينب (2011). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشمري، هذال (2003). تقييم فعالية برامج التأهيل المهني للمعوقين من وجهة نظر المعوقين والمشرفين ورجال الأعمال، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- صافي، سمير (2017). مقدمة في الاحصاء التربوي باستخدام SPSS ، مكتبة آفاق للنشر.
- عفانة، عزو (2016). قياسات حجم التأثير والاحصاء الاستدلالي في البحوث التربوية والنفسية. غزة: مكتبة سمير منصور.
- عفانة، عزو؛ نشوان، تيسير (2016). اتجاهات حديثة في القياس والتقويم التربوي. غزة: مكتبة سمير منصور.
- القريوتي، أمين. (2014). التأهيل المهني للأشخاص من ذوي الإعاقة. *مجلة المنال*.
- القريوتي، يوسف. (2005). ورقة عمل (خدمات الانتقال). مؤتمر التربية الخاصة: الواقع والمأمول. عمان: الجامعة الأردنية.
- القريوتي، يوسف (2009). ورشة عمل إقليمية (حقوق ذوي الإعاقة في العمل). أقامتها منظمة العمل الدولية في العاصمة عمان. الأردن.
- القريني، تركي. (2017). العوامل المؤثرة في تدني مستوى تقديم الخدمات الانتقالية للتلاميذ ذوي الإعاقات المتعددة بالمملكة العربية السعودية. *المجلة الدولية للبحوث التربوية*، 1(41).
- محافظ، سامح (2009). معلم المستقبل: خصائصه، مهاراته، كفاياته. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني: نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر. جامعة دمشق. كلية التربية في الفترة من 2009/10/27-25 <https://faculty-old.psau.edu.sa/filedownload/doc-13-doc-a0660a7088d90fab627f8893bd0c36fb-original.doc>
- مرعي، توفيق. (2003). قياس الأداء الإداري للمدراء السعوديين في قطاع الخدمة المدنية، *مجلة جامعة الملك سعود*. 30.(17)

- المصري، أماني (2012). تقييم خدمات التأهيل المهني والتشغيل للنساء ذوات الإعاقة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- المطرفي، عازي (2010). التربية وإعداد المعلم العربي إرهابات العولمة والتحديات المعاصرة، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
- منظمة الصحة العالمية. (2011). التقرير العالمي حول الإعاقة. تم الاسترجاع من موقع منظمة الصحة العالمية: file:///C:/Users/Dr.%20Reem%20Mahmoud/Downloads/9789240685215_eng.pdf
- نظام رعاية شؤون المعوقين، صدر 1421\01\01 هـ الموافق 2000\04\06 م، مرسوم ملكي رقم م/37 بتاريخ 23 / 9 / 1421، ساري.
- <https://www.ohchr.org/Documents/Issues/Disability/ProvisionSupport/States/Permanent%20Mission%20of%20the%20Kingdom%20of%20Saudi%20Arabia.docx>
- النهدي، غالب، عبد الحميد، أيمن و العرجي، فهد (2017). واقع تأهيل معلمي التربية الخاصة في ضوء الكفايات لمعلمي التربية الخاصة ولمعلمي التعليم العام. مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 5 (19)، 9-47.
- هلال، أسماء، 2018، تأهيل المعاقين، الاردن، دار المسيرة.
- هوساوي، علي محمد. (2015). معوقات التأهيل المهني للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر مدربي التأهيل المهني بمدينة الرياض. مجلة السعودية للتربية الخاصة، 1 (2).
- <http://search.mandumah.com/Record/828344>
- وزارة التعليم. (2015). القواعد التنظيمية لمعاهد وبرامج التربية الخاصة. الإدارة العامة للتربية الخاصة.
- وزارة التعليم (2019). الدليل العلمي للتقنيات المساندة. استرجع في مارس 4، 2021، من موقع <https://departments.moe.gov.sa/SPED/Pages/Evidence.aspx>
- وزارة المعارف (2001). القواعد التنظيمية لمعاهد وبرامج التربية الخاصة. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- https://departments.moe.gov.sa/EducationAgency/RelatedDepartments/boysSpecialEducation/Documents/se_rules.pdf
- يعقوب، نافذ رشيد (2005) الكفايات المهنية والصفات الشخصية المرغوبة في الأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلاب كلية المعلمين في بيشة (المملكة العربية السعودية)، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، المجلد (25)، العدد (1)، ص 102-141.

- اليوسف، علي (2019). المشكلات التي تواجه برامج التأهيل والتشغيل المهني لذوي الإعاقة والحلول المقترحة من وجهة نظر العاملين وذوي الإعاقة. رسالة ماجستير منشورة. كلية التربية. جامعة اليرموك. الأردن.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- American Association on Intellect and Developmental Disabilities (AAIDD). (2021). Intellectual Disability: Definition, Diagnosis. Classification, and Systems of Supports (12th ed). Retrieved from <https://www.aaid.org/intellectual-disability/defintion>.
- Anderson, K. A., Sosnowy, C., Kuo, A. A., & Shattuck, P. T. (2018). Transition of Individuals With Autism to Adulthood: A Review of Qualitative Studies. *Pediatrics* (Supplement 4). [doi:https://doi.org/10.1542/peds.2016-4300I](https://doi.org/10.1542/peds.2016-4300I)
- Beveridge, D., & Fabian, E (2007). **Vocational Rehabilitation, Baltimore:** University Park Press.
- Blustein, D. (2008). The role of work in psychological health and wellbeing: A conceptual historical, and public policy Perspective. *American Psychologist*, 64(4), 228–240
- Bradshaw, K., Tennant, L., & Lydiatt, S. (2004). Special education in the united arab emirates: Anxieties, attitudes and aspirations. *International Journal of Special Education*, 19(1), 49-55. https://www.researchgate.net/publication/267624205_Special_education_in_the_United_Arab_Emirates_Anxieties_attitudes_and_aspirations
- Carter, N. E. W., Harvey, M., Taylor, J. L., & Gotham, K. (2013). Connecting youth and young ADULTS WITH AUTISM SPECTRUM DISORDERS TO COMMUNITY LIFE. *Psychology in the Schools*, 50(9), pp. 888–898. Retrieved from <https://doi.org/10.1002/pits.21716>
- Council for Exceptional Children (CEC).(2000). *Bright Futures for Exceptional Learners: An Action to Achieve Quality Conditions for Teaching and Learning* . Reston,VA:Author.

https://www.google.com/search?q=Council+of+Exceptional+Children+%28CEC%292002&sxsrf=ALeKk01mxmnBLg2utkDAPl6hiDvDUa0n3w%3A1627262578620&ei=cg7-YIa5JeCJ1fAPgIWBsAQ&oq=Council+of+Exceptional+Children+%28CEC%292002&gs_lcp=Cgdnd3Mtd2l6EANKBAhBGABQh-4EWLy3BWC_uwVoAHACeACAAdYGIAH3FJIBCTMtNC4xLjAuMZgBAKABAqABAaoBB2d3cy13aXrAAQE&sclient=gws-wiz&ved=0ahUKEwiGutG_yf_xAhXgRBUIHYBCAEYQ4dUDCA4&uact=5#:~:text=https%3A//www.encyclopedia,Exceptional%20Children.%202002

- Crowe, E. & Venuto, L., (2001). Teacher Recruitment and Training In After-School Programs, Paper available on Line at [http://www.ed.gov/pubs/after school programs/Teacher Programs.Html](http://www.ed.gov/pubs/after_school_programs/Teacher_Programs.Html). Accessed on 9 Oct. 2003.

- Dewi Utami, Harsono Dwi, Fitriana Kurnia, Hafizah Nor & Abdul Ali (2020). Employment Governance for People with Disabilities: Comparative Study Between Indonesia and Malaysia, *Advances in Social Science, Education and Humanities Research*, 401. 232- 238.

https://www.researchgate.net/publication/339404923_Employment_Governance_for_People_with_Disabilities_Comparative_Study_Between_Indonesia_and_Malaysia

- White, K., Flanagan, T. D., & Nadig, A. (2018). Examining the relationship between self-determination and quality of life in young adults with autism spectrum disorder. *Journal of Developmental and Physical Disabilities*, 30(6), 735-754

- Israel, M. (2009). Preparation of special education teacher educators: An investigation of emerging signature pedagogies. PhD. *University of Kansas*, 178p, AAT 3355109

- International Labour Organization (2013). **Good teachers vital to ensure right to education**. News | 24 April 2013.

https://www.ilo.org/hanoi/Informationresources/Publicinformation/WCMS_211628/lang--en/index.htm

- Larsson & Gard, G (2003). How Can the Rehabilitation Planning Process at the Workplace Be Improved? A Qualitative Study from Employers' Perspective. *Journal of Occupational Rehabilitation*, 3(13), 169-181

- Mathelitsh, L. (2013). Competencies in science teaching. *CEPS Journal*. 3(3), 49-64.
- O'Reilly, A (2003). **The Right to Decent Work of Persons With Disabilities**, Geneva :ILO.
- Palmer, S.B & Wehmeyer, M.L. (2003). A dolostones for students with cognitive disabilities three years after high school: The Impact of Self-Determination Education and Training Developmental Disabilities, Vol. 38. Pp. 131-144
- Sosnowy, C., Silverman, C., & Shattuck, P. (2018). Parents' and young adults' perspectives on transition outcomes for young adults with autism (Vol. 22). USA: Drexel University.
- Sajjad, Shahida , Joubish Muhammad & Khurram Muhammad (2010). Pre-Vocational and Vocational Training Programs for the Persons with Disabilities in Karachi, Pakistan. Middle -East *Journal of Scientific Research* 5 (6): 535-540, 2010, ISSN 1990-9233

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الدكتورة/ ريم بنت محمود حمد غريب، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

المرتكزات القيمة للرواية السعودية (رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني نموذجاً)

The value pillars of the Saudi novel

(A novel, no matter how expensive it is, by Abdullah bin Saleh Al-Areni as a model)

الباحث/ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري

باحث دكتوراه علم اجتماع، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Emai: a-m-dull@hotmail.com

المستخلص:

سلط هذا البحث الضوء على إمكانية ارتكاز العمل الروائي على مضامين قيمة والتأسيس عليها لبناء عمل روائي متين مكتمل الجوانب الفنية وفي الوقت نفسه يقدم قوالب واضحة من القيم في السياقات المباشرة أو الضمنية، وقد اختار الباحث "رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني". الطبعة الرابعة: 1427هـ- 2006م. طبعة: مطبعة النرجس التجارية: الرياض. ردمك: (0-378-52-9960).

لتكون العينة المختارة للدراسة، وقد تحدد الهدف الرئيس من البحث في الإجابة على السؤال:

هل هناك أدب روائي سعودي يرتكز على قيم اجتماعية، وينطلق منها إلى فضاءات السرد مع الحفاظ على الشكل العام للرواية والتمسك بالمقومات الفنية لبنائها وعرضها؟

والذي بنيت عليه أهداف الدراسة المتمثلة في النقاط التالية، بيان مدى أهمية إسهام الرواية في ترسيخ القيم، والتعرف على بعض القيم من خلال عينة البحث، والوصول إلى توصيات قابلة للتنفيذ بناء على نتائج البحث.

وكانت التساؤلات المطروحة، ما مدى أهمية الرواية في ترسيخ القيم؟ هل يمكن تضمين الرواية بعض الرسائل القيمة الموجهة إلى المجتمع، دون التأثير على البناء الفني للرواية؟ هل يمكن طرح توصيات قابلة للتنفيذ فيما يخص الاهتمام بالأدب بشكل عام باعتباره ظاهرة اجتماعية يمكن بحثها ومعالجة محتواها من وجهة نظر اجتماعية؟

وجاءت النتيجة لتجيب على الأسئلة، مؤكدة على أهمية دور الرواية في ترسيخ القيم، وتأكيدها إمكانات تضمين الرواية على العديد من القيم، وكذلك إمكانات الخروج بتوصيات ممكنة التنفيذ. ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي اعتمدت أسلوب تحليل المضمون.

كلمات مفتاحية: تحليل المضمون كأداة، رواية، علم الاجتماع، علم اجتماع الأدب، القيم الاجتماعية، منهج تحليل المضمون، المرتكزات، نظرية التفاعل الرمزي.

Abstract:

Work on value content and building on it to build a solid fictional work that is complete in technical aspects and at the same time presents clear templates of values in direct or implicit contexts. Fourth Edition: 1427 A.H.-2006 A.D. Edition: Al Narjis Commercial Press: Riyadh.

ISBN.(9960-52-378-0) :

To be the sample selected for the study, the delegation determines the main objective of the research in answering the question:

Is there a Saudi fictional literature that is based on social values, and proceeds from them to the narrative spaces, while preserving the general form of the novel and adhering to the technical elements of its construction and presentation?

Which was based on the objectives of the study represented in the following points, a statement of the importance of the novel's contribution to the consolidation of values, identifying some values through the research sample, and reaching recommendations that can be implemented based on the results of the research. The question was what is the importance of the novel in consolidating values? Is it possible to include in the novel some valuable messages directed to the community, without affecting the artistic construction of the novel?

Can actionable recommendations be put forward regarding the concern for literature in general as a social phenomenon that can be researched and addressed from a social point of view?

The result came to answer the questions, emphasizing the importance of the role of the novel in consolidating values, emphasizing the possibility of including the novel on many values, as well as the possibility of coming up with recommendations that can be implemented. This research is one of the analytical descriptive research that adopted the content analysis method.

Keywords: Content analysis as a tool, Content analysis method, novel, pillars, Sociology, Sociology of Literature, symbolic theory, social values.

المقدمة:

قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع ليست قضية معاصرة، فهي قضية قديمة ومتصلة إلى وقتنا الراهن، وقد مرت خلال تشكلها بعدة مراحل نستطيع أن نجملها بثلاث مراحل، أولى هذه المراحل كانت في القرن السادس عشر أثناء الصراع الأدبي إبان عصر النهضة بين المتمسكين بالاتجاه القديم وأنصار التجديد، والمرحلة الثانية هي مرحلة ظهور القوميات في أوروبا ومحاوله كل قومية إبراز خصائصها الوطنية، والمرحلة الثالثة تمثلت فيما أصبح يمثل الأدب من ظاهرة اجتماعية بتفاعله العضوي مع "الوسط الاجتماعي"، بما يعني أن الأدب ظاهرة اجتماعية (حركة، 2011: 15). وبهذا نستطيع أن نؤكد أن ثمة علاقة وثيقة بين الأدب والمجتمع تمثلت منذ القدم في نظرية المحاكاة، ونظرية الانعكاس وغيرها من النظريات،

ولم تكف تظهر نظرية الجدلية الماركسية حتى تأسس على بنائها المنهج الاجتماعي للأدب. ونستطيع أن نحدد ثلاث قضايا رئيسية تتمحور حولها دراسة الأدب، نشأة الأدب، وطبيعة الأدب، ووظيفة الأدب، أي مصدره وماهيته ومهمته (منتظري، 2012: 151-154).

مشكلة الدراسة:

بين الرواية والقيم علاقة مضطربة على واجهة المشهد الأدبي، لكن هناك من يؤمن بأن هذا الحكم غير مدعم بدراسات عميقة ومحادية، وهو حكم مطلق انطباعي سماعي يتبناه البعض ويجادل به وربما لم يكن قد قرأ أي رواية في أي مرحلة من مراحل حياته، وبنى حكمه على شواهد عامه وآراء غيره التي يتبناها لمجرد تبنيه لفكر شخص معين.

ولأن الرواية من الوسائط أو الرسائل أو الأجناس الأدبية المؤثرة والموجهة والمتسيدة في ساحة المشهد الأدبي بجوار الشعر والقصة، فقد استحققت أن تنتج لها الدراسات الاجتماعية بالدراسة والتحليل من جوانبها المختلفة؛ الفنية والتأثيرية والتوجيهية مع عدم إغفال جانب المتعة والذي هو المحرك الأول لانتشار الرواية والاهتمام بها.

لذا جاءت الدراسة الحالية لتجيب على التساؤل الرئيس الذي يمكن أن نشتمه من عنوان البحث، هل هناك أدب روائي سعودي يركز على قيم اجتماعية، وينطلق منها إلى فضاءات السرد مع الحفاظ على الشكل العام للرواية والتمسك بالمقومات الفنية لبنائها وعرضها؟

وقد اختار الباحث رواية "مهما غلا الثمن" للدكتور عبد الله بن صالح العريني " لتكون عينة هذا البحث عن الرواية السعودية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية من الجوانب التالية:

- 1- قلة الدراسات التي اهتمت بالرواية من وجهة النظر الاجتماعية المرتبطة بعلم اجتماع الأدب وقواعده المنهجية.
- 2- ندرة البحوث التي أهتمت بالرواية السعودية من حيث أهميتها، وتأثيرها في غرس القيم وترسيخها من منطلق أدبي اجتماعي.
- 3- الاستفادة من نتائج هذا البحث وفتح الطريق أمام دارسي علم الاجتماع، والمهتمين بالشأن الأدبي الاجتماعي بشكل عام؛ لإجراء دراساتٍ أخرى.

أهداف الدراسة:

- 1- بيان مدى أهمية إسهام الرواية في ترسيخ القيم.
- 2- التعرف على بعض القيم من خلال عينة البحث.
- 3- الوصول إلى توصيات قابلة للتنفيذ بناء على نتائج البحث.

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما مدى أهمية الرواية في ترسيخ القيم؟
- 2- هل يمكن تظمين الرواية بعض الرسائل القيمة الموجهة إلى المجتمع، دون التأثير على البناء الفني للرواية؟
- 3- هل يمكن طرح توصيات قابلة للتنفيذ فيما يخص الاهتمام بالأدب بشكل عام باعتباره ظاهرة اجتماعية يمكن بحثها ومعالجة محتواها من وجهة نظر اجتماعية؟

مفاهيم الدراسة (التعريفات اللغوية والإجرائية):

- 1- المرتكز:

التعريف اللغوي:

مُرْتَكز: (اسم) اسم مفعول من ارتكز إلى/ ارتكز على/ ارتكز في أساس مُرْتَكزَات العَمَلِ أو البِنَاءِ:
أُسُسُهُ، دَعَائِمُهُ (موقع المعاني).

التعريف الإجرائي للمرتكز: هو الأساس الذي يبنى عليه الروائي عمله وينطلق منه في تكوين الرواية التي ينوي كتابتها.

2- القيم الاجتماعية:

التعريف اللغوي:

القيم الاجتماعية (Social Values): الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. ويقول كلاكون: والقيمة تتضمن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات على مر الزمن، أو بعبارة أعم تتضمن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك، والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول، أو المرغوب فيه والمرغوب عنه، أو المستحسن والمستهجن (دياب 1980: 52)

التعريف الإجرائي للقيم الاجتماعية: يقصد بها التصرفات المحمودة في مواقف مختلفة، والأقوال المسددة، والمبادئ الكريمة في العرف الاجتماعي.

3- الرواية:

التعريف اللغوي:

رواية: (اسم)

الجمع: روايات

الرَّوَايَةُ: القِصَّةُ الطويلة (موقع المعاني).

التعريف الإجرائي للرواية: هو العمل الذي يدخل ضمن النوع الروائي في الأعمال الأدبية، ويكون المؤلف لهذا العمل سعودي الجنسية.

والمقصود بالرواية في هذا البحث (رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني. الطبعة

الرابعة: 1427هـ-2006م. طبعة: مطبعة النرجس التجارية: الرياض).

الإطار النظري

النظرية المفسرة:

نظرية التفاعل الرمزي:

تتمثل جذور التفاعلية الرمزية في أفكار العالم الاجتماعي الألماني ماكس فيبر ويظهر لنا ذلك من خلال ورود اسمه عند الحديث عن التفاعلية الرمزية، فعلى سبيل المثال، الغريب في كتابه (نظريات علم الاجتماع) تحدث عن فيبر في فصل نظرية التفاعل الرمزي (الغريب: 2019، 297).

وإذا كانت جذور التفاعلية الرمزية تعود لأفكار فيبر، فإن تأسيسها الفعلي يعود للعالم الأمريكي جورج هيربرت ميد والمتخصص في علم النفس الاجتماعي (السابق، 323).

ويولي ميد اهتماماً بمسألة الذات الاجتماعية والتي يراها حسيطة لتفاعل الإنسان الداخلي مع بيئته الخارجية كما أولى ميد اللغة اهتماماً خاصاً ويرى أنها عنصر من عناصر تطور الإنسان وبالتالي تطور المجتمع (عيشور: 2020، 39).

أما من أعطى هذه النظرية مصطلحها وأسمها المعروفة به (التفاعلية الرمزية)

(Symbolic interaction)، فهو العالم هيربرت بلومر (حجازي: 2011، 180)

ويرى الباحث من خلال ما تم استعراضه عن النظرية التفاعلية الرمزية؛ أن لدى الفرد القدرة على التأثير في بناء المجتمع من خلال الأدوات التي يمتلكها، والكتابة أداة تأثير وبناء وبما أن الرواية نوع من أنواع الكتابة المؤثرة فيمكن أن يستخدمها الروائي في بناء المجتمع والتأثير فيه وفق الفهم الذي يراه الباحث لنظرية التفاعل الرمزي حسب طرح ميد لهذه النظرية.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: دراسة العرفج (1417 هـ) بعنوان: المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي من خلال القصة القصيرة.

تدخل هذه الدراسة ضمن دراسات علم اجتماع الأدب، وقد اختار الباحث القصة القصيرة كجنس أدبي يمكن دراسته وتحليل مضامينه الاجتماعية في إطار مشكلة البحث التي حددها الباحث، وتعد هذه الدراسة وصفية تحليلية استخدم الباحث فيها منهج تحليل المضمون، وقد اختار الباحث عينة بحثه من مجموعة من القصص لكتاب سعوديين، والتي تضمنت مشكلة اجتماعية حسب مفهوم الباحث للمشكلة الاجتماعية.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج من ضمنها:

- 1- ظهور مشكلات لم تكن معروفة من قبل مثل مشكلات المدينة المتغيرة والمتمثلة في التكاليف على جمع المال، والمعاكسات.
- 2- ظلت المشكلات الأسرية التقليدية مثل الطلاق والزواج غير المتكافئ والإكراه على الزواج تفرض نفسها.
- 3- يغلب على المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي كما عكستها القصص نمط مشكلات التفكك الاجتماعي الذي يصيب بعض الأنظمة، ثم تأتي بعدها المشكلات الناتجة عن الانحراف عن المعايير الاجتماعية، في حين لم تظهر المشكلات القائمة على الصراع الاجتماعي وتضارب القيم في المجتمع.
- 4- تناول الكتاب جميع المشكلات بينما اقتصر تناول الكاتبات على المشكلات المتعلقة بالمرأة والأسرة عموماً.
- 5- ظهر تكرار المشكلات الاجتماعية لدى الكتاب من ذوي الجذور الحضرية أكثر منها لدى الجذور الريفية.

الدراسة الثانية: دراسة البشر (1996) بعنوان: الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط دراسة

سوسيولوجية تحليلية للحكايات الشعبية.

تدخل هذه الدراسة ضمن دراسات علم اجتماع الأدب، وقد اختارت الباحثة "الحكايات الشعبية" كجنس أدبي يمكن دراسته وتحليل مضامينه الاجتماعية في إطار مشكلة البحث التي حددتها الباحثة. وتعد هذه الدراسة وصفية تحليلية اعتمدت على تحليل الحكايات الشعبية المنشورة والتي سجلها المهتمون بتحقيق التراث واختارت المصادر التالية: (مجموعة أساطير شعبية) لعبد الكريم الجهمان، (مأثورات شعبية) لمحمد العبودي.

وهدفت الدراسة إلى التعرف على صورة الحياة الاجتماعية من خلال الحكايات الشعبية المتداولة في منطقة نجد من خلال التساؤلات عن أهم ملامح الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط كما تعكسها الحكايات الشعبية وعن إمكانية اعتبار الأدب الشعبي وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية وطبيعة دور المرأة والرجل داخل العائلة وخارجها من خلال الحكايات الشعبية والفروق في نوعية العلاقات الاجتماعية وطبيعتها كما تصورها الحكايات الشعبية أو يرويها الواقع والتاريخ، وقد توصلت الباحثة إلى أن الأدب الشعبي كان فعلاً وسيلة استطاع بها المجتمع أن يركز على الأمور المرغوبة كبعد تربوي والتي تحدد المكنات على أساس السن والجنس وتُعلي من قيم الشرف والشجاعة والكرم والإجارة والحمية، وترفض الخيانة بكل صورها.

كما توصلت الدراسة إلى أن الحكايات الشعبية تحمل في طياتها دروساً تربوية كعدم تجاهل النصيح من الأباء حتى لا يأتي ذلك بنتيجة عكسية،

أو عدم الإفراط في تدليل الأبناء مما يؤدي إلى إفسادهم وتراخيهم، كما تعطي الحكاية الشعبية دروساً في واجبات التعاون والإخاء بين الجيران وبين أعضاء الأسرة الواحدة في الحياة اليومية وفي المناسبات الاجتماعية. كما أن هناك قيماً أخلاقية تؤكد عليها الحكاية الشعبية حيث كان هناك تركيزاً على القيم الدينية ومرادفاتها من طاعة الوالدين، والتقوى، والبر، وعلى قيم احترام المركز الاجتماعي ومرادفاته وقيم أخرى كالحكمة وفعل المعروف والتعاون والشجاعة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

في ضوء العرض السابق للدراسات اللتان اختارتا علم الاجتماع الأدبي أحدهما اختارت القصة والأخرى المثل الشعبي كنوع من أنواع الأدب، وعلاقته بالمجتمع يمكن القول أن الدراستين السابقتين، أعطتا أهمية في التأسيس لعلم اجتماع أدبي يهتم بالمضمون الاجتماعي في الأعمال الأدبية على كافة أنواعها، وأنه من المهم إكمال هذا الجانب من خلال الطرح المتواصل من قبل أقسام علم الاجتماع في الجامعات السعودية للاستفادة من الخبرات الأكاديمية المتمثلة في أساتذة علم الاجتماع للخروج بدراسات متينة تخدم أحد فروع علم الاجتماع الهامة " علم اجتماع الأدب".

وتأتي هذه الدراسات مكتملة لبعضها، ومداركة للجوانب التي لا يمكن أن تستوعبها دراسة واحدة.

القيم الاجتماعية

توحد القيم المجتمع وتعزز تماسكه وتعمل على تنظيمه وبذلك تشكل أحد أهم دعائم وركائز النظام الاجتماعي (الثقفي، 2013: 57). ولارتباط القيم بدوافع السلوك والآمال والأهداف فهي ترتبط بمعنى الحياة، وهي كذلك متغلغلة في حياة الأفراد والجماعات (السيد، 2005: 15).

القيمة من منظور إسلامي:

تعتبر القيم من المنظور الإسلامي مبادئ ومثل عليا، ومصدرها الأول هو الوحي، وهي بذلك معايير راسخة تحدد منهج وسلوك الفرد في المواقف المختلفة (جبر، 1995: 5-6). القيم، إذًا، هي مبادئ عامة ينبغي أن تؤثر على السلوك والاتجاهات (Hackett, 2010).

المنظور الاجتماعي للقيم:

يمكن أن نختصر مفهوم القيم من المنظور الاجتماعي في أنها محددات السلوك المرغوب فيه من جهة وغير المرغوب فيه من جهة أخرى (اليمين، 2009: 23). ووفقاً لروكيتش، القيم هي المفهوم الأكثر مركزية الموجودة في جميع العلوم الاجتماعية.

وقد وضع روكيتش نظرية القيمة على أساس استكشاف العلاقة بين المعتقدات (أي ما يؤمن به المرء) والقيم (أي المعتقدات المركزية التي تشكل نظام المعتقدات) والمواقف (أي مجموعات القيم التي توجه سلوك المرء) (shammas,2013: 134).

علم اجتماع الأدب

تعريف علم اجتماع الأدب (سوسيولوجيا الأدب):

يقصد بسوسيولوجيا الأدب التعامل مع الظواهر والوقائع الأدبية تعاملًا اجتماعيًا فهماً وتفسيراً وتأويلاً، بدراسة الإبداعات الفنية والجمالية في ضوء سياقها المجتمعي، ورصد مختلف العلاقات المباشرة وغير المباشرة التي تصل الأدب بالمجتمع (حمداوي، 2015: 7-8)

موضوع علم اجتماع الأدب:

تشتمل الكتابة الأدبية على ثلاثة عناصر: نص مكتوب بلغة خاصة، وذات مبدعة (الكاتب)، ومحتوى (العرفح، 1417: 2-7).

وسيتناول هذا البحث عنصر (المحتوى) من بين العناصر الثلاثة المذكورة أعلاه، في عينة الدراسة (رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني. الطبعة الرابعة: 1427هـ-2006م. طبعة: مطبعة النرجس التجارية: الرياض).

طرق البحث في علم اجتماع الأدب:

توجد عدة طرق للبحث في علم اجتماع الأدب، فعلى سبيل المثال، هناك طريقة المسح الأدبي، وطريقة دراسة الحالة، والقياس السوسيومتري، والأسلوب الإسقاطي، كما أن هناك طريقة تحليل المضمون، وهي الطريقة التي اعتمدها هذه الدراسة.

تحليل المضمون:

طريقة تحليل المضمون:

تحليل المضمون أحد طرق البحث الاجتماعي ويعتمد على المحتوى الظاهر للمادة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، بشكل موضوعي ودقيق في التعامل مع فئات التحليل (فرح، 2016: 182).

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الإجراءات المنهجية للدراسة، من حيث؛ نوع الدراسة ومنهجها، مجتمع الدراسة، وحدة التحليل، أداة جمع البيانات، وحدات الدراسة وطريقة اختيارها.

كذلك يوضح الآلية التي تم تحليل وحدات الدراسة بمقتضاها، ويعرض وصفاً لوحدة الدراسة التي تم جمعها وتصنيفها.

نوع الدراسة:

الدراسة وصفية تحليلية اعتمدت الأسلوب الكيفي، لأنها تهدف إلى التعرف على المضامين التي اشتملت عليها عينة الدراسة والمتعلقة بالقيم الاجتماعية وذلك من خلال تحليل محتوى الرواية بهدف الوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها، ومن ثم لجأت للأسلوب الكمي في استخلاص النتائج بالنسبة المئوية.

منهج الدراسة:

منهج تحليل المضمون هو أسلوب هذه الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكيفي للإشارة إلى المضامين المتعلقة بالقيم الاجتماعية الواردة في وحدة الدراسة.

مجتمع البحث:

ومجتمع البحث يعني جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث (عبيدات:2016: 96). فإذا كان يدرس الأمثال الشعبية فإن مجتمع بحثه هو الأمثال الشعبية (السابق: 96). وإذا كان يدرس القصة فإن مجتمع بحثه هو القصة وهكذا. وكون هذا البحث حدد الرواية السعودية كمفردة للبحث فإن مجتمع البحث يتكون من الروايات السعودية بشكل عام.

أداة جمع البيانات:

أداة جمع البيانات لهذه الدراسة تمثلت في الروايات السعودية المطبوعة والصادرة عن أحد دور النشر، والمعطاة رقم مرجعي معتمد (ردمك)، ومن خلال استخدام تحليل المضمون كأداة.

فرز البيانات ووصفها:

بعد جمع وحدات الدراسة، تم وضعها في جداول مرتبة حسب ترتيب وجودها في صفحات عينة الدراسة "رواية مهما غلا الثمن: لعبد الله بن صالح العريني".

وصف البيانات:

وحدات الدراسة التي تم حصرها والبالغ عددها (41) وحدة، وردت ضمن (رواية مهما غلا الثمن: لعبد الله بن صالح العريني)، بعد أن تمت دراستها وفق منهج تحليل المضمون، واستخلصت منها القيم الواردة في صفحاتها الـ(216)، ومن ثم تمت مقارنة عدد الصفحات بعدد صفحات عينة الدراسة، واستخلصت النسبة المئوية بينهما.

مجتمع الدراسة:

المحتوى الأدبي من الكلمات والجمل والسياقات والمضامين اللفظية المباشرة وغير المباشرة المكتوبة في عينة الدراسة (رواية: مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العثيمين).

عينة الدراسة:

رواية مهما غلا الثمن لعبد الله بن صالح العريني. الطبعة الرابعة: 1427هـ-2006م. طبعة: مطبعة النرجس التجارية: الرياض.

ردمك: (9960-52-378-0)

ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية في إندونيسيا أكبر بلد إسلامي حيث يعيش (أندي) الشاب البسيط ظروف الحياة هناك وحيث لا مفر من الكفاح المضني لتخطي المشكلات التي واجهته وضمن أحداث الرواية ترسل إحدى الأسر الإندونيسية ابنتها نور حياتي لتعمل خادمة في السعودية فتقف على خصوصيات أفراد الأسرة الذين تعيش معهم وأدق التفاصيل في حياتهم ومن خلال رسائلها إلى أسرته نرى كيف يبدو البيت السعودي في عيون الأخرى.

وما ذكر أعلاه حسب ما جاء في غلاف الرواية الخلفي.

والرواية تذهب لأبعد من هذا فنجد فيها بعض التفاصيل الواردة عرضاً، بشكل لا يربك حالة السرد وتسلسل الأحداث، فيورد المؤلف بعض الفوائد من خلال المشهد الوارد في مكانه، ومن خلال الحوارات القائمة، ومن خلال التشبيهات والاحالات المقبولة والمفيدة في خدمة هدف المؤلف.

ويعتبر الشاب (أندي)، هو الشخصية المحورية في هذا العمل أما الفتاة (نور حياتي)، فقد تم توظيف حضورها لإعطاء بعد آخر وقيمة وجدانية للعمل، ولطرح حالة من التناوب في طرح ما يريد الكاتب طرحه بحيث تكون هناك منطقية ومبرر مقبول في طرح مضامين قيمية بحيث لا تقحم بشكل فج وغير مقبول، هذا عدا ما يبدو من رغبة الكاتب في ربط العمل بين المكان الذي حدثت فيه القصة "إندونيسيا" وبلد الكاتب المملكة العربية السعودية، وقد استفاد من هذا الربط في طرح بعض الحكايات الاعتراضية، مما أعطاه مساحة إضافية لي طرح مزيداً من الرؤى والتلميحات.

القراءة الفنية للرواية:

بالرغم من أنه ليس من ضروريات القراءة الاجتماعية للعمل الأدبي التطرق للقراءة الفنية، فيكفي أن يصنف العمل من قبل المؤلف أو الناشر أو الوعاء المعرفي الورقي أو الرقمي تحت التصنيف الأدبي لتتم دراسته وفق هذا التصنيف.

لكن بالإمكان أن يطرح رأى انطباعي موجز حول هذا الموضوع، فرواية "مهما غلا الثمن" تمكن مبدعها من جعلها رواية متماسكة فنياً، وضمنها البعد الإبداعي من جانبها السردي والبناء القصصي ونمو الشخصيات الروائية داخلها، ومنطقية الأحداث، وإن كان يرى البعض أن جانب المباشرة في بعض المقاطع جاء مربكاً لحالة السرد الموضوعية إلا أن الباحث يرى عدم صحة هذا المأخذ فالسرد له ضرورياته كما أن للشعر ضرورياته، ويحكم هذا الأمر السؤال ماذا يريد المؤلف أن يصل إليه من خلال عمله؟

كما أن إخضاع العمل الروائي للمقاييس الغربية يجعل من الجنس الروائي جنساً مقلداً، وليس جنساً ابتكارياً.

والأمر الآخر أن الرواية الغربية تخضع لما يسمى بالمحرر الأدبي، وهذا المحرر الأدبي، يُعمل أدواته الفنية ليخرج العمل في شكله المتعارف عليه وفق القوالب الغربية المعتمدة، والمعتبرة للرواية في الغرب، بينما في المنطقة العربية لا يوجد هذا المحرر فتري الأعمال تصب في قوالب مختلفة يحكمها أسلوب الكاتب وطريقته في الشكل العام لعمله الروائي.

وحدة التحليل:

الكلمة، الجملة، السياق، وقد يكون المعنى الضمني الذي يُفهم من خلال أحد الطرق اللغوية من استعارة وتشبيه وكناية وغيرها.

طريقة سحب العينة:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية أو ما يسمى بعينة الحكم.

وهذه العينة تؤخذ بناءً على الحكم الشخصي للباحث على أنها هي العينة المستهدفة أو المهمة للدراسة، وهذه العينة قد تكون مفيدة للكشف عن أو توضيح بعض التوجهات النظرية في الموضوع محل الدراسة (القحطاني: 2013، 273-274).

نتائج الدراسة

تمهيد

يتناول هذا الجزء من الدراسة تحليل النتائج ومناقشتها (الإجابة على تساؤلات الدراسة) فيما يتعلق بوجود أو عدم وجود علاقة ارتكاز الرواية السعودية على القيم الاجتماعية في بنائها وأهدافها.

تحليل النتائج:

جدول رقم (1) تحليل القيم حسب تسلسل السياق (الصفحات)

الصفحة	الوحدة	القيمة	التسلسل
5	وابتسامتهم الرقيقة تعطي شعوراً بالتميز لكل من يقابلهم	حسن الخلق	1
7	هش لمقدمها أحد المستقبلين	حسن الخلق	2
8	قال الخادم بأسلوب في منتهى اللطف والرفقة	حسن الخلق	3
9	قال بأدب	حسن الخلق	4
9	صورة عالية من التهذيب واللطف	=	5
11	ابتسامته وقورة	=	6
11	يصغي بانتباه إلى حديثها	توقير الكبير	7
11	رافق السيدة إلى غرفة المكتب	توقير الكبير	8
12	شعر (السيد غزالي) بغير قليل من الاحراج	حسن الخلق	9
13	رق لحالها	توقير الكبير	10

جدول رقم (2) تحليل القيم حسب تسلسل السياق (الصفحات)

الصفحة	الوحدة	القيم	التسلسل
14	أخرج السيد غزولي عدداً من الأوراق النقدية	الكرم	11
15	الحمد لله... الحمد لله.. جزاك الله خيراً يا (سيد غزالي)	الشكر	12
17	لم يجد بدأ من الصبر	الصبر	13
21	أليس الموت أفضل حالاً من هذه المعيشة الضنك؟ ولم يمض في هذه الفكرة طويلاً.. إذ استغفر الله، وراح يستعيز بالله من	الصبر	14

	الشیطان الرجیم ومن هذه الوسوس التي تجعله ضعيف الإیمان بربه، وضعيف العزيمة في مواجهة ظروف الحياة القاسية.		
24	عرف أن المشاعر الحانقة لن تغير من الأمر شيئاً.	=	15
31	أريد بضعة أيام للذهاب لوالدي في القرية	البر	16
33	وشعر (أندي) أنه قد أخذ الكثير من وقت (السيد غزالي) فاستأذن منه وخرج	حسن الخلق	17

جدول رقم (3) تحليل القيم حسب تسلسل السياق (الصفحات)

الصفحة	الوحدة	القيم	التسلسل
39	أنا أسف	حسن الخلق	18
43	يالها من حياة قاسية!!	الصبر	19
50	وربت على كتف الصبي	حسن الخلق	20
51	انحنى (أندي) يقبل يدي والده بحرارة	البر	21
53	ثم يبذل الله بعد العسر يسرا	الثقة بالله	22
59	أهل القرية يمثلون أسرة واحدة	التعاون	23
59	يأكل ما تيسر..	شكر النعم	24
80	الأمانة ثقيلة لا يحملها إلا المؤمن القوي	الأمانة	25
92	أمي.. لا تغضبي علي!!	البر	26
100	يهيئ الكرسي ليجلس عليه والده	البر	27
135	وقرر أن يسمع رأي والدته في الموضوع	البر	28
138	فعليك أن تأتي البيوت من أبوابها	العفاف	29
146	يمكنك أن تكون... وتاجرا كبيرا أيضاً إذا اتقيت الله	تقوى الله	30

جدول رقم (4) تحليل القيم حسب تسلسل السياق (الصفحات)

الصفحة	الوحدة	القيم	التسلسل
147	(سيد غزالي)!! ألا تخاف من سهام السحر التي لا تخطئ؟	تقوى الله	31
159	روى لنا حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (وما أعطي أحد عطاء أوسع من الصبر)	الصبر	32

160	وهكذا بقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صابراً محتسباً	الصبر	33
160	ثم اختار الرفيق الأعلى لعد حياة مثالية رائعة، من الصبر	الصبر	34
160	لقد طلب الله منا أن نصير صبراً جميلاً	الصبر	35
161	الصبر هو قوة التحمل للمسؤولية	الصبر	36
162	النصر مع الصبر	الصبر	37
169	وما إن دخل على والده حتى أكب على يديه يقبلهما	البر	38
183	كان يحب لقاء أمه	البر	39
195	(حلل بحلل) تقليد إندونيسي اجتماعي جميل، تبدأ أيامه مع بداية عيد الفطر، وتنتهي بنهاية شهر شوال من كل عام، وعبارة (حلل بحلل) مأخوذة من اللغة العربية وأصلها (حلل بحلال) بمعنى تحلل الإنسان ممن أخطأ عليه أو أساء إليه وأن يطلب مسامحته	الصفح	40
214	يردد كثيراً على مسمعي كلمة (الصبر)	الصبر	41

مناقشة النتائج (الإجابة على تساؤلات الدراسة)

جدول رقم (5)

تحليل البيانات حسب عدد الصفحات والنسبة المئوية لورود القيم

عدد الصفحات	وردت القيم في	نسبة ورود القيم في العمل
216	41	19%

عدد الصفحات (216) صفحة

وردت القيم في (41) صفحة

وبهذا تكون القيم قد وردت فيما نسبته 19% من محتوى العمل، هذا ما تم تجاوزه من القيم الواردة ضمناً في بعض السياقات والحوارات وكان التركيز فقط على ما تم الإشارة إليه صراحة أو بتضمين جلي وواضح، وهذه نسبة كبيرة في عملٍ سردي تضمن على حكايات مختلفة وشخصيات متعددة ومواقف تستند عدداً من الصفحات للسير بالقصة إلى منعطفاتها الضرورية وفق الحكمة الفنية وضرورات الوصول إلى الذروة القصصية والعقدة، ومن ثم العودة إلى حالة السرد العامة المستخدمة في الرواية.

القيمة الأساسية في العمل:

وردت في العمل عدة قيم اجتماعية وكان الأبرز منها بالترتيب التنازلي:

الصبر- حسن الخلق- البر- تقوى الله- وقيم أخرى جاءت متقاربة التكرار

وهي مرتبة حسب الصفحات تصاعدياً:

توقير الكبير- الكرم- الشكر- الثقة بالله- شكر النعم- الأمانة- العفاف – تقوى الله- الصفح.

وبهذا يتضح أن القيمة الأولى التي ارتكز عليها العمل هي قيمة الصبر

حيث تكررت (10) مرات.

يأتي بعدها قيمة حسن الخلق

حيث تكررت (8) مرات.

ثم تأتي قيمة البر

حيث تكررت (7) مرات

ثم تأتي باقي القيم بعد هذه القيم بنسب مختلفة.

ومن هذا التحليل يمكن أن نجيب على تساؤلات البحث:

- 1- ما مدى أهمية الرواية في ترسيخ القيم؟
من خلال ما توصل إليه البحث يمكن أن نؤكد على أهمية دور الرواية في ترسيخ القيم من خلال الاستفادة من سعة انتشارها، وحالة الامتاع التي يخلقها العمل الروائي للقارئ.
- 2- هل يمكن تظمين الرواية بعض الرسائل القيمية الموجهة إلى المجتمع، دون التأثير على البناء الفني للرواية؟
من خلال نتائج البحث يمكن تأكيد إمكانية تظمين الرواية كم كبير من القيم دون التأثير على شكلها الفني أو قوالبها السردية أو إخراجها من حالتها الإبداعية ومضامينها القصصية.
- 3- هل يمكن طرح توصيات قابلة للتنفيذ فيما يخص الاهتمام بالأدب بشكل عام باعتباره ظاهرة اجتماعية يمكن بحثها ومعالجة محتواها من وجهة نظر اجتماعية؟
يمكن طرح التوصيات وبكل ثقة من خلال نتائج البحث، ويأتي بعد ذلك دور الجهات المعنية في الاهتمام بالتوصيات وتفعيلها على أرض الواقع.

الخلاصة ومناقشة النتائج وأهم التوصيات

تمهيد:

في هذا الفصل سيُجمل الباحث أهم النتائج التي تصل إليها الباحث ومناقشتها، وأهم التوصيات التي يمكن الخروج بها من نتائج البحث.

الخلاصة وأهم النتائج:

- اهتم البحث بالوقوف على الرواية من خلال عينة البحث المعتمدة "رواية: مهما غلا الثمن"، من وجهة نظر اجتماعية تمثلت فيما يمكن أن تتضمنه الرواية من مرتكزات قيمية.
- بعد إجراء التحليل وفق أسلوب تحليل المضمون تم وضع القيم التي أظهرها التحليل في جدول، منظمة ومرتبطة في جدول حسب ورودها في تسلسل الصفحات ويحتوي الجدول على أربع أعمدة، التسلسل، القيم، وحدة الدراسة، رقم الصفحة.
- من خلال نتائج تحليل البيانات تأكدت إمكانية الارتكاز على القيم لبناء عملٍ روائي مكتمل الجوانب من حيث الشكل والمضمون والقيمة الأدبية والاجتماعية، حيث شغلت القيم ما نسبته 19% من الحيز المكاني للعينة، وهو المحتوى حسب أرقام الصفحات، وهذه النسبة تعتبر كبيرة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار بقية العناصر التي يحتاج الروائي أن يتحرك من خلالها في فضاءه السردي.
- يمكن التأكيد من خلال نتائج الدراسة على عالمية القيم، والتي هي في الأساس قيم إنسانية صالحة لكل زمان ومكان.
- العمل الروائي عمل مهم وواسع الانتشار، ويمكن تأكيد هذا من خلال عينة البحث، حيث أنها الطبعة الرابعة لهذه الرواية محل الدراسة، وهذا يأتي وفق أحد الجوانب التي يهتم بها علم اجتماع الأدب، وهو النشر كأحد عناصر العمل الأدبي التي يهتم بها الباحث في علم اجتماع الأدب، وهذه أحد النتائج الأولية المهمة التي توصل إليها البحث بشكلٍ انطباعي قبل البدء في عملية الفرز والتحليل.

التوصيات:

- الاهتمام بعلم اجتماع الأدب واعتماد تدريسه في الجامعات على اعتباره أحد فروع علم الاجتماع الهامة والتي يمكن أن تسهم في خدمة على الاجتماع بشكل عام، وإعطائه الأهمية المستحقة كأحد أهم العلوم الإنسانية.
- توفير الأعمال الأدبية في مكتبة أقسام علم الاجتماع؛ لأهمية مضامينها المشتملة على جوانب من الحياة الاجتماعية من كافة جوانبها.

- الاهتمام بكل ما يمكن أن يسهم في غرس القيم الإسلامية، من الأعمال الأدبية من رواية وشعر وقصة وغيرها، وفتح المجال لأقسام علم الاجتماع لاستضافة رواد هذا الميدان والمشهود لهم بالطرح المتزن والمفيد للمجتمع باعتبارهم شخصيات مؤثرة في المجتمع وفي توجيهه من خلال الكلمة المكتوبة أو المسموعة إلى مكارم الأخلاق والقيم المجتمعية.
- حث الدارسين في مراحل الدراسات العليا في قسم الاجتماع على إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية والرسائل الجامعية لمرحلة الماجستير والدكتوراة في قسم علم الاجتماع انطلاقاً من المنتج الأدبي السعودي، ليتمكنوا من تطوير أنفسهم من خلال توجيهات ومتابعة أساتذة علم الاجتماع البارعين، لإثراء الدراسات المحلية والعربية والعالمية بالدراسات المتينة والمتماسكة والمؤثرة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- البشر، بدرية (1996) **الحياة الاجتماعية في منطقة نجد قبل النفط** دراسة سوسولوجية تحليلية للحكايات الشعبية، رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود. كلية الآداب، قسم العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية.
- الثقفي، عبد الله، وآخرون (2013) **القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير التأملي لدى طالبات قسم التربية الخاصة المتفوقات أكاديمياً والعاديات في جامعة الطائف**، المجلة العربية لتطوير التفوق، العدد (6)، مركز تطوير التفوق.
- جبر، عصام خليل محمد (1995) **القيم الاجتماعية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة العليا من التعليم الأساسي من الصف الخامس وحتى العاشر في المملكة الأردنية الهاشمية**، رسالة ماجستير: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- حجازي، محمد فؤاد (2011م/ 1432هـ) **النظريات الاجتماعية**، (ط8) مكتبة وهبة، القاهرة.
- حركة، أمل (2011) **دراسات في علم اجتماع الأدب**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- حمداوي، جميل (2015) **سوسولوجيا الأدب والنقد (ط1)**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، شبكة الألوكة.
- دياب، فوزيه (1980) **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، بيروت: دار النهضة العربية.
- السيد، إبراهيم السيد أحمد (2005) **البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز** "دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والمليزيين الدارسين بالجامعات المصرية"، رسالة دكتوراة: معهد البحوث والدراسات الآسيوية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الزقازيق.

- عبيدات، ذوقات، وآخرون (2016) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه (ط18). عمان: دار الفكر.
- العرفج، عبد الله بن حمد بن عبد الله (1417هـ) المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي من خلال القصة القصيرة -دراسة في علم اجتماع الادب-، رسالة ماجستير: قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- عيشور، نادية سعيد (2020م) البدائل السوسولوجية والظروف البنائية. محاضرات في النظريات السوسولوجية الحديثة. موقع جامعة محمد لمين دباغين سطيف.

<https://cte.univ-setif2.dz/moodle>

- الغريب، عبد العزيز علي (2019م/1440هـ) نظريات علم الاجتماع، (ط3) دار الزهراء، الرياض.
- فرح، محمد سعيد (2016) علم اجتماع الأدب. روافد للنشر والتوزيع. القاهرة.
- القحطاني، سالم وآخرون (2013م) منهج البحث في العلوم السلوكية. ط(4) يطلب من المؤلفين مباشرة. ص. ب 2459 الرياض 11451. الرياض- المملكة العربية السعودية.
- منتظري، آزاده وآخرون (2012) النقد الاجتماعي للأدب نشأته - تطوره. إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية - العدد السادس - حزيران.
- اليمين، بن منصور (2010/2009) دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية "دراسة ميدانية حول الميزابين المقيمين بمدينة باتنة"، رسالة ماجستير: قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المراجع الأجنبية:

- Shamms, Nafez Antonious (2013) Social Context, Values and Cultural Identity: A method for Assessment of Arab and American Attitude to Politeness.
- Hackett Justin David (2010) VALUES ANCHORING: STRENGTHENING THE LINK BETWEEN VALUES AND BEHAVIOR.

المراجع على الشبكة:

- موقع المعاني [/https://www.almaany.com](https://www.almaany.com)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية

The relationship between the beliefs of Arabic language teachers towards the business portfolio and its application in evaluating secondary school students

الباحث/ ياسر فيصل عايد المغامسي

إدارة تعليم المدينة المنورة، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

Email: qe64720@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية، واستخدمت الدراسة المنهج المسحي والمنهج الارتباطي، كما استخدمت الدراسة أداتين للإجابة عن أسئلتها: استبانة، وبطاقة الملاحظة، وتكونت عينة الدراسة من (67) معلماً.

أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين يعتقدون أنهم يطبقون ملف الأعمال بدرجة مرتفعة وبمتوسط (4.00 من 5.00)، تليها معتقداتهم نحو أهمية ملف الأعمال بمتوسط (3.94 من 5.00)، كما جاء المعتقد الكلي لأفراد عينة الدراسة بمتوسط (3.96 من 5.00).

وكما أظهرت نتائج الدراسة أن متوسط تطبيق أفراد عينة الدراسة من المعلمين لملف الأعمال في محور تطبيق ملف الأعمال بلغ (2.46 من 3.00)، تليها تطبيق معلمي اللغة العربية لملف الأعمال لمحور تطبيق ملف الأعمال بمتوسط (2.43 من 3.00)، وجاء التطبيق الكلي بمتوسط (2.45 من 3.00).

كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية، مما يدل على وجود ارتباط بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية؛ حيث بلغ ارتباط بيرسون (0.640)، وهو ارتباط قوي جيد.

الكلمات المفتاحية: ملف الأعمال، معتقدات المعلمين، المرحلة الثانوية، التقويم البديل، التقويم الواقعي.

The relationship between the beliefs of Arabic language teachers towards the business portfolio and its application in evaluating secondary school students

Abstract:

The study aimed to identify the relationship between Arabic language teachers' beliefs about the portfolio and its application in evaluating secondary school students. The study used the survey method and correlational approach. The study used two tools to answer its questions: a questionnaire and an observation checklist. The study sample consisted of (67) teachers.

The results of the study showed that the study sample of teachers believe that they are applying the portfolio with a high degree (an average of 4.00 out of 5.00), followed by their beliefs about the importance of the portfolio with an average of (3.94 out of 5.00). The total belief of the participants of the study sample came with an average of (3.96 of 5.00).

The results of the study also showed that the average application of the study sample of teachers to the portfolio, portfolio application axis, was (2.46 from 3.00). It is followed by the application of Arabic language teachers to the portfolio, portfolio application axis, with an average of (2.43 from 3.00). The overall application came with an average of (2.45 out of 3.00).

The results of the study also showed that there is a statistically significant positive direct relationship, at the level of significance (0.01), between Arabic language teachers' beliefs about the portfolio and its application in the evaluation of secondary school students. It indicates a correlation between Arabic language teachers' beliefs about the portfolio and its application in the evaluation of secondary school students; Pearson correlation reached (0.640) and it is strong.

Keywords: business file, teachers' beliefs, secondary stage, alternative evaluation, factual evaluation.

المقدمة:

تعد اللغة العربية وسيلة مهمة للفرد لا بد له امتلاكها ليعبّر عما لديه من أفكار، ويستوعب ما يقوله الآخرون ويكتبونه لتسهيل عملية تحصيل العلم والمعرفة، وهي من النعم التي تميز بها الإنسان؛ فهي محور تواصله وتخطبه وتعارفه مع من حوله، وهي المعين له في تبادل المعارف والخبرات ونقلها للأجيال القادمة.

كما يتضح دورها في التربية والمناهج الدراسية كونها وسيلة وأداة للغة المقررات الدراسية، والتفوق فيها يؤدي بدوره إلى فهم واستيعاب المقررات الدراسية الأخرى؛ مما يساهم في رفع التحصيل الدراسي للمتعلم (الرشيد، 2017).

ومعلم اللغة العربية الماهر في تدريسه وأدائه يعتقد بضرورة القيام بأداءات تدريسية جيدة ومقتنع بممارستها؛ التي تنطلق ممارساته من معتقداته التي يؤمن بها، وقد أشارت دراسة بني حمد (2016) إلى أن هناك علاقة قوية بين درجة جودة ممارسة المعلمين ومعتقداتهم حول التعلم.

وتوجه اهتمام الباحثين التربويين في الآونة الأخيرة من دراسة السلوك الخارجي للمعلم إلى بحث المعتقدات لما لها دورٌ على سلوكهم وتحدد كيفية تصرفاتهم في المواقف التدريسية، وما تواجههم من أحداث وقرارات يومية، وأوصوا بضرورة العناية بمعتقدات المعلمين التدريسية في برامج التنمية المهنية لهم (الحارثي، 2008).

وحيث أن التقويم أحد أركان العملية التعليمية فهو يسبقها ويلازمها ويتابعها من أجل دراسة واقعها، وبحث مشكلاتها وتطويرها تحقيقاً للأهداف.

ويؤكد عليان (2010) أن التقويم التقليدي يعتمد -بشكل أساسي- على الاختبارات التحصيلية التي تهمل دور الطالب وتركز على المعلومات، وتهمل التعلم ذا المعنى وتطبيقاته، كما تفتقر -في كثير من الأحيان- إلى معايير موضوعية في الحكم على أداء الطالب؛ لذا دعت الحاجة إلى تبني تقويمات بديلة ومباشرة تواجه انتقادات التقويم التقليدي، وتكون أكثر قدرة على تقديم صورة أصيلة عن أداء الطالب وقدراته وميوله ومهاراته الحقيقية في تطبيق ما تعلمه.

إن التوجهات الحديثة في التقويم التربوي دعت إلى نوع جديد يعرف بالتقويم البديل، حيث يعد هذا التقويم بجميع أنواعه وأساليبه واستراتيجياته -التي منها ملف الأعمال- توجهها وتحولاً في الممارسات الحديثة لقياس وتقويم الطلبة في جميع المراحل التعليمية المختلفة، حيث يزود المعلم بلقطات من إنجازات الطالب وتقدمه ويوثق تعلمه (جيوسي، 2020).

كما يعد ملف أعمال الطالب أحد صيغ أسلوب مهام الأداء التي تُعدُّ أسلوباً من أساليب التقويم البديل؛ ففي المؤسسات التعليمية في العديد من الدول المتطورة يستخدم ملف الأعمال في تقويم الطلبة لمناسبتة أغراض التقويم البديل ولكونه يزيد من تركيزه على عمليات تعلم يمكن تنميتها داخل المدرسة وخارجها، ومتابعة نمو الطالب المهاري والمعرفي عبر الزمن، وتحديد احتياجات تعلمه وتحصيله، حيث يقوم الطالب بمراقبة ومتابعة أدائه بنفسه، ويوظف معرفته ومهاراته التي اكتسبها في القيام بمهام ومشروعات فردية وجماعية (علام، 2009).

وملف الأعمال يعطي صورة كاملة عن أداء الطالب؛ حيث يعد جزءاً من الأدلة التي يُحكم بها على إتقان الطالب من مهارات ومعارف وأداء،

فيبني المعلم الحكم على أداء الطالب من استنتاجاته التي بنيت على مصادر واقعية لأداء الطالب (العبيسي، 2009)؛ فالمواقف الحقيقية أكثر تعقيداً مما يمكن أن تعكسه الاختبارات؛ حيث إن الاختبارات تعكس صورة مضللة أو شبه مضللة عن الواقع أو الأداء الحقيقي؛ لأنها أقل قدرة على تصوير المواقف الحقيقية أو معاشتها، فالرابط بين الامتحانات والمواقف الحياتية وانتقال أثر التعلم مبني على افتراضات غير قابلة التحقيق (عودة، 2004).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تؤكد الدراسات السابقة على أهمية ملف الأعمال في عملية التقويم ودوره في تحصيل الطلبة؛ كدراسة الرشيدى (2017) التي أكدت على دور ملف الأعمال في نمو المهارات اللغوية، وتحقيق أهداف منهج اللغة العربية، كما أظهرت نتائج دراسة العبيسي (2009) أن ملف أعمال الطالب حسن وطور من تحصيل الطلاب، واستخدمت ملفات الأعمال في مجال التربية والتعليم بشكل واسع؛ حيث أنها تساعد في تحقيق أهداف تعليمية متعددة، مثل: دعم المهارات، والتوثيق، وتقديم الأعمال الشخصية للطلاب وعرضها.

وفي سياق ما تقوم به وزارة التعليم من مواكبة العصر في القضايا التربوية والتعليمية وتطويرها سعت إلى تجديد طرق وأساليب تدريس اللغة العربية، والتركيز على نشاط الطالب وجعله محورياً لعمليتي التعلم والتعليم، وعلى ألا يكون الطالب مستقبلاً للمعلومة فقط؛ بل يسعى إلى البحث عنها وجمعها من المصادر الأصلية، وإلى تطبيق الأساليب الحديثة في تقويم الطالب، وتحقيق الرؤى والاتجاهات والنظريات الحديثة في التعليم، ووحدت الممارسات التقويمية للمعلمين بوضع إجراءات وآليات عملية تخدم الأساليب الحديثة في التقويم، ومنها: ملف أعمال الطالب للمرحلة الثانوية (وزارة التربية والتعليم، 1433).

أشارت بعض الدراسات إلى عدم المعرفة الكافية للمعلمين بأدوات التقويم البديل أدت إلى ضعف تطبيقه، وكذلك عدم إلمام بعض المعلمين بكيفية استخدام ملف الأعمال، وكما ذكرت أن ضعف أداء المعلمين في استخدام ملفات الطلاب لاعتقادهم أنها زيادة في العبء عليهم مع العمل في التدريس، وأشارت بعض الدراسات إلى أن ملف الأعمال أقل أساليب التقويم البديل استخداماً لدى المعلمين، وكذلك توصلت دراسات إلى أن هناك قصوراً في بعض وظائف التقويم الواقعي التي يحققها ملف الإنجاز تتطلب برنامجاً إرشادياً للمعلمين والمشرفات التربويات (حسن، 2012؛ المطرفي، 2015؛ رزق، 2017).

ومما سبق طرحه يتضح مدى الحاجة للكشف عن معتقدات المعلمين نحو ملف الأعمال ومقدار تطبيقهم ملف الأعمال بالشكل الصحيح الذي يؤدي إلى تطوير العملية التعليمية بكامل مكوناتها، فقد يكون سبب ضعف معلمي اللغة العربية في توظيف ملف الأعمال معتقداتهم المعرفية نحو ملف الأعمال؛ التي أثرت على المعرفة بأهمية ملف الأعمال وأهميته في التقويم البديل، وبدورها أثرت على المعتقدات الوجدانية نحوه وكوّنت اتجاهها سلبياً، وهذا الاتجاه ترك أثراً على معتقداتهم السلوكية في تطبيق ملف الأعمال وضعف تنفيذه؛ لذا ستحاول هذه الدراسة معرفة العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية، ومن هنا جاءت الحاجة إلى هذه الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

ما العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقييم طلبة المرحلة الثانوية؟
والإجابة عن هذا السؤال تستلزم الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- 1 – ما معتقدات معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية نحو ملف الأعمال؟
- 2- ما واقع تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية ملف الأعمال في تقييم طلبة المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- 1- التعرف على معتقدات معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية نحو ملف الأعمال.
- 2- التعرف على واقع تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقييم طلبة المرحلة الثانوية.
- 3- التعرف على العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقييم طلبة المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة الحالية بما يلي:

الأهمية النظرية:

- 1- يمكن أن تسهم هذه الدراسة في إثراء محتوى أهمية ملف الأعمال وتطبيقه في تقييم الطلبة، ومعتقدات المعلمين.
- 2- قد تسهم في فتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات أخرى شبيهة على مراحل دراسية مختلفة.

الأهمية التطبيقية:

- 1- تساعد نتائج هذه الدراسة القائمين على العملية التعليمية في وزارة التعليم من خلال الكشف عن واقع استخدام ملف الأعمال ومعتقدات المعلمين في تقييم طلبة المرحلة الثانوية، وذلك للإفادة من النتائج في تحسين العملية التعليمية، بما ينعكس إيجابياً على الطلاب.
- 2- تساعد المعلمين في تطوير أساليبهم التقويمية وتطبيق الأساليب الحديثة للتقويم التي منها ملف الأعمال.

حدود الدراسة:

- 1- الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على واقع تطبيق المعلمين لملف الأعمال وعلاقته بمعتقداتهم.
- 2- الحدود المكانية: المدارس الثانوية بالمدينة المنورة نظام المقررات (المدارس المطبقة لنظام المقررات لأكثر من ثلاث سنوات).
- 3- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام 1440/1441هـ.

مصطلحات الدراسة:

المعتقدات:

عرّفها اللوغانى، والهولي، وجوهر (2007) بأنها: مجموعة من الأفكار والافتراضات العقلية والاتجاهات التي تكونت لدى الفرد من خبراته ومعارفه السابقة التي تعد معياراً ومرشداً لسلوكه في حياته العملية.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: مجموعة الأفكار، والتصورات، والمفاهيم، والافتراضات، والرؤى، التي تكونت لدى المعلم من خلال ما مر به من مشاعر وخبرات وممارسات سابقة تجاه ملف الأعمال، يعبر عنها من خلال ممارساته السلوكية واتجاهاته وآرائه نحو ملف الأعمال.

ملف الأعمال:

عُرّف في الدليل الإرشادي لتقويم المتعلم بأنه: "تجميع مركز وهدف لأعمال الطالب يبيّن جهوده وتقدمه وتحصيله في مجال أو مجالات دراسية معينة ... ويطلق عليها مسميات أخرى، منها: حقيبة الإنجاز، ملف (إضبارة) إنجاز الطالب، حقيبة التعلم، السجل النامي، البورتفوليو" (وزارة التربية والتعليم، 1433، ص38).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: ملف يعده الطالب لمقرر الكفايات اللغوية للمرحلة الثانوية نظام المقررات تحت إشراف المعلم، يُضمّن الطالب فيه أعماله وإنجازاته وإنتاجاته، ويوضح جانب من مستواه الدراسي.

الإطار النظري:

المعتقدات

للمعلمين دورٌ بارزٌ وهامٌ في العملية التعليمية؛ حيث إن ممارساتهم داخل الحجرة الدراسية، واختيار طرق وإستراتيجيات التدريس، وتدريب الطلاب على إكساب المهارات والمعارف اللازمة وطرق تقويمها، وتحقيق الأهداف المنشودة من المنهج تتطلب وعياً بمهامهم وأدوارهم نحوها، وهذه الأدوار تخضع وتتأثر بما لديهم من معتقدات تبنّوها ويمتلكونها نحوها.

تعريف المعتقدات:

يوضحها براين (2003) Bryan من خلال الاستناد إلى بعض من الأدبيات بأنها: مجموعة من التركيبات النفسية التي تتضمن الفهم، والفرضيات، والتصورات، والمقترحات التي يراها الفرد مثلاً للحقيقة.

كما عبّر عنها بأنها: مجموعة من الأفكار التي يمتلكها المعلمون التي أسهم في تكوينها ما لديهم من خبرات سابقة ومعارف ماضية، حيث إن هذه المعتقدات تعد معياراً ومرشداً لسلوكهم وممارساتهم التدريسية (اللوغاني، والهولي، وجوهر 2007).

ويشير (2003) Bryan إلى أن مجموعة من الأدبيات أجمعت على تعريف المعتقدات بأنها: مجموعة من التركيبات النفسية احتوت على الفرضيات، والفهم والتصورات، والاقترحات التي يراها الفرد ممثلة للحقيقة، كما تُعدّ دافعاً وداعماً لسلوك الفرد وقراراته.

من خلال الأدبيات السابقة يتضح أن المعتقدات أفكار ومفاهيم وتصورات وافتراضات عند الفرد نشأت بشكل غير واعٍ من خلال ما مر به من خبرات ومشاعر، حيث يراها مثلاً للحقيقة، ويبني عليها تصرفاته وسلوكه وإصدار قراراته، وتظهر من خلال سلوكه وافتراضاته، وتكون داعمةً لقراراته.

أهمية معتقدات المعلمين في العملية التعليمية:

يؤكد Zimmerman & Cleary (2006) أن امتلاك الفرد اعتقاداً بقدرته على أداء مهمة ما فإن ذلك يزيد من تركيزه وجهده وانهماكه لأداء هذه المهمة؛ في حين إذا كان للفرد مهارة ومعرفة لإتمام المهمة فإن هذا لا يعني بالضرورة قدرته على إنجاز المهمة وإتمامها.

اهتم الباحثون التربويون في الآونة الأخيرة بمعتقدات المعلمين التي لها دورٌ على سلوكهم وتحدد كيفية تصرفاتهم في المواقف التدريسية، وما تواجههم من أحداث وقرارات يومية، وأوصوا بضرورة العناية بمعتقدات المعلمين التدريسية في برامج التنمية المهنية لهم؛ حيث إنها تسير بصورة طردية (الحارثي، 2008).

كما يرى معظم الباحثين أن دراسة اعتقادات المعلمين توفر نظرة عميقة تكشف وتلقي الضوء على كثير من جوانب العمل المهني والتربوي للمعلم (أبو الشيخ، 2013).

إن أهمية دراسة المعتقدات تكمن في أنها تعبّر عما يمتلكه الفرد من معلومات وأفكار حول موضوع معين، وأن هذه المعلومات والأفكار تسهم في سلوكه تجاه هذا الموضوع سواء كانت صحيحة أو خاطئة (الزدجالي، 2006).

وتذكر رزق (2019) أن السلوك الذي يمارسه المعلم داخل الصف وتفاعله يدل على مجمل النظام الاعتقادي والمعرفي عند المعلم، كما أن الظروف الخارجية قد تحدّ وتؤثر من قدرته على تنفيذ ما يعتقد.

وأشار Borko & Putnam (1995) إلى أن معتقدات المعلمين حول ممارساتهم التدريسية تؤثر في رؤيتهم لدعوات التغيير والتطوير، فطريقة تفكيرهم تسهم في التأثير على سلوكهم داخل الصف، ولكي تساعد المعلمين على تغيير ممارساتهم يجب أن نسهم في توسيع أدائهم، وتطوير معلوماتهم ومعتقداتهم.

كما إن المناهج مهما كان التطوير والابتكار والإبداع متميزاً فيها إلا أنها تظل تحت تصرف المعلم الذي يبني تصرفاته وممارساته في أداء عمله بناء على معتقداته ومفاهيمه التي اختزلها من خبراته والمواقف التي مرّ بها. **ملف الأعمال:**

مفهوم ملف الأعمال:

يعد ملف الأعمال أحد صيغ التقويم البديل التي تستخدم وبكثرة في المؤسسات التعليمية في الأوقات الحديثة؛ نظراً لأنه يناسب أغراض التقويم البديل بدرجة جيدة، ويمكن تنميته من داخل الجامعة أو المدرسة وخارجها، ومتابعة نمو المتعلم عبر الزمن، وتحديد احتياجات تعليمه وتحصيله لمدى كبير من المعارف والمهارات.

وقد عرّفه الدوسري (2004) بأنه: مجموعة من أعمال الطالب المنتقاة انتقاءً مقصوداً، يعرف من خلاله سيرة تعلم الطالب وجهوده وتقدمه ومستواه التحصيلي في مادة ما أو في مجال دراسي معين، كما يتعين على الطالب أن يشارك في انتقاء تلك الأعمال، وأن يشارك في المعايير والحكم على الأعمال.

واتفق كلٌّ من العزام، والصبح، والعمري، والشبول، (2017)، والعبسي (2009) على أن ملف الأعمال تجميع منظم، وهادف ومقصود، يعرض فيه الطالب أفضل أعماله،

حيث يعكس جهوده وإنجازاته، ويزود المعلم صوراً مفصلة عن مدى تقدم الطالب ومستوى تحصيله العلمي في المادة طوال فترة التعلم، ويكون للطالب دورٌ في اختيار تلك الأعمال، ومن ثم الحكم على جودة هذه الأعمال وفقاً لمعايير ومؤشرات واضحة.

ومما تقدم فإن التعريفات السابقة لمفهوم ملفات الأعمال تؤكد على الشمولية واتساعها لتقويم جوانب متعددة من أداء الطالب لتقدم صورة شاملة عن مستواه التعليمي وتقدمه التحصيلي بالأدلة والشواهد عن نواتج التعلم التي حققها، كما يتضح أن محتوياته تعكس جهد الطالب.

أهمية ملف الأعمال:

تتعرض أهمية ملفات الأعمال على الطالب والمعلم؛ حيث يتضمن مجموعة هادفة لأعمال الطالب، ويمكن تلخيص أهمية ملفات الأعمال على النحو الآتي:

أ- بالنسبة للطالب:

- وسيلة لتعزيز التعلم.
- تطبيق مهاري حياتي حقيقي لتعلم الطالب.
- يساعده على التفكير فيما تعلمه.
- ينمّي لديه مهارات التواصل والتعاون.
- يكسبه مهارات تنظيم الأعمال.
- يقوّي ثقته بنفسه.
- يكسبه مهارات التعلم الذاتي.

ب- بالنسبة للمعلم:

- تحديد أهداف التعليم وصياغتها والعمل على تحقيقها.
- تشجيع المعلمين على التغيير والتطوير في أساليب التدريس واستراتيجيات التعليم والتقويم التي يستخدمونها.
- يوثق عمل المعلم.
- يساعده على ربط التعلم بالتقويم.
- يساعده في تطوير طرق التدريس.
- اكتشاف حاجات الطلاب وميولهم.
- اكتشاف المواهب المميزة.
- متابعة التلاميذ في اكتساب المهارات.
- الحكم على مدى تقدم الطلاب (العنبي، 2016)

ومما سبق يتضح أن ملفات الأعمال تستخدم من أجل تحسين نوعية التعلم وأداء الطلاب، وإثراء تعلمهم وتعزيز انعكاساتهم الذاتية وانتقائهم لأعمالهم الجيدة وتضمينها في ملفات أعمالهم، ومتابعة تقدم الطلاب التحصيلي وتطور مهاراتهم عبر الزمن، كما تسمح لأولياء الطلاب بمتابعة مستواهم وتقدمهم الدراسي، وتطور مهارات الطالب.

أنواع ملفات الأعمال

أشارت الأدبيات المهمة بملف الأعمال اعتمدت في تصنيفها لملف الأعمال وفقاً لأهدافه ومحتوياته والمستهدفين له، واختلفت وجهات النظر حول طرق تصنيف ملفات الأعمال تبعاً لاختلاف الأهداف والمحتويات والمستهدفين؛ حيث صنف عرفان (2005) ملفات الأعمال إلى:

1. ملف أعمال الطالب العام أو الشامل: يقوّم الطالب فيه من جميع النواحي المعرفية، السلوكية، والوجدانية، والاجتماعية، وينقسم إلى قسمين:
 - أ- ملف أعمال عرضي: يتناول تقويم الطالب في مدة محددة: (فصل دراسي، عام دراسي، مرحلة دراسية) بحيث تكون كل المدة المحددة مستقلة عما قبلها وما بعدها.
 - ب- ملف أعمال طولي: يتفق مع النوع الأول من حيث شمول التقويم، ويختلف عنه بكونه يتناول تقويم الطالب في جميع الصفوف والمراحل التعليمية.
 2. ملف أعمال الطالب الخاص: يعتني بجانب واحد أو أكثر من جوانب السلوك، ويندرج تحت هذا النوع الأنواع الآتية:
 - أ- ملفات التأمّلات الذاتية: تعكس شخصية أصحابها ومكانتهم وتطوراتهم الذاتية، وانطباعاتهم وتأمّلاتهم الشخصية حول أعمالهم، وهذا النوع لا يعنى بقياس أداء الطالب بقدر اهتمامه بمدى معرفة الطالب بنفسه، فكلما تأمل الطالب في أعماله اكتشف نقاط القوة والضعف في أدائه، فيبحث عن تطويره مستقبلاً.
 - ب- ملفات تقويم العرض أو المثالية: تتضمن عينات من أجود الأعمال التي اختارها الطلاب مع إشراف معلمهم، ثم تعرض على المعلمين والآباء والمسؤولين، وهدفها تقديم أفضل عينات ونماذج لأداء المتعلم.
 - ج- الملفات الخارجية: ملفات يأخذها الطالب معه عند انتقاله من صف دراسي إلى صف آخر أعلى، أو من مرحلة إلى مرحلة، وذلك للتعرف على مستواه العلمي بصورة واقعية.
 - د- ملفات دخول الكلية: وهي ملفات تستخدم لتحديد مدى جدارة الطالب في دخول كلية ما من خلال الاطلاع على محتويات الملف التي تحدد وتوضح قدرات الطالب ومهاراته، وسماته، وإنجازاته السابقة.
 - هـ- ملفات تقويم الطالب كمدارس للمهنة: والعينات التي تحويه تعبر عن الغاية البعيدة للتعلم كالعامل في مهنة ما.
- ومما سبق يتضح تنوع صيغ وأنواع ملفات الأعمال مع وجود عناصر مشتركة بينها؛ حيث إنها تقدم للطلاب صورة عن مهاراتهم، وجوانب قوته في أدائه، وجوانب ضعفه، وفي هذه الدراسة يمكن للطلاب أن يجمع أكثر من نوع، ويأخذ بعض مميزات الأنواع الأخرى تبعاً لاختلاف الأهداف المرجوة منه، ولطريقة كل معلم مع طلابه.

مكونات ملف الأعمال

تعددت مكونات ملفات الأعمال في الأدبيات حين تعرض لمكونات ملف الأعمال؛ حيث يختلف المحتوى باختلاف الهدف والغرض من ملف الأعمال، واختلاف الفئة المستهدفة، وطريقة العرض،

كما يختلف حجم الملف باختلاف المرحلة الدراسية والصف الدراسي، ومن معلم إلى آخر، ومن مادة إلى أخرى؛ لكنه لا يختلف في مكوناته، فيشمل ملف الطالب أكثر من مكون ومحتوى؛ حيث يختار منها الطالب ما يناسب أنشطته وهدفه، ويمكن أن يشارك المعلم في الاختيار.

ومن المكونات التي جاءت في الأدبيات التي تناولت مكونات ملف الأعمال ما يلي:

- 1- نماذج من العمل الفردي والجماعي.
- 2- نماذج لأوراق عمل وتقارير وأبحاث علمية محددة.
- 3- صور ورسومات من عمل الطالب.
- 4- الواجبات المنزلية التي رُوِّجَت مع المعلم.
- 5- قاموس تحليل المفاهيم الخاص بالطالب.
- 6- اختبارات قصيرة قبلية وبعديّة.
- 7- أوراق الإجابات التي صُحِّحت.
- 8- نسخ من الأنشطة الصفية واللاصفية التي اشترك فيها الطالب.
- 9- قصاصات من الصحف والمجلات المتعلقة بأحد أنشطة الطالب.
- 10- انعكاسات الطالب تتضمن قدرة الطالب على إبداء رأيه، ووصف الجوانب المميزة للعمل الذي قام به، ومدى ارتباطه بالأهداف المرجو تحقيقها.
- 11- ملخصات قام بها الطالب.
- 12- تصورات لمشاريع مستقبلية.
- 13- نواتج أعمال على الكمبيوتر مطبوعة (جودة 2014؛ العتيبي، 2016).

تقويم ملف الأعمال

أن عملية تقويم إنتاج المتعلم من خلال ملف الأعمال تتطلب خطوات مركبة ومتواصلة على مدار الفصل أو السنة الدراسية، لا بد أن يتفق المعلم والطالب على هذه الخطوات؛ حيث يوضح المعلم ما هو متوقع من الطالب، وكيفية تقييم الأجزاء الداخلية والخارجية، مستنداً فيها الطالب على توجيه المعلم لطاقاته، ووضع أولياته (العتيبي، 2016).

كذلك تعتمد طريقة تقويم ملفات الأعمال على الهدف منه،

وتقويم ملفات الأعمال يتم إما بتقييم الملفات كوحدة متكاملة، أو تقييم محتوياته ومكوناته، وتقييم المكونات يفيد الطالب في تعرّف جوانب القوة والضعف في أعماله المتنوعة؛ حيث يعمل هذا النوع من تقييم الملف على تحسين أداء الطالب في أدائه لمكونات ومراقبة تقدمه ذاتياً؛ أما تقويم الملف كوحدة متكاملة، أو تقدير درجة لكل مكون من مكوناته، وإيجاد متوسط هذه التقديرات فيفيد في أغراض التقويم الختامي، وهنا ينبغي أخذ الحيطة في تقدير درجات ملف الأعمال لضمان الصدق، والثبات، والعدالة في التقدير؛ فطريقة تقدير الدرجات وكيفية إجرائها تؤثر في نوعية المعلومات التي يتوصّل إليها (شمار، 2016).

ولابد أن تكون هناك أداة ومحكات توفر مستويات لقياس أداء عمل الطالب في ملف الأعمال تكون واضحة المعلم، ومحددة المهمة، وتوفير أبعاد لأعمال الملف تُقيّم؛ مثل:

1. الجهد المبذول.
2. اكتمال الأعمال المقدمة ونوعيتها ومناسبتها.
3. القيمة النوعية النهائية لأعمال الطالب.
4. التنوع في الأعمال.
5. التفكير والتأمل (جودة، 2014).

الدراسات السابقة:

تم تقسيم الدراسات إلى محورين: المحور الأول: دراسات تناولت المعتقدات، والمحور الثاني: دراسات تناولت ملف الأعمال.

المحور الأول: دراسات تناولت أهمية ملف أعمال الطالب:

دراسة المطرفي (2015)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى أهمية واستخدام أساليب التقويم البديل لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية وأهم الصعوبات التي يواجهونها، واستقصاء أثر متغيرات الدراسة (المؤهل العلمي، الخبرة، الدورات التدريبية في التقويم) حول محاور الدراسة، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة للدراسة والتي وزعت على عينة عشوائية بلغ عددها (260) معلماً يمثلون ما نسبته (43%) من المجتمع الأصلي وكانت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي: 1. أن أكثر أساليب التقويم البديل استخداماً لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية أسلوب: تقويم الأداء بالاختبارات الكتابية، بينما كان أقل الأساليب استخداماً أسلوب التقويم بملفات الأعمال (البورتفوليو) بدرجة متوسطة، كما توصلت إلى أن أفراد عينة الدراسة موافقون على أهمية التقويم البديل لدى معلمي العلوم الشرعية في تقويم أداء طلاب المرحلة الثانوية بنين بمدينة الرياض بدرجة كبيرة.

دراسة العتيبي (2016)

هدف البحث إلى التعرف على أهمية استخدام ملفات الإنجاز (البورتفوليو) كأداة تقويمية للمتعلم والمعلم من وجهة نظر معلمات الرياضيات بمدينة مكة المكرمة. استخدم مجموعة البحث المنهج الوصفي، حيث يعتمد على دراسة ووصف الواقع ويهتم بوصفها دقيقاً ويعبر عنها كيفياً أو تعبيراً كمياً. وتكونت مجموعة البحث من (50) معلمة من معلمات الرياضيات في جميع مراحل التعليم في مدينة مكة المكرمة في الفصل الدراسي الأول من العام (1436-1437هـ). وتم تصميم أداة البحث المتمثلة في استبيان بعنوان "أهمية استخدام البورتفوليو كأداة تقويم للمتعلم". وجاءت نتائج البحث مؤكدة على أن معامل الارتباط المصحح لمحاور الاستبانة، ضمن المدى المسموح به (أكبر من 0.3) حيث تراوحت بين (0.942-0.992)، وهذا يدل على وجود ارتباط موجب وقوي. أيضاً قلة وعى وإدراك المعلم والمتعلم لأهمية ملف الإنجاز (البورتفوليو).

دراسة جيوسي (2020)

هدفت الدراسة إلى تعرّف العلاقة بين اتجاهات المعلمين نحو استخدام ملف الإنجاز كأداة تقييم بديل في مدارس جنوب نابلس - فلسطين، وتكونت عينتها من (523) معلم ومعلمة من مدارس جنوب نابلس - فلسطين جرى اختيارهم بطريقة طبقية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة للدراسة، وخرجت الدراسة بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في اتجاهات المعلمين نحو استخدام ملف الإنجاز كأداة تقييم بديل في مدارس جنوب نابلس يُعزي للمتغيرات التالية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة)، وقد أوصت الدراسة بضرورة الانتقال من التقييم التقليدي والبدء بتطبيق ملف الإنجاز كأداة تقييم بديل في المدارس بالمرحلة الأساسية والثانوية.

المحور الثاني: دراسات تناولت تطبيق وممارسة ملف الأعمال:**دراسة حسن (2012)**

هدفت الدراسة للتعرف على ممارسات معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية للتقويم البديل وعلاقته ذلك بمعتقداتهم حوله، واستخدم المنهج الوصفي المسحي والارتباطي لهذه الدراسة واستخدم الباحث أداتين للدراسة بطاقة الملاحظة والاستبانة، وتألّفت العينة من (23) معلما لبطاقة الملاحظة و (32) للاستبانة وتوصلت الدراسة إلى درجة متوسطة في الأداء المعلمين لاستراتيجيات التقويم البديل، كما توصلت إلى أن الدرجة المتوسطة المتحققة حول معتقداتهم كانت متوسطة نحو استراتيجيات التقويم البديل.

دراسة الرويلي، والحربي (2019)

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة استراتيجيات التقويم البديل لدى معلمات الرياضيات في ضوء المناهج المطورة للمرحلة الثانوية، ولتحقيق أهداف البحث، أُستخدمت الاستبانة كأداة، بلغ عدد العينة (130) معلمة، ومن أبرز نتائج البحث أن درجة ممارسة استراتيجيات التقويم البديل لدى معلمات الرياضيات في ضوء المناهج المطورة للمرحلة الثانوية كانت بدرجة متوسطة تبلغ 1.71 من 3، كما أظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام معلمات الرياضيات لاستراتيجيات التقويم البديل تعزي إلى سنوات الخبرة والدورات التدريبية.

دراسة المرعبي، والحربي (2019)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أدوات التقويم البديل المستخدمة لدى معلمي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة ودرجة ممارستهم لها، والكشف عما إذا كانت تختلف درجة الممارسة لأدوات التقويم البديل باختلاف متغيرات الخبرة في التدريس والدورات التدريبية، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وأستخدمت بطاقة الملاحظة كأداة للدراسة، وطبقت الدراسة على عينة اختيرت بالطريقة العشوائية الطبقية من ستة مكاتب للتربية والتعليم بمحافظة القنفذة، بواقع (5) معلمين لكل مكتب، حيث بلغ عدد أفراد العينة (30) معلما من معلمي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة،

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن درجة ممارسة معلمي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة لأدوات التقويم البديل ككل كانت بتقدير ضعيف، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في درجة ممارسة معلمي الرياضيات لأدوات التقويم البديل ككل تعزى لمتغير الخبرة في التدريس، ولصالح المعلمين الذين خبرتهم (عشر سنوات فأكثر)، ووجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الدورات التدريبية، ولصالح المعلمين الذين خضعوا لبرامج تدريبية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

- 1- استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي بنوعيه: المسحي، والارتباطي، حيث اتفقت مع دراسة حسن (2012)، واختلفت هذه الدراسة مع بقية الدراسات السابقة في المنهج المتبع في هذه الدراسة.
 - 2- اتفقت هذه الدراسة مع دراسة المطرفي (2015)، ودراسة المرحبي، والحربي (2019)، في تطبيق الدراسة على الذكور فقط، واختلفت مع بقية الدراسات التي طبقت الدراسة على الإناث فقط، أو على الجنسين معاً.
 - 3- اتفقت هذه الدراسة مع دراسة حسن (2012) حيث اعتمدت أداتين: استبانة، وبطاقة ملاحظة، واختلفت مع بقية الدراسات؛ حيث اعتمدت بقية الدراسات على أداة واحدة أو عدة أدوات مختلفة عن الدراسة الحالية.
- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- 1- اهتمت الدراسات السابقة بالتقويم بملف الأعمال، ودعمت وجهة نظر الباحث حول ضرورة قياس العلاقة بين تطبيق المعلمين للتقويم بملف الأعمال ومعتقداتهم فيه، وتنوعت ما بين دراسات محلية، وعربية، وأجنبية.
- 2- أوصت دراسات محور أهمية ملف أعمال الطالب بدور ملف الأعمال في تقويم الطلبة لكونه أداة من أدوات التقويم البديل، ولأهميته في رفع مستوى الطلاب الدراسي، مثل دراسة العتيبي (2016) ودراسة جيوسي (2020).
- 3- تحديد المنهج المناسب للدراسة الحالية.
- 4- تكوين نظرة عامة عن الدراسة وإجراءاتها.
- 5- إعداد أدوات الدراسة الحالية وإجراءات تطبيقها.
- 6- اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لهذه الدراسة.
- 7- تفسير نتائج الدراسة لاحقاً.

منهج الدراسة:

استخدم في الإجابة عن أسئلة الدراسة المنهج الوصفي بنوعيه: المسحي، والارتباطي، لمناسبتها لطبيعة أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية (نظام المقررات) للمدارس التي طبقت نظام المقررات لأكثر من ثلاث سنوات والبالغ عددها (20 مدرسة للبنين) داخل المدينة المنورة؛ حيث بلغ عدد المجتمع (82) معلماً، خلال فترة إجراء الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1441/1440 هـ.

عينة الدراسة:

تكوّنت عينة الدراسة من عيّنتين دراسيتين:

- أ- عينة الاستبانة: وتكونت من جميع مجتمع الدراسة بعد إخراج عينة التطبيق الأولي الذي أُجري لتجريب الأداة وقياس صدقها وثباتها وعددهم (15) معلماً؛ حيث بلغت العينة (67) معلماً،
- ب- عينة بطاقة الملاحظة: بلغ عدد العينة (23) معلماً، وتم اختيار عينة بطاقة الملاحظة عشوائياً، بالطريقة البسيطة.

أدوات الدراسة:

استخدمت أداتين للدراسة:

الأداة الأولى: استبانة للكشف عن معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال.

الأداة الثانية: بطاقة ملاحظة للكشف عن تطبيق معلمي اللغة العربية لملف الأعمال في تقويم الطلاب.

وفي تصميم أداتي الدراسة اتبع الباحث الخطوات الآتية في إعدادهما والتحقق من صلاحيتها للتطبيق الميداني وفق الآتي:

الاستبانة:

وصف الاستبانة: اشتملت الاستبانة على قسمين: كما يلي:

• القسم الأول البيانات الأساسية:

اسم المعلم (اختياري)، اسم المدرسة.

• القسم الثاني: ويحتوي على محورين:

1. المحور الأول: أهمية ملف الأعمال: وتكوّن هذا المحور من (14) عبارة.

2. المحور الثاني: تطبيق ملف الأعمال: وتكوّن هذا المحور من (7) عبارات.

ولتسهيل تفسير النتائج استخدم الباحث الأسلوب الآتي لتحديد الإجابة عن بنود الأداة الأولى (الاستبانة)؛ حيث أُعطي وزن للبدائل: (موافق بشدة=5)، (موافق=4)، (محايد=3)، (غير موافق=2)، (غير موافق بشدة=1)، وصُنّفت تلك الإجابات إلى خمسة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (أكبر قيمة - أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = (5-1) ÷ 5 = 0.80 لنحصل على التصنيف الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

توزيع الفئات وفق درجات التوافر لبنود الأداة (الاستبانة)

المستوى	المتوسط المرجح بالأوزان	طول الفترة	درجة التوافر
مرتفع	5.00-4.20	0.80	موافق بشدة
	4.19-3.40	0.79	موافق
متوسط	3.39-2.60	0.79	محايد
منخفض	2.59-1.80	0.79	غير موافق
	1.79-1.00	0.79	غير موافق بشدة

صدق الاستبانة:

أ- الصدق الظاهري:

لمعرفة الصدق الظاهري للاستبانة عرضت على مجموعة من المحكمين من المختصين في التدريس في الجامعات السعودية، ومشرفي اللغة العربية العاملين في إدارات التعليم، ومعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية (نظام المقررات)، والبالغ عددهم (12) محكماً للتأكد من صدق الأداة، وكانت الاستبانة تتكون من (20) عبارة، للمحور الأول (12) عبارة، وللمحور الثاني (8) عبارات، وفي ضوء آراء ومقترحات المحكمين أعدت أداة الدراسة الأولى (الاستبانة) بصورتها النهائية، وعدّل على (6) عبارات، ولم تستبعد أي عبارة، وأضيفت عبارة واحدة مقترحة حتى ظهرت أداة الدراسة الأولى (الاستبانة) بصورتها النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي:

يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كلّ عبارة من عبارات الاستبانة مع المحور الذي تنتمي إليه هذه العبارة، وحسب الباحث الاتساق الداخلي للاستبانة؛ وذلك من خلال حساب الارتباط بين كلّ عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكلية للمحور نفسه الذي تنتمي إليه العبارة.

وجرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (15) معلماً، وحسب معامل ارتباط بيرسون بين كلّ عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكلية للمحور نفسه الذي تنتمي إليه العبارة، وكذلك حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة.

الجدول رقم (2)

يوضح معامل ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول بالدرجة الكلية للمحور

م	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	يساعد في الكشف عن نقاط القوة ونقاط الضعف لدى طلابي.	**0.784	0.001
2	يشجع العمل التعاوني بين طلابي.	**0.645	0.009
3	ينمي مهارات التفكير الناقد لدى طلابي.	**0.874	0.000
4	يوثق تطور مستوى تحصيل طلابي في مهارات اللغة العربية.	**0.771	0.001
5	يتيح لأولياء أمور طلابي متابعة تحصيلهم العلمي.	**0.657	0.008
6	ينمي مهارة التأمل لدى طلابي.	**0.679	0.005
7	يسهم في تحسين تحصيل طلابي.	**0.697	0.004
8	يبرز الفروق الفردية بين طلابي.	**0.718	0.003
9	يكشف جوانب (القوة والضعف) في أدائي التدريسي.	**0.731	0.002
10	يساعد في التعرف على اتجاهات طلابي.	**0.780	0.001
11	يحفظ حقوق المعلم في العملية التربوية.	**0.776	0.001
12	يحفظ حقوق طلابي في العملية التربوية.	**0.778	0.001
13	يحقق التقويم الشامل المتكامل لطلابي	**0.864	0.000
14	يسهل تقديم التغذية الراجعة لطلابي	**0.829	0.000

**دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

يتضح من الجدول رقم (2) أن جميع قيم معامل ارتباط كل عبارة مع المحور الأول دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل، وهذا يدل على صدق اتساق عبارات المحور الأول مع محورها ككل؛ ولذلك تعد عبارات هذا المحور صادقة لما وضعت لقياسه.

الجدول رقم (3)

يوضح معامل ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور

م	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	أعرض نماذج لأعمال وتأملات الطلاب المتميزة في ملف الأعمال.	**0.876	0.000
2	أربط بين أهداف الدرس وتطبيقات ومهام ملف الأعمال.	**0.727	0.002
3	أضمن ملف أعمال الطالب مهمات وتطبيقات تغطي أهداف المقرر.	**0.896	0.000

0.000	**0.897	أستقطع جزءاً من وقت الحصة لمناقشة ملف الأعمال وتطبيقه.	4
0.000	**0.840	أحدد معايير لتقويم الأعمال في ملف الأعمال بالاتفاق مع طلابي.	5
0.000	**0.908	أوظف نتائج التقويم لمعالجة نقاط الضعف وإثراء نقاط القوة	6
0.000	**0.954	أزود طلابي بتغذية راجعة لملفات الأعمال عند تقويمها.	7

**دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

يتضح من الجدول رقم (3) أن جميع قيم معامل ارتباط كل عبارة مع المحور الثاني دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل، وهذا يدل على صدق اتساق عبارات المحور الثاني مع محورها ككل؛ ولذلك تعد عبارات هذا المحور صادقة لما وضعت لقياسه.

الجدول رقم (4)

يوضح معامل ارتباط بيرسون كل محور بالمحاور الأخرى وبالدرجة الكلية للاستبانة

م	محاور الاستبانة	الدرجة الكلية	أهمية ملف الأعمال
1	أهمية ملف الأعمال	**0.970	—
2	تطبيق ملف الأعمال	**0.735	**0.878

**دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول رقم (4) أن جميع المحاور ترتبط ببعضها البعض وبالدرجة الكلية للاستبانة ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يؤكد أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثبات الاستبانة:

أستخدمت عدد من الأساليب الإحصائية لقياس ثبات الاستبانة وذلك بعد تطبيقها على العينة الاستطلاعية:

1- معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha

استخدم الباحث درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاستبانة بطريقة معامل الثبات (ألفا كرونباخ)، وذلك بتجزئة الاستبانة إلى نصفين، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات لمعامل ألفا كرونباخ:

الجدول رقم (5)

يوضح معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

م	محاور الاستبانة	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
1	أهمية ملف الأعمال	14	0.941
2	تطبيق ملف الأعمال	7	0.944
3	الثبات العام	21	0.957

يتضح من الجدول رقم (5) أن معامل الثبات العام عالٍ؛ إذ بلغ (0.957)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

2- معامل جتمان للتجزئة النصفية Guttman Split-Half Coefficient الجدول الآتي يوضح معاملات الثبات للتجزئة النصفية:

الجدول رقم (6)

يوضح معامل جتمان لقياس ثبات الاستبانة

م	محاو الاستبانة	عدد العبارات	معامل جتمان
1	أهمية ملف الأعمال	14	0.972
2	تطبيق ملف الأعمال	7	0.926
3	الثبات العام	21	0.975

يتضح من الجدول رقم (6) أن معامل الثبات العام عالٍ؛ إذ بلغ (0.975)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

3- حساب ثبات الاستقرار لأداة الدراسة:

للتأكد من ثبات استقرار الاستبانة استخدم الباحث طريقة الاختبار وإعادة الاختبار؛ حيث طبق الأداة على العينة الاستطلاعية (15) معلماً، وبعد مدة زمنية تقدر بأسبوعين من التطبيق الأول عاد وطبق الاستبيان على العينة نفسها، ثم احتسب معامل الثبات باستخدام معامل الارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات بين الاختبارين:

الجدول رقم (7)

يوضح معامل الثبات باستخدام معامل الارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين

م	محاو الاستبانة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	أهمية ملف الأعمال	**0.975	0.000
2	تطبيق ملف الأعمال	**1.000	0.000
3	الثبات العام	**0.992	0.000

**دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

يتضح من الجدول (7) أن معامل الثبات العام لاستقرار محاور الدراسة للاختبارين مرتفع؛ حيث بلغ (0.992) لإجمالي فقرات الاستبيان (21)، وهو ارتباط قوي، كما بلغ معامل الثبات للمحور الأول (0.975)، وهو ارتباط قوي، وكذلك بلغ معامل الثبات للمحور الثاني (1.000)، وهو ارتباط تام، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

بطاقة الملاحظة:

وصف بطاقة الملاحظة:

اشتملت بطاقة الملاحظة على ثلاثة محاور كما يلي:

• المحور الأول البيانات الأساسية، وهي:

اسم المدرسة، اسم المعلم المزار، تاريخ الزيارة، المقرر، الصف الدراسي.

• المحور الثاني: أهمية ملف الأعمال: وتكوّن هذا المحور من (9) عبارات.

• المحور الثالث: تطبيق ملف الأعمال: وتكوّن هذا المحور من (8) عبارات.

ولتسهيل تفسير نتائج بطاقة الملاحظة استخدم الباحث الأسلوب الآتي لتحديد الإجابة عن بنود الأداة الثانية للدراسة (بطاقة الملاحظة)؛ حيث أُعطي وزن للبدائل: (متحقق=3)، (متحقق أحياناً=2)، (غير متحقق=1)، وصُنّفت تلك الإجابات إلى ثلاثة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (أكبر قيمة - أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = $(3-1) ÷ 3 = 0.66$ لنحصل على التصنيف الجدول الآتي:

جدول رقم (8)

توزيع الفئات وفق درجات التوافر لبنود الأداة (بطاقة الملاحظة)

المستوى	المتوسط المرجح بالأوزان	طول الفترة	درجة التوافر
مرتفع	3.00-2.34	0.66	متحقق
متوسط	2.33-1.67	0.66	متحقق أحياناً
منخفض	1.66-1.00	0.66	غير متحقق

صدق بطاقة الملاحظة:

لقياس صدق البطاقة عرضت على مجموعة من المحكّمين من المختصين في التدريس في الجامعات السعودية، ومشرفي اللغة العربية العاملين في إدارات التعليم، ومعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية (نظام المقررات)، والبالغ عددهم (12) محكّماً للتأكد من صدق الأداة، وكانت البطاقة تتكون من (20) عبارة، للمحور الأول (10) عبارة، وللمحور الثاني (10) عبارة، وفي ضوء آراء ومقترحات المحكّمين أُعدت أداة الدراسة الثانية (بطاقة الملاحظة) بصورتها النهائية؛ إذ أخذت آراء المحكّمين، وُعدّل على عبارة واحدة، واستُعيدت (3) عبارات، حتى ظهرت أداة الدراسة الثانية (بطاقة الملاحظة) بصورتها النهائية.

ثبات بطاقة الملاحظة:

لإيجاد ثبات بطاقة الملاحظة استخدم الباحث طريقة اتفاق الملاحظين وذلك بمساعدة ملاحظ آخر، وقد شرح له الباحث أهداف الدراسة، وأهميتها، ومعايير البطاقة والمصطلحات الواردة فيها، ودرّب على البطاقة، وطبّقت على (6) معلمين، من خلال زيارتهم حصة دراسية كاملة (45 دقيقة)، ولفترة ثلاث حصص دراسية،

ثم قيست نسبة الاتفاق بين الملاحظين باستخدام معادلة كوبر، وكانت نسبة الاتفاق بين الملاحظين، والجدول الآتي يلخص النتائج التي توصل لها: معادلة كوبر (Coper) لإيجاد نسبة الاتفاق.

الجدول رقم (9)

يوضح الاتفاق بين الملاحظين لحساب ثبات بطاقة الملاحظة

رقم المعلم	العبارات	عدد مرات الاتفاق	عدد مرات الاختلاف	النسبة المئوية
1	17	15	2	88.23
2	17	17	0	100
3	17	15	2	88.23
4	17	16	1	97.11
5	17	15	2	88.23
6	17	16	1	97.11
المجموع		94	8	
	الثبات الكلي للبطاقة			
				92.15

من الجدول رقم (9) نجد أن أعلى نسبة اتفاق بين الملاحظين كانت (100%)، وأن أقل نسبة اتفاق كانت (88.23)، وكان الثبات الكلي للبطاقة (92.15)، وهذه النسب تدل على ارتفاع مستوى ثبات البطاقة، وهذا يدل على أن بطاقة الملاحظة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

إجراءات تطبيق الدراسة:

بعد إعداد أدوات الدراسة في صورتها النهائية شرع الباحث في:

- أ- التطبيق الأولي من أجل حساب الصدق والثبات لأدوات الدراسة، وذلك على (15) معلماً للاستبانة، و(6) معلمين لبطاقة الملاحظة، واستُبعدوا من العينة التي طبقت عليها الدراسة.
- ب- إجراءات التطبيق الميداني الآتية:
 - 1- الحصول على الموافقات الرسمية اللازمة لتطبيق الدراسة في مدارس التعليم العام.
 - 2- توزيع الاستبانة على العينة ورقياً و إلكترونياً، حيث أُجيب عن الاستبانة الإلكترونية (44) استجابة، ثم وُزعت على البقية ورقياً (23) استبانة، واستُرُجعت جميعها.
 - 3- تطبيق بطاقة الملاحظة على (23) معلماً يمثلون (30%) من العينة، واستُبعد (3) من المعلمين لعدم الدخول عليهم سوى زيارة واحدة أو زيارتين، وطبقت بطاقة الملاحظة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1441/1440 هـ؛ حيث بدأ الباحث الزيارات بتاريخ 1441/3/1 هـ، وانتهى منها في 1441/4/22 هـ، وذلك في سبعة أسابيع، حيث تراوحت الزيارات بين (12) زيارة إلى (7) زيارات في الأسبوع، ولكل معلم (3) زيارات،

حيث أن الزيارة الواحدة تمثل حصة دراسية كاملة (45 دقيقة)، وتم استبعاد من تمت زيارته مرة واحدة أو مرتين.

4- جمعت الاستبيانات بعد الإجابة عنها ورُمزت وحللت إحصائياً، ووفقاً لها نُوقِشت النتائج.

الأساليب الإحصائية:

بناءً على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى لتحقيقها استخدام الباحث الأساليب الإحصائية الآتية:

- المتوسطة الحسابية، والتكرارات، والمتوسط الحسابي الموزون، والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤالين الأول والثاني.
- معامل الارتباط (بيرسون) للتأكد من الاتساق الداخلي للاستبانة (الصدق).
- معامل (ألفا كرونباخ) للتأكد من ثبات الاستبانة.
- معامل (جتمان) لقياس ثبات الاستبانة.
- معادلة (كوبر) لاستخراج معامل الثبات بطاقة الملاحظة.
- معامل الارتباط (بيرسون) للكشف عن العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية.

مناقشة نتائج الدراسة:

السؤال الأول: " ما معتقدات معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية نحو ملف الأعمال؟"

لمعرفة معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال حسب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين على أبعاد محاور استبانة معتقدات معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية نحو ملف الأعمال، وجاءت النتائج كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (10)

معتقدات معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية نحو ملف الأعمال

م	البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	أهمية ملف الأعمال	3.94	0.622	2
2	تطبيق ملف الأعمال	4.00	0.568	1
	المعتقد الكلي	3.96	0.552	

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (10) أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين يعتقدون أنهم يطبقون ملف الأعمال بدرجة مرتفعة جداً وبمتوسط (4.00 من 5.00)، تليها معتقداتهم نحو أهمية ملف الأعمال بمتوسط (3.94 من 5.00)، كما جاء المعتقد الكلي لأفراد عينة الدراسة بمتوسط (3.96 من 5.00)، وجميعها تقع في فئة موافق، بمستوى مرتفع، وبدرجة عالية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة أن ملف الأعمال يعد أداة فعالة ومؤشراً عن تقدم الطالب، ولانتقاء أعمال الطالب المتنوعة، وكذلك لاحتوائه على أنواع مختلفة من أنواع التقويم، وكما أنه أداة كشف نقاط القوة في أداء الطالب وتعزيزها، ونقاط الضعف لعلاجها، ولكونه أداة واقعية لقياس مهارات الطالب ومعارفه وتنميتها، وتنمية مهارات البحث والاطلاع، وزيادة التفاعل والتعاون بين الطلاب، وأداة لتطوير التفكير والتأمل لدى الطالب، كما أنه أداة لقياس أداء المعلم التدريسي وطرق تدريسه من خلال الوقوف على نواتج التعلم من ملف أعمال الطالب.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية في محور معتقدات معلمي اللغة العربية نحو أهمية ملف الأعمال مع نتيجة دراسة العزام، وآخرون (2017)، ودراسة الرشيدي (2017)، التي أظهرت أهمية عالية لملف الأعمال في رأي المعلمين؛ واختلفت مع دراسة العتيبي (2016)، التي أظهرت مستوى متوسطاً في أهمية ملف الأعمال في رأي المعلمين.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية في محور تطبيق ملف الأعمال مع نتيجة دراسة حسن (2012)، ودراسة الرشيدي (2017)، التي أظهرت أهمية عالية في تطبيق ملف الأعمال في رأي المعلمين. واختلفت نتيجة الدراسة الحالية في محور تطبيق ملف الأعمال مع نتيجة دراسة جودة (2014)، ودراسة المطرفي (2015)، ودراسة رزق (2017)، ودراسة العزام، وآخرون (2017)، ودراسة الرويلي، والحربي (2019)، ودراسة المرحبي والحربي (2019) التي أظهرت مستوى متوسطاً أو ضعيفاً في تطبيق ملف الأعمال في رأي المعلمين.

ويمكن أن يكون الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة المذكورة أنفاً ناتجاً عن اختلاف المرحلة؛ حيث إن ملف الأعمال في المرحلة الابتدائية والمتوسطة لا توجد عليه درجات وُرِّعت عليه ولم يُلزم المعلمون به؛ لذا نجد أن اهتمام المعلمين قليل أو متوسط؛ أما في المرحلة الثانوية فنصفت له درجات وأهداف في تقويم طالب المرحلة الثانوية، كما أن هناك دراسات كان ملف الأعمال جديداً على عينتها، أو كانت العينة طلاب كليات، ولم تُدرَّب على التقويم البديل وملف الأعمال، وقلة خبرتها فيه، وأن الدراسة الحالية طبقت على المدارس الثانوية التي طبق فيها نظام المقررات منذ ثلاث سنوات وأكثر؛ لذا نجد اهتمام المعلمين به كبيراً، وأهدافه واضحة لديهم، وتكونت لديهم خبرة بتطبيقه ومدى أهميته في العملية التعليمية.

وفيما يلي النتائج التفصيلية فيما يتعلق بمعتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال:

أولاً: معتقدات معلمي اللغة العربية نحو أهمية ملف الأعمال:

وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معتقدات معلمي اللغة العربية نحو أهمية ملف الأعمال جاءت النتائج كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (11)

معتقدات معلمي اللغة العربية للبعد الأول: أهمية ملف الأعمال

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	العبرة		
1	0.740	4.24	0	0	12	27	28	ك	يوثق تطور مستوى تحصيل طلابي في مهارات اللغة العربية.	4
			0	0	17.9	40.3	41.8	%		
2	0.744	4.15	0	3	5	38	21	ك	يتيح لأولياء أمور طلابي متابعة تحصيلهم العلمي.	5
			0	4.5	7.5	56.7	31.3	%		
3	1.004	4.15	2	5	2	30	28	ك	يحفظ حقوق طلابي في العملية التربوية.	12
			3	7.5	3	44.8	41.8	%		
4	1.034	4.15	2	4	7	23	31	ك	يحفظ حقوق المعلم في العملية التربوية.	11
			3	6	10.4	34.3	46.3	%		
5	0.977	4.12	1	5	7	26	28	ك	يبرز الفروق الفردية بين طلابي.	8
			1.5	7.5	10.4	38.8	41.8	%		
6	0.990	4.07	0	5	15	17	30	ك	يسهم في تحسين تحصيل طلابي.	7
			0	7.5	22.4	25.4	44.8	%		
7	0.758	4.03	0	3	9	38	17	ك	يسهل تقديم التغذية الراجعة لطلابي	14
			0	4.5	13.4	56.7	25.4	%		
8	1.164	3.91	2	10	6	23	26	ك	ينمي مهارات التفكير الناقد لدى طلابي.	3
			3	14.9	9	34.3	38.8	%		
9	0.942	3.85	0	8	11	31	17	ك	يساعد في الكشف عن نقاط القوة ونقاط الضعف لدى طلابي.	1
			0	11.9	16.4	46.3	25.4	%		
10	0.941	3.81	0	9	10	33	12	ك	يشجع العمل التعاوني بين طلابي.	2
			0	13.4	14.9	49.3	22.4	%		
11	1.027	3.78	0	13	5	33	16	ك		9

الترتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط العام					%	يكشف جوانب (القوة والضعف) في أدائي التدريسي.	6
			0	19.4	7.5	49.3	23.9			
12	0.978	3.66	0	11	14	29	13	ك	ينمي مهارة التأمل لدى طلابي.	10
			0	16.4	20.9	43.3	19.4	%		
13	1.122	3.66	0	16	9	24	18	ك	يساعد في التعرف على اتجاهات طلابي.	13
			0	23.9	13.4	35.8	26.9	%		
14	1.129	3.60	2	11	16	21	17	ك	يحقق التقويم الشامل المتكامل لطلابي	13
			3	16.4	23.9	31.3	25.4	%		
			المتوسط العام							
			0.622	3.94						

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (11) أن أفراد عينة الدراسة يولون أهمية كبيرة لملف الأعمال بمتوسط (3.94 من 5.00)، ويقع في فئة موافق وبمستوى مرتفع، كما يتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين موافقون على جميع عبارات المحور الأول: معتقدات معلمي اللغة العربية نحو أهمية ملف الأعمال التي رُتبت على النحو الآتي (4، 5، 12، 11، 8، 7، 14، 3، 1، 2، 9، 6، 10، 13).

ثانياً: معتقدات معلمي اللغة العربية نحو تطبيق ملف الأعمال:

وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معتقدات معلمي اللغة العربية نحو تطبيق ملف الأعمال جاءت النتائج كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (12)

معتقدات معلمي اللغة العربية للبعد الثاني: تطبيق ملف الأعمال

الترتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	ك	العبارة	15
1	0.845	4.21	0	4	6	29	28	ك	أعرض نماذج لأعمال وتأملات الطلاب المتميزة في ملف الأعمال.	15
			0	6	9	43.3	41.8	%		

2	0.819	4.10	2	0	7	38	20	ك	18	أستقطع جزءاً من وقت الحصة لمناقشة ملف الأعمال وتطبيقه.
			3	0	10.4	56.7	29.9	%		
3	0.814	4.06	2	0	8	39	18	ك	19	أحدد معايير لتقويم الأعمال في ملف الأعمال بالاتفاق مع طلابي.
			3	0	11.9	58.2	26.9	%		
4	0.661	4.04	0	2	7	44	14	ك	20	أوظف نتائج التقويم لمعالجة نقاط الضعف وإثراء نقاط القوة
			0	3	10.4	65.7	20.9	%		
5	0.903	3.94	2	2	11	35	17	ك	17	أضمن ملف أعمال الطالب مهمات وتطبيقات تغطي أهداف المقرر.
			3	3	16.4	52.2	25.4	%		
6	0.686	3.88	1	2	8	49	7	ك	16	أربط بين أهداف الدرس وتطبيقات ومهام ملف الأعمال.
			1.5	3	11.9	73.1	10.4	%		
7	0.918	3.78	2	5	10	36	11	ك	21	أزود طلابي بتغذية راجعة لملفات الأعمال عند تقويمها.
			3	7.5	14.9	58.2	16.4	%		
			المتوسط العام							
			0.568	4.00						

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (12) أن أفراد عينة الدراسة يعتقدون بتطبيقهم لملف الأعمال بدرجة مرتفعة، وبمتوسط (4.00 من 5.00)، ويقع في فئة موافق وبمستوى مرتفع، كما يتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المعلمين موافقون على جميع عبارات المحور الثاني: معتقدات معلمي اللغة العربية نحو تطبيق ملف الأعمال التي رُتبت على النحو الآتي (15، 18، 19، 20، 17، 16، 21).

السؤال الثاني: " ما واقع تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقويم طلبة المرحلة الثانوية؟ "

لمعرفة واقع تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقويم طلبة المرحلة الثانوية تم زيارة عينة الدراسة وملاحظتهم صفيًا بواقع ثلاث زيارات، وحسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية،

والرتب لنتائج درجات أفراد عيّنة الدراسة من المعلمين على أبعاد محاور بطاقة الملاحظة لتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال جاءت النتائج كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (13)

استجابات أفراد العيّنة على أبعاد بطاقة الملاحظة لتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال

م	البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
1	أهمية ملف الأعمال	2.43	0.282	2
2	تطبيق ملف الأعمال	2.46	0.303	1
	التطبيق الكلي	2.45	0.252	

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (13) أن متوسط تطبيق أفراد عيّنة الدراسة لملف الأعمال لبطاقة الملاحظة في محور تطبيق ملف الأعمال بلغ (2.46 من 3.00)، تليها تطبيق معلمي اللغة العربية لملف الأعمال لبطاقة الملاحظة في محور تطبيق ملف الأعمال بمتوسط (2.43 من 3.00)، كما جاء التطبيق الكلي لأفراد عيّنة الدراسة بمتوسط (2.45 من 3.00)، وجميعها تقع في فئة متحقق، بمستوى مرتفع.

ويمكن تفسير هذه النتيجة المرتفعة بأن تطبيق ملف الأعمال طبق لأكثر من ثلاث سنوات في مدارس المقررات للمرحلة الثانوية مما جعله مألوفاً لدى المعلمين؛ حيث إنه يؤدي إلى تحسين العملية التعليمية والتحصيل الدراسي للطلاب، ويسهم في تقدير الطالب لنفسه بما يقوم به من تخطيط، ومشاركة فيما سيتعلمه، ووضع المحكات وقياسها، وهذا الملف أسهم في الارتقاء بالممارسات التدريسية، فهو يخدم طرق التدريس الحديثة واستراتيجيات التدريس؛ كالتعلم التعاوني، والبحث، والاستقصاء، فملف الأعمال مع كونه أداة تقويم إلا أنه في ذاته أداة تسهم في جعل التقويم فرصة للتعلم، وتركيز التعلم حول المتعلم، كما يجعل المتعلم نشطاً في تعلمه، ويتنوع التفكير باستخدام ملف الأعمال من التفكير الناقد والإبداعي، كما يحث الطالب على ممارسة مهارة التأمل في أعماله أو أعمال زملائه، وأن يعتمد الطالب على ذاته في بناء المعرفة والوصول للجديد.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة حسن (2012)، ودراسة الرشيد (2017)، واختلفت نتائجها مع دراسة جودة (2014)، ودراسة المطرفي (2015)، ودراسة رزق (2017)، ودراسة العزام، وآخرون (2017)، ودراسة الرويلي، والحربي (2019)، ودراسة المرهبي والحربي (2019).

ويمكن إرجاع الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة المذكورة آنفاً؛ إما لاختلاف المرحلة حيث إن ملف الأعمال في المرحلة الابتدائية والمتوسطة لم توزع عليه درجات، ولم يُلزم المعلمون به؛ لذا نجد أن اهتمام المعلمين قليل أو متوسط؛ أما في المرحلة الثانوية فنصفت له درجات وأهداف في تقويم طالب المرحلة الثانوية، كما أن هناك دراسات كان ملف الأعمال جديداً على عينتها، أو كانت العينة طلاب كليات ولم تُدرّب على التقويم البديل وملف الأعمال، وقلة خبرتها فيه. وأن الدراسة الحالية طبقت على المدارس الثانوية التي طبق فيها نظام المقررات منذ ثلاث سنوات وأكثر؛ لذا نجد اهتمام المعلمين به كبيراً، وأهدافه واضحة لديهم، وتكونت لديهم خبرة بتطبيقه ومدى أهميته في العملية التعليمية.

وفيما يلي النتائج التفصيلية فيما يتعلق بتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقييم طلبة المرحلة الثانوية:

أولاً: تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقييم طلبة المرحلة الثانوية لُبُعد أهمية ملف الأعمال:

للتعرّف على تطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في بُعد أهمية ملف الأعمال حسب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لنتائج درجات أفراد عينة الدراسة من المعلمين على أبعاد محاور بطاقة الملاحظة لتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال لُبُعد أهمية ملف الأعمال، وجاءت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (14)

استجابات أفراد العينة على أبعاد بطاقة الملاحظة للُبُعد الأول: أهمية ملف الأعمال

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير متحقق	متحقق أحياناً	متحقق	العبارة		
1	0.470	2.70	0	6	14	ك	يتابع المعلم ملفات أعمال طلابه من خلال سجل متابعة داخل الصف	8
			0	30	70	%		
2	0.587	2.65	1	5	14	ك	يوجه المعلم طلابه لتقويم ملفات أعمال زملائهم لتنمية مهارات التفكير الناقد.	3
			5	25	70	%		
3	0.681	2.60	2	4	14	ك	يحدد المعلم وقتاً مناسباً لإنهاء العمل المراد إضافته في ملف الأعمال.	9
			10	20	70	%		
4	0.607	2.50	1	8	11	ك	يُعرف المعلم طلابه بالعمل المطلوب تنفيذه في ملف الأعمال ومكوناته وكيفية تنفيذه.	6
			5	40	55	%		
5	0.686	2.45	2	7	11	ك	يشجع المعلم طلابه على أداء أعمال تنمي مهارات البحث	5
			10	35	55	%		

								والاطلاع ويضمنها في ملف أعماله.
6	0.671	2.35	2	9	9	ك	4	يحرص المعلم على أن يوثق الطالب في ملف الأعمال أهم ما تعلمه خلال الحصة الدراسية.
			10	45	45	%		
7	0.657	2.30	2	10	8	ك	1	يقوم المعلم ملفات أعمال الطلاب خلال الحصة الدراسية.
			10	50	40	%		
8	0.786	2.25	4	7	9	ك	2	يشجع المعلم طلابه على العمل التعاوني في تنفيذ ملف الأعمال.
			20	35	45	%		
9	0.671	2.15	3	11	6	ك	7	يحرص المعلم على أن يحضر طلابه ملف الأعمال في كل حصة لإضافة أعمالهم فيه.
			15	55	30	%		
			المتوسط العام					
		0.282	2.43					

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (14) أن متوسط تطبيق أفراد عينة الدراسة لملف الأعمال لمحور أهمية ملف الأعمال بلغ (2.43 من 3.00)، ويقع في فئة متحقق بمستوى مرتفع، كما يتضح من النتائج أن تطبيق أفراد عينة الدراسة لملف الأعمال في جميع عبارات بطاقة الملاحظة لتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقويم طلبة المرحلة الثانوية لبعده: أهمية ملف الأعمال، جاءت متفاوتة إذ تراوحت متوسطات درجات تطبيقهم بين (2.70 إلى 2.15)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي التي تشير إلى (متحقق) على أداة الدراسة، ورُتبت على النحو الآتي (8، 3، 9، 6، 5، 4، 1، 2، 7).

جدول رقم (15)

استجابات أفراد العينة على أبعاد بطاقة الملاحظة للبعد الثاني: تطبيق ملف الأعمال

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير متحقق	متحقق أحياناً	متحقق	العبرة		
1	0.470	2.70	0	6	14	ك	14	يقدم المعلم تغذية راجعة لأعمال ملف الأعمال أثناء الحصة الدراسية
			0	30	70	%		
2	0.686	2.55	2	5	13	ك	13	يقوم المعلم بملاحظة أعمال طلابه عند أدائهم لها أثناء الحصة الدراسية
			10	25	65	%		

3	0.513	2.50	0	10	10	ك	يحفز المعلم طلابه لعرض أعمالهم الجيدة في ملف الأعمال	12
			0	50	50	%		
4	0.513	2.50	0	10	10	ك	يستقطع المعلم جزءاً من وقت الحصة لمناقشة ملف الأعمال وتطبيقه.	10
			0	50	50	%		
5	0.759	2.45	3	5	12	ك	يكلف المعلم طلابه بتقويم أدائهم في أعمال ملف الأعمال (التقويم الذاتي)	16
			15	25	60	%		
6	0.681	2.40	2	8	10	ك	يوفر المعلم لطلابه وقتاً كافياً لتنفيذ الأعمال أثناء الحصة الدراسية	11
			10	40	50	%		
7	0.813	2.35	4	5	11	ك	يناقش المعلم طلابه في نتائج أعمالهم لملف الأعمال في ضوء محكات أتفق عليها مع طلابه سابقاً	15
			20	25	55	%		
8	0.657	2.30	2	10	8	ك	يربط المعلم بين أعمال ملف الأعمال وأهداف الدرس أثناء الحصة الدراسية	17
			10	50	40	%		
			المتوسط العام					
			0.303	2.46				

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (15) أن متوسط تطبيق أفراد عينة الدراسة من المعلمين لملف الأعمال لبطاقة الملاحظة لمحور تطبيق ملف الأعمال بلغ (2.46 من 3.00)، ويقع في فئة متحقق، وبمستوى مرتفع، كما يتضح من النتائج أن تطبيق أفراد عينة الدراسة لملف الأعمال في جميع عبارات بطاقة الملاحظة لتطبيق معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لملف الأعمال في تقويم طلبة المرحلة الثانوية لبعده: تطبيق ملف الأعمال جاءت متفاوتة؛ إذ تراوحت متوسطات درجات تطبيقهم بين (2.70 إلى 2.30)، وهي متوسطات تقع في فئة متحقق على أداة الدراسة، ورُتبت على النحو الآتي (14، 13، 12، 10، 16، 11، 15، 17).

السؤال الرئيس: " ما العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية؟ "

لمعرفة العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية استُخدم معامل الارتباط بيرسون بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية،

وحسبت معامل ارتباط بيرسون؛ حيث استخدمت نتائج استجابات معتقدات من طبقت عليه أداة الملاحظة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول الآتي:

الجدول رقم (16)

العلاقة بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية

م	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	الأهمية	**0.825	0.000
2	التطبيق	**0.584	0.007
3	الدرجة الكلية (المعتقدات × التطبيق)	**0.640	0.002

**دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

من خلال النتائج الموضحة في جدول (16) يتضح وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية؛ مما يدل على وجود ارتباط بين معتقدات معلمي اللغة العربية نحو ملف الأعمال وتطبيقه في تقويم طلبة المرحلة الثانوية؛ حيث بلغ ارتباط بيرسون (0.640)، وهو ارتباط قوي.

وتفسر هذه النتيجة بأنه كلما تحسنت معتقدات المعلمين نحو ملف الأعمال أدت إلى زيادة ممارستهم لتطبيق ملف الأعمال، كما تؤكد -كذلك- على امتلاك معلمي اللغة العربية للمعتقدات اللازمة نحو ملف الأعمال يجعلهم يدركون أهمية ملف الأعمال مما يعزز تطبيقهم له.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الحارثي (2008)، ودراسة حسن (2012)، ودراسة النغمشي (2018)، ودراسة أبو الشيخ (2013)، على وجود علاقة بين معتقدات المعلمين وممارساتهم الصفية.

واختلفت نتائجها مع دراسة الزدجالي (2006)، ودراسة الفارسية (2010)، ودراسة عشوش (2015)، ودراسة الغدوني (2018) في عدم وجود علاقة بين معتقدات المعلمين وممارساتهم الصفية، ولعل سبب الاختلاف ناتج عن تدخل عوامل أخرى في ممارسات المعلمين غير المعتقدات؛ كالبينة، وتوفر الأدوات، وكذلك زمن الحصة، والأحداث الطارئة التي تقلل من ممارسة المعلمين، أو عدم معرفتهم بإجراءات الممارسة، كذلك صغر حجم العينة في بعض الدراسات.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

- 1- العمل على إعداد دليل إجرائي للمعلمين لاستخدام ملف الأعمال وممارساته في عملية التعلم والتقويم بما يوفر الوقت والجهد المبذول من قبل المعلم.
- 2- إقامة ورش عمل بين المعلمين للاستفادة من تجاربهم ونقل الخبرات بينهم في تطبيق ملف أعمال الطالب.

3- إقامة دورات تدريبية للمعلمين على ملف الاعمال وكيفية الاستفادة منه وتفعيله على أفضل وجه.

مقترحات الدراسة:

- 1- إجراء دراسة شبه تجريبية على أثر استخدام ملف الأعمال على مهارات اللغة العربية في المرحلة الثانوية.
- 2- إجراء دراسة لقياس فاعلية ملف الأعمال (الإلكتروني) في التعلم عن بعد.
- 3- إجراء دراسات مماثلة ومشابهة لهذه الدراسة بأدوات أخرى.
- 4- إجراء دراسات مماثلة ومشابهة لهذه الدراسة وفق متغيرات أخرى؛ مثل: البيئة، سنوات الخبرة، المرحلة الدراسية، نوع الجنس.

المراجع العربية:

- أبو الشيخ، عطية إسماعيل (2013) معتقدات معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية حول مهنة التدريس وعلاقتها بمهارات التدريس لديهم في الأردن. *مجلة الفتح* مج 9، ع 53، 117-138.
- بني حمد، فاروق محمد حسين (2016) جودة ممارسات التقويم البنائي في بيئات تعلم الفيزياء وعلاقتها بمعتقدات معلمي الفيزياء حول التعلم والتعليم (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك، اربد.
- جودة، موسى (2014). ملف الإنجاز كأداة تقويم بديل من وجهة نظر معلمي الرياضيات في قطاع غزة، *مجلة البحث العلمي في التربية*، ج2، (ع15). 645-670.
- جيوسي، مجدي. (2020). اتجاهات المعلمين نحو استخدام ملف الإنجاز كأداة تقييم بديل في مدارس جنوب نابلس *براسات - العلوم التربوية: الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي*، مج47، ع4، 60-86.
- الحارثي، علي بن سالم بن سيف، (2008) *العلاقة بين معتقدات معلمي العلوم حول استخدام إستراتيجية التعلم المبني على الاستقصاء وممارستهم الصفية لها* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس.
- حسن، إبراهيم محمد عبد الله. (2012). واقع ممارسة معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية للتقويم البديل وعلاقة ذلك بمعتقداتهم حوله. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس: رابطة التربويين العرب*، ع29، ج2، 171-202.
- الدوسري، راشد حماد. (2004). الكشف عن ممارسات المعلمين في التقويم الصفي بالمرحلة الثانوية. *رسالة الخليج العربي: مكتب التربية العربي لدول الخليج*، س 24، ع 90، 57-89.
- رزق، حنان (2017). واقع استخدام ملفات الإنجاز لمعلمات مادة الرياضيات نظام المقررات في المرحلة الثانوية في ضوء وظائف التقويم الواقعي، *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*. مج6، (ع9). 210-223.
- الرشيدي، عيسى (2017). واقع استخدام ملف الإنجاز في تنمية مهارات الأداء اللغوي لدى طلبة الصف السادس في مادة لغتي الجميلة بمدينة بريدة. *مجلة البحث العلمي في التربية* ج3 (ع18) 235-277.

الرويلي، عايد بن عايد، والحربي، بدرية حميد رمضان. (2019). درجة ممارسة استراتيجيات التقويم البديل لدى معلمات الرياضيات في ضوء المناهج المطورة للمرحلة الثانوية بالمدينة المنورة. مجلة تربويات الرياضيات: الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مج22، ع9، 113-88.

الزدجالي، أحلام بنت أحمد بن محمد، (2006) معتقدات معلمي العلوم عن التدريس في ضوء النظرية البنائية وعلاقتها بالممارسة الصفية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة

شمار، آلاء مازن، (2016) أثر استخدام ملفات الإنجاز على تحصيل واتجاهات طلبة الصف الخامس الأساسي لمادة اللغة العربية في المدارس الحكومية في نابلس (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس فلسطين.

العيسي، محمد (2009) أثر استخدام ملف أعمال الطالب (البورتفوليو) في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة الرياضيات. المجلة التربوية، مج 23 (ع 90) 247-221.

العتيبي، نوال بنت سعد مبطي. (2016). أهمية استخدام ملف الإنجاز "البورتفوليو" كأداة تقويمية للمتعلم والمعلم من وجهة نظر معلمات الرياضيات بمدينة مكة المكرمة. مجلة تربويات الرياضيات: الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مج19، ع1، 150-108.

عرفان، خالد (2005) التقويم التراكمي الشامل البورتفوليو ومعوقات استخدامه في مدارسنا، القاهرة مصر، دار عالم الكتاب للطباعة والنشر.

العزام، محمد؛ الصباح، صباح؛ العمري، علي؛ الشبول، فتحية (2017). درجة استخدام معلمي التربية الإسلامية لملف أعمال الطالب للمرحلة الأساسية العليا في الأردن. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. (ع41). 253-241.

عشوش، ابراهيم محمد رشوان. (2015). مدى اتساق معتقدات معلمي رياضيات المرحلة الابتدائية وممارساتهم الصفية حول استخدام أسلوب التعلم باللعب. مجلة تربويات الرياضيات: الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مج18، ع7، 53-6.

علام، صلاح الدين محمود (2009). التقويم التربوي البديل أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية. القاهرة. مصر: دار الفكر العربي.

عليان، شاهر ربحي (2010). مناهج وطرق تدريسها العلوم الطبيعية النظرية والتطبيق. عمان. الأردن: دار الميسرة لنشر والتوزيع.

عودة، أحمد (2004) القياس والتقويم في العملية التدريسية. عمان الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.

الغدوني، عبدالله بن محمد. (2018). واقع معتقدات طلاب الدبلوم العام في التربية تخصص العلوم الشرعية نحو المهارات التدريسية وعلاقتها بممارساتهم التدريسية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية: الجامعة الإسلامية بغزة - شئون البحث العلمي والدراسات العليا*، مج26، ع3، 269-295.

الفارسية، مريم بنت درويش بن عيسى (2010) *معتقدات معلمات العلوم في مدارس الحلقة الثانية من التعليم الأساسي نحو الاستراتيجيات المتناغمة مع مبادئ التعلم المستند إلى الدماغ وعلاقتها بالممارسة الصفية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، مسقط.

اللوغاني، أحمد عيسى؛ جوهر، سلوى باقر؛ الهولي، عبير عبدالله (2007). *معتقدات طلبة وطالبات كلية التربية الأساسية بدولة الكويت عن الإبداع. مستقبل التربية العربية - مصر*، مج 13، (ع44)، 41 - 88.

المرحبي، أحمد بن علي ابراهيم، والحربي، إبراهيم بن سليم. (2019). *درجة ممارسة معلمي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة لأدوات التقويم البديل. دراسات عربية في التربية وعلم النفس: رابطة التربويين العرب*، ع112، 428-450.

المطرفي، ثامر (2015) *مدى أهمية واستخدام أساليب التقويم البديل لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية وأهم الصعوبات التي يواجهونها. مجلة كلية التربية بأسبوط* مج31(ع3) 544-601.

النغمشي، سليمان بن عبد العزيز، و سعودي، علاء الدين حسن (2018). *معتقدات معلمي اللغة العربية نحو كتاب النشاط لمقرر لغتي الجميلة ودرجة استخدامهم له* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم، القصيم.

وزارة التربية والتعليم (1433) *الدليل الإرشادي لتقويم المتعلم التعليم الثانوي (نظام المقررات)*. وكالة التخطيط والتطوير. الرياض

المراجع الأجنبية:

Borko, Hilda. & Putnam, Ralph T. (1995). Expanding a teacher's knowledge base: A cognitive psychological perspective on professional development. In Guskey, Thomas R. and Michael, Huberman (Eds), In *professional development. In education: New paradigms and practices*, (pp. 35-65). New York: Teacher College, University of Columbia.

Bryan, L.A. (2003). Nestedness of Beliefs: Examining a Prospective Elementary Teacher's Belief System about Science Teaching and learning. *Journal of research in science teaching* .40(9) :835-868.

Zimmerman, B.& Cleary, T (2006) *Adolescents' Development of Personal Agency*. In Pajares, F. and Urdan, T. (Eds), *Self – Efficacy Beliefs of Adolescents*. Greenwich, CT: Information Age Publishing.

المراجع الإلكترونية:

وزارة التعليم (1439) تطبيق نظام المقررات على جميع المدارس الثانوية موقع وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية، تم استرجاعه 1441/8/5 على الرابط:

<https://www.moe.gov.sa/ar/news/Pages/n-m-3-y.aspx>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ ياسر فيصل عايد المغامسي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

العيب كسبب للتفريق بين الزوجين في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني

The Defect as a reason for separating spouses in Islamic jurisprudence and Afghan civil law

د. نجيب الله صالح

الأستاذ المشارك، قسم الفقه القانون، كلية الشريعة، جامعة نجرهار أفغانستان

عبدالرحمن خاكسار

الأستاذ المشارك، قسم الفقه القانون، كلية الشريعة، جامعة نجرهار، أفغانستان

ملخص البحث:

إن موضوع هذا البحث مرتبطة بحل قضية من قضايا الأمور الأسرية وهي التفريق بين الزوجين، إذا وقع شقاق بينهما، ومعنى التفريق بين الزوجين إنحلال علاقة الزوجية، وقد تتم بإرادة منفردة من قبل الزوج ويسمى طلاقاً، وقد يكون بتوافق الطرفين، فيسمى خلعاً، وقد تتم بحكم القاضي عند مطالبة أحد أطراف العقد وذلك عند جمهور الفقهاء أو بطلب من الزوجة عند الحنفية، واخذ القانون المدني الأفغاني بالمذهب الحنفي في ذلك.

ولهذا التفريق أسباب عديدة من حدوث عيب أو ضرر، أو عدم الإنفاق على الزوجة، أو غيبة الزوج المنقطعة، ولكننا بحثنا في هذا المقال عن التفريق بسبب العيب فقط، وذلك في الفقه الإسلامي والقانون الأفغاني، ونلاحظ أن الفقه والقانون المدني الأفغاني أعطيا حق مطالبة التفريق أمام القاضي إذا ظهر في الزوج أحد العيوب الذي تخل بالحقوق الزوجية.

واختلف الفقهاء في تحديد نوعية العيوب والأمراض المجوزة للتفريق؛ فمنهم من عمم ولم يحصر العيوب والأمراض المجوزة للتفريق في عدد معين، ومنهم حصرو هذه العيوب، وقد كان العمل بالمحاكم الشرعية الأفغانية وفق القانون المدني الأفغاني الصادر برقم (353) لسنة 1355هـ ش على رأي من عمم ولم يحصر، وجعل للزوجة حق مطالبة التفريق بكل عيب أو مرض لا يمكن استمرار رابطة الزوجية مع بقاءه على الزواج إلا بضرر.

ثم تناول البحث حكم الفرقة بين الزوجين بسبب العيب والمرض وهل هي طلاق أم فسخ؟ في حكم الفرقة التي يوقعها القاضي بين الزوجين بسبب العيب والمرض، وذهبوا الي رأيين: الرأي الأول: للحنفية والمالكية؛ فالتفريق عندهما طلاق بائن، والرأي الثاني للشافعية والحنابلة وذهبوا إلى أنها فسخ للعقد، وليس طلاقاً، وقد وافق القانون الأفغاني رأى الحنفية والمالكية في اعتبار الفرقة الحاصلة بسبب العيب والمرض طلاقاً بائناً. وليس هذا التفريق موجب للحرمة الأبديّة، وتجب عليها العدة بعد الدخول أو الخلوة ولكن لا يرث أحدهما من الآخر إذا مات أحدهما بعد التفريق في مدة العدة.

الكلمات المفتاحية: العيب، الشريعة الإسلامية، القانون المدني الأفغاني، التفريق.

The Defect as a reason for separating spouses in Islamic jurisprudence and Afghan civil law

Abstract:

The subject matter of this research is related to the solution of a case from the family cases, which is the separation between the spouses, when there is a discord between them, and the meaning of the separation between the spouses is the dissolution of the marriage relationship.

Sometimes the dissolution occurs with the singular intention of the husband which is called divorce, and sometimes it occurs with the agreement of both the parties, which is called luxation (Khula), and sometimes it completes with the order of the court by the demand of the one side of the contract in the opinion of the majority of the jurists or by the demand of the wife in the Hanafi school of thought. Wherein the Afghan Civil Code took the opinion of Hanafi school of thought in this particular case.

The above stated separation has various reasons of the occurrence of defect or harm, or not spending on the wife, or husband's absent for a longer period, but we have discussed in this research the separation by reason of defect only, in the Islamic Law as well as in the Afghan law, we noticed that the Islamic law and the Afghan Civil Code give the right of separation to the court, in case there is a defect in the husband that is contrary to the marital life.

The Jurist differs on the limitation of the kind of defect and sicknesses that give rise to separation, some of them generalized and did not limit the defects and sicknesses into a specific number, which give rise to separation, while some others confined the defects, while the Afghan law in accordance with the Civil Code issued in the official gazette no (353) dated 1355 H.S take the opinion of generalizing the defect and did not confined, and give to the wife the right to ask for separation against any defect or sickness with that the continuation of marriage is not possible except with harm to the wife.

Then the research continues by discussing the ruling regarding the separation between the spouses by the reason of defect or sickness whether it counts as divorce or annulment? In respect of ruling on separation ordered by the court between the spouses by reason of defect or sickness there are two opinions between the jurists.

First Opinion: according to the Hanafi and Maliki School of thoughts, the separation is irrevocable divorce, the second is the opinion of Shafi and Hanbali School of thoughts, and they said that it is the annulment of the contract and not irrevocable divorce. This separation is not making the marital contract eternally prohibited, it makes obligatory on the wife to spare the waiting period after sexual intercourse or solitude, but none of them can inherent the other if one of them died after separation during the waiting period.

Keywords: Islamic Law, Afghan Civil Code, separation, Defect, family cases.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فالزواج نظام الهي، شرعه الله تعالى لمصلحة المجتمع الإنساني وسعادة أفراد، وحفظ كيانه؛ والغرض من الزواج العشرة الدائمة بين الزوجين للتوالد والتعاون على شؤون الحياة، وقرر حقوقاً للزوجة على الزوج وللزوج على الزوجة وقد جاء في القرآن: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }⁽¹⁾ فالزوج الذي يسيء عشرة زوجته، ويزعم أن ذلك حق له فهو مكذب للقرآن لأن القرآن مقر على حقوقها، وهو يكذبه؛ فالزوجة ليست سلعة متى اشتراها مالکها صنع بها ما يشاء، وتملك الدفاع عن حقها أو رفع الشكوى إلى حاكم بل إن الزوجة إنسان عاقل مكرم يشملها قوله تعالى { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }⁽²⁾ فلها حق ثابت فمن ضيعها فحسابه على الله فالزوج ممنوع عن إيصال الضرر إليها، والأصل في الزواج أن يحقق السكينة والمودة بين الزوجين، وإذا فسدت العلاقة بين الزوجين وانقلب السكينة إلى قلق، وتبدلت المودة بالبغضاء فحينئذ لن يجدي دوام رابطة بينهما، ولا سبيل للخلاص إلا بالفرقة، وهذه الفرقة ميسورة بالنسبة للرجل لأن بيده حل الرابطة الزوجية، وأما بالنسبة للمرأة؛ فالحال يختلف، إذ ليس بيدها عقدة الطلاق؛ فالإسلام وإن جعل الطلاق بيد الرجل، إلا أنه لم يعلق على المرأة باب الخلاص، إذا تأذت من العيش مع زوجها، وإذا ابتليت الزوجة بزواج يضارها ويؤذيها؛ فلا هي قادرة على تحمله كما ليس بمقدورها أن تطلقه فمن هنا أباح الفقه والقانون المدني أن تطلب الزوجة التفريق من الزوج عن طريق القضاء، ومنح القاضي حق التفريق بينها وبين زوجها، إذا ثبت لديه تضررها من البقاء معه. والعيوب التي تقع سبب الفرقة بين الزوجين، اختلف الفقهاء في حصرها، وهل هي محصورة أم غير محصورة؟، فرأها بعض الفقهاء محصورة مع اختلاف في العدد، وعند الآخرين غير محصورة،

1- سورة البقرة الآية 228.

2- سورة الإسراء الآية 70.

وموقف القانون المدني في هذا الموضوع فيري أنها غير محصورة بل تشتمل كل ما من شأنه أن تتضرر به المرأة، ولكن جمعها القانون الأفغاني في أربعة وهي: التفريق للعيب، والتفريق للضرر، والتفريق لعدم الإنفاق عليها، والتفريق للغيبة المنقطعة، ولكننا سوف نلخص البحث في التفريق بسبب العيب فقط، لأن القانون المدني قد وافق رأى الفقهاء الذين يعترفون بحق الزوجة طلب التفريق أمام المحكمة بسبب العيب.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في أنها تتعلق بواقع الحياة الاجتماعية وخاصة الأسرية. والواقع الذي نعيشه يوجد فيه مشاكل اجتماعية وثقافية متعددة وقد تقع الزوجة تحت اضطهاد من الزوج وكذلك العكس فلا بد من بيان شاف لهذا الموضوع.

سبب اختيار الموضوع:

وللكتابة في هذا الموضوع أسباب منها: كثرة تفشي الأمراض صعبة العلاج في هذا العصر والتي تكون مانعة عن المعاشرة الزوجية أو تكون سبب لنقل الأمراض، ومنها الأضرار بالنساء أحيانا، والتعدي علي حق الزوجة؛ فلا بد أن تعرف حقها وحق زوجها في التحلل من هذا العقد بطرق شرعية وقانونية، ومنها القيام بأداء المسؤولية والبلاغ للعامة.

وبما أننا نعيش في ظروف تقدم العلم والكشوف الحديثة في النواحي المختلفة من الحياة الإنسانية التي تسبب إلى العثور على الأمراض التي لم يكن في بال الإنسان قبل ذلك. مثل الإيدز الناقلة للفيروسات الخطيرة التي تحيل دون مقاصد الزوجية، ومن ناحية أخرى كثرة الوقوع حوادث التفريق بين الزوجين في المحاكم احتاج الموضوع إلى البحث والكتابة لوضوح أكثر من نصوص الفقه الإسلامي والقوانين العملية في هذا المجال.

معنى التفريق:

التفريق في اللغة: مصدر فرق؛ يقال: فرقت بين الحق والباطل أي فصلت بينهما، وقال ابن الأعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا، بالتخفيف، وفرقت بين العبدین ففترقا، بالتشديد.⁽³⁾

أو بعبارة أخرى: التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره.⁽⁴⁾

والتفريق في اصطلاح الفقهاء: إنهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين بحكم القاضي بناء علي طلب أحدهما لسبب؛ كالتشاقق والضرر وعدم الإنفاق... أو بدون طلب من أحد حفاظا لحق الشرع كما اذا ارتد أحد الزوجين.⁽⁵⁾

الفرق بين التفريق والطلاق:

لقد ورد في البحث مصطلح التفريق فيحسن هنا أن نوضح الفرق بينه وبين الطلاق:

أن الطلاق يقع باختيار الزوج وإرادته مادام أهلا لإيقاعه، أما التفريق: فيقع بحكم القاضي، لتمكن المرأة من إنهاء الرابطة الزوجية جبراً عن الزوج، إذا لم تنجح الوسائل الاختيارية من طلاق أو خلع.⁽⁶⁾ وللتفريق أسباب منها:

³- الفيومي(١٤٢٧ هـ 7ص174)، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .

⁴-العسكري(١٩٩٧ م، 1ص151)، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.

⁵- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية. (من 1404 - 1427 هـ، ج29ص7)

⁶- الزحيلي(١٤١٥ هـ 9ص7041))، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته.

التفريق بسبب العيب(العلة):

إذا وجدت الزوجة بزوجها عيبا مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن في زمن طويل ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر فلها أن تطلب من القاضي تفريقها منه.

ما المراد بالعيب أو لعلة؟

العَيْبُ: لغة: النقص و يستعمل بمعنى: الشين، و الوصمة، وبمعنى العاهة، وقد استعمله الفقهاء في المعنى الأخير كثيراً، سواءً أكان في الإنسان أم الحيوان أم الزرع أم غيرها. فالعيب أعم من العاهة.(7)

معنى العلة: العلة لغةً: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة؛ لأن بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، واصطلاحاً: عبارة عما يجب الحكم به معه، والعلة في العروض: التغيير في الأجزاء الثمانية، إذا كان في العروض والضرب.(8)

والمراد عند الفقهاء من العيب أو لعلة: هو نقصان بدني أو عقلي في الزوجين يجعل الحياة الزوجية غير مثمرة، أو قلقة لا استقرار فيها، ويمنع من تحصيل مقاصد الزواج والتمتع بالحياة الزوجية.(9)

آراء الفقهاء في التفريق للعيب:

للفقهاء في جواز وعدم جواز التفريق للعيب رأيان:

الرأي الأول: هو للظاهرية، فقالوا: لا يجوز التفريق بعيب سواء أكان العيب في الزوج أم في الزوجة، ولا مانع من تطبيق الزوج للزوجة إن شاء، إذ لم يصح في الفسخ للعيب دليل في القرآن أو السنة أو الأثر الوارد عن الصحابة أو القياس والمعقول. وصرح ابن حزم في كتابه المحلى في المسألة رقم 1899: "ومن تزوج امرأة فلم يقدر على وطئها سواء كان وطئها مرة أو مرارا أو لم يطأها قط فلا يجوز للحاكم، ولا لغيره أن يفرق بينهما أصلا، ولا أن يؤجل له أجلا، وهي امرأته إن شاء طلق وإن شاء أمسك.(10)

واستدل على قوله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (11) كما استدل على الأثر الذي ثبت عن علي (رضي الله تعالى عنه): عن هانئِ بْنِ هَانئِ قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ: هَلْ لَكَ فِي امْرَأَةٍ لَيْسَتْ بِأَيِّمٍ وَلَا بِدَاتٍ بَعْلٍ قَالَ: وَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْهَا إِلَّا مَبِيئَهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ شَيْئًا قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا مِنَ السُّحْرِ قَالَ: لَا، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ أَمَا أَنَا فَلَسْتُ مُفْرَقًا بَيْنَكُمَا أَنْتَ وَاللَّهِ وَأَصْبِرِي(12) وقد اعترض الجمهور على استدلال الظاهرية،

7- أبو حبيب(1408 هـ = 1988 م، ج1ص387)، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً.

القونوي(2004م-1424هـ، ج1ص74)، قاسم بن عبد الله بن أمير الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المحقق يحيى مراد، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29ص237.

8- الجرجاني(لطبعة: الأولى 1403 هـ -1983 م، ج1ص154)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء .

- الشيخ حسن موسى الحاج موسى(الطبعة الأولى، 2008م، ص140)، القضاء الشرعي السني، تنظيمه واختصاصاته، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، شلبي، محمد مصطفى، أحكام الأسرة في الإسلام، دارنهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ص517، السريتي(1995م، ص292)، عبدود، أحكام الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية، الدار الجامعية، بيروت.

10- ابن حزم(١٤١٣هـ ج9ص121، مسألة 1899)، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، المُحَلَّى بِالْأَثَارِ.

11- سورة البقرة الآية 286.

12- المُحَلَّى بِالْأَثَارِ لابن حزم (١٤٢١هـ، ج9ص123)، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد:

من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن عبارات رواية ما ذكره والرواية الآتية مختلفة: "أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، نَا سُفْيَانُ، نَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَن هَانِي بْنِ هَانِي، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَى امْرَأَةٍ لَا أَبِي، وَلَا ذَاتِ زَوْجٍ؟ قَالَ: «فَأَيُّ زَوْجِكِ؟» قَالَتْ: هُوَ فِي الْقَوْمِ، فَقَامَ شَيْخٌ يَجْنَحُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: سَلَهَا هَلْ تَنْقِمُ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ تِيَابٍ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «فَمَا مِنْ شَيْءٍ» قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا مِنَ السَّحْرِ، قَالَ: وَلَا مِنَ السَّحْرِ، قَالَ: هَلَكْتَ وَأَهْلُكَتَ، قَالَتْ: فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ: قَالَ: «اصْبِرِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ سَاءَ ابْتِلَاكِ بِأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ» (13) ونقل في البيهقي أثر علي رضي الله عنه موافق الأثر عمر رضي الله عنه حيث قال: "رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَن خَالِدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُوجَلُّ الْعَيْنَيْنِ سَنَةً فَإِنْ وَصَلَ وَإِلَّا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا" (14)

الوجه الثاني: أن في هذه الرواية راوي هو هانِي بْنُ هَانِي فِيهِ مَقَالٌ، ويقول عنه محمد ناصر الدين الألباني: "حكى عن الشافعي رحمه الله أن هانئا لا يعرف وأن أهل العلم لا يثبتون هذا الحديث لجهالتهم بهانئ بن هانئ. وتعقبه ابن الترمذاني بقوله: قلت: هانئ معروف، قال النسائي: ليس به بأس وأخرج له الحاكم (المستدرک) وابن حبان في (صحيحه) وذكره في (الثقات) من التابعين. وأخرج الترمذي من روايته قوله عليه السلام في عمار: مرحبا بالطيب، ثم قال: حسن صحيح. قلت: هانئ هذا قال ابن المديني: مجهول ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي فلا تظمن النفس لتوثيق من وثقه لا سيما وجلهم متساهلون في التوثيق والتصحيح ولذلك قال الحافظ في التقریب: مستور." (15)

الرأي الثاني للجمهور (المذاهب الأربعة والإمامية): اتفق جمهور الفقهاء على جواز التفريق بين الزوجين للعيوب. (16) واستدلوا على أثر عمر (رضي الله تعالى عنه): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُنَادِي، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقِيُّ، عَن سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَن قَنَادَةَ، عَن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي الْعَيْنَيْنِ: "يُوجَلُّ سَنَةً فَإِنْ قَدِرَ عَلَيْهَا وَإِلَّا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَلَهَا الْمَهْرُ وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ" (17) ولكن اعترض ابن حزم على هذه الرواية - سعيد بن المسيب - عن عمر، لأن سعيد

بن المسيب لم يسمع من عمر رضي الله عنه. (18) ونقل عن الألباني رحمه الله في هذا، قول ابن الترمذاني بقوله: "قلت تخصيص هذا أنه مرسل يوهم أن الأول متصل وقال ليس كذلك لأن روايات ابن المسيب كلها منقطعة. (19) ولكن نقل ابن الهمام من الحنفية

13- الجوزجاني (الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1982 م، ج2 ص181 رقم الأثر 2020)، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، سنن سعيد بن منصور، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي.

14- البيهقي، (الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، ج7 ص370 رقم الأثر 14300)، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا.

15- الألباني (1417 هـ جلد6 ص322)، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل في تخريج الأحاديث منار السبيل،

16- ابن الهمام (1424 هـ الناشر: دار الفكر، ج4 ص299)، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي فتح القدير، ابن جزي المالكي، محمد بن أحمد الغرناطي، القوانين الفقهية، ج1 ص142، الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد المالكي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، ج3 ص176، البهوتي الحنبلي (الناشر: دار الفكر - بيروت، 1402 هـ، ج5 ص107)، منصور بن يونس كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال الأنصاري (الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2000 م، ج3 ص171)، زكريا بن محمد بن زكريا، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق: د. محمد محمد تامر.

17- السنن الكبرى، ج7 ص368 رقم الأثر 14298.

18- المحلى لابن حزم، ج9 ص126.

19- ارواء الغليل في تخريج الأحاديث منار السبيل، ج6 ص123

عدة طرق: وقال أما الرواية عن عمر فلها طرق، فمنها طريق عبد الرازق حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، وأخرجه ابن أبي شيبة : حدثنا هشيم عن محمد بن مسلمة عن الشعبي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى شريح أن يؤجل العنين سنة . ورواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة: قال: حدثنا إسماعيل بن مسلم المكي عن الحسن بن عمر بن الخطاب.(20) واستدلوا ايضاً على عمل جمهور الصحابة، وقالوا أنه قد قضى بتأجيل العنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود والمغيرة بن شعبة ولا مخالف لهم من الصحابة إلا شيء يروى عن علي بن أبي طالب.(21) (و بالرأي الثاني أخذ القانون المدني الأفغاني رقم 353 لسنة 1355هـ.ش في المواد 176-177-178-179-180-181-182-199-201-202-206-212-213).

هل التفريق بالعيب حق للزوجين أو للزوجة فقط:

اختلفت آراء الفقهاء فيمن يحق له طلب التفريق بسبب العيب والمرض هل هو حق للزوجة فقط أم للزوجة والزوج معاً؟ فمنهم من جعل هذا الحق للزوجة وحدها دون الزوج، ومنهم من جعل حق طلب التفريق للزوج والزوج معاً. **الرأي الأول:** للحنفية: يثبت حق التفريق بالعيب عند الحنفية للزوجة فقط، لا للزوج؛ لأن الزوج يمكنه دفع الضرر عن نفسه بالطلاق، أما الزوجة فلا يمكنها دفع الضرر عن نفسها إلا بإعطائها الحق في طلب التفريق؛ لأنها لا تملك الطلاق. فثبتت العيوب في الزوج تعطي الزوجة الحق في أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها، صيانة لها أن تقع في المحذور، وضناً بالحياة الزوجية من أن تتعطل مقاصدها، وحماية للمرأة من أن تكون عرضة للتعسف والظلم. كما صرح الإمام الكاساني " وأما في جانب المرأة، فخلوها عن العيب ليس بشرط لزوم النكاح بلا خلاف بين أصحابنا حتى لا يفسخ النكاح بشيء من العيوب الموجودة فيها. " (22)

الرأي الثاني: للجمهور: ذهبوا الى أن أي واحد من الزوجين إذا وجد في الآخر عيباً من العيوب التناسلية(الجنسية) أو العيوب المنفرة، طلب التفريق بالعيب لكل من الزوجين؛ لأن كلاً منهما يتضرر بهذه العيوب، أما اللجوء إلى الطلاق فيؤدي إلى الإلزام بكل المهر بعد الدخول وبنصفه قبل الدخول. وفي التفريق بسبب العيب يعفى الرجل من نصف المهر قبل الدخول، وبعد الدخول لها المسمى بالاتفاق، لكن يرجع الزوج عند المالكية والحنابلة والشافعية بالمهر بعد الدخول على ولي الزوجة كالأب والأخ لتدليسه بكتمان العيب، ولا سكنى لها ولا نفقة.(23)

ولكن تمسك القانون المدني الأفغاني برأي الحنفية وجعل الحق في طلب التفريق بسبب العيب والمرض للزوجة وحدها دون الزوج، لأن الزوج، وإن كان يتضرر بها لكن يمكنه دفع الضرر عن نفسه بالطلاق، فإن الطلاق بيده، والمرأة لا يمكنها ذلك؛ لأنها لا تملك الطلاق. فلهذا نص في المادة 176 على حق الزوجة فقط.

²⁰- فتح القدير، ج4ص128.

²¹- ابن عبد البر(الطبعة الأولى، 1387 هـ، ج13ص225)، يوسف بن عبد الله بن محمد. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ولكن قال محمد ناصر الدين الألباني في كتابه ارواء الغليل في تخريج الأحاديث منار السبيل جلد6ص322: صحيح. عن ابن مسعود فقط.

²²- الكاساني (1406 هـ - 1986 م، ج2ص327)، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.

²³: لخليل، (ج-3ص173، القوانين، ج1ص143، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم، أسنى المطالب في شرح روض الطالب من فقه الحنبلي المكتبة الشاملة، ج5ص165.

أنواع العيوب

أنواع العيوب عند الفقهاء: قسم الفقهاء هذه العيوب على التفصيل الآتي:

عند الحنفية:

الأول: العيوب التي اتفق الحنفية عليها: هي الجب (24) والعنة (25)، ويثبت بهما الخيار للمرأة في التفريق والبقاء على النكاح. ثانياً: عيوب مختلف فيها عند الحنفية؛ هي عيوب بالزوج والزوجة تخل بالوطء مثل: الجنون (26)، والجدام (27)، والبرص (28)؛ فقال أبو حنيفة لا يثبت لها الخيار وقال محمد يثبت لها الخيار. (29)

وعند الفقهاء المالكية عيوب الزوجين هي:

أن العيوب المعتبرة ثلاثة عشر عيباً، يختص الرجل بأربعة: الخشاء، والجب، والعنة، والاعتراض (30)، وتختص المرأة بخمسة: الرتق (31)، والقرن (32)، والعقل (33)، والإفضاء (34)، وبخر الفرج (35)، ويشتركان في أربعة: الجنون، والجدام، والبرص، والعذيفة (36). (37)

24- الجب: قَالَ الْعِنِيُّ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ هُوَ مَقْطُوعُ الذَّكَرِ وَالْخُصْيَيْنِ، وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ: هُوَ مَقْطُوعُ جَمِيعِ الذَّكَرِ، أَوْ قَطَعَ مَا لَا يَتِمَّكَنُ مَعَهُ مِنَ الْجَمَاعِ، وَهُوَ عَيْبٌ فِي الزَّوْجِ يَحُولُ الْمَرْأَةَ الْفَسْخَ. (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ) الحاشية: لطبعة: الأولى، الشلبي، (1313 هـ، ج2 ص143) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس (المتوفى: 1021 هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، شرح زاد المستقنع، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل، ج5 ص161)

25- العينين: شرعا من لا يقدر على جماع فرج زوجته لمانع منه، ككبر سن، أو سحر. (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب الناشر: دار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة: تصوير 1993 م الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م، ج1 ص263)

26- الجنون: عند الحنفية اختلال القوة المميزة بين الأمور الحسنة، والقيحة، والمدركة للعواقب، بأن لا تظهر آثارها، وتتعلل أفعالها، إما لنقصان جبل عليه دماغه في أصل الخلقة، وإما لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال. (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ج1 ص69)

27- الجُذام: داء معروف تنهافت منه الأطراف ويتناثر منه اللحم. (مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (1425 هـ - 2002 م، ج4 ص1514)، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج .

28- البرص: هو: بقع بيضاء على الجلد تزداد اتساعاً مع الأيام، وربما نبت عليها شعر أبيض أيضاً، وربما كانت بقعا سوداء. (الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29 ص67)

29- السمرقندي (1414 هـ - 1994 م، ج2 ص255)، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

30- الاعتراض: وهو حالة الرجل الذي لا يقدر على الوطء لعارض كمرض أو كبر. (الفقه الإسلامي وادلته، ج9 ص7046)

31- الرتق: هو كون الفرج مسدوداً ملتصقاً بلحم من أصل الخلقة لا مسلك للذكر فيه. (الفقه الإسلامي وادلته، ج9 ص7046)

32- القرن: هو لحم يحدث في الفرج يمنع من الإبلاج، وقيل أن القرن هو عظم يكون في الفرج يمنع من الإبلاج، لكن كثير من أهل العلم يقولون أنه لحم، لأنه لا يكون عظم في فرج المرأة وإنما يكون لحم، فقطعة اللحم الموجودة في الفرج حالت بين الزوج وبين الجماع وهذا العيب الثاني. (شرح زاد المستقنع، ج5 ص165)

33- العقل: العقل قيل أنه أيضاً لحمة تسد الفرج، وقيل أنه ورم يكون في الفرج يمنع من الإبلاج، ومن المعلوم أن هناك فرق بين الورم وبين اللحم، وقيل أنه رغوّة تمنع من تمام اللذة. (شرح زاد المستقنع، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل، ج5 ص165)

34- الإفضاء: هو اختلاط مسلك النكاح مع مسلك البول، أو اختلاط مسلك النكاح مع مسلك الغائط. (الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29 ص67)

35- البخر: هورائحة منتنة تنثر في الوطء. (الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29 ص67)

36- العذيفة: هو التغوط عند الجماع، والتبول مثله. (الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29 ص68)

37- حاشية الصاري على الشرح الصغير- القرافي، (١٤١٩ هـ ج5 ص153)، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت، 1994م، ج4 ص428، القوانين الفقهية، ج1 ص142.

وعند الشافعية عيوب الزوجين:

هي العيوب التي يرد بها عقد النكاح، خمسة تشترك الرجال والنساء منها في ثلاثة: وهي الجنون، والجذام، والبرص. ويختص الرجال منها اثنتين هما: الجب والخصاء (38)، وفي مقابلتهما من النساء القرن (39).

وعند الحنابلة: العيوب الخاصة بالرجل هي: العنة، والجب (40).

والعيوب عند الإمامية أحد عشر عيباً: أربعة في الرجل: وهي الجنون والخصاء والعنة والجب، وسبعة في المرأة: وهي الجنون والجذام والبرص والقرن والإفضاء والعمى والإقعاد (41).

فهذه العيوب: منها ما يخشى تعدي أذاه، ومنها ما فيه تغيير ونقص، ومنها ما تتعدى نجاسته.

العيوب التي تجيز التفريق هل فيها حصر معين أم لا؟:

ظاهر نصوص الفقهاء توحى بالحصر في هذه العيوب، فقد جاء في المغني: "أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ الْخِيَارُ لِغَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِسْتِمَاعِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، وَلَا يَخْشَى تَعْدِيَهُ، فَلَمْ يَفْسَخْ بِهِ النِّكَاحَ، كَالْعَمَى وَالْعَرَجِ، وَلَأَنَّ الْفَسْخَ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِنَصِّ أَوْ إِجْمَاعٍ أَوْ قِيَاسٍ، وَلَا نَصَّ فِي غَيْرِ هَذِهِ وَلَا إِجْمَاعَ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهَا عَلَى هَذِهِ الْعُيُوبِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقِ." (42)

وجاء في مغني المحتاج قوله: "واختصار المصنف على ما ذكر من العيوب يقتضي أنه لا خيار فيما عداها، قال في الروضة: وهو الصحيح الذي قطع به الجمهور." (43)

وجاء في بداية المجتهد قوله: "واختلف أصحاب مالك في العلة التي من أجلها قصر الرد على هذه العيوب الأربعة. فقيل لأن ذلك شرع غير معلل؛ وقيل لأن ذلك مما يخفى، ومحمل سائر العيوب على أنها مما لا تخفى؛ وقيل لأنها يخاف سرايتها إلى الأبناء، وعلى هذا التعليل يرد بالسواد والقرع، وعلى الأول يرد بكل عيب إذا علم أنه مما خفي على الزوج." (44)

وجاء في البدائع: "وقال محمد: خلوه من كل عيب لا يمكنها المقام معه إلا بضرر كالجنون والجذام والبرص، شرط لزوم النكاح حتى يفسخ به النكاح، وخلوه عما سوى ذلك ليس بشرط.

(وجه) قول محمد أن الخيار في العيوب الخمسة إنما ثبت لدفع الضرر عن المرأة وهذه العيوب في إلحاق الضرر بها فوق تلك؛ لأنها من الأدواء المتعدية عادة، فلما ثبت الخيار بتلك، فلائ يثبت بهذه أولى." (45)

38- الخصاء: فهو قطع الخصيتين، والسل هو استلالهما يعني الخصيتين مع بقاء الجلد، والوجاء هو رض الخصيتين.

(شرح زاد المستقنع، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل، ج5 ص167)

39- الماوردي (الطبعة الأولى 1414 هـ، ج9 ص106) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الحاوي في فقه الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، أسنى المطالب شرح روض الطالب، ج15 ص204.

40- شرح زاد المستقنع، ج5 ص161.

41- الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص7050.

42- ابن قدامة (1388 هـ - 1968 م، ج7 ص186)، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة.

43- الشريبي (1415 هـ - 1994 م، ج4 ص341)، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية.

44- ابن رشد (1425 هـ، ج3 ص74)، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث - القاهرة.

45- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج2 ص327.

ومن الفقهاء من ذهب الى عدم القصر على العيوب المذكورة، ومن ذلك: ما قاله ابن تيمية في كتابه الاختيارات العلمية: "وترد المرأة بكل عيب ينفر عن كمال الاستمتاع." (46)

وما قاله ابن قيم الجوزية في كتابه زاد المعاد: "وأما الاقتصار على عيبين أو ستة، أو سبعة أو ثمانية دون ما هو أولى منها أو مساو لها فلا وجه له، فالعمى والخرس والطرش، وكونها مقطوعة اليدين والرجلين أو أحدهما، أو كون الرجل كذلك من أعظم المنقّرات. وقوله: والقياس أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه، ولا يحصل به مقصود النكاح من الرحمة والمودة يوجب الخيار." (47)

وايضاً صرح دكتور عبد الوهاب خلاف: "وليست عيوب الزوج التي نسوغ طلب التطليق محصورة وإنما المدار على كون العيب مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ولا تستطاع العشرة معه بضرر أيا كان نوعه." (48) وترى اللجنة المكلفة بتأليف الموسوعة الفقهية الكويتية: أن هذه العيوب المنصوص عليها ليست للحصر، وإنما هي للتمثيل، ولذلك فإنه يلحق بها كل ما كان في معناها أو زاد عليها، كالإيدز وما شابهه من الأمراض التي تفوق بعض ما ذكر. (49)

ومن تدبر مقاصد الشرع في مصادره وموارده وعدله وحكمته وما اشتمل عليه من المصالح لم يخف عليه رجحان هذا القول وقربه من قواعد الشريعة فهذا اختار لجنة التقنين في القانون المدني الأفغاني الرقم 353 سنة 1355هـ -ش: رأى إمام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزي، وذكر مطلق العيب الذي لا يمكن اقامتها معه إلا بضرر، ونص في مادة 176: "للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها إذا وجدت به عيباً مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل وتتعدّر عليها الإقامة إلا بضرر". ويفهم من أحكام القانون المدني الأفغاني: أن العيوب التي كانت لسببه حق مطالبة التفريق، ليست محصورة، يتناول كل الأمراض التي لا أمل في شفائها، أو يوجد أمل ولكن يستمر، يأخذ زمناً طويلاً وتتعدّر عليها الإقامة؛ فإذا كان يؤمل زوال تلك العلة يؤجل القاضي سنة واحدة.

شروط التفريق بالعيب:

اشترط الفقهاء شرطين لثبوت الحق في طلب التفريق بالعيب هما:

من الفقهاء الحنفية أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّعدي، (المتوفى: 461هـ) قال: "فاذا تزوجت المرأة رجلاً فوجدته عنيماً فان على اوجه:

أحدها: ان علمت به عند النكاح فلا خيار لها بعد ذلك.

46- ابن تيمية (1397هـ-1978م، ج1ص543)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم، الاختيارات الفقهية، المحقق: علي بن محمد بن عباس البعلبي الدمشقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

47- ابن القيم (1407 - 1986م، ج5ص163)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.

48- خلاف (1990م، ص162)، عبد الوهاب، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، على وفق مذهب أبي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم، دار القلم للنشر والتوزيع.

49- الموسوعة الفقهية الكويتية، ج29ص69 هامش.

والثاني: إن علمت به بعد ما نكحته ثم رضيت به فلا خيار لها بعد ذلك وان اختارت زوجها فلا خيار لها بعد ذلك وان رضيت بالعنة قبل تمام السنة او بعدها واقرت بالرضا بطل خيارها ولا يلتفت الى قولها بعد ذلك." (50)

وذكر أبو زهرة من المعاصرين في جواز طلب التفريق لها ثلاثة شروط:

1- أن يكون العيب مستحكما لا يمكن البرء منه، أو يمكن، ولكن بعد زمن طويل، فإن كان المرض قريب الزوال؛ فإنه لا يجوز لها طلب التفريق من أجله.

2- ألا يمكن المقام معه إلا بضرر، كالجنون والجزام والبرص، والضرر عام يشمل ضررها وضرر نسلها، وظاهر أنه يجب أن يكون ضرراً شديداً لا يمكن احتمالها، أو يبقي أثراً في ذريتها.

3- ألا يثبت رضاها به مع العلم بذلك العيب، فإن كان العيب قائماً وقت العقد وعلمت به عند إنشائه، فليس لها أن تطلب التفريق، وكذلك إن لم تعلم به وقت العقد ثم رضيت به بعد العلم صراحة أو دلالتاً فليس لها طلب التفريق أيضاً. (51)

وتاكيدا ذكر دكتور وهبة الزحيلي في كتابه الفقه الاسلامي وادلته:

1-ألا يكون طالب التفريق عالماً بالعيب وقت العقد أو قبله: فإن علم به في العقد، وعقد الزواج، لم يحق له طلب التفريق؛ لأن قبوله التعاقد مع علمه بالعيب رضا منه بالعيب.

2-ألا يرضى بالعيب بعد العقد حال اطلاعه عليه؛ فإن كان طالب التفريق جاهلاً بالعيب، ثم علم به بعد إبرام العقد ورضي به، سقط حقه في طلب التفريق. (52)

و بني الحكم في القانون المدني الأفغاني في ضوء هذه الشروط وصرح في مادة 177: "يسقط حق الزوجة في طلب التفريق بسبب العيوب المشار إليها في مادة-176- إذا علمت بها قبل العقد فتزوجت عالمة بالعيب أو إذا حدث العيب به بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة".

ومعنى هذا أن للزوجة حق طلب التفريق إذا وجدت بزوجها عيباً مستحكما لا يمكن البرء منه، أو يمكن بعد زمن طويل، ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر، سواء أكان ذلك بالزوج قبل العقد، ولم تعلم عند إنشائه، أم حدث بعد العقد ولم ترض به، فإن تزوجته عالمة بالعيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها، لا يجوز طلب التفريق وإن طلبته لا يحكم لها، واعتبر التفريق في هذه الحال طلاقاً باننا ويستعان بأهل الخبرة في معرفة العيب ومداه من الضرر.

أثر حكم الحاكم في انحلال عقد النكاح بسبب العيب: هل تحس الحاجة الى حكم الحاكم وتقدم الدعوى في التفريق بين الزوجين بسبب العيب أم لا حاجة؟ ذهب الفقهاء الى رأيين :

50- السُّعْدِي (1404 – 1984، ج1ص303)، علي بن الحسين بن محمد ، حنفي ، تنتف في الفتاوى، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة - عمان الأردن ،بيروت . ،ابن عابدين(1412هـ - 1992م، ج3ص495)، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر-بيروت.

51- ابو زهرة(1383هـ-ق،ص358)،محمد، الأحوال الشخصية، دار الفكر.

52- الفقه الإسلامي وادلته، ج9ص7053.

الرأي الأول: للجمهور (الحنفية والمالكية والشافعية): اتفقوا على أن الفرقة بالعيب تحتاج إلى حكم القاضي وادعاء صاحب المصلحة، لأن التفريق بالعيب أمر مجتهد فيه ومختلف فيه بين الفقهاء، فيحتاج إلى قضاء القاضي لرفع الخلاف، ولأن الزوجين يختلفان في ادعاء وجود العيب وعدم وجوده، وفي أنه يجوز التفريق به أو لا يجوز، وقضاء الحاكم يقطع دابر الخلاف.⁽⁵³⁾ الرأي الثاني: للحنابلة: ولهم ثلاثة أقوال:

الأول: لا بد أن يكون الفسخ بالعيب عن طريق الحاكم، والسبب في ذلك أنه يحتاج إلى اجتهاد ونظر وحكم، فلا يقوم به الزوج أو الزوجة من تلقاء نفسه.

والقول الثاني: أن لكل منهما الفسخ ولا حاجة إلى حكم الحاكم، لأن سبب الفسخ موجود فلا نحتاج إلى حكم الحاكم. والقول الثالث: أنه إذا تم الفسخ برضا الطرفين فلا نحتاج إلى حاكم، وإذا لم يتم الفسخ إلا مع الاختلاف؛ فلا بد من حكم حاكم، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الراجح والأقوى جداً والأقرب إلى الحق إن شاء الله.⁽⁵⁴⁾

حكم الفقهي في المجهوب:

وإذا تبين أن الزوج مجبوب، فرّق القاضي بين الزوجين في الحال ولم يؤجله؛ لعدم الفائدة في التأجيل. كما صرح ابن العابدین على هذا: "إن المجهوب لا يؤجل بل يفرق في الحال ولو ولدت امرأته بعد التفريق لا يبطل التفريق." ⁽⁵⁵⁾ أما إذا تبين للقاضي أنه العنّين فيؤجله القاضي سنة

حكم التأجيل في العنّين:

إذا تزوجت المرأة ووجدت زوجها عنينا، ولم تكن قد علمت حين العقد حاله، ولم ترض بالمقام معه على ذلك صراحة أو دلالة، وطلبت المرأة التفريق منه، وثبت العنّته باقرار الزوج أو بشهادة الشهود على إقرار الزوج أو برأي أهل الخبرة: فإن جمهور الفقهاء يرى أن المرأة إذا ادّعت أن زوجها عنّين لا يَصِلُ إِلَيْهَا وَتَبَيَّنَتْ عُنَّةُ أَجَلِهِ الْحَاكِمُ مَدَّةَ سَنَةٍ.⁽⁵⁶⁾ ولا يصح التأجيل من غير القاضي كما نص على ذلك الإمام السرخسي: "ولا يكون أجل العنّين إلا عند قاضي مصرٍ أو مَدِينَةٍ يَجُوزُ قَضَاؤُهُ، ولا يجوز عند من هو دون هؤلاء"⁽⁵⁷⁾ ولكن فقهاء الشافعية قالوا: لا يؤجل سنة إلا إذا طلبت الزوجة. فإن سكتت لم تضرب المدة، فإن كان سكوتها لدهوة أو غفلة أو جهل، فلا بأس بتبنيها.⁽⁵⁸⁾

⁵³- ابن نجيم (1422هـ - 2002م، ج 9 ص 391)، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دراسة وتحقيق: احمد عزو عناية دمشقي الناشر: دار احياء التراث العربي. ،السرخسي (1414هـ-1993م، ج5ص104)، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، الهيتمي (1983م، ج7ص352)، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد. الرملي (1404هـ - 1984م، ج6ص314)، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط الأخيرة.

⁵⁴- شرح زاد المستقنع، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل، ج5ص172.

⁵⁵- رد المحتار على الدر المختار، ج3ص495.

⁵⁶- فتح القدير، ج4ص297، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج31 ص17.

⁵⁷- المبسوط للسرخسي، ج5ص104.

⁵⁸- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج6ص345.

وَاسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ بِقَوْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا طَلْقٍ يُحَدِّثُ عَنِ الْمُعْبِرَةِ بِنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ عَجَزَ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ فَأَجَلَّهُ سَنَةً. (59)

وإدعى ابن نجيم على هذا الإجماع وذكر " والإمام المتبع في أحكام العنين عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهم) ولم ينقل عن أقرانهم خلافة؛ فحل هذا محل الإجماع؛ لأن عدم الوصول قد يكون لعدة معترضة، وقد يكون لآفة أصلية؛ فلا بد من ضرب مدة لاستبانة العلة من العنة؛ فقدر بسنة لاشتمالها على الفصول الأربع. وقد كتبنا في القواعد الفقهية في مذهب الحنفية أن قاضيا لو قضى بعدم تأجيل العنين لم ينفذ قضاؤه. (60)

حكمة تأجيل العنين: حكمته مضي الفصول الأربعة إذا تعذر الجماع إن كان لعارض حرارة زال شتاء أو برودة زال صيفا أو ببوسة زال ربيعا أو رطوبة زال خريفا، فإذا مضت السنة علم أن عجزه خلقي، وابتدأها من وقت الضرب لا الثبوت. (61)

موقف القانون: أن هيئة التقنين القانون المدني لأفغاني قسم العيوب الى قسمين: قسم لا يرجي زوالها وبرأتها عنها، او رفعها ولكن بعد زمن طويل و لا يمكن معها الإقامة إلا بضرر، وقسم يرجي زوالها؛ فبين الحكم لهذا القسمين على حدة، وأختص صلاحية حكم التفريق الى المحكمة، ونص في هذا الشأن في المادة رقم 179: " إذا كانت العيوب المشار إليها غير قابلة للزوال، يفرق القاضي بين الزوجين في الحال، فإذا كان زوالها ممكنا يؤجل الدعوى مدة لا تتجاوز سنة فإن لم يزل العيب فرق بينهم ".

أسباب ثبوت العيب و رأي أهل الخبرة فيها:

أولا: اسباب ثبوت العيب: تثبت عنة الزوج امام المحكمة بإقرار الزوج، ولا تثبت بشهادة الشاهد، لأنها ليست من قبيل معانيات، ولكن تصح أن تكون الشهادة عند الحاكم على إقرار الزوج، ويرأي أهل الخبرة (62)

ثانيا: أثر رأي أهل الخبرة: ولو اختلف الزوجين في ثبوت العيب؛ فالزوج يعلن البرأة من العيب، والمرأة تدعي وجودها، او اختلفا في الوصول إليها، فقال الزوج: وصلت وقالت المرأة: لم يصل إلي، وليست هناك دليل قطعي او قرينة حسية أن يثبت عليها حقيقته، فحينئذ يستعان بأهل الخبرة؛ في بقاء عيوب أو رفعها وعدم استحقاق طلب التفريق أم لا؟ وذكر الفقهاء حالات التي يرجع فيها إلى المختصين من الأطباء الذين لهم خبرة في معرفة العيوب المتعلقة بالرجال والنساء؛ وعدم هذه المجالات الأمراض الجنسية وتؤكد هذا المبدأ لمنظمة المؤتمر الاسلامي ونقل اتفاق الفقهاء على حاجة إظهار رأي أهل الخبرة. (63)

كما ذكر ابن نجيم: إذا كان يعرف حقيقة حاله بالمس من غير نظر يمس من وراء الثياب ولا تكشف عورته وإن كان لا يعرف إلا بالنظر أمر القاضي أمينا لينظر إلى عورته فيخبر بحاله؛ لأن النظر إلى العورة يباح عند الضرورة. (64) وفي عدد أهل الخبرة قال الشلبي: إن كان أكثر من واحد الأثنين أو الثلاث فهو أفضل. (65)

59- السنن الكبرى للبيهقي، ج7 ص369 رقم الأثر 14294

60- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج9 ص391.

61- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج6 ص143.

62- الفقه الاسلامي وادلتاه، ج9 ص7053.

63- الموسوعة الفقهية الكويتية، ج19 ص23.

64- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج9 ص389.

65- الزيلعي (1313 هـ، ج3 ص23)، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الحنفي ومصنف الحاشية: الشلبي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة.

وأشار في القانون المدني الأفغاني المادة 178 الي معرفة العيوب: "يستعان بأهل الخبرة بمعرفة العيب الذي يطلب التفريق من أجله). وأخذ المحاكم الأفغانية في قانون أصول المحاكمات المدنية، الصادر 1367\5\31هـ ش رقم المسلسل 722 على هذا ونص في المادة الرقم 181: "تستطيع المحكمة في الدعوى التفريق بسبب العيب الزوج ويرجع لإثبات العيب الزوج أو المرض غير قابل البرء أو كان قابل البرء ولكن يستمر بقاءه مدة طويلة، و ترجع في ذلك إلى طبيب متخصص أو هيئة طبية متخصصة"

أثر التفريق بالعيب على المهر: الفقهاء اختلف فيها اختلف فيها إلى أقوال:

القول الأول: للحنفية: ولهم قولان: فعند أبي حنيفة لها المهر كاملاً وعند أبي يوسف ومحمد لها نصف المهر كما ذكر في فتاوي السغدي: "ولها المهر كاملاً في قول أبي حنيفة ونصف المهر في قول أبي يوسف ومحمد وعليها العدة في قولهم جميعاً إذا كان قد بني بها أو كانت بينهما خلوة فإن لم يبين بها ولم يكن بينهما خلوة فلها نصف المهر في قولهم جميعاً وليست عليها العدة." (66)

القول الثاني للمالكية: هم يقولون إن كانت التفريق قبل الدخول ولو وقع بلفظ الطلاق، فلا شيء للمرأة من المهر؛ لأن العيب إن كان بالرجل، فقد اختارت فراقه قبل قضاء مأربها، وكانت راضية بسقوط حقها في المهر، وإن كان العيب بالمرأة فتكون غارة للرجل مدلسة عليه.

وإن كان التفريق بعد الدخول، استحقت المهر المسمى كله، إن كان العيب في الزوج؛ لأنه يكون غاراً للزوجة ومدلساً عليها، ثم إنه قد دخل بها، والدخول بالمرأة يوجب المهر كله. وإن كان العيب في الزوجة استحقت المهر كله بسبب الدخول، لكن يرجع الزوج بالمهر على وليها كأب وأخ وابن لتدليسه بالكتمان إن كان قريباً لا يخفى عليه حالها، وكان العيب ظاهراً كالجذام والبرص. أما إن كان الولي بعيداً كالعم والقاضي، أو كان العيب خفياً، فيرجع الزوج على الزوجة لا على الولي؛ لأن التغرير والتدليس منها وحدها.

القول الثالث للشافعية: هم يقولون أن الفسخ بالعيب قبل الدخول يسقط المهر، وإن كان بعد الدخول، وكان العيب مقارناً للعقد أو حادثاً بين العقد والوطء، وجعله الواطئ، فلها في الأصح مهر المثل. وإن حدث العيب بعد العقد والوطء، فلها في الأصح المهر المسمى كله. (67)

القول الرابع للحنابلة: إن حدث الفسخ قبل الدخول فلا مهر للمرأة على الرجل، سواء أكان من جهة الزوج أم من جهة الزوجة، كما قال الشافعية وغيرهم. وإن حدث الفسخ بعد الدخول وجهل العيب، فلها المهر المسمى، لوجوبه بالعقد واستقراره بالدخول. (68)

نوع الفرقة بسبب العيب:

تفرق أراء الفقهاء إلى قولين:

66- الننف في الفتاوى للسُّغدي، ج1 ص303.

67- الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص7057.

68- شرح زاد المستنقع، ج5 ص172.

قول الحنفية والمالكية: فعندهما وقعت الفرقة تطليقة بائنة، ينقص عدد الطلاق؛ لأن فعل القاضي يضاف إلى الزوج، فكأنه طلقها بنفسه، ولأنها فرقة بعد زواج صحيح، والفرقة بعد الزواج الصحيح عند المالكية تكون طلاقاً لا فسخاً. وإنما جعل الطلاق بائناً لرفع الضرر عن المرأة، إذ لو جاز للزوج مراجعتها قبل انقضاء العدة، عاد الضرر ثانياً.⁽⁶⁹⁾

وقول الشافعية والحنابلة: هم يقولون أن الفرقة بالعيب فسخ لا طلاق، والفسخ لا ينقص عدد الطلاق، وللزوج إعادة الزوجة بنكاح جديد بولي وشاهدي عدل ومهر؛ لأنها فرقة من جهة الزوجة إما بطلبها التفريق أو بسبب عيب فيها، والفرقة إذا كانت من جهة الزوجة تكون فسخاً لا طلاقاً.⁽⁷⁰⁾

الفرق بين الطلاق والفسخ:

الفرق بين الطلاق والفسخ عند الفقهاء رحمهم الله كما يأتي:

أن العصمة إذا ثبتت فلا يحكم بزوالها إلا على وجه معتبر شرعاً، وهو الطلاق أو الفسخ.

أما لفسخ: فهو منع لاستمرار عقد الزواج، ويكون بطلب من المرأة، ويأتي على صور عديدة، ومن أمثلة ذلك: إذا ظهر عيب في الرجل، كما لو كان الرجل يقوم بحقوقها الزوجية ثم أصبح عنيماً أو أصبح مجنوناً أو أي إعاقة، وتضررت المرأة فحينئذ تطلب فسخ النكاح، وترفعه إلى القاضي، وتطلب منه أن يفسخ نكاحها من هذا الرجل. ولا يحتسب في الطلاق.

والطلاق: إنهاء الزواج، الأصل في الطلاق أن يكون للرجل، واحتسابه من الطلاقات الثلاث التي يملكها الزوج على زوجته أي يحتسب من عدد الطلاق.⁽⁷¹⁾

موقف القانون المدني الأفغاني:

موقف القانون المدني الأفغاني في هذه هي فرقة طلاق أم فسخ؟ فالقانون المدني الأفغاني أخذ برأي الحنفية والمالكية ونص في المادة 180: "الفرقة بسبب العيب طلاق بائن."

هل تكون الحرمة الواقعة بالتفريق للعيب مؤبدة؟

ذهب الجمهور إلى أنها غير مؤبدة، ولهما العود إلى الزوجية ثانيةً بعقد جديد.

وذهب أبو بكر من الحنابلة إلى أن الحرمة الواقعة بالتفريق للعيب مؤبدة.⁽⁷²⁾

موقف القانون المدني: أن موقف القانون المدني الأفغاني على أن هذه الفرقة ليست موجبة للحرمة المؤبدة، بل لهما مجال العود إلى الزوجية بعقد جديد، ونص في المادة الرقم 181: "لا يترتب على الفرقة بالعيب تحريم المرأة، ويجوز للمرأة والرجل التزوج ثانياً بعد التفريق؛ سواء كان ذلك في العدة أو بعدها."

حكم الميراث:

إذا توفي أحد الزوجين بعد التفريق بسبب العيب في أثناء العدة هل يرث الحي من الزوجين عن الآخر أم لا؟ إذا مات أحد الزوجين بعد الفرقة بحكم القاضي لا يجري بينهما حقوق الإرث لأن هذه الفرقة تكون طلاقاً بائناً ويقطع علاقة الزوجية بالطلاق البائن

⁶⁹ - الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، اللكنوي محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ ج1 ص142، الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص491.

⁷⁰ - الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص491.

⁷¹ - الشنقيطي (1430 هـ - 2009 م، ج4 ص193)، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستقنع، ج13 ص294، التوجيهي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

⁷² - موسوعة الفقهية الكويتية، ج30 ص72.

لا يحق فيه الزوج الرجوع، بغير تجديد النكاح⁽⁷³⁾ وإتفق موقف القانون المدني الأفغاني مع هذا الرأي، وصرح في مادة 182: "إذا مات أحد الزوجين في الفرقة بالعييب فلا يرثه الآخر."

حكم العدة بعد التفريق في الفقه والقانون:

عند الفقهاء: إذا وقعت الفرقة بين الزوجين تجب على المرأة الإنتظار والتربص حتى تنقضي عدتها ولا يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها الأول، ولكن وماهي العدة؟

العدة: هي مدة حددها الشارع بعد الفرقة، يجب على المرأة الانتظار فيها بدون زواج حتى تنقضي المدة.

حكم العدة، وحكمته: حكمة العدة في التفريق؛ التعرف على براءة الرحم، حتى لا تختلط الأنساب، وإعطاء الزوج فرصة يتمكن فيها من إعادة زوجيتها.

حكمها الشرعي والقانوني: العدة عند الفقهاء واجبة شرعاً على المرأة بالكتاب والسنة والإجماع.⁽⁷⁴⁾

ولذا قال ابن نجيم من الحنفية: "إذا فرق القاضي بين امرأة العنين وبين العنين وجبت عليها العدة."⁽⁷⁵⁾

وسبب وجوبها حصول الفرقة بين الزوجين بأي سبب غير الوفاة. ووجه وجوب العدة الفرقة إما معرف براءة الرحم والتحقق من أنها غير حامل، منعا لاختلاط الأنساب، وهذا إنما يكون إذا دخل الزوج بزوجه حقيقة أو حكماً في الزواج الصحيح أو دخل بها حقيقة في الفاسدة أو بناء على شبهة فلهذا تجب على المرأة الإنتظار والتربص حتى تنقضي عدتها ولا يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها الأول.⁽⁷⁶⁾

حكم القانون: وبين القانون المدني الأفغاني حكم العدة في مادة (199): "الآتي:

(1) العدة من موانع النكاح لغير الزوج.

(2) وتجب العدة على كل امرأة في الحالات التالية:

1- إذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها بعد الدخول بها حقيقة في النكاح الصحيح والفاقد، وبعد الخلوة الصحيحة أو الفاسدة في النكاح الصحيح؛ سواء كانت الفرقة عن طلاق رجعي أو بائن بينونة صغرى أو كبرى؛

2- إذا كانت الفرقة بعييب أو لعان أو نقصان مهر أو خيار بلوغ أو فسخ أو متاركة في النكاح الفاسد أو وطء بشبهة."

أنواع العدة ومقاديرها:

العدة عند الفقهاء على ثلاثة أنواع: عدة بالأقراء، وعدة بالأشهر، وعدة بوضع الحمل.

الأول العدة بالقراءة: القراءة لغة مشترك بين الطهر والحيض، وللفقهاء رأيان في تفسير القراءة:

1- ذهب الحنفية والحنابلة: إلى أن المراد بالقراءة: الحيض؛ لأن الحيض مُعَرَّف لبراءة الرحم، وهو المقصود من العدة، فالذي يدل على براءة الرحم إنما هو الحيض لا الطهر.

2- ذهب المالكية والشافعية: إلى أن المراد بالقراءة هو الطهر.⁽⁷⁷⁾

⁷³- رد المحتار على الدر المختار، ج3 ص387، الأحوال الشخصية، أبو زهره، ص382.

⁷⁴- الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص7166-7168، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، للخلاف، ص168

⁷⁵- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج7 ص325.

⁷⁶- الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص7166-7168، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، للخلاف، ص168.

⁷⁷- الفقه الإسلامي وأدلته، ج9 ص7166-7168، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، للخلاف، ص168.

مقدار عدتها: الأول: بالأقراء فعند الحنفية والحنابلة ثلاث حيض، وعند المالكية والشافعية ثلاث أطهار؛ فعند الحنفية والحنابلة: إذا كانت المرأة من أولات الحيض وحصلت الفرقة بينها وبين زوجها بعد الدخول بها، ولم تكن حاملا وقت الفرقة فعدها تنقضي بثلاث حيضات كوامل بعد الفرقة.

الثاني العدة بالأشهر: تعدد بالأشهر من النساء الآتية:

الزوجة التي ليست من ذوات الحيض، بأن كانت صغيرة أو مراهقة أو بلغت بالسن وهي خمس عشرة سنة ولم تحض، أو وصلت إلى سن اليأس ولم تحض وحصلت الفرقة بينها وبين زوجها ولم تكن حاملا وقت الفرقة؛ فعدها تنقضي بثلاثة أشهر من تاريخ الفرقة. لقوله تعالى {وَاللَّائِي يَيْسُنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ} (78)

والثالث العدة بوضع الحمل: إذا كانت الزوجة حاملا وقت الفرقة فإن عدتها تنقضي بوضع حملها ولو كان الوضع بعد الفرقة بلحظة بشرط أن ينفص الحمل ظاهرا كل خلقة أو بعضه حتى يصدق عليها أنها وضعت حملا وتنقضي عدتها به. لقوله تعالى: { وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } (79)

موقف القانون: أخذ القانون المدني الأفغاني هنا بقول الحنفية والحنابلة، في تفسير لفظ (القرء) ونص على هذا في مادة 201: "عدة الطلاق أو الفسخ بجميع أسبابه للمرأة غير الحامل المدخول بها حقيقة أو حكما في النكاح الصحيح ثلاث حيضات كاملات لمن تحيض، ولا تحتسب الحيضة التي وقعت فيه الفرقة بأي نوع."

وبين القانون المذكور حكم العدة المرأة التي لم تحض من سبب صغرها أو من يأسها، ونص في مادة 202: "إذا لم تكن المرأة من ذوات الحيض لصغر أو كبر أو بلغت بالسن ولم تحض أصلا فعدة الطلاق أو الفسخ في حقها ثلاثة أشهر كاملة." ونص إضافي عدة المرأة التي كانت حاملا في وقت الفرقة في مادة 206: "مدة الحامل وضع جميع حملها مستبينا بعض خلقة أو كله."

حكم النفقة في مدة العدة:

حكم الفقهي: المعتدة مادامت في العدة فهي محتبسة لحق زوجها لا يحل لها أن تتزوج بغيره حتى تنقضي عدتها ولهذا تجب لها على المطلق النفقة بأنواعها الثلاثة من طعام وكسوة وسكنى ويراعي فيها ما روعي في نفقة الزوجة، فتقدر بحسب حال الزوج يسارا وإعسارا وحال الأسعار غلاء ورخسا، ويشترط لاستحقاقها أن لا يفوت إحباسها بسبب من قبلها كأن تخرج من مسكن العدة بغير عذر يبيح لها ترك الإقامة فيه، والنساء التي تستحق النفقة في حالة العدة وهي المعتدة وقع الفرقة من قبل الزوج سواء كانت طلاقا أو فسحا بسبب محذور أو غير محذور، والمعتدة لمعتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب غير محذور: كأن اختارت نفسها عند البلوغ أو فسح الزوج لنقصان المهر عن مهر المثل. (80)

حكم القانون: يشتمل القانون المدني الأفغاني في نفقة المرأة المعتدة على الأحكام الآتية:

إن كان الفرقة من قبل الزوج بأي نوع كان، طلاقا أو فسحا، تجب النفقة على المطلق كما نص في

78- سورة الطلاق الآية 4.

79- سورة الطلاق الآية 4.

80- أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، للخلاف، ص 175، 174.

مادة 212 : "كل فرقة وقعت من قبل الزوج طلاقاً كما أنت أوفسحاً لاتوجب سقوط النفقة سواء كانت بمعصية أو لا فتجب عليه النفقة مدة العدة.

وإن كانت الفرقة من قبل الزوجة ليست بسبب المحذور مثل الفرقة بسبب العيب تجب لها النفقة كما نص في المادة 213 : "تجب النفقة للمعتدة بخيار بلوغ أو عدم كفاءة أو نقصان مهر ولمن اختارت نفسها في التفريق بالعبء".

أهم نتائج البحث:

- (1) التفريق بسبب العيب جائز عند الجمهور، ولا يجوز عند الامام ابن حزم الظاهري.
- (2) أن طلب التفريق بالعبء ثابت للزوجة فقط عملاً على المذهب الحنفي، أما لزوج فلاحق له في طلب التفريق بسبب عيوب الزوجة.
- (3) أن حق الزوجة في طلب التفريق ليس مقصوراً على عيوب المقاربة الجنسية فقط وفق قول ابن تيمية وابن قيم الجوزية، إنما يتناول كذلك الأمراض التي لا أمل في شفائها، أو يوجد أمل ولكن يستمر أكثر من سنة.
- (4) إذا كانت الزوجة عالمة قبل النكاح بعبء زوجها، أو رضيت به قولاً أو فعلاً بعد النكاح يسقط خيارها.
- (5) التفريق بين الزوجين بسبب العيوب تحتاج الى حكم الحاكم عند الجمهور على قول واحد، وأما عند شيخ الإسلام ابن تيمية ويقول: إذا تم الفسخ برضا الطرفين فلا تحتاج إلى حاكم، وإذا لم يتم الفسخ مع الاختلاف فلا بد من حكم حاكم، وهو قوي جداً وهو الأقرب الى الحق
- (6) الحكم الصادر بالتفريق يتضمن الطلاق البائن، فكل تفريق بالعبء يعتبر طلاق بائن كما هو رأي الحنفية والمالكية والقانون المدني الأفغاني.
- (7) أخذ القانون المدني الأفغاني في أكثر الموارد على فقه مذهب الحنفي.

فهرس المصادر و المراجع مرتباً ترتيباً أبجدياً

1. القرآن الكريم
2. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1407 - 1986م). زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، الطبعة الرابعة عشر.
3. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي. (١٤١٣هـ). فتح القدير، الناشر: دار الفكر.
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (1407 - 1986م). الإختيارات الفقهية، المحقق: علي بن محمد بن عباس البعلی الدمشقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
5. ابن جزى المالكي، محمد بن أحمد الغرناطي، (ب - ت). القوانين الفقهية.
6. ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ب - ت). المُحَلَّى بِالْأَثَارِ.

7. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. (1425 هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث - القاهرة .
8. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي. (1412 هـ - 1992 م). رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية.
9. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (1387 هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر بالمغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى.
10. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (1388 هـ - 1968 م)، المغنى لابن قدامة، مكتبة القاهرة.
11. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، (1422 هـ - 2002 م). البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دراسة وتحقيق: احمد عزو عناية الدمشقي الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى.
12. أبو حبيب، سعدي، (1408 هـ = 1988 م). القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية.
13. ابو زهرة، محمد، (1383 هـ-ق). الأحوال الشخصية، دار الفكر.
14. الألباني، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل في تخريج الأحاديث منار السبيل.
15. الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، (1422 هـ - 2000 م). أسنى المطالب في شرح روض الطالب. تحقيق: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت - الطبعة : الأولى.
16. البهوتي الحنبلي، منصور بن يونس، (1402 هـ). كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر: دار الفكر - بيروت.
17. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (1424 هـ - 2003 م)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة.
18. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، (1430 هـ - 2009 م). موسوعة الفقه الإسلامي، الناشر: بيت الأفكار الدولية، الطبعة: الأولى.
19. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (1403 هـ - 1983 م). التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
20. الجوزجاني، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، (1403 هـ - 1982 م). سنن سعيد بن منصور، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة: الأولى.
21. خلاف، عبد الوهاب، (1990 م). أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، على وفق مذهب أبي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
22. الخليل، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم، شرح زاد المستقنع، من فقه الحنبلي، المكتبة الشاملة.

23. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين، (1404هـ). نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة -.
24. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، الناشر: دار الفكر-سوريّة-دمشق، الطبعة: الرابعة المنقحة.
25. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين الحنفي ومصنف الحاشية: الشلبي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس، (1313 هـ). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى.
26. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (1414هـ-1993م). المبسوط، دار المعرفة - بيروت.
27. السعدي، علي بن الحسين بن محمد حنفي، (1404 - 1984). النتف في الفتاوى، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، الناشر: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة - عمان الأردن، بيروت لبنان، الطبعة: الثانية.
28. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين، (1414 هـ - 1994 م). تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
29. الشربيني، محمد الخطيب، (1415 هـ - 1994 م). معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى.
30. شلبي، محمد مصطفى، (1995م). أحكام الأسرة في الإسلام، دار نهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية. السريتي، عبدالودود، أحكام الزواج والطلاق في الشريعة لإسلامية، الدار الجامعية، بيروت.
31. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستنقع.
32. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، اللكنوي محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي (ب ت) ، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى .
33. الشيخ حسن موسى الحاج موسى، (2008م). القضاء الشرعي السنّي، تنظيمه واختصاصاته، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى.
34. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد المالكي (1412 هـ)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف.
35. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهرا، (1419 هـ). الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
36. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ب - ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.
37. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، (1994م). الذخيرة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت .
38. القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير الرومي الحنفي، (2004م-1424هـ). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المحقق: يحيى مراد الناشر: دار الكتب العلمية.
39. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، (1406 هـ - 1986 م). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

40. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، (1414هـ). الحاوي في فقه الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى.
41. المروزي، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب، (1425هـ - 2002م). مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.
42. الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، (1983م). تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد.
43. وزارة العدل، الدولة جمهورية أفغانستان الإسلامية، ((1355هـ ش)). القانون المدني، مجلة الرسمية الرقم (353).
44. وزارة العدل، الدولة جمهورية أفغانستان الإسلامية، ((1369هـ ش)). قانون اصول المحاكمات المدنية، مجلة الرسمية الرقم (722).
45. وزارة الأوقاف الكويتية، (من 1404 - 1427 هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ نجيب الله صالح، الدكتور/ عبد الرحمن خاكسار، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة
الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة

**Requirements for activating school leadership for social media in developing secondary
school students' awareness of sustainable development issues in Al-Majaridah
Governorate**

اعداد الباحثة/ اسماء علي حنغان العمري

ماجستير اقتصاديات التعليم وتخطيطه، قسم الإدارة التربوية، كلية التربية، جامعة طيبة، المملكة العربية
السعودية.

Email: asmaaqnr@gmail.com

مستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، فيما تكون مجتمع الدراسة من أعضاء القيادة المدرسية في مدارس البنين والبنات للمرحلة الثانوية في محافظة المجاردة، كما تمثلت عينة الدراسة من (55) عضو في القيادة المدرسية، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبانة تم إعدادها من قبل الباحثة وتطبيقها على عينة الدراسة بعد التحقق من صدقها وثباتها، وتحليل استجابات عينة الدراسة تم استخدام النسب المئوية، والتكرارات، والمتوسطات والانحراف المعياري، واختبار ت لعينتين مستقلتين، واختبار تحليل التباين الأحادي. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن متوسط المحور المتطلبات الإدارية يمثل (4.44)، وهو ما يشير إلى درجة (كبيرة) ، فيما كان متوسط محور المتطلبات الفنية (4.0)، حيث يعد درجة (كبيرة) ، أما فيما يخص متوسط محور المتطلبات التربوية فقد بلغ (4.30)، وهو ما يمثل درجة (كبيرة)، وجاءت أعلى المتطلبات من وجهة نظر عينة الدراسة في إنشاء القيادة المدرسية موقع للمدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي لعرض الأنشطة الخاصة بالتوعية بقضايا التنمية المستدامة، ومناقشتها، توعية القيادة المدرسية الطلبة بالأسلوب التربوي عند التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، تجهيز المدارس بأجهزة الحاسب وملحقاتها لتوعية الطلبة بقضايا التنمية المستدامة.

وبناء على النتائج أوصت الدراسة بتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: القيادة المدرسية، وسائل التواصل الاجتماعي، قضايا التنمية المستدامة، المرحلة الثانوية، محافظة المجاردة.

Requirements for activating school leadership for social media in developing secondary school students' awareness of sustainable development issues in Al-Majardah Governorate

Abstract

The goal of the research is to identify the requirements for activating social media in developing the awareness of secondary school students on the issues of sustainable development by the school leadership staff in Al-Majardah Governorate. The descriptive method is used the research community consists of members of the school leadership in the secondary schools for boys and girls in Al-Majardah Governorate, with a sample of (55) members. To collect the research data, a question is built up by the researcher after verification of its accuracy and consistency, to analyze the responses of the study sample, percentages, frequencies, averages, and standard deviation were used, two independent sample tests and one single variation analysis test. The study findings revealed that the average of administrative requirements axis is (4.44), indicating a general (high) estimate, while the average axis of technical requirements (4.0), which indicates a general (high) estimate, while the average of educational requirements is (4.30), which means a general (high) estimate. The highest requirements as from the perspective of the study sample are the establishment of the school leadership on the social media website of the school to present and discuss activities related to raising awareness on sustainable development issues and sensitizing the school leadership to students in a pedagogical way when dealing with social media,

Provide schools with computers and accessories to educate students on sustainable development issues. It is also found that there are no statistically significant differences among the responses of the study sample in terms of determining the educational and administrative, technical requirements for activating the school leadership of social media in developing the awareness of secondary students on sustainable development issues, which can be attributed to gender (male and female), number of years of experience, and job title.

Based on the findings, the research recommends the activation of the school leadership of social media in developing the awareness of secondary students on sustainable development issues; also develop school leadership mechanism to educate students on sustainable development issues.

Keywords: School leadership staff, social media, sustainable development issues.

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد...

أن الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أفرزته من تطورات في حقل وسائل الإعلام الجديد لم تعد تقتصر فقط على المعلومات، وحرية التعبير عن الرأي فقط بل تطورت، وأصبحت وسيلة للتفاعل، والتواصل، والمشاركة، فوسائل الإعلام الجديد من خلال منصاته المتوفرة على الإنترنت والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي لها دور مؤثر في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب (العايدي والسيد، 2019)، والإنترنت كوسيط حامل لوسائل التواصل الاجتماعي يحوي كثير من عوامل الاثراء التي تساهم في مساعدة الأفراد على تكوين الآراء بشأن القضايا المختلفة حيث توفر الإمكانية لرجع الصدى وسهولته وتعدد الأشكال الإعلامية التي يمكن من خلالها توصيل الرسالة الاتصالية من المصدر إلى المستقبل (بريك، 2016)، وهذا ما يؤكد على أن المجتمعات الإنسانية اليوم تعيش تحولات هائلة في مجال الاتصال، والإعلام كان من نتائجها حدوث تغييرات كبيرة في أساليب إنتاج وتوزيع المعلومات، فإلى جانب وسائل الإعلام التقليدية ظهرت تقنيات وأساليب انتشرت عن طريقها خصائص ووظائف اتصالية جديدة، كان من أهمها التحول من وسائل الاتصال الجماهيري ذات الاتجاه الواحد، والمحتوى المتجانس، إلى تقنيات الاتصال التفاعلية ذات الاتجاهين (أحمد، 2018).

وبهذا فلم تعد القيادة المدرسية مجرد عملية روتينية تهدف إلى تسيير المدرسة وفق قواعد وتعليمات معينة، بل تطورت نحو الاهتمام بالطالب وأصبح الطالب محور العملية التعليمية من خلال توفير الإمكانيات التي تساعد على توجيه نموه العقلي والبدني وإعداده ليكون مسؤولاً في حياته لتحقيق الأهداف الاجتماعية، وقد ظهر دور جديد لوظيفة المدرسة في السنوات القريبة الماضية يتمثل في ضرورة عنايتها بدراسة المجتمع، والمساهمة في حل المشكلات، وتحقيق أهدافه. ونتيجة لهذا المفهوم فقد زادت نسبة التقارب، والاتصال، والمشاركة بين المدرسة، والمجتمع، فقامت المدرسة بدراسة مشكلات المجتمع، ومحاولة العمل على ترسيخ ثقافة ومتطلبات التنمية المستدامة (عطوي، 2014).

ولكي تحقق القيادة المدرسية دورها في إعداد أفراد يحملون مسؤولية التنمية المستدامة عليها أن تهتم بمتطلبات هذا الإعداد لاسيما اللازمة لإعداد أفراد يفهمون متطلبات وقضايا التنمية المستدامة باعتبارها من المجالات المهمة التي ينبغي العناية بها في تكوين الطلاب وتشكيلهم، وعليه ينبغي على القيادة المدرسية أن تضطلع بالعديد من الممارسات التي تساهم في ذلك من خلال استغلال الإذاعة المدرسية في بيان أهمية التنمية المستدامة وقضاياها، والقيام بأنشطة يمكن أن تزيد من وعي الطلاب بمتطلبات التنمية المستدامة، بالإضافة إلى أن استراتيجية التنمية المستدامة تعد من الاستراتيجيات المطلوبة لخروج النظم التعليمية العربية من أزمتها والاستجابة لمتطلبات ثورة المعلومات (عزب ومرتجي، 2015).

كما أشارت بعض الدراسات السابقة مثل دراسة بريك (2016) بأن هنالك استخدام متزايد لوسائل التواصل الاجتماعي من قبل طلبة المرحلة الثانوية بمعدلات كثيفة أسبوعياً خاصة مع توفر التطبيقات التي تسمح باستخدامها على الهواتف المحمولة أو على الحواسيب اللوحية، ومع تنوع الخدمات التي تقدمها سواء كانت خدمات تعليمية، أو خدمات تتعلق بالأخبار، أو التواصل والترفيه، فقد أكدت دراسة بكار (2017) أن نسبة 50% من الناس يعتمدون على المواقع الاجتماعية في معرفة الأخبار الجديدة، ونتيجة لهذا التزايد في أعداد المستخدمين والمتفاعلين على هذه المنصات كان لابد من استغلالها وتوظيفها من قبل القيادة المدرسية في نشر الوعي بخطط التنمية المستدامة (العايدي والسيد، 2019)، وأكد NPE (1986) بأن هنالك حاجة ماسة لخلق الوعي، بحيث يجب أن يشمل كل الأعمار في المجتمع، بدايةً من سن الطفولة (كما ورد في أم لاتي وموكي، 2020)، لما تهدف له التنمية في جوهرها من إحداث تغيير شامل في المجتمع، وتهدف أيضاً إلى تحريك المجتمع، وتفعيله لدفعه لأن يقبل التغيير، ويتحمل تكاليفه وأعباءه عند القيام به، لهذا تعد خطاباً ثقافياً اجتماعياً اقتصادياً سياسياً شاملاً يتم توجيهه إلى المجتمع لإقناعه، وتحويل تلك القناعات إلى مفاهيم وإدراكات ثم إلى أسلوب حياة، وهذا ما تسعى له التنمية المستدامة (المدني، 2020)، بحيث تعطي القيادة المدرسية المجتمع الحديث دوراً هاماً في تعليم اتجاهات المفاهيم والمعتقدات المتعلقة بالنظام التنموي، من خلال إعطاء الطالب المحتوى والمعلومات التي في دورها توسع وتصل مشاعره المتعلقة بالارتباط بالوطن. هذا الدور الخاص بتوجيه الطالب نحو النظام التنموي القائم، وترسيخ احترامه له،

ولا شك أن هذه من إحدى الطرق التي تعمل بها القيادة المدرسية على محور التنمية المستدامة لنقل العديد من القيم والاتجاهات التنموية للطلاب من خلال ممارستهم الحياة المدرسية (العجمي، 2017).

فلهذا لا بد من تسليط الضوء والتعريف بقضايا التنمية المستدامة وجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة لدى القيادة المدرسية، واستغلال وتوظيف مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي في التعريف عن قضايا التنمية المستدامة، لذا تحاول هذه الدراسة بحث متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.

1.1. مشكلة الدراسة:

تتنوع قضايا التنمية المستدامة تبعاً لطبيعة ونوع المجتمع، ولكنها تهدف في جوهرها إلى تحقيق سبل العيش الرغيد، وخلق الفرص الاقتصادية، والترشيد في استخدام الموارد، وتحسين البيئة، وتكمن أهمية توعية الطلاب حول قضايا التنمية المستدامة في ضرورة إشراكهم في عمليات صنع القرارات التي تختص بالتخطيط، وزيادة إمكانية مشاركتهم عبر الاستفادة من اعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر من مصادر المعلومات، وهذا ما يدل على أهميتها في تنمية وعيهم حول قضايا التنمية المستدامة (المدني، 2020).

لذا أشارت دراسة (الجهني والسيبي، 2020) إلى ضعف الوعي بأهمية التنمية المستدامة لدى القائادات في المدارس، ووجود حاجة لرفع الوعي بقضايا الاستدامة لدى القائادات والمعلمات عن طريق إيجاد قيادات تتبنى مفهوم وأهداف التنمية المستدامة، وتعيين منسقات في القيادة المدرسية مسؤولين عن تنمية وعي الطالبات بقضايا التنمية المستدامة.

كما أكد صباحة (2014) على انخفاض الوعي البيئي لدى الطلاب بالمملكة العربية السعودية، وعدم إدراكهم الأخطار المترتبة على التطور التكنولوجي الهائل، والآثار التي تهدد المستقبل، وجعلهم بالتشريعات، والقوانين المختصة بشؤون المناخ والبيئة.

لذا فإن مشكلة الدراسة تكمن في التعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.

وتتمحور الدراسة حول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة؟

وللإجابة على السؤال الرئيسي تكونت الأسئلة التالية:

1- ما المتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة في تحديد المتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة؟

2.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة والتي تشمل:

1. التعرف على المتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.
2. التعرف على المتطلبات الفنية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.
3. التعرف على المتطلبات التربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.

3.1. أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوعين الذي تناقشه وهو التنمية المستدامة، وتزايد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على مستخدميها، كما تبرز أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. قد تساعد نتائج الدراسة القيادية المدرسية في التعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.
2. قد تسهم الدراسة من خلال نتائجها في سد عجز البحوث التي تبحث في متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.
3. قد يفيد الإطار النظري للدراسة في زيادة الوعي بقضايا التنمية المستدامة لدى القيادة المدرسية، والطلبة في المرحلة الثانوية.
4. قد تلفت نتائج الدراسة نظر أصحاب القرار في وزارة التعليم لوضع آليات لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المدارس.

4.1. مصطلحات الدراسة:

- المتطلبات: تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: جميع الإمكانيات الإدارية والفنية والتربوية التي يجب توافرها في مؤسسات التعليم العام بالمملكة العربية السعودية للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.
- القيادة المدرسية: وعرف شراحيلي (2020) القيادة المدرسية بأنها: " القدرة على التأثير في العاملين بالمؤسسة التعليمية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، ومساعدة التلاميذ على تحقيق أقصى مستوى للتعلم، من خلال تبادل المعارف والمهارات والاتجاهات، وإنجاز المهام الموكلة إليهم" (ص220).
- تعرف الباحثة القيادة المدرسية إجرائيًا بأنها: قيادة تربوية تمتلك القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف التربوية، ومتابعة تقدم العملية التعليمية والتربوية في المدرسة.
- وسائل التواصل الاجتماعي: يعرف المقادي المشار إليه في دربال (2019) وسائل التواصل الاجتماعي بأنها: " المواقع التي تسمح بإنشاء صفحات خاصة بالأشخاص والتواصل مع أصدقائهم، ومعارفهم مثل موقع فيس بوك، وماي سبيس وغيرها" (ص295).
- فيما تعرف الباحثة وسائل التواصل الاجتماعي إجرائيًا بأنها: مواقع إلكترونية تتكون من شبكات إلكترونية يتمكن فيها المستخدمين من التأثير والتواصل ومشاركة وجهات النظر، إضافة إلى تكوين صداقات متعددة.
- وعي الطلبة: عرف خالد (2018) وعي الطالبات بأنه: " مجموع ما لدى الطالبات من المعارف، والمعلومات، والحقائق المرتبطة بمفهوم وأهداف التنمية المستدامة، وأبعادها ومؤثراتها مما يؤدي إلى اتخاذهن مواقف فردية أو جماعية عملية في سلوكياتهن اليومية وحل المشكلات الحياتية والمجتمعية" (ص156).
- وتعرف الباحثة وعي الطلبة إجرائيًا بأنه: إدراك طلبة المرحلة الثانوية المبني على التصرف السليم اتجاه قضايا التنمية المستدامة، مع السعي المستمر لتحسين حياة المجتمع.
- قضايا التنمية المستدامة: لربط قضايا التنمية الاقتصادية والاستقرار البيئي فقد عرف تقرير لجنة بورتلاند (1987، كما ورد في اليونسكو، 2013) قضايا التنمية المستدامة بأنها: " التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة؛ فالاستدامة هي نموذج للتفكير حول المستقبل الذي يضع في الحسبان الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية في إطار السعي للتنمية وتحسين جودة الحياة".
- وتتبنى الباحثة تعريف لجنة بورتلاند (1987، كما ورد في اليونسكو، 2013) لقضايا التنمية المستدامة، لمناسبتها لموضوع الدراسة الحالية.

- قضايا التنمية المستدامة البيئية: تعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: القضايا التي تهدف إلى المحافظة على البيئة ومواردها من التلوث والعمل على تحقيق التعايش المتبادل بين البيئة والإنسان.
- قضايا التنمية المستدامة الاقتصادية: تعرفها الباحثة قضايا إجرائياً بأنها: إدارة الموارد الطبيعية والترشيد عند استهلاك الطاقة مع ضمان استمرار المشاريع والأعمال التجارية.
- قضايا التنمية المستدامة الاجتماعية: تعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: قدرة مجتمع ما على توظيف موارده البشرية في تحقيق الأمن والرفاه الاجتماعي الجيد.

5.1. حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

1. الحدود الموضوعية: تمثلت في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة (يوتيوب-سناپ شات- انستجرام) ودورها في تنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة المجرادة.
2. الحدود البشرية: تقتصر بشرياً على أعضاء القيادة المدرسية للمرحلة الثانوية العامة.
3. الحدود المكانية: تحددت في مدارس المرحلة الثانوية العامة في محافظة المجرادة، حيث تشكل المرحلة الثانوية العامة نهاية سلم التعليم العام، وتعد من متطلبات دخول المرحلة الجامعية، اقتصر في تطبيقها على محافظة المجرادة لما تقتضيه الظروف الحالية لجائحة كورونا، وضيق الوقت، والإمكانات المادية.
4. الحدود الزمانية: تتحدد زمنياً في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1442.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2. الإطار النظري.

المقدمة:

تبلغ نسبة متابعة الشباب لقضايا التنمية المستدامة على وسائل التواصل الاجتماعي بصفة منتظمة 51.25%، ما يؤكد على إمكانية الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في توعية وتزويد الطلبة بالمعلومات المتصلة بالتنمية المستدامة والقضايا المرتبطة بها (المدني، 2020).

مما يدعو القائمين على تخطيط العملية التعليمية أن يسعوا إلى بناء بيئات تعلم تفاعلية يمكن من خلالها مواكبة القدرة الهائلة التي يتصف بها الطلبة في احتواء التقنيات الحديثة، وعن طريقها يمكن جذب اهتمامهم وانتباههم في عصر رقمي متطور (الهويل، 2020).

ينقسم الفصل الثاني إلى أربعة مباحث، والتي تناولت وسائل التواصل الاجتماعي، وقضايا التنمية المستدامة، بالإضافة إلى القيادة المدرسية ودورها في تنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة، ثم عرض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث، والتعليق عليها من خلال اتفاقها، واختلافها مع الدراسات الأخرى.

المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي:

اجتهد كثير من الباحثين في تقديم تعريفات متعددة لوسائل التواصل الاجتماعي، وتعد هذه الوسائل تعبير عن فلسفة الويب 2.0 القائمة على تثمين المستخدم، والإعلاء من فردانيته، والإنتاج المشترك للمعاني، إذ لم يعد هناك منتج وحيد للدلالة، بل أصبح هذا الإنتاج عملاً جماعياً تشارك فيه عدة جماعات. وتستثمر وسائل التواصل الاجتماعي الذكاء الجماعي ضمن رؤية قائمة على التعاون، ومن خلالها يتفاعل الأفراد والجماعات فيما بينهم في خلق مضامين إلكترونية وفهرستها، وتنظيمها، وتغييرها، وإثرائها باستمرار (الصادق، 2013).

أنواع وسائل التواصل الاجتماعي:

تتعدد أنواع وسائل التواصل الاجتماعية تبعاً للهدف من إنشائها أو للخدمة المقدمة إلى الأنواع التالية كما ذكرها إسماعيل (2019):

- أولاً: وسائل تواصل اجتماعية تختص في تبادل الاتصالات وإيجاد المعلومات، ومن أمثلتها:
 - المدونات الجزئية، والمواقع التي تختص في القضايا المهمة، وجمع التبرعات، ومواقع الفعاليات مثل: تويتر، ومواقع تجميع المعلومات، ومواقع مشاركة الاهتمامات.
 - وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تستعمل للتواصل المباشر بين المستخدمين، والبحث عن الأصدقاء، ومعرفة كل شيء جديد في حياة المستخدمين، ويقوم المستخدمون بمشاركة فعالياتهم واهتماماتهم في هذه المواقع، ومن أمثلتها: موقع الفيس بوك.
- ثانياً: وسائل تواصل اجتماعية تختص في بناء فرق العمل، والتعاون من أمثلتها:
 - موقع الملاحة الاجتماعية، ومواقع الاخبار الاجتماعية، ومواقع المرجعيات، ومواقع تحرير وإدارة النصوص، مثل موقع بوكس، وجوجل دو كس.
- ثالثاً: وسائل تواصل اجتماعية تختص بالوسائط المتعددة، ومن أمثلتها: مواقع البث الحي، ومشاركة الفيديو، ومواقع الفن والتصوير، ومواقع مشاركة المقاطع الصوتية، ومواقع بث وتخزين الفيديو، مثل: موقع اليوتيوب.
- رابعاً: وسائل تواصل اجتماعية تختص باستعراض الرأي، ومن أمثلتها: مواقع الأجوبة والأسئلة الاجتماعية، ومواقع استعراض السلع والخدمات.

خامساً: وسائل تواصل اجتماعية تختص بالترفيه، ومن أمثلتها: مواقع مشاركة الألعاب الاجتماعية، ومواقع العالم الافتراضي.

وعليه فقد أشار العائدي والسيد (2019)، إلى أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي حرص الشباب السعودي على استخدامها عند متابعتهم لقضايا التنمية المستدامة، حيث يحتل تويتر المرتبة الأولى في مدى مساهمته في الإثراء المعلوماتي لدى الشباب السعودي عن قضايا التنمية، ثم جاء من بعده على التوالي إنستجرام، يوتيوب، سناب شات، واتساب، الفيس بوك.

إيجابيات وسلبيات وسائل التواصل الاجتماعي في المدرسة:

تم إجراء عدد من الدراسات لتحديد مدى فائدة وسائل التواصل الاجتماعي للطلبة ومدى الضرر المترتب على استخدامها، ولكن الدراسات لم تتوصل لنتيجة حاسمة عما إذا كانت فائدة وسائل التواصل الاجتماعي تفوق ضررها أم العكس، وذكر جنيدي (2018) عدد من الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام الطلبة لها:

■ الآثار الإيجابية:

- 1- القدرة على البحث عن المعلومات، التي تساعد الطلبة على إتمام الواجبات المدرسية.
- 2- إشباع هوياتهم الخاصة.
- 3- التواصل مع الأصدقاء.
- 4- تساعد على الاطلاع على مجموعة واسعة من وسائل الترفيه بما في ذلك الرسائل الفورية.

■ الآثار السلبية:

- 1- تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على علاقات الطلبة الاجتماعية والأسرية، إذ يقضي الطلبة ساعات طويلة على وسائل التواصل الاجتماعي يومياً، مما يؤدي إلى انفصالهم عن الآخرين، وعدم مشاركة الأسرة في الحوار الذي هو جزء مهم في حياتنا الأسرية.
- 2- زيادة احتمالية إدمان وسائل التواصل الاجتماعي نتيجة قضاء ساعات طويلة في استخدامه.
- 3- كما تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في سلوك وأخلاقيات الطلبة، وذلك بسبب مشاهدة الصور والأفلام العدوانية والعنيفة.
- 4- تعرض الطلبة للعديد من الأفكار والمعتقدات الثقافية الغربية على المجتمع.

المبحث الثاني: قضايا التنمية المستدامة:

لقد ظهر مفهوم قضايا التنمية المستدامة في سبعينيات القرن العشرين، وارتبط بمفاهيم التنمية الاقتصادية وتنمية العنصر البشري وتنمية رأس المال البشري وتنمية المجتمع المحلي (ابو النصر ومحمد، 2017).

يعد مفهوم الحفاظ على الموارد للأجيال القادمة أحد السمات الرئيسية التي تميز سياسة التنمية المستدامة عن السياسة البيئية التقليدية (أماس، 2015)، فهي تقوم على مجموعة من السياسات والإجراءات المتخذة لتحقيق التوازن بين تفاعل المنظومات الثلاثة (الحيوية- والمصنعة- والاجتماعية) والمحافظة على سلامة هذه النظم البيئية (كافي، 2017)، وتسعى أيضًا إلى استيعاب العوامل الخارجية للتدهور البيئي. أن الهدف العام لقضايا التنمية المستدامة (SD) هو الاستمرار طويل الأجل للاقتصاد والبيئة؛ ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال التكامل والاعتراف بالعوامل الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في جميع أنحاء عملية صنع القرار (أماس، 2015)، حيث تعد المجالات المتعددة خاصية مشتركة في قضايا التنمية المستدامة، فهي على الأقل تتكون من: اقتصادية، وبيئية، واجتماعية. ومع أنه يمكن تعريف قضايا التنمية المستدامة وفقًا لكل مجال من تلك المجالات منفردًا، إلا أن أهمية المفهوم تكمن في تحديد العلاقات المتداخلة بين تلك المجالات (الجبالي، 2016).

تصنيفات قضايا التنمية المستدامة:

من الملاحظ لمفهوم قضايا التنمية المستدامة أنها مستمدة من مبادئها الثلاثة وهي: العدالة الاجتماعية، حماية البيئة، الفعالية الاقتصادية وهنا نجد الاهتمام بربط القضايا الاقتصادية والاجتماعية بالقضايا البيئية، بمعنى أن الأرض والإمكانات الطبيعية التي تحتويها كميراث يجب أن تحول إلى الأجيال المستقبلية بشكل غير منقوص (بدران، 2014).

أولاً: قضايا التنمية المستدامة البيئية:

تمثل قضايا التنمية المستدامة البيئية أهم تصنيفات قضايا التنمية المستدامة نتيجة للمشكلات البيئية المتعددة مثل انقراض بعض الكائنات ونضوب الموارد والتدهور البيئي العام (المدني، 2020)، والقضايا البيئية تدور كلها حول الإنسان فهي من صنعه مثل الحروب المدمرة وسوء استعمال للموارد وما ينتج عنها من تلوث للبيئة الطبيعية في البر والبحر والجو (جلال، 2017).

ثانياً: قضايا التنمية المستدامة الاقتصادية:

تعرف بأنها: الإدارة المثلى للموارد الطبيعية وذلك بالتركيز على الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية، بشرط المحافظة على خدمات الموارد الطبيعية ونوعيتها، وينبغي في استخدام الموارد اليوم ألا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل (جلال، 2017).

وقضايا التنمية المستدامة الاقتصادية للدول المتقدمة تعني التخفيض في استهلاك الطاقة والموارد، أما فيما يخص الدول النامية فهي تعني التوظيف الأمثل للموارد المتاحة من أجل رفع مستوى المعيشة والحد من الفقر (بدران، 2014)، وتعني أيضًا أنه بإمكاننا ضمان استمرارية المشاريع والأعمال التجارية والأرباح إذا أدرنا مواردنا بكفاءة عالية وبمسؤولية (بكدي، 2020).

ثالثاً: قضايا التنمية المستدامة الاجتماعية:

تعبّر عن قدرة أي مجتمع على تحقيق رفاه اجتماعي جيد وهو ما يضمن رفاه البلد وأمنه ويرفع من نسب الوعي على المدى الطويل (يكدي، 2020)، وتسعى قضايا التنمية المستدامة الاجتماعية بدورها إلى تحقيق الاستقرار في النمو الديموغرافي، ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية، خاصة في المناطق الريفية (بدران، 2014)، من خلال تثبيت النمو الديموغرافي، والحجم النهائي للسكان وأهميته توزيعه، و الاستخدام الأمثل للموارد البشرية، واستخدام الأسلوب الديمقراطي والمشاركة في الحكم على المستوى السياسي، استعمال تكنولوجيا أنظف في المرافق الصناعية (بدران، 2014).

أهداف قضايا التنمية المستدامة:

أن تسليط الضوء على أهداف قضايا التنمية المستدامة أصبح من الضرورة لأجل تحقيق عملية التنمية المستدامة، عبر فعالية المساءلة والإحساس بالمسؤولية، ومثل هذه المساءلة يجب أن تأخذ في الاعتبار الركائز الثلاث للتنمية المستدامة كي تكون فعالة كاملة وذات مصداقية ضمن تصنيفاتها الثلاثة: الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية (وظفة، 2018).

حيث توفر لنا أهداف التنمية المستدامة خطة واضحة وجدول أعمال مشتركين لمعالجة بعض القضايا العالمية، مثل ما ورد في تقرير أهداف التنمية المستدامة للفترة من 2017 – 2030، وضمت مجموعة من 17 هدفاً.

الخصائص الرئيسية لقضايا التنمية المستدامة:

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد بعض خصائص قضايا التنمية المستدامة وهي كما ذكرها (أبو النصر ومحمد، 2017): بأنها التنمية الشاملة المستمرة العادلة المتوازنة، وهي أيضاً التي لا تجني الثمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة، بالإضافة إلى أنها تراعي البعد البيئي في جميع مشروعاتها، عن طريق ترشيد الاستخدام دون إسراف أو استغلال، وكذلك هي التنمية التي تعطي أهمية لقيمة مشاركة المواطنين في جميع مراحل العمل التنموي.

أسس وأهداف توعية الطلبة بقضايا التنمية المستدامة:

تحتاج الأهداف التنموية إلى زيادة الوعي لدى الطلبة بقضايا التنمية المستدامة عن طريق تبني أنماط من السلوكيات الإيجابية من خلال الخبرات التي تؤدي إلى إرشاد الطلبة عبر وسائل التواصل الاجتماعية، بما يحقق استنارة عقولهم نحو الموضوعات المجتمعية والتي تمثل أركان التنمية (العايدي والسيد، 2019).

وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التوعية بقضايا التنمية المستدامة:

قد استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي في بداية الأمر للدردشة، ولتقريب الشحن العاطفية، ولكن موجة من النضج سرت، وأصبح المستخدمين يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية (إسماعيل، 2019).

فأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي عنصراً أساسياً لنجاح التنمية المستدامة، حيث تؤدي إلى إحداث التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، وتساعد على تحسين الإنتاجية الزراعية، والأمن الغذائي، وسبل المعيشة في الريف، عن طريق نقل المعارف والمعلومات عبر وسائط الاتصال المتعددة لا سيما التفاعلية منها (عبدالرسول، 2017).

وترتبط عدد من محاور قضايا التنمية المستدامة بوسائل التواصل الاجتماعي، لما لها من دور هام في التوعية، ويصنف دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق التنمية المستدامة من خلال: الوظيفة الإخبارية والتفسيرية لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وامتلاكها للقدرة الإيحائية والإقناعية لهذه المواقع نظراً لما لها من إقبال واسع بالنسبة للطلبة (دربال، 2019).

الطريقة الصحيحة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية بقضايا التنمية المستدامة:

لكي يكون هناك تواصل تعليمي ببناءً، واستفادة حقيقية من وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية بقضايا التنمية المستدامة، لا بد على المعلم والمتعلم الولوج وفق مجموعة من الاعتبارات والاشتراطات التنظيمية، فقد ذكر جنيدي (2018) من أهمها:

إنشاء صفحات (Pages) أو مجموعات (Groups) مُغلقة تضم في عضويتها الفئة المستفيدة فقط، مع إمكانية التحكم في إضافة أو عدم إضافة أعضاء جدد من خارجها، ووضع تعريف واضح لأهداف المجموعة والغرض منها، ومن ثم التعريف بالمبادئ والسلوكيات المنظمة للمجموعة والعملية التعليمية. مما يؤدي إلى تنشيط المهارات لدى المتعلمين وتوفير الفرص لهم، وتحفيزهم على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة، وإظهار الدور الإيجابي للمتعلم في الحوار، وتجعله مشاركاً فاعلاً مع الآخرين، في متابعة الأخبار الجديدة والوقوف على ما يستجد من أحداث جارية سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية (جنيدي، 2018).

المبحث الثالث: القيادة المدرسية ودورها في تنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة:

يعبر مفهوم القيادة المدرسية عن القدرة على التأثير في العاملين بالمؤسسة التعليمية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، ومساعدة الطلبة على تحقيق أقصى مستويات التعلم في المجالات المعرفية، والمهارية، والوجدانية، وإنجاز المهام الموكلة إليهم (شراحيلى، 2020).

وتعتبر القيادة المدرسية عنصرًا هامًا من عناصر العملية التربوية، بل هي العامل الحافز، والمنشط لجميع مكونات النشاط التربوي، وعليه تبرز أهميتها ودورها الحيوي في تحقيق الأهداف التربوية التي تضمنتها السياسة التعليمية الدولية، وتستند القيادة المدرسية على أسس علمية في تنظيم وإدارة المدرسة، وتوجيه نشاط العاملين فيها، بما يضمن تحقيق الأهداف بسهولة ويسر (الفرا، 2013).

ويمثل القيادة المدرسية في العادة عدد من الموظفين المختصين في التنظيم والتنسيق والإشراف والتوجيه والعلاقات الإنسانية. ومن أمثلتهم: قائد المدرسة، والوكيل، والمراقب، والمرشد الطلابي (حمدان، 2015).

حيث يعملون كوحدة واحدة في تشكيل وعي وأساس الطالب، في تحديد نظريته تجاه البناء الاجتماعي القائم. فهم يلعبون دورًا حيويًا في عملية التنشئة لأنها تعد الخبرة الأولى المباشرة للطالب خارج نطاق الأسرة، فالمدرسة تتولى غرس القيم والاتجاهات التي يبتغيها النظام التعليمي بصورة مقصودة من خلال المناهج والكتب الدراسية والأنشطة المختلفة التي يخرط فيها الطلبة (العجمي، 2017).

دور القيادة المدرسية في تنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة:

توفر القيادة المدرسية الناجحة المناخ الجيد في المدرسة حيث يعمل كل فرد فيها بارتياح فتسود العلاقات الطيبة بين العاملين في المدرسة، كذلك تعمل على رفع الروح المعنوية للعاملين وتحسين الخدمات والمساعدة التي تمكن من أداء المدرسة لرسالتها التعليمية، والتربوية (القحطاني، 2018).

كما إن طلبة اليوم في المدرسة يعدون مؤثرين في التنمية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتربوية مستقبلاً مما يتطلب ضرورة توعيتهم وتبصيرهم بقضايا التنمية المستدامة، وتوعيتهم بها، والعمل بها قبل أن يعرفوها كمبادئ وأنظمة نظرية. والقيادة المدرسية هي الأكثر جدارة للسعي نحو ترسيخ تلك القيم، والتأكيد على أهمية التوعية بقضايا التنمية المستدامة، والتعريف بها، ودعمها وترسيخ قيمها ومبادئها (الحسين، 2017).

مقترحات للعمل على نشر الوعي بخطط وقضايا التنمية المستدامة في المدارس:

وقد عرضت اليونسكو (2018) بعض المقترحات للتوعية بقضايا التنمية المستدامة في المدارس لما لها من دور مؤثر ومهم من بعد الأسرة في بناء الأجيال، منها تشجيع وتطوير مهارة التعاون، والاتصال، والتفكير النقدي حيث تعمل على تحفيز المتعلمين على طرح الأسئلة والتحليل والتفكير النقدي، واتخاذ القرارات، واستخدام أسلوب التعلم التشاركي، وتشجيع المشاركة، والتعاون حيث في هذا السياق يتمكن المتعلمين من مناقشة التحديات والتصدي لها عن طريق الاستماع لبعضهم البعض، وتبادل الأفكار، وتقدير واحترام وجهات النظر المختلفة.

هذه الخطوة تسمح بالأبداع في عملية وضع الحلول للمشكلات التي ربما تكون ضخمة إلى أن حلها بسيط يحتاج إلى الإبداع في التفكير فقط، ومهارة الاتصال، والتفكير النقدي، وطريقة التعامل مع الآخرين تعد من المتطلبات لتميز الأمم ومواكبة التطورات في المجالات المختلفة وتوظيفها لخدمة قضايا التنمية المستدامة.

2.2. الدراسات السابقة

قامت الباحثة بمسح الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من جانبين:

الجانب الأول: دراسات تتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة.

الجانب الثاني: دراسات تناولت القيادة المدرسية ودورها في تنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة.

ففي الجانب الأول: الدراسات التي تناولت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الطلبة، فقد ناقشت دراسة (عباس وآخرون، 2019) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك المتعلمين من أجل التعليم المستدام: أدلة على طلاب من جامعات مختارة في باكستان، وكان من أهدافها دراسة الخصائص الإيجابية والسلبية التي تؤثر على عقول الطلبة،

وحول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بزيادة الوعي بقضايا التنمية المستدامة، فقد تناولت دراسة (العايدي والسيد، 2019) استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بقضايا التنمية المستدامة، حيث هدفت إلى التعرف على استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بتنمية الوعي بقضايا التنمية المستدامة بالمملكة، واعتمدت الدراسة في منهجها على أسلوب المسح بالعينة، وتكونت عينة الدراسة من 400 مفردة من الشباب السعودي، وقد كان من ضمن النتائج التي توصلت لها الدراسة بأن نسبة 46.5% من الشباب السعودي يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة قضايا التنمية المستدامة، كذلك توصلت إلى درجة وعي الشباب السعودي بقضايا التنمية المستدامة حيث تمثل نسبة عالية بلغت 35.8%.

وعن مفهوم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ناقشت دراسة (بيمت وثورلنقرز وويليمز، 2020)، نحو فهم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الفصل: مراجعة أدبية، كان الهدف من الدراسة هو عرض عدد من الشروط والنتائج لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الممارسات التعليمية، وعليه فقد تم مراجعة الأدبيات وعرض الأدلة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، واعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي، وتم مراجعة وتحليل 271 مقالة، وقد كان من نتائج الدراسة أن قادة المدارس يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لتحسين التواصل مع العالم الخارجي والزملاء. وعلاوة على ذلك، يستخدم قادة المدارس وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز التعليم الاجتماعي، وتطوير مهنة المعلمين،

بالإضافة إلى أن تيسير القيادة المدرسية والمعلمين لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المدرسة يعد عامل مهم لدمج وسائل التواصل الاجتماعي في الفصول الدراسية.

أما ما يتعلق بالجانب الثاني: بينت العديد من الدراسات دور القيادات التربوية في تنمية وعي الطلبة، حيث تمتلك العديد من الممارسات التي تساعد في التأثير على سلوكيات الطلبة المختلفة خاصة فيما يخص التنمية المستدامة وما يتبعها من قضايا، ومن خلال عدد من الوسائل يمكن للقيادة المدرسية أن تساهم في تنمية إدراك ووعي الطلبة، وتعد وسائل التواصل الاجتماعي إحدى هذه الوسائل.

وعن تأثير مستوى الوعي لدى الطلبة على القضايا البيئية حيث ناقشت دراسة (صباحة، 2014) مدى وعي الطلبة في جامعة حائل بالتغيرات المناخية والعوامل المؤثرة في ذلك، وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى وعي طالبات جامعة حائل بأثار التطور التكنولوجي على المناخ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة للدراسة، طبقت على عينة عشوائية من الطالبات بلغت (300)، وكشفت نتائج الدراسة عن انخفاض الوعي البيئي لدى فئة الشباب وجهلهم بالأخطار المترتبة على التطور التكنولوجي وآثاره المستقبلية، ووجود ضعف في توعية الطلبة بالتغيرات المناخية وكيفية الحفاظ على الموارد في المناهج الدراسية، وغياب دور وسائل الإعلام في توعية الشباب بدورهم في حماية البيئة والمناخ، وأوصت الدراسة بتنفيذ حملة إعلامية للتعريف بظاهرة التغير المناخي على مستوى المدارس والجامعات.

كما تقوم المدرسة بدور هام في إحداث التنمية المستدامة حيث تناولت دراسة (عزب ومرتجي، 2015) دور المدرسة الثانوية في تنمية وعي طلابها بمتطلبات التنمية المستدامة، وهدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات التنمية المستدامة التي يجب أن يعيها طالب المرحلة الثانوية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم استخدام الاستبانة في جمع معلومات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من عينة عشوائية طبقية بلغت (1600) طالب وطالبة، وكان من نتائج الدراسة وجود بعض القصور في درجة إسهام الإدارة المدرسية في تنمية الوعي لدى طلابها، وأوصت الدراسة بالتأكيد على دور مدراء المدارس في تنمية وعي الطلاب والمعلمين والإداريين بقضايا التنمية المستدامة.

يوجد علاقة بين وعي الطلبة البيئي وممارستهم لحل المشاكل وهذا ما توصلت إليه دراسة (روغيان ونبريد، 2019) الوعي البيئي وممارسات طلاب العلوم: مدخلات لخطة الإدارة البيئية، فقد هدفت الدراسة إلى قياس مستوى الوعي وممارسات 100 طالب علوم في المدرسة الثانوية العامة في زامباليس، الفلبين، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، فقد كشفت نتائج الدراسة إلى أن طلاب العلوم يدركون للغاية المفاهيم البيئية وحالة البيئة؛ وعلى دراية للغاية بالقضايا البيئية، والمشاكل المتعلقة بها، ووجود ارتباطا إيجابيا عالي بين وعي الطلبة حول المفاهيم والقضايا البيئية وممارستهم لحل المشاكل البيئية، والتزامهم تجاهها. وأوصت الدراسة بتبني المدرسة لبرامج نشر المعلومات المتعلقة بالمفاهيم البيئية وقضايا البيئة ومشاكلها للحفاظ على وعي الطلبة البيئي.

توجد عدد من المتطلبات لتفعيل وسائل التواصل الاجتماعي في البيئة التعليمية منها دراسة (الهيمل، 2020) متطلبات توظيف تطبيقات مشاركة الوسائط المتعددة في البيئة التعليمية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على متطلبات توظيف تطبيقات ومواقع مشاركة الوسائط المتعددة في البيئة التعليمية، حيث استخدمت المنهج الوصفي، واعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة، فقد طبقت على عينة (102) من أمناء مراكز مصادر التعلم بمدينة الرياض، وكشفت نتائج الدراسة عدد من المتطلبات منها أهمية توافر المحتوى التعليمي على موقع اليوتيوب لتوظيفه بكفاءة وفاعلية في البيئة التعليمية، وتوفير شبكة الإنترنت بسرعات عالية في المدارس، كما أشارت إلى أهمية دعم الطلبة وتوجيههم عند استخدام الوسائط المتعددة.

أما ما يخص المتطلبات اللازمة لتفعيل المدارس المستدامة فقد بحثت دراسة (الجهني والسيسي، 2020) متطلبات تفعيل المدارس المستدامة بالمرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة من وجهة نظر خبراء في مجال الاستدامة، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم متطلبات تفعيل المدارس المستدامة بأبعادها الثلاثة (الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية) في المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت في أداة الدراسة الاستبانة، والمقابلة، التي طبقت على عينة عشوائية من القائدات التربويات والمعلمات بلغ عددها 181 قائدة و364 معلمة، حيث كشفت نتائج الدراسة بأن درجة تطبيق الاستدامة في مدارس المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة بناء على وجهة نظر القائدات والمعلمات تعد متوسطة، كما يوجد ضعف في الوعي بأهمية التنمية المستدامة لدى القائدات والمعلمات، بالإضافة إلى وجود احتياج لتبني القيادة المدرسية لمفهوم الاستدامة في المدارس، ومن نتائج المتطلبات لتفعيل الاستدامة تبني المناهج الدراسية و الأنشطة اللاصفية لمفهوم الاستدامة، وأهمية عقد الشراكات مع القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية، وضرورة تبني الاستدامة كأحد الأهداف في خطط إدارة التعليم لتفعيل الاستدامة في المدارس.

3.2. التعليق على الدراسات السابقة:

يمكن الإشارة إلى الجوانب التي تناولتها الدراسات السابقة، وعلاقتها بالدراسة الحالية فيما يأتي:

اعتمدت الدراسات في معظمها على المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات الضرورية، كما اتفقت دراسة (المدني، 2020)، و(العايدي والسيد، 2019) على أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على زيادة مستوى الوعي بقضايا التنمية المستدامة بين مستخدميها، وتعمل أيضاً على تحقيق الاستدامة، فيما اختلفت دراسة (عباس وآخرون، 2019) معهما حيث توصلت إلى وجود تأثير سلبي لوسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الطالب مقارنة بالجوانب الإيجابية.

كما توصلت دراسة (الجهني والسيسي، 2020)، و(عزب ومرتجي، 2015) على وجود قصور في تنمية القيادة المدرسية لوعي الطلبة بقضايا التنمية المستدامة، وأشارت دراسة (روغيان ونبريدا، 2019)،

و(سيتومورانغ وتاريخان،2018) على تأثير المدرسة على وعي الطلبة، ووجود ارتباط بين وعي الطلبة البيئي وممارستهم لحل المشاكل وتصرفهم اتجاهها.

حيث كشفت نتائج دراسة (سيتومورانغ وتاريخان،2018)، و(صباحة،2014) إلى انخفاض الوعي لدى الطلبة بالقضايا البيئية وتأثير التطور التكنولوجي عليها، مما يدعو إلى ضرورة تحسين درجة ذكاء ووعي الطلبة اتجاه قضايا التنمية المستدامة.

كذلك أشارت دراسة (الهويل،2020)، و(الحازمي،2020)، و(روغيان ونبريد، 2019) إلى ضرورة توفير المدرسة للمحتوى التعليمي في المناهج الدراسية، وبرامج نشر المعلومات لاستغلالها بكفاءة وفاعلية في البيئة التعليمية، مما ينعكس بدوره على وعي وتصرفات الطلبة تجاه القضايا التنموية المستدامة.

وقد أفادت الدراسات السابقة الدراسة الحالية في معرفة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، وقد ساعدت الدراسات السابقة في صياغة أهداف وتساولات الدراسة، وأسهمت أيضاً في تحديد المنهج الذي سيتم تطبيقه، وكذلك تحديد أداة جمع البيانات، فيما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تركز بشكل كبير على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، بالإضافة إلى ندرة الدراسات السعودية-على حد علم الباحث- التي درست موضوع متطلبات تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الطلبة بقضايا التنمية المستدامة؛ وتم التأكد من ذلك عن طريق التواصل مع قاعدة الملك فهد الوطنية، والبحث في قواعد بيانات دار المنظومة، والمنهل، والمكتبة السعودية الرقمية.

3. منهجية الدراسة

1.3 منهج الدراسة: أتبعنا الدراسة المنهج الوصفي الذي يهدف إلى جمع معلومات وحقائق لوصف وتشخيص ظاهرة البحث (السامرائي،2013).

2.3 مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع وعينة الدراسة من أعضاء القيادة المدرسية في مدارس المرحلة الثانوية العامة (بنين، وبنات) في محافظة المجاردة البالغ عددهم (55)، بحسب جدول 1 الذي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيراتها: النوع، المسمى الوظيفي، عدد سنوات الخبرة.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق البيانات الشخصية

النسبة	التكرار	المتغيرات	
		النوع	المسمى الوظيفي
53.7%	29	ذكر	
46.3%	25	أنثى	
33.3%	18	قائدة/مدرسة	
25.9%	14	وكيل/مدرسة	
40.7%	22	مرشدة/الطلابي/ة	

عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	9	16.7%
	بين 5 إلى 10 سنوات	9	16.7%
	أكثر من 10 سنوات	36	66.7%
المجموع		54	

يتضح من الجدول رقم (1) أن عينة الدراسة كانت نسبتها الكبرى 53.7% لصالح الذكور. ويلاحظ أن النسبة الكبرى لعينة الدراسة كانت من مرشدة/ة الطلابي/ة بنسبة 40.7%، يليهم قاندي المدارس بنسبة 33.3%، فيما جاءت النسبة الأقل وكيل/ة مدرسة بنسبة بلغت 25.9%، مما يدل على أن غالبية عينة الدراسة كانت من مرشدة/ة الطلابي/ة، حيث يعدون أكثر أعضاء القيادة في المدرسة على علم بطبيعة المرحلة العمرية.

3.3. أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية الاستبانة كأداة لجمع البيانات من أعضاء القيادة المدرسية للمرحلة الثانوية العامة بمدارس محافظة المجاردة، وذلك للتعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.

بعد تحديد المحاور الرئيسية للاستبانة تم كتابة الفقرات الفرعية لكل محور، ومن ثم الاستفادة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، وقد تضمنت الاستبانة في صورتها الأولية (26) فقرة موزعة على محاور الاستبانة الثلاثة، وبعد التحكيم تكونت من (22) فقرة موزعة على المحاور التالية:

- القسم الأول: يحتوي على البيانات الشخصية والمسميات الوظيفية للأفراد المستجيبين، ويتضمن: النوع، والمسميات الوظيفية، وعدد سنوات الخبرة.
 - القسم الثاني: المتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
 - القسم الثالث: المتطلبات الفنية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
 - القسم الرابع: المتطلبات التربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
- كذلك تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي على النحو التالي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق إطلاقاً).

1.3.3. التحقق من صدق الاستبانة وثباتها:

1. الصدق الظاهري: تم التأكد من الصدق الظاهري للأداة المستخدمة (الاستبانة) عن طريق عرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، وجامعة الملك خالد، وجامعة الأمير مقرن، وقد بلغ عددهم (6)، وعدد من دكاترة إدارة تعليم محايل عسير، ومكتب تعليم محافظة المجاردة حيث بلغ عددهم (5)، وقد أخذت آرائهم ومقترحاتهم في الاستبانة من حيث وضوح الفقرات وملئمتها لأهداف الدراسة، وإبداء الملاحظات، وعلى أثرها تم إخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

2. صدق الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك باحتساب معامل الارتباط لكل فقرة من الفقرات بمعامل الارتباط الخاص بها، وكذلك معامل ارتباط معدل كل محور من المحاور الثلاثة بمعامل إجمالي الفقرات، وقد جاءت نتائج حساب الاتساق الداخلي في جداول 2 و3 و4 و5 كالتالي:

جدول (2) معامل ارتباط بيرسون فقرات المحور الأول بمعامل المحور

المحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الأول	1	**0.94	5	**0.92
	2	**0.95	6	**0.95
	3	*0.67	7	**0.95
	4	*0.66		

** دال عند مستوى 0.01

* دال عند مستوى 0.05

يتضح من الجدول السابق بأن جميع معاملات الارتباط بين الفقرة وبين المحور الخاص بها، تدل على أنها دالة إحصائياً عند المستوى (0.01) و (0.05) وعليه تم إبقاء جميع الفقرات.

جدول (3) معامل ارتباط بيرسون فقرات المحور الثاني بمعامل المحور

المحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الثاني	1	**0.89	5	**0.95
	2	**0.82	6	**0.90
	3	**0.98	7	**0.96
	4	**0.95		

** دال عند مستوى 0.01

يتبين من الجدول أعلاه بأن جميع معاملات الارتباط بين الفقرة وبين المحور الخاص بها، دالة إحصائياً عند المستوى (0.01)، وعليه تم إبقاء جميع الفقرات.

جدول (4) معامل ارتباط بيرسون لفقرات المحور الثالث بمعزل المحور

المحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الثالث	1	**0.88	5	**0.98
	2	**0.98	6	**0.84
	3	**0.96	7	**0.85
	4	**0.96	8	**0.89

** دال عند مستوى 0.01

يشير الجدول أعلاه بأن جميع معاملات الارتباط بين الفقرة وبين المحور الخاص بها، دالة إحصائياً عند المستوى (0.01)، وعليه فقد تم إبقاء جميع الفقرات.

جدول (5) معامل ارتباط بيرسون معدل كل محور ومعدل المحور مجموع الفقرات

معامل الارتباط	رقم المحور
**0.93	1
**0.92	2
**0.97	3

** دال عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق بأن معاملات الارتباط لمعدل كل محور ومعدل مجموع الفقرات كاملة، تدل على أنها دالة إحصائياً عند المستوى (0.01)، ولهذا تم إبقاء جميع الفقرات.

معامل ألفا كرونباخ: تم التأكد من ثبات الاستبانة عن طريق استخدام معامل (ألفا كرونباخ)، وقد جاءت درجات معامل الثبات لمحاور الاستبانة في جدول 6 كالتالي:

جدول (6) معاملات الثبات لمحاور الاستبانة

معامل الثبات	عدد الفقرات	المحاور
0.946	7	الأول: المتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
0.972	7	الثاني: المتطلبات الفنية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية

		وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
0.973	8	الثالث: المتطلبات التربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة.
0.982	22	الدرجة الكلية للاستبانة

من خلال جدول (6) يلاحظ بأن درجات معامل الثبات (ألفا) لمحاور الاستبانة تتراوح ما بين (0.946) و (0.973)، وهي قيم تدل على أن جميع محاور الاستبانة ذات درجة مرتفعة من الثبات، كما بلغ معامل الثبات العام للاستبانة (0.905)، وهي قيمة تؤكد على أن الاستبانة يمكن الوثوق بها لاستخدامها في الدراسة.

4.3. إجراءات الدراسة:

أولاً: قامت الباحثة بمراجعة الإطار النظري والدراسات السابقة.

ثانياً: إعداد أداة الاستبانة وتحكيمها.

ثالثاً: تطبيقها إلكترونياً من خلال نماذج جوجل (google forms) من خلال الرابط التالي:

<https://forms.gle/7weyywoz8YTgPLW29>

رابعاً: التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS).

خامساً: تحليل النتائج.

5.3. الأساليب الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية الشهير للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وفقاً للأساليب الإحصائية التالية:

- النسب المئوية، والتكرارات وذلك لوصف خصائص عينة الدراسة بالنسبة لمتغيرات الدراسة التي تم تحديدها.
- الانحرافات المعيارية، والمتوسطات الحسابية ولإستخدامها في حساب قيمة أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من فقرات محاور الاستبانة، ومن ثم ترتيب فقرات الاستبانة وفقاً لأهمية كل فقرة داخل المحور الذي تنتمي إليه.
- معامل ارتباط بيرسون وذلك لفحص الاتساق الداخلي بين كل فقرة من فقرات محاور الاستبانة ومتوسط المحور الذي يمثلها.
- معامل ألفا كرونباخ وقد استخدم لحساب ثبات أداة الدراسة.
- اختبارات لعينتين مستقلتين وقد استخدم في حساب الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة في متغير النوع.

- تحليل التباين أحادي الاتجاه حيث استخدم في حساب الفروق بين استجابات عينة الدراسة في متغير المسمى الوظيفي وعدد سنوات الخبرة.

4. نتائج الدراسة ومناقشتها

يهدف هذا البحث إلى التعرف على متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة، والتي تتكون من المتطلبات الفنية، والإدارية، والتربوية، وذلك من وجهة نظر القيادة المدرسية بمحافظة المجاردة، بالإضافة إلى الكشف عن الفروق في استجابة عينة الدراسة على محاور البحث التي تعزى إلى النوع، والمسمى الوظيفي، وعدد سنوات الخبرة.

وفيما يلي عرض تفصيلي لنتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها:

استخدمت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي المتدرج من (1) إلى (5)، ويعد مؤشراً لتصنيف الإجابات إلى خمس مستويات متساوية المدى على أفراد العينة، ويوضح جدول 7 أدناه ذلك: مؤشرات التقدير بناءً على متوسط الفقرات

الاستجابة	المتوسط الحسابي	طول الفترة	درجة التقدير
موافق بشدة	من 4.20 إلى 5	0.80	كبيرة
موافق	من 3.40 إلى 4.19	0.79	
محايد	من 2.60 إلى 3.39	0.79	متوسطة
غير موافق	من 1.80 إلى 2.59	0.79	قليلة
غير موافق إطلاقاً	من 1 إلى 1.79	0.79	

أولاً: نتائج السؤال الأول: ما المتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة؟

للإجابة على هذا السؤال الأول قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الأول (المتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة)، وجاءت النتائج كما يوضحها جدول رقم 8 التالي:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة التقدير	ترتيب الفقرة
1	إنشاء القيادة المدرسية موقع للمدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي لعرض الأنشطة الخاصة بالتوعية بقضايا التنمية المستدامة ومناقشتها.	4.54	0.79	كبيرة	1
2	تصدر القيادة المدرسية تعليمات خاصة بمشاركة الطلبة في الأنشطة المدرسية حسب ميولهم وقدراتهم للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.	4.52	0.60	كبيرة	2
3	تعرض القيادة المدرسية رؤية 2030، على الطلبة لنشر الوعي بقضايا التنمية المستدامة من خلال ملصقات إلكترونية.	4.46	0.77	كبيرة	3
4	تستقبل القيادة المدرسية مقترحات الطلبة للتوعية بقضايا التنمية المستدامة عبر وسائل التواصل الاجتماعي	4.43	0.83	كبيرة	4
5	تنفذ القيادة المدرسية حملة إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتوعية المجتمع بقضايا التنمية المستدامة.	4.43	0.81	كبيرة	4
6	تعد القيادة المدرسية الطلبة للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بقضايا التنمية المستدامة	4.37	0.87	كبيرة	5
7	توظف القيادة المدرسية وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.	4.37	0.83	كبيرة	5
المتوسط الكلي للمحور الأول		4.44	0.69		

تشير بيانات جدول 8 إلى تقييم أفراد عينة الدراسة للمتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة،

حيث جاءت الفقرات التالية (إنشاء القيادة المدرسية موقع للمدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي لعرض الأنشطة الخاصة بالتوعية بقضايا التنمية المستدامة ومناقشتها- تصدر القيادة المدرسية تعليمات خاصة بمشاركة الطلبة في الأنشطة المدرسية حسب ميولهم وقدراتهم للتوعية بقضايا التنمية المستدامة- تعرض القيادة المدرسية رؤية 2030، على الطلبة لنشر الوعي بقضايا التنمية المستدامة من خلال ملصقات إلكترونية- تستقبل القيادة المدرسية مقترحات الطلبة للتوعية بقضايا التنمية المستدامة عبر وسائل التواصل الاجتماعي- تنفذ القيادة المدرسية حملة إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتوعية المجتمع بقضايا التنمية المستدامة- تعد القيادة المدرسية الطلبة للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بقضايا التنمية المستدامة- توظف القيادة المدرسية وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة) بدرجة كبيرة بمتوسطات حسابية (4.54، 4.52، 4.46، 4.43، 4.43، 4.37، 4.37) على التوالي، فيما جاء المتوسط العام للمحور الأول (4.44)، وهو ما يشير إلى درجة كبيرة في تحديد المتطلبات الإدارية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، ويتضح بأن أعلى الجوانب علاقة بتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة كانت في إنشاء القيادة المدرسية موقع للمدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي لعرض الأنشطة الخاصة بالتوعية بقضايا التنمية المستدامة ومناقشتها.

قد قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الثالث (المتطلبات التربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة)، وجاءت النتائج كما تبين في الجدول التالي:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثالث

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة التقدير	ترتيب الفقرة
1	توعي القيادة المدرسية الطلبة بالأسلوب التربوي عند التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.	4.48	0.63	كبيرة	1
2	توعي القيادة المدرسية الطلبة بأهمية المحافظة على أجهزة التعلم الإلكترونية المدرسية.	4.43	0.76	كبيرة	2
3	تقوم القيادة المدرسية استخدام الطلبة لوسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.	4.33	0.91	كبيرة	3
4	تزود القيادة المدرسية الطلبة بمهارات البحث عن قضايا التنمية المستدامة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.	4.31	0.79	كبيرة	4

5	كبيرة	0.87	4.28	توثق القيادة المدرسية التجارب العلمية والمشاريع المدرسية التي تتضمن التوعية بقضايا التنمية المستدامة في وسائل التواصل الاجتماعي.	5
6	كبيرة	0.93	4.26	تساعد القيادة المدرسية في تدريب الطلبة على إنتاج الوسائط التعليمية المتعددة للتوعية بقضايا التنمية المستدامة ورفعها على وسائل التواصل الاجتماعي.	6
7	كبيرة	0.97	4.20	تقدم القيادة المدرسية دروس نموذجية للطلبة على وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.	7
8	كبيرة	0.89	4.15	تكلف القيادة المدرسية الطلبة بأنشطة للبحث عن مقاطع فيديو بيئية للتوعية بقضايا التنمية المستدامة وكتابة تقرير عنها.	8
		0.75	4.30	المتوسط الكلي للمحور الثالث	

يتضح من بيانات جدول 10 تقييم أفراد عينة الدراسة للمتطلبات التربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، فقد أتت الفقرات التالية (توعي القيادة المدرسية الطلبة بالأسلوب التربوي عند التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي- توعي القيادة المدرسية الطلبة بأهمية المحافظة على أجهزة التعلم الإلكترونية المدرسية- تقوّم القيادة المدرسية استخدام الطلبة لوسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة- تزود القيادة المدرسية الطلبة بمهارات البحث عن قضايا التنمية المستدامة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي- توثق القيادة المدرسية التجارب العلمية والمشاريع المدرسية التي تتضمن التوعية بقضايا التنمية المستدامة في وسائل التواصل الاجتماعي- تساعد القيادة المدرسية في تدريب الطلبة على إنتاج الوسائط التعليمية المتعددة للتوعية بقضايا التنمية المستدامة ورفعها على وسائل التواصل الاجتماعي- تقدم القيادة المدرسية دروس نموذجية للطلبة على وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التنمية المستدامة.

ثانياً: نتائج السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة في تحديد المتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، والتي تعزى إلى النوع، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي؟

وللإجابة على السؤال الثاني فيما يتعلق بتحديد المتطلبات الإدارية تم استخدام اختبارات لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع، وقد جاءت النتائج كما هو موضح في جدول 11 التالي:

جدول (11) نتائج اختبارات لعينتين مستقلتين لتحديد دلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة في تحديد المتطلبات الإدارية وفقاً لمتغير النوع

المحور	المجموعة	العينة	المتوسط	قيمة ت لعينتين مستقلتين	درجة الحرية	مستوى الدلالة
المتطلبات الإدارية	ذكر	29	4.43	0.068-	52	0.946
	أنثى	25	4.45			

وبالنظر إلى جدول 11 يتضح بأن متوسط الذكور في محور المتطلبات الإدارية بلغ (4.43)، بينما بلغ متوسط الإناث (4.45)، وقد جاءت قيمة ت لمحور المتطلبات الإدارية

(0.068-) بمستوى دلالة (0.946)، ويعد غير دال إحصائياً عند مستوى (0.05)، وعليه نرفض الفرض القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط الذكور والإناث في محور المتطلبات الإدارية.

5. خلاصة النتائج والتوصيات والمقترحات

1.5. خلاصة الدراسة:

تتميز وسائل التواصل الاجتماعي بالانتشار وسهولة الوصول، مما يحثنا على توظيفها في تنمية الوعي خاصة لدى الطلبة، وتمثل قضايا التنمية المستدامة إحدى الأمور التي ينبغي العناية بها، ومن هنا يتجلى دور القيادة المدرسية في أهمية تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة، وبعد مراجعة الأدبيات ذات العلاقة تم تحديد عدد من المتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية والتي اتفقت استجابات عينة الدراسة عليها، فأحدى المتطلبات الإدارية التي حصلت على موافق بشدة تنص على أن إنشاء القيادة المدرسية لموقع على وسائل التواصل الاجتماعي يسهل من عرض ومناقشة الأنشطة التوعوية التي تتعلق بقضايا التنمية المستدامة، مما يؤدي إلى أهمية تجهيز المدرسة بأجهزة الحاسب وملحقاتها لاستخدامها في توعية الطلبة بقضايا التنمية المستدامة

2.5. أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة:

بعد تحليل البيانات ومعالجتها تم التوصل إلى عدد من النتائج أبرزها: اتفاق أعضاء القيادة المدرسية على تحديد متطلبات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة، وقد جاءت المحاور مرتبة تنازلياً كالتالي: المتطلبات الإدارية بمتوسط حسابي عام (4.44)، فالمتطلبات التربوية بمتوسط حسابي عام (4.30)، ثم المتطلبات الفنية بمتوسط حسابي عام (4.0).

وكان من أهم المتطلبات لتفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة المتطلبات الإدارية، والمتمثلة في إنشاء موقع خاص بالمدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي، وإصدار القيادة المدرسية للتعليمات الخاصة بمشاركة الطلبة في الأنشطة المدرسية من خلال العناية بمويلهم وقدراتهم، بالإضافة إلى استخدام الملصقات الإلكترونية التي تستعرض رؤية 2030، الأمر الذي سيساعد الطلبة على فهم وإدراك التنمية المستدامة والقضايا المتصلة بها.

تعد توعية القيادة المدرسية الطلبة بالأسلوب التربوي عند التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي من المتطلبات التربوية، لسهولة تشتت انتباه الطلبة عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عن الهدف المراد تحقيقه، والتقويم المستمر لاستخدام الطلبة لوسائل التواصل الاجتماعي عن طريق متابعة وحساب عدد ساعات بقائهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وعدد المنشورات والحسابات المختصة بقضايا التنمية المستدامة التي يتابعها الطلبة.

أن تجهيز المدرسة بأجهزة الحاسب الآلي، والمقاعد، والطاولات، وتوفير خدمة الإنترنت بسرعات عالية يبسر عملية التوعية، ويشجع القيادة المدرسية والطلبة، عن البحث والتعرف عن مفهوم التنمية المستدامة والقضايا المتصلة بها، وإيجاد الحلول المبتكرة للمشاكل البيئية والاجتماعية والاقتصادية، مما يشير إلى أهميتها كمتطلب فني.

كما توصل البحث إلى نتيجة مفادها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، أو عدد سنوات الخبرة والمسمى الوظيفي بين أعضاء القيادة المدرسية في تحديدهم للمتطلبات الإدارية، والفنية، والتربوية التي تساعد على تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي طلبة المرحلة الثانوية بقضايا التنمية المستدامة في محافظة المجاردة.

3.5. التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بما يأتي:

1. ضرورة توظيف القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الطلبة بقضايا التنمية المستدامة.
2. إعداد القيادة المدرسية للطلبة للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بقضايا التنمية المستدامة.
3. أهمية توفير طابعات متنوعة في قاعات مصادر التعلم ومعامل الحاسب الآلي لمساعدة الطلبة في تنمية وعيهم حول قضايا التنمية المستدامة.
4. تكليف القيادة المدرسية الطلبة بأنشطة للبحث عن مقاطع فيديو بيئية للتوعية بقضايا التنمية المستدامة وكتابة تقرير عنها.
5. وضع القيادة المدرسية لآلية واضحة تتبعها في توعية الطلبة بقضايا التنمية المستدامة.

4.5. المقترحات:

1. إجراء دراسة بعنوان: "مشكلات تفعيل القيادة المدرسية لوسائل التواصل الاجتماعي في التوعية بقضايا التنمية المستدامة لدى طلبة المدارس".
2. إجراء دراسة بعنوان: "مدى استفادة معلمي المرحلة الثانوية من وسائل التواصل الاجتماعي في التعريف بقضايا التنمية المستدامة".

6. المراجع

- أبو النصر، مدحت، ومحمد، ياسمين. (2017). التنمية المستدامة مفهومها- أبعادها- مؤشراتنا. المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- أحمد، ليمان. (2018). دور موقع الفيسبوك في تناول قضايا التنمية: دراسة تحليلية. مجلة البحث العلمي في الآداب، 4(19)، 215-228.
- إسماعيل، علي. (2019). مواقع التواصل الاجتماعي: بين التصرفات المرفوضة والاحلاقيات المرفوضة. دار التعليم الجامعي.
- الأمم المتحدة. (2017). تقرير أهداف التنمية المستدامة. الأمم المتحدة.
https://unstats.un.org/sdgs/files/report/2017/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2017_Arabic.pdf
- بدران، أحمد. (2014). التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة. مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية.
- بريك، أيمن. (2016). دور مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الشباب المصري بقضايا التنمية المستدامة: دراسة ميدانية. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، 13(13)، 253-293.
- بكار، عبد الكريم. (2017). أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي. دار وجوه للنشر والتوزيع.

- بكدي، فاطمة. (2020). الاقتصاد الأخضر من النظري إلى التطبيق. مركز الكتاب الأكاديمي.
- بهجات، ريم. (2016). فاعلية برنامج قائم على مبادئ التنمية المستدامة لتنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة. مجلة الطفولة والتربية، 8(28)، 15-88.
- الجبالي، حمزة. (2016). التنمية المستدامة استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة. دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر.
- جلال، أحمد. (2017). الأبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية وأثر التنمية المستدامة. دار خالد الحياي للنشر والتوزيع.
- جندي، مها. (2018). السوشيال ميديا. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- الجهني، بدرية، والسيسي، أريج. (2020). متطلبات تفعيل المدارس المستدامة بالمرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة من وجهة نظر خبراء في مجال الاستدامة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 4(4)، 107-124.
- الحازمي، منال. (2020). درجة توافر متطلبات تطبيق التنمية المستدامة من وجهة نظر معلمات الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030. مجلة القراءة والمعرفة، (220)، 395-427.
- الحسين، أسعد. (2017). مسؤولية المدرسة في تنمية الوعي بحقوق الإنسان في ضوء التربية الإسلامية. العلوم التربوية، 2(1)، 265-314.
- حمدان، محمد. (2015). الإدارة الفعالة للتعليم الصفي المباشر وأونلاين. دار التربية الحديثة.
- خالد، زينب، والشامي، إيناس. (2018). مستوى الوعي بالتنمية المستدامة وعلاقته بالتفكير الناقد لدى طالبات كلية الاقتصاد المنزلي جامعة الأزهر في ضوء التخصص الدراسي. مجلة التصميم الدولية، 8(3)، 153-167.
- دربال، سارة. (2019). دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي البيئي المستدام والتوعية بقضايا التنمية المستدامة. مجلة العلوم الإنسانية، 6(2)، 292-305.
- السامرائي، نبيهة. (2013). محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية. دار الجنان للنشر والتوزيع.
- شراحيلي، جابر. (2020). دور القيادة المدرسية في تحسين نواتج التعلم وفق تصورات قادة المدراس ومشرفيها. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (118)، 213-245.

- الصادق، راجح. (2013). وسائل التواصل الاجتماعي وإدارة الأزمات: نماذج عملية ورؤى استشرافية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- صباحة، صفاء. (2014). مدى وعي الطلبة في جامعة حائل بالتغيرات المناخية والعوامل المؤثرة في ذلك. رسالة الخليج العربي، 35(133)، 49-74.
- العايدي، أحمد، والسيد، رحاب. (2019). استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بقضايا التنمية المستدامة. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، (99)، 369-401.
- عثمان، نصر الدين. (2017). توظيف الإعلام الجديد في نشر الوعي بقضايا التنمية المستدامة: الوعي البيئي أمودجًا- دراسة ميدانية. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، (15)، 157-196.
- العجمي، نوف. (2017). دور الإدارة المدرسية في تنمية المواطنة لدى الطالبات المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية، (11)، 311-373.
- عزب، محمد، ومرتجي، عاهد. (2015). دور المدرسة الثانوية في تنمية وعي طلابها بمتطلبات التنمية المستدامة. دراسات تربوية نفسية، (87)، 337-382.
- كافي، مصطفى. (2018). التنمية المستدامة Sustainable Development. شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- المدني، أسامة. (2020). دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي بقضية التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي أم القرى والملك عبد العزيز. المجلة العربية للإعلام والاتصال، (23)، 11-68.
- الهويل، سعد. (2020). متطلبات توظيف تطبيقات مشاركة الوسائط المتعددة في البيئة التعليمية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (117)، 305-351.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (2020). معايير القيادة المدرسية. المملكة العربية السعودية، هيئة تقويم التعليم والتدريب. <https://2u.pw/6KpEn>
- الهيئة العامة للإحصاء. (2020). مؤشرات التنمية المستدامة. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء. <https://cutt.us/UmssP>
- وزارة البيئة والمياه والزراعة. (2020). التنمية المستدامة. المملكة العربية السعودية، وزارة البيئة، والمياه والزراعة.
- <https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx>

وظفة، علي أسعد. (2018). التربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة. مجلة الطفولة والتنمية، 8، (31)، 169-190.

اليونسكو. (2013). التربية من أجل التنمية المستدامة (حنان عنقادي، مترجم). منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (نشر العمل الأصلي 2012)

اليونسكو. (2018). إسهام المدارس – في إعداد المواطن العالمي من أجل التنمية المستدامة: دليل المعلم. اليونسكو.

Berglund, T., Gericke, N., Boeve-de Pauw, J., Olsson, D., & Chang, T.-C. (2019).

A cross-cultural comparative study of sustainability consciousness between students in Taiwan and Sweden. *Environment, Development and Sustainability*, 1-27 <https://doi.org/10.1007/s10668-019-00478-2>

Emas, R. (2015). *The Concept of Sustainable Development: Definition and Defining Principles*. United Nations.

https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/5839GSDR%202015_SD_concept_definiton_rev.pdf

M.Late, Amul, & Mukke, V.K. (2020). Environment Education for Sustainable Development. *Sustainable Development Goals*, 68 (5), 6-8.

Ravi, G., Hugh, B. (2013). *Using Social Media for Global Security*. John Wiley & Sons, Inc.

Rogayan, D, Nebrida, E. (2019). Environmental Awareness and Practices of Science Students: Input for Ecological Management Plan. *International Electronic Journal of Environmental Education*, 9 (2), 106-119. Retrieved from <https://dergipark.org.tr/en/pub/iejeegreen/issue/45317/481304>.

Situmorang, R. P. & Tarigan, S. D. (2018). Cultivating students' environmental awareness by creating bottle garden in school: A qualitative study. *JPBI (Jurnal Pendidikan Biologi Indonesia)*, 4(3), 263-270. DOI: <https://doi.org/10.22219/jpbi.v4i3.67>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ اسماء علي حنغان العمري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

تأثير الفكر السياسي الغربي في التحول الديمقراطي داخل المجتمعات

The Impact of Western Political thought on Democratic Transformation within Societies

الباحث/ د. عبد المجيد نايف أحمد علاونة

أستاذ علم الاجتماع وباحث في مجال العلوم الاجتماعية، رام الله، فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

المخلص:

لقد هدف هذا البحث إلى دراسة موضوع التطور الفكري الخاص بعملية التحول الاجتماعي والسياسي الديمقراطي الليبرالي، بالإضافة إلى رؤية وجهات النظر المتباينة لدى المفكرين الغربيين اللازمة لعملية التحول الديمقراطي في اي مجتمع، وتوضيح أثر الوجود الديمقراطي في داخل المجتمع، وعوامل التحول الديمقراطي، وبدايات التحول الديمقراطي، وبعض القيم والمؤشرات الدالة على وجود عملية التحول الديمقراطي، وأدوات الإصلاح اللازمة لتعزيز الوجود الديمقراطي الفعلي في المجتمع، بالإضافة إلى دراسة العوامل الأساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي، ومتطلبات الوجود الديمقراطي الحقيقي في المجتمع، وأسس المجتمع الديمقراطي التي يعمل بها، وميزات التحول الديمقراطي الموجود، ومظاهر التحول الديمقراطي المُطبقة، أما فيما يتعلق بالنتائج المستخلصة من هذا البحث فقد تمثلت أهم هذه النتائج التي توصل إليها هذا البحث بكل مما يلي: تبين وجود منظورات فكرية متنوعة وكثيرة خاصة بعملية التحول الديمقراطي في داخل المجتمعات بحسب كل مجتمع، كما ظهر وجود اختلافات جذرية ومتنوعة في وجهات النظر الخاصة بعملية التحول الديمقراطي في المجتمعات، كما تبين أنه يوجد تأثيرات إيجابية وكبيرة بعد تحقيق عملية التحول الديمقراطي في المجتمع بحيث أن هذه التغييرات تعود بالفائدة على الجميع من أفراد وفئات وطبقات وغيرها، وظهر أيضاً أن هنالك متطلبات لا بد من توافرها بالإضافة الى توافر العديد من القيم والمؤشرات الإيجابية التي تعود جذورها نتيجة لتطبيق النظام الديمقراطي من خلال أدوات الإصلاح اللازمة له وتعزيز هذا الوجود له في داخل المجتمع، بالإضافة الى ذلك فقد ظهر أن لعملية التحول الديمقراطي ميزات ومظاهر على المجتمع المطبق له بشكل إيجابي مقارنةً بغيره. أما فيما يتعلق بالمقترحات مثلما يراها الباحث في هذا البحث فقد تمثلت بكل من: ضرورة العمل على نشر أبحاث ومقالات خاصة بتوضيح عملية التحول الديمقراطي بشكل فعلي، وقيام وسائل الإعلام المتنوعة من مقروءة ومسموعة ومرئية بنشر إيجابيات النظام الديمقراطي في المجتمع بطريقة موضوعية، وتشجيع المؤسسات التعليمية وبخاصة المدارس والجامعات

على نشر الفكر الخاص بقيم ومؤشرات الوجود لعملية التحول الديمقراطي بشكل حقيقي وبما يعود بالفائدة على الجميع، وقيام الأنظمة السياسية الحاكمة والقائمين عليها بتشجيع عمل مؤسسات المجتمع المدني من أجل تعزيز قيم التحول الديمقراطي حاضراً ومستقبلاً. وقد أنهى الباحث بحثه بتوصية خاصة أفاد من خلالها بضرورة العمل على الالتزام بالأدوات والمتطلبات اللازمة لعملية التحول الديمقراطي الصحيح في داخل المجتمع الذي ينوي إقامة هذا النظام فيه من أجل النهوض به وبعملية التنمية الخاصة به مقارنة بالدول المتقدمة في العالم.

الكلمات المفتاحية: التطور الديمقراطي: المؤشرات الظاهرة، الأدوات اللازمة، المتطلبات الحقيقية، المظاهر الموجودة.

The Impact of Western Political thought on Democratic Transformation within Societies

Abstract

This research aims to study the topic of intellectual development related to the process of liberal democratic social and political transformation, in addition to seeing the divergent views of Western thinkers necessary for the process of democratic transformation in any society, and to clarify the effect of the democratic presence within society, the factors of democratic transformation, and the beginnings of democratic transformation, Some of the values and indicators indicating the existence of the democratic transition process, and the reform tools necessary to strengthen the actual democratic presence in society, in addition to studying the basic factors necessary for the democratic transformation process, the requirements for a real democratic existence in society, the foundations of the democratic society in which it operates, the features of the existing democratic transformation, and the manifestations of The applied democratic transformation, As for the results extracted from this research, the most important findings of this research were represented by all of the following: It was found that there are various and many intellectual perspectives related to the process of democratic transformation within societies according to each society, and there are radical and diverse differences in the views of the process Democratic transition in societies, as it was found that there are positive and significant effects after achieving the process of democratic transformation in society, as these changes benefit everyone from individuals, groups, classes and others, and it also appeared that there are requirements that must be met,

In addition to the availability of many positive values and indicators. Which has its roots as a result of the application of the democratic system through the necessary reform tools and the strengthening of this presence within the society. In addition, the process of democratic transformation has appeared to have advantages and manifestations on the positively applied society compared to jealousy. As for the proposals, as seen by the researcher in this research, they were represented in: the need to publish research and articles on actually clarifying the process of democratization, and the various media, including print, audio and video, to publish the positives of the democratic system in society in an objective manner, and to encourage educational institutions, especially Schools and universities to spread the thought of the values and indicators of existence for the democratization process in a real way for the benefit of all, and for the ruling political regimes and those in charge of them to encourage the work of civil society institutions in order to promote the values of democratization, now and in the future. and the researcher has completed his research with a special recommendation in which he stated the need to work on adhering to the tools and requirements necessary for the correct democratic transformation process within the society in which he intends to establish this system in order to advance it and its own development process compared to the developed countries in the world.

Keywords: democratic development: visible indicators, necessary tools, real requirements, existing aspects.

المقدمة:

لقد مرت الديمقراطية بالعديد من التطورات والحقب التاريخية الطويلة والتميزة على نشأتها وتطورها والأخذ بها، فمن الانتقال من الديمقراطية التشاركية المباشرة عند اليونان، إلى الديمقراطية التمثيلية اليوم كمثلون عن الشعب، إلى الديمقراطية الليبرالية "الأحزاب"، إلى الديمقراطية الشعبية الشيوعية، فهذا يُعتبر وصف من حيث مراحل تطبيق النظام الديمقراطي وفقاً لتطوراته الجارية عليه منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، لذلك فتُعتبر الديمقراطية هي نوعاً من أنواع الحكم السياسي الموجود في داخل المجتمع المُطبق لها، أو هي صورة عن بعض من أنساق الحكم الشائعة، لذلك فالواجب دراسته هو معرفة مدى قُرب أو بُعد الأنظمة الحاكمة من نسق الحكم الديمقراطي الفعلي والصحيح وذلك حتى تصبح حالة ممثلة لذلك النظام في الوجود، لذلك فكان للفلاسفة والمفكرين نصيباً كبيراً في التنظير على هذه المنظومة المنتشرة عالمياً.

كما تبين أن الظروف الأكثر ملائمة لتطوير الديمقراطية وصيانتها لا تتوفر في معظم أنحاء العالم، وفي أحسن الأحوال، فإنها موجودة وجوداً ضعيفاً، وكما يعتبر البعض فإن هناك شك في أن الديمقراطية على النمط الأمريكي يمكن أن تُصدر، (ناجي علوش، 1994م، ص 64) لذلك فلقد اعتُبر أن الشعب هو صاحب السيادة في النظام الديمقراطي حيث هي التي تقوم بصيغ كافة القرارات الهامة المتعلقة بالناحية السياسية في المجتمع. (روبرت. أ. دال، 1995م، ص 556) كما أن الوظيفة المثلى للشعب ليست القيام بالحكم فقط كما حصل في أثينا في الماضي البعيد، وإنما هي اختيار قادة يتمتعون بالكفاءة ليقوموا بمهمة القيام بوظيفة الحكم الشامل للجميع، وأن القبول بالمصالح المشروعة للأقلية والأكثرية يتطلب تحقيق الموازنة بين هذه المصالح. أما فيما يتعلق بمبدأ "المساواة الفاعل" عند روبرت. دال، والذي يعني: إيمان الجميع بأن كافة الأفراد مؤهلين، بحيث انه لا يجوز عدم تفضيل أحدهم على الآخر، فالجميع أكفاء تماماً للمشاركة في عملية الحكم على قدم المساواة، ويعني بأن جميع الأفراد مؤهلين للمساهمة في عملية صنع القرار، لذلك فعند إيمان هذه المجموعة وهي الجمهور في دولة ما بالديمقراطية فعندها يسهل تطبيق نظام ديمقراطي حاكم، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 51 - 60) ولقد ساعدت الثورتان الأمريكية والفرنسية على إضفاء شرعية مميزة على الفكرة التي تنادي بأن للشعوب حقاً طبيعياً في الإطاحة بأنظمة الحكم **الجائرة** في مختلف دول العالم. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 72)

كما أن أي تجمع تُحقق حكومته معايير المساهمة الفاعلة فيه، والمساواة في التصويت والانتخابات الصحيحة، هو تجمع يحكم نفسه بموجب عملية ديمقراطية وذلك ضمن ذلك المدى المحدود. كما أن إمكانية التفويض من قبل فئات شعبية لمسؤولين وامتوليين لأموالهم يُعتبر من الأسس الديمقراطية، وهذا ما لا يعتبره جان جاك روسو صحيحاً بشكل تام، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 190 - 195) فلذلك تُعتبر نظرة دال، بشمولية أوسع من روسو فيما يتعلق بتفويض الشعب لفئات نائبة عنه لاتخاذ القرارات الملزمة لأموال الجمهور.

كما تبين أن القواعد التنظيمية تشتق نصوصها ومادتها الأساسية من الطبيعة العامة للإجراءات البرلمانية وليس من الظروف التي تحكم تجمعاً معيناً، (هنري. إم. روبرت الثالث وآخرون ...، 2005م، ص 67) بحيث أن الالتزام بتطبيق النظام بشكل صحيح يعمل أساساً على المساعدة في تحقيق الهدف، وفقاً للسقف المسموح به في النظام والذي لا يجوز تجاوزه تبعاً لمصلحة الجميع.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 - توضيح منظورات التطور الفكري الخاصة بعملية التحول الديمقراطي في داخل المجتمعات.
- 2 - الاطلاع على وجهات النظر المتباينة اللازمة لعملية التحول الديمقراطي في أي مجتمع.
- 3 - معرفة أثر الوجود والعوامل اللازمة والبدائيات المطلوبة والقيم والمؤشرات وأدوات الإصلاح اللازمة لوجود وتعزيز التحول الديمقراطي الفعلي في المجتمع.

4 - تحديد وتصنيف العوامل الأساسية ومتطلبات الوجود الحقيقي والأسس الواجب توافرها في المجتمع وميزات ومظاهر التحول الديمقراطي في المجتمعات.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في المساهمة العلمية والعملية بكل مما يلي:

- 1 - المساهمة في توضيح المنظورات الفكرية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع.
- 2 - توفير المزيد من وجهات النظر المتنوعة للمساهمة في الإسراع بعملية التحول الديمقراطي في المجتمع.
- 3 - استعراض تأثيرات الوجود العائدة عند تطبيق النظام الديمقراطي في المجتمعات بشكل صحيح، والمتمثلة بالقيم والمؤشرات وأدوات الإصلاح الإيجابية والتي تعود بالفائدة على مختلف الفئات.
- 4 - معرفة العوامل والمتطلبات والاسس الفعلية عند تطبيق النظام الديمقراطي وما يعود بذلك على المجتمع من مظاهر وميزات نافعة على الجميع دون استثناء.

1 - تطور الفكر السياسي الديمقراطي الليبرالي:

لقد بدأ تطور الفكر السياسي الديمقراطي الليبرالي في فترة القرن الخامس عشر الميلادي وذلك بعد اكتشاف القارة الأمريكية بشمالها وجنوبها وتوسع التجارة العالمية لاحقاً في العالم، حيث أدى ذلك إلى صدام عنيف بين الطبقة البرجوازية النامية وبين سلطات الإقطاع خاصة في دول أوروبا وشهدت بداية القرن السادس عشر الميلادي في معظم دول أوروبا الغربية نمط الملكية المطلقة، ولم تمضي فترة بسيطة حتى أصبحت هي السائدة في كل مكان هناك تقريباً، (موسى إبراهيم، 1994م، ص 16) عندها ومع تطور الظهور للفكر السياسي والليبرالي، (*) أخذت تلك الأفكار بعدها تُضاهي أفكار أفلاطون وأرسطو في العصور القديمة، حيث ظل ذلك في تطور مستمر حتى العصور اللاحقة لها والتي امتازت فيها فترة العصور الحديثة بمرحلة مميزة، بحيث لمعت فيها أسماء مفكرين كبار مثل ميكافيلي وبودان وهوبس ولوك ومونتسكيو وروسو، وكان هذا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وحتى عام 1789م، حيث كان لهم إسهامات كثيرة فيما يتعلق بالديمقراطية وتطورها. لقد كانت الستون سنة المذكورة والممتدة تحديداً من سنة 1789م إلى سنة 1848م حاسمة فيما يتعلق بذلك التطور، كونها سنوات توصف بمرحلة الانتقال الكبرى التي أثّرت خلالها أغلبية القضايا الأساسية في العالم المعاصر، ففيها اختلط الفكر السياسي بالفكر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي وغيره والذي جابه في النهاية نمو الثورة الصناعية التي حولت ظروف العمل الإنساني إلى ظروف أفضل،

(*) الفكر السياسي : Political Thought

هو : ((أحد أشكال الأعمال الفكرية حول وضع الإنسان في المجتمع، والذي ساهم بقوة في صنع الحضارات، فهو ينسق ويربط بين الأفكار التي لم يكن بإمكان العقل، إلا أن يكونها عن الظاهرة الأساسية والجذابة التي تسمى بالسلطة، والتي وصفت، صراحة أو ضمناً، بالسياسة))، على الرغم من رؤية الغالبية ((أن تاريخ الفكر السياسي لم يبدأ حقيقة، إلا في إطار المدينة "الدولة" في اليونان القديم)) (المصدر: موسى إبراهيم، مرجع سابق، ص 8).

فالفكرة الاشتراكية التي كانت تتلمس طريقها وتبحث عن ذاتها، والفكرة القومية التي ولدت في ظل الثورة الفرنسية في الماضي والتي لم تكن أقل تردداً بالنسبة إلى وجهتها، بقيتا في ظل نسبي بالمقارنة مع تقدم الديمقراطية القائمة على أساس الليبرالية، وذلك بعد أن أخذت السياسة في التحديث لاحقاً، فقد سيطر التسارع الأيديولوجي بين سنة 1914م، وسنة 1945م على الفكر السياسي الليبرالي، (موسى إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 8 - 10) فبعد أن تأصلت فلسفة حقوق الإنسان في الثقافة الغربية الناتجة عن تطور الفكر الغربي منذ نهاية العصر الوسيط وعصر النهضة وأصبحت أساسية في عصر الثورة الديمقراطية البرجوازية المتمثلة بالإعلان الأمريكي لحقوق الإنسان في سنة 1776م أو الإعلان الفرنسي في عام 1789م، والتي بعدها حصل انطلاقة لحرية الفرد وصون حقوقه وأصبحت هذه العناصر تُشكل الأساس الرئيسي للنهج الديمقراطي القائم على تحقيق مؤسسات المجتمع المدني في ظل الدولة الموجودة وأصبحت تُقاس حرية الدولة والمجتمع بمقدار حرية الفرد وذلك بعد أن عمل الفلاسفة الغربيين في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي على نوعين من الحقوق تشتمل على بقية حقوق الإنسان وهذان الحقان هما:

1. الحق في الحرية، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن حرية الوطن شرط لحرية المواطن. (سعد الدين إبراهيم، 1984م، ص 133)

2. الحق في المساواة للجميع أمام القانون. (محمد عابد الجابري وآخرون ...، 2002 م، ص ص 833 - 834)

إن خبرة الصعود البريطاني والأوروبي في القرن التاسع عشر الميلادي وخبرة الصعود الأمريكي في القرن العشرين الميلادي وخبرة التراجع العثماني في القرن التاسع عشر وتفككه فيما بعد وتراجع وتفكك الاتحاد السوفيتي في أواخر القرن العشرين، بحيث عمل ذلك كله على بروز السياسة الدولية الحديثة، بالإضافة إلى التطور التكنولوجي المتمثل في الثورة الصناعية الأخيرة المعتمدة على "المعلوماتية"، بحيث أن ذلك كان له الأثر الكبير على التطور في حياة المجتمعات من نواحي عديدة وخاصةً من النواحي المتعلقة بالأنظمة السياسية الحاكمة ونوعيتها والتي أصبحت قائمة على الفكر السياسي الليبرالي الحر. فلقد شهد القرن العشرين ثلاثة حروب عالمية منها الحرب الباردة كحرب عالمية ثالثة، إضافة إلى ذلك فقد شهد القرن التاسع عشر والقرن العشرين زيادة في عدد الدول، أما فيما يتعلق بالنواحي الدولية في القرن التاسع عشر فقد شهد التنوع في الأبنية الدولية نقلة نوعية،

حيث وصف بأنه متعدد الإقطاع على خلاف القرن العشرين الذي وصف بالثنائية القطبية إلى وجود بنياناً دولياً ذات صفة أحادية قطبية تمثل ذلك في بداية القرن الواحد والعشرين نتيجة للتحويلات في سنة 1991م برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الصناعية الرأسمالية على الرغم من سعي القطب الأحادي الجانب في التوسع عسكرياً من أجل تحقيق أهدافه (محمد السيد سليم، 2004م، ص ص 685 - 686) المناهية في ذلك للدعوة إلى التحول الديمقراطي المنشود من قبل البعض بطريقة واعية وفعالية، أما فيما يتعلق بنشوء النظام النيابي في بريطانيا فقد نشأ بصيروتات تاريخية مختلفة أي بعد ذلك النشوء كان ثمرة تطور تاريخي في حياة بريطانيا إلى الوقت الحاضر. (خالد العبي، 1996م، ص 137)

كما أن ردة الفعل وظهورها فيما بعد من قبل الطبقة العاملة في نهاية القرن التاسع عشر ضد الطبقة البرجوازية أسهمت في تشكيل بعض النظم الشيوعية مثل الاتحاد السوفيتي والصين وغيرها،

وأن زيادة حجم الطبقة العاملة وزيادة حجم الإنتاج أدياه إلى زيادة حجم رأس المال وأصبحت يُشكلان سبباً أساسياً في مواجهة أصحاب رؤوس الأموال لوعي الطبقة العاملة. إذاً يظهر أن العلاقة طردية بين زيادة العمال والإنتاج ورأس المال وهذا ما أسهم في النهاية من تركيز رؤوس الأموال بأيدي قلة من الناس وأدى ذلك بالتالي إلى عملية النظام العالمي الجديد المتمثل بالعولمة الجديدة. كما أن قيام الطبقة الوسطى التي حرصت على قيامها حكومات الدول الغربية وذلك في مواجهة الفكر الاشتراكي، والتي عملت على التقليل من الصدام بين الطبقتين وهما طبقتي العمال والبرجوازية، حيث تم ظهور الطبقة الوسطى بشكل جلي في عشرينيات وثلاثينات القرن العشرين في مواجهة الشيوعية. (إسماعيل علي سعد، 1992م، ص ص 325 – 326)

إن مستقبل الديمقراطية الفعلية اليوم في أي دولة يتوقف على مسار تجربتها السياسية السابقة لها، وما أدت إليه تلك التجربة من مُحصلة في مجال المشاركة السياسية وحقوق الإنسان ومقدار الأمن والتنمية السائدة فيها. كما يتوقف ذلك على نوعية البنى الراهنة في كل من الدولة والمجتمع، وعلاقتها الداخلية وارتباطاتها الخارجية ببعضها البعض مع الغير، (علي خليفة الكواري، 2001م، ص 7) أي أنه لا بد من العمل على رصد مدى تطبيق الديمقراطية ضمن إطار منظور تاريخي وبدون ذلك لا يُعتبر حالة ديمقراطية فعلية "حقيقية" وكما يعتبر روبرت. دال، فإنه لا بد من أن يتم ذلك، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 391) فمن خلال خلط الأصناف والفئات الاجتماعية القديمة يمكن تفسير البولياركية (* على أنها عملية تطعيم السيادة الشعبية لمجتمع المواطنين بالخبرة التي يمتلكها الأوصياء عليهم المُتمثلين بالقائمين على الحكومات. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 558)

إن مستقبل الديمقراطية يتوقف في أية دولة على مسار تجربتها السياسية الموجودة سابقاً وحالياً، وما أدت إليه تلك التجربة من مُحصلة في مجال المشاركة السياسية للجميع Political Participation وحقوق الإنسان Human Rights والأمن Security والتنمية Development. كما أن الانتقال إلى الديمقراطية بشكل صحيح هو الشرط اللازم لبدء عملية التحول الديمقراطي، ولكنه ليس شرطاً كافياً لذلك، حتى تمتلك الكثرة من أبناء الشعب تدريجياً مصادر المشاركة السياسية الفعالة ووسائلها، وتستقر بذلك الممارسة الديمقراطية عندها، أما عملية التحول الديمقراطي فهي تختلف عما سبق كونها عملية تاريخية تتطلب شروطاً أكثر وأكبر من شروط الانتقال إلى الديمقراطية في داخل الدولة والمجتمع. إذاً فالمطلوب هو توسيع دائرة الحريات المتعددة Service Freedoms والحقوق المختلفة Rights والمواطنة Citizenship العادية الصحيحة والتي تسمح للرأي العام Public Opinion وللأفراد And Individuals، على اختلاف انتماءاتهم ومستوياتهم الثقافية، بالمشاركة في التفكير الجماعي الحر والمُنظم في المُستقبل، (انتوني غدنز، 2005م، ص ص 470 – 473) لذلك فيقال أن ما يحكم هي الأحداث والأفكار والتاريخ وليس الطبقات والنخب الموجودة. (سمير شمس، 2006م، ص 207)

(*) البولياركية: ((نظام الحكم المتعدد الحر))، ((يمثل نظاماً ذا مجموعة فريدة من المؤسسات السياسية التي إذا ما تم النظر إليها مجتمعة فإنها تتميز على بقية أنظمة الحكم))، (المصدر: روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 299).

أما عوامل التحول الديمقراطي فإن التحول الديمقراطي يكون غالباً بعملية الانتقال من الحكم السلطوي (الشمولي / القمعي) الى الحكم الديمقراطي كون ذلك يعتمد على اختيار الشعب بناء على شرعية المؤسسات السياسية والانتخابات الحقيقية النزيهة كطريقة للوصول للحكم، وذلك كبديل عن حكم الفرد وانتهاك الدستور Constitution والقوانين الصحيحة Laws . كما لا بد من الذكر أن هناك أسباب رئيسية تؤدي الى التحول الديمقراطي وقيمه المختلفة والمُتباينة في الكثير من المجتمعات وهذه الأسباب هي: (محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، 1999م، ص 2)

- 1 - أسباب نابغة من داخل المجتمع، مثل حالة الهند.
- 2 - أسباب مفروضة من الخارج، مثل اليابان بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية حتى وأن حدث لذلك تقبل فيما بعد، إلا أنه يظل مفروضاً من أساسه لأنه لا يُنظر الى المجتمع فقط بصورة آنية وإنما يهتم الكثير بدراسة تاريخية للمجتمع، فالسابق هو جزء من الحاضر ولا يمكن الانعزال عنه مهما حصل من تطور.
- 3 - أسباب ذاتية، مثل رغبة بعض الدول في تلقي مساعدات من خارجها، خاصة اذا كانت بعض الدول تزيد في مساعداتها الممنوحة للدولة المعنية فيها بسبب مدى الوجود الديمقراطي في الدولة الثانية.

2 – رؤية المفكرين الغربيين في التحول الديمقراطي:

يعتبر روبرت. دال، أنه من المُستحيل أن يكون الشعب يُؤهل بشكل تام مسبقاً لاتخاذ جميع القرارات المُلزِمة، إلا أنه يجب معرفة الشعب بتحديد المواضيع المهمة والمتطلبة لقرارات ملزمة للحكومة والنخبة القائمة عليها والمفوضة من قبل الشعب ليس بشكل نهائي، فالشعب يغير ويبدل تلك النخبة، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 195 – 196) ولذلك فإن الديمقراطية تختلف من بلد لآخر ومن منطقة لأخرى أحياناً في نفس البلد، لذلك فلا بد من أن يكون للبيئة التي يعيشها فيها الإنسان أينما وجد من تأثير على اتجاهاته ودعمه لبعض المبادئ والحركات المختلفة مهما كان نوعها.

لقد أوضح دال، على أن الحكم المتعدد بمعنى القائم على التعددية وهو الحكم المستقر القائم على أساس الديمقراطية لا بد له إلا أن يظهر في سياق تاريخي شهد التوسع في المنافسة والمشاركة السياسية لأن ذلك يعمل على حدة الصراع بعد أن تطورت ثقافته السياسية التنافسية بالتدريج عندها، وذلك بعد أن عملت أواصر الصداقة والعائلة والمصلحة والطبقة والايديولوجيا، وبعد أن دخلت العديد من الطبقات في النواحي السياسية، فعندها يكون من السهل العمل على تأهيل تلك الطبقات للمنافسة السياسية، وعندها أيضاً يحدث شكل ما أسماه dahl نظام (الأمن المُتبادل) الذي أخذ في التطور بعد انحسار الصراع على اعتبار أن تلك القيم والقوانين والتوجهات السلوكية والتي تُشكل بدورها أساساً لهذا النظام وهو الامن المتبادل القائم على التعاون والتكيف والتسامح والثقة والكبح، لذلك فتكون الديمقراطية قابلة لتوجد بين أفراد شريحة أو طبقة صغيرة أكثر من وجودها في طبقات اجتماعية كبيرة ومتغايرة. (لاري دايموند وآخرون ...، 1994 م، ص 10)

أما رأي دوفرليه في الديمقراطية ما بين (1870م – 1939م) فكان ذلك يعني النظام القائم على أساس ديمقراطي ليبرالي، ولكن ذلك النظام بعد سنة 1939م تحول إلى نظام تكنوقراطي.

(ناجي علوش، مرجع سابق، ص 68) كما أن المجتمعات السياسية في داخل الدول المتقدمة والمتطورة تتصف بنظم سياسية معقدة أكثر من المجتمعات البسيطة في تركيبها، (إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 128) لذلك فلا بد من وجود الديمقراطية النيابية، خاصةً فيما يتعلق بتداول السلطة أو بحكم النخبة حيث أن "حكم الشعب بالشعب" يجب أن يُستبدل بصيغة أخرى وهي "حكم الشعب بصفوة من الشعب". (إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 175)

أما المفكر الأمريكي صموئيل هنتنجتون (Huntington) فيعتبر إحدى المعايير التي تدل على الغياب الفعال للمؤسسات السياسية، المتمثل في استغلال الأموال العامة لأغراض شخصية مثل الوساطة والمحسوبية، وعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وعدم الجدية والاهتمام بالعمل "الإهمال الإداري المؤسسي" في العمل خاصةً العمل الحكومي بسبب الشعور بعدم الانتماء الحقيقي لهذه الحكومة والمجتمع، لذلك يسعى كل فرد لتحقيق أغراض ومكاسب شخصية على حساب مصلحة الجميع مثل انتهاك مبدأ المساواة ومنح القانون الحق لغير أهله مما يترتب على ذلك حرمان المستحقين للفائدة القانونية، (بشير نافع وآخرون ...، 2001 م، ص 248) ويرى هنتنجتون أيضاً في الديمقراطية هنا فيقول "إن لقوة الأحزاب السياسية كمؤسسات أبعاد ثلاثة، كما أن نجاح الديمقراطية هو نجاحها حتى أن تغير الحزب السياسي الحاكم لأن التغيير جزء منها، كما أن المنادين بالديمقراطية يقارنونها مع الموجودة في الغرب". (رفعت السعيد، 2005م، ص 256)

إن فكر صموئيل هنتنجتون من خلال دعوته إلى زيادة التنوع والتخصص في كافة قطاعات المجتمع، بالإضافة إلى توصيته بالعمل على عقلنة السلطة الحاكمة والعمل على بناء المؤسسات والأنظمة التي لها القدرة على التعامل مع وجود الضغوطات الاجتماعية تعمل على تأسيس الفكر الديمقراطي، كما دعا إلى زيادة المطالبة بالسياسة عن طريق المشاركة من قبل أكبر قطاع ممكن من المشاركة السياسية والعمل على التحديث، حتى يحدث هناك نوعاً من التطور في المجتمع، (محمد عبد الله سليمان فلاته، 2006 م، ص 169 – 170) حيث يظهر أن الانخفاض في مستوى البنية للمؤسسات في داخل المجتمع هو سبب التخلف في النطاق السياسي على حسب تفسير هنتنجتون. (سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 84)

كما يشير صمويل هنتنجتون إلى الأهمية التي يجب أن تتصف بها الديمقراطية وهي الشكل الشرعي للديمقراطية بمعنى أن تتصف النظم السياسية بصفة الشرعية لها، وهذا ما أكده جان جاك روسو في أن صاحب القوة لا يمكن أن يظل قوياً إلا إذا حول القوة إلى حق في أن يتولى الحكم وواجب على الشعب أن يطيعه. وكما يؤكد هنتنجتون إلى الدور الهام الذي لعبته الهوية القومية والأيديولوجيات السياسية فيما يتعلق بالشرعية وعلاقتها بالتحول الديمقراطي، كما لا بد من الإشارة هنا إلى سوء العلاقة بين القطبين وهما الشرعية والتحول الديمقراطي التي تحاول بعض الدول استغلال اسم الديمقراطية عندها لإضفاء الشرعية عليها وتوهم الناس بذلك، فذلك هو الذي يؤدي في النهاية إلى تدهور هذه النظم الحاكمة الإستغلالية لتلك المصطلحات الخاصة في تطبيقها والتي تُظهر عدم الشرعية من خلال إنجازات النظام كما يسميها هنتنجتون والتي اعتبرها المحك الأساسي في إضفاء الشرعية فيما يتعلق بالديمقراطية وخاصةً إذا ضعف الأداء

الاقتصادي للنظام الحاكم، حيث يعتبر هنتنجتون أن الاقتصاد هو أساس التحول الديمقراطي. (عبد الغفار رشاد القسبي، 2004م، ص 19)

أما أفلاطون وهو فيلسوف أغريقي أيضاً (427 – 347 ق . م)، والذي اعتبر أن المجتمع العادل يجب أن يكون متوافقاً مع الطبيعة البشرية، فيؤكد أفلاطون هنا على ظهور عدالة الحاكم من خلال توضيحه على أن العدالة في الدولة تُلقى ضوءاً خاصاً جداً على عدالة من يتصرف. (مجموعة من المختصين، 1994م، ص 58 – 59) كما أن أفلاطون في كتابه الجمهورية وفي تقسيمه للمجتمع شبه الإنسان من حيث العقل، الروح، الشهوة، وأسماء الملوك والفلاسفة، العسكريين، المنتجين، وأعتبر أفلاطون أن العدالة في الدولة ذات التقسيم المشار إليه تتحقق عن طريق قيام كل طبقة من الطبقات المشار إليها بوظيفتها بصورة صحيحة من خلال تأثرها بطبيعة النفس البشرية المسيطرة عليها والحكمة والشجاعة أو الشهوة. (صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، 2003م، ص 29)

إن أفلاطون وفكرته الأساسية في قيام الجمهورية استقاها من أستاذه سقراط، ومن فكرته التي تقول "أن الفضيلة هي المعرفة" وأفلاطون حيث يتحدث عن الفضيلة في الدولة والمجتمع فإنما يقصد حياة أفضل للإنسان وللمجتمع بكافة أفراده وفنائه، وهو يعتقد أنها حقيقة واقعة يصل إليها المرء عن طريق الدراسة والتحصيل واستخدام المنطق الصحيح، والفضيلة عنده ليست وسيلة يتمكن بها الفرد من رفع مستوى معيشتة، أو يرقى بها مجتمعه ككل ولكنها غاية في ذاتها من حيث الوجود، وبدونها لا يقوم مجتمع سياسي بشكل صحيح، وبن أفلاطون تلك المسؤولية لأصحاب العلم والفلسفة لتحقيق تلك الفضيلة والتي اعتبرها غاية كل مجتمع سياسي. كما بحث أفلاطون بضرورة تعاون الأفراد فيما بينهم حتى تتحقق النتيجة اللازمة لإشباع الحاجات البشرية التي تُشكل فيما بعد الجماعات الموجودة وبالتالي تُعتبر الأساس لأي دولة، وذلك وفقاً لقيامهم بطبيعة عملهم، ووفقاً لما تملبه مراكزهم الاجتماعية عليهم، بحيث تقوم نظريته على أساس اقتصادي وفقاً لمبدأ تقسيم العمل على أساس أن كل فرد مُكمل لغيره والتخصص الاقتصادي تبعاً لاختلاف المواهب لدى كل فرد والمهارات المكتسبة لديهم أيضاً. لقد ظهر حسب تفسير أفلاطون بأن القوانين ناتجة بل وليدة عن العادات والتقاليد والخبرة، بحيث يعتبرها بأنها تنشأ في ظروف خاصة، وفي محيط معين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والطبيعية والسياسية، وعن طريق العادة الدارجة والخبرة المكتسبة. كما يرى أفلاطون بأن الحاكم المُستنير أو السياسي الحقيقي كما اعتبره أنه له من الحكمة والمعرفة ما يُمكنه من جعل حُكمه مقبولاً لدى مجتمعه بعكس غيره من الحكام الطغاة. (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، 1990 م، ص ص 33 - 40) فالدولة تكون ديمقراطية إذا كان فيها القانون واحداً ومتساوياً بالنسبة الى الجميع من الفئات الاجتماعية وإذا كان الاشتراك في شؤون الدولة متساوي وفي الحكم أيضاً. (جان توشار وآخرون، 1981م، ص 18)

كما أنه وبوجود مجتمع ديمقراطي يجب أن يوجد مجتمع مدني إلى جانبه، وعلى قمة هذا المجتمع يجب أن توجد النخبة الديمقراطية الحاكمة، وللأسف هذه النقطة ضائعة في كثير من البلدان، ولذلك يُطلق على الديمقراطية في البلدان العربية أنها ديمقراطية بدون ديمقراطيين مُطبقين لها، (علي الكواري، 2004م، ص 55) وتتم الإضافة هنا على التأكيد بأن الديمقراطية الصحيحة لا تمثل مجرد حاجة كمالية للبلدان الفقيرة ذات الأوضاع الاقتصادية المُتسرة،

بل إنها قد تُمثل لتلك البلدان النامية ضرورة قصوى لا يمكن التفريط فيها إذا أُريد لها التقدم، إذ تحمي الديمقراطية تلك البلدان ومجتمعاتها من خطر الانزلاق في دوامات العنف والفوضى والحروب المتتالية خاصةً عند مواجهة الأزمات المعيشية الخانقة كالتي جرت في بعض البلدان العربية، وتضمن لها احتواء التذمرات الشعبية من مختلف الفئات ضمن قنوات شرعية وسلمية للتعبير عن رأيها، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 243) لذلك فتم اقتران ثورة الديمقراطية بثورة المعلومات (علي الكواري، مرجع سابق، ص 191) على حساب التقدم العلمي الحاصل عالمياً والمتمثلة بسلطة الأقلية فيها.

أما المنظر والفيلسوف الإغريقي "اليوناني" القديم أرسطو (384 – 332 قبل الميلاد) وهو تلميذ أفلاطون فقد حذّر في كتابه "السياسة" أنه من التأثير المؤدي الى الاضطراب للسير في ظاهرة عدم المساواة الظاهرة بقوة بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء في المجتمع ويشبهها بعدم الاعتدال والذي اعتبره مصدر أساسي لعدم الاستقرار والتهور السياسي في داخل المجتمع، ويعتبر أرسطو أن القوة في نفوذ النظام السياسي تخضع لوجود القائمين عليه ولطبيعة مقدار الدخل والمكانة والثروة والمراكز التي يحتلونها في داخل كل مجتمع، وأن طبيعة نظام الحكم السابق في كل بلد يعتمد على طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل منها وفقاً لقيام الحكومة بإدارة شؤون تلك المجتمعات حسب الطبيعة لمبادئ معينة لكل منها.

أما جان جاك روسو (1712 م – 1778 م) والذي يُعتبر من أكبر المحدثين في التنظير الديمقراطي فيميز بين السيادة الديمقراطية المسؤولة عن إنشاء القانون الأساسي وبين الحكومة الديمقراطية المسؤولة عن التنفيذ اليومي للقانون، وهو يدعو للأولى إلا أنه يرى في الثانية أنها مُستحيلة التطبيق بشكل كامل ويعتبرها بانها نظام لا يناسب البشر جميعاً، هذا بالإضافة إلى اعتباره أن الديمقراطية، تُطبق في بلد أصغر أفضل من تطبيقها في بلد كبير. (مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص 312 - 313)

أما جون رولز (ولد عام 1921 م) وهو فيلسوف أمريكي فتعتبر رؤيته لمفهوم العدالة شكلاً من أشكال الدفاع عن الليبرالية بالمعنى الأمريكي أو لمفهوم الديمقراطية وخاصةً الديمقراطية الاجتماعية تبعاً للمعنى الغربي "الاوروبي" لها، لذلك فكان مُهتماً بإقامة المبادئ المتعلقة بالعدالة الاجتماعية أكثر من تبريره المباشر للسلطة السياسية الحاكمة، كما ظهر ذلك من خلال دعوته لاكتساب الناس في المجتمع لأكثر ما يمكن من الخبرات الأساسية والتي كان من أهمها:

1- الحقوق الكاملة والحريات اللازمة.

2- الفرص المتعددة والقدرات الواجبة.

3- الدخل المُتباين الأشكال والأسس الخاصة بالكرامة الإنسانية في المجتمع ككل.

لقد ظهرت هذه الدعوة أيضاً إلى التضحية بالمصالح الفردية مقابل تحقيق الرخاء العام في المجتمع والى جانب تحقيق الوجود الفعلي لمبادئ العدالة في داخل المجتمع، فمن أهم المبادئ اللازمة لتحقيق ذلك هي مبدئين:

1- يجب أن يكون للفرد حق مساو للآخرين في أوسع حرية تتوافق مع حرية مماثلة للآخرين.

2- كما يجب تنظيم مسارات اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية بحيث تكون، في الوقت نفسه:

- أ- أكثر ما يمكن صلاحاً للمحرومين.
- ب- ومتراكبة مع تنظيم المهن والوظائف، بحيث يستطيع الجميع دخوله ضمن شروط تساوي الفرص. (مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص ص 334 – 335)
- أما فيما يتعلق بالشرعية الموجودة فالحدود غير المرغوب فيها تصبح قيوداً ولا يمكن للحدود أن تكون مشروعة ما لم تكن ناجمة عن الإرادة البشرية لمختلف الفئات الاجتماعية. (مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص ص 405 – 406)
- إن فكر جون رولز من خلال ادعائه بأن الأفراد متساوون، أي أنه بقدرتهم الوصول إلى تصور مناسب لما هو في إطار عادل، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 106) وإن مساواة الناس الذاتية تتبع من قدرتهم على امتلاكهم للتصور الخاص بمصلحتهم لاكتساب إحساس بالعدل يُعتبر من ضمن أسس تحقيق الديمقراطية الفعلية، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 147) حيث ارتبط طرح جون رولز فيما يتعلق بالعدالة التوزيعية في إطار الليبرالية القائمة على أساس الحرية للجميع. (سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 41)
- أما جورج هابرماس فيوضح أنه يجب في المجتمعات المعاصرة توسيع المجال المناسب الذي تتخذ فيه مسألة الشرعية معناها الواسع، فهنا يوضح هابرماس مسألة الحدود المذكورة قبيله مباشرة، إذ يجب ألا تبقى الحدود ثابتة متمثلة تلك بالممارسات والقواعد والمعايير العديدة في داخل كل مجتمع كاصطلاحات صيغت بناها من جانب ظواهر سلطة أو من جانب السياسة الموجودة. (مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص ص 407 - 453)
- أما أنتوني غدنز فيقول إنه لا يمكن أن تقتصر الديمقراطية على المجال العام الذي حدده هابرماس، (انتوني غدنز، مرجع سابق، ص 731) وبحسب رأي توكفيل أيضاً فإن النظام الديمقراطي قام على أنقاض النظام الارستقراطي وإذا صح استخدامه وفقاً لمبادئه المتعلقة بالمساواة والتطبيق الصحيح لمبادئه الأخرى فإنه يصبح قادراً على توفير الرفاهية والسعادة للمجتمع بكافة فئاته، وبهذا الشكل يعمل النظام الديمقراطي على تشكيل حالة اجتماعية متقدمة بشكل يزيد عن أي نظام آخر. كما يوضح المنظر الفرنسي دي توكفيل فيما يتعلق بالحرية فهو يعتبر أن المساواة والحرية (Equality and Freedom) هي من الاسس الاولية والضرورية للديمقراطية، فلا وجود للديمقراطية بلا مساواة، كما أن المساواة بدون حرية تعمل على هلاك المجتمع البشري، فهذا يتطلب من المجتمع عند اقتداءه بنظام ديمقراطي صحيح قائماً على أسس التطور السياسي والاجتماعي الحديث، فيتطلب ذلك أيضاً معرفة كيفية التعاطي مع الأركان الأساسية والضرورية لذلك النظام "الديمقراطي" وهي الحرية والمساواة، وأيضاً الوقوف على الكيفية التي من خلالها يوجد العلاج المناسب والشفافي للأمراض الاجتماعية التي قد تُصاحب الديمقراطية عند قيامها في أي مجتمع كان كما يرى ذلك توكفيل في اقتداءه بالديمقراطية الأمريكية. فقد ظهر أن دي توكفيل يقول "فالثورة الديمقراطية التي تعتبر المساواة - ويعني بالمساواة هنا المساواة في الشروط الاجتماعية وهي ركيزتها - حادثاً طارئاً أو عرضياً بقدر ماهي ظاهرة عالمية"، فيُظهر بذلك أهمية الديمقراطية هنا كظاهرة اجتماعية قبل أن تكون سياسية أو سلطوية، لذلك فالمساواة في الشروط الاجتماعية لا بد إلا أن تقوم على أساس الحرية على أقل تعبير،

ولذلك أيضاً فظهر بأن النظام "الديمقراطي" يأتي بالفائدة العظمى على الصعيد الاجتماعي في الدولة من خلال الركائز الأساسية له والتي من أولها المساواة والحرية في داخل المجتمع. لقد أعتبر توكفيل بأن تحقيق مبدأ المساواة يُعتبر من أقوى وأقدر العوامل تأثيراً على الإنسان في المجتمع، فالمجتمع يسعى دائماً حتى ينال المساواة في الحرية، فكلما قلت الفروقات بين الناس، زاد كره الناس للامتيازات المختلفة، لذلك فإن حب المساواة لديهم ينمو بنمو المساواة نفسها، حيث أن نظام سيادة الشعب هو الذي يُعبر عن قناعة المجتمع بالديمقراطية الفعلية، ففي المجتمع الديمقراطي الصحيح تكون الأغلبية هي القوة القانونية الهائلة التي تفرض نفسها على صعيد الواقع الموجود وعلى صعيد الرأي العام السائد، وطالما اعتبرت الأغلبية في المجتمع أنها تتمتع بحكمة وبوعي أكثر من أي شخص بمفرده، فلا يمكن لأي عائق أن يقف بوجهها ويعيقها عن تقدمها. كما أن الحرية الحقيقية عند توكفيل يجب أن تقوم على المساواة خاصة في الحقوق السياسية وعلى مراعاة الانتماء الطبقي أو الأصل أو القدرات وإلا ستصبح الحرية الفردية للشخص مُضخّية بها للرأي العام ولحكم الأغلبية، إذ أن الحرية لا بد لها إلا أن تقوم على أسس متينة وقوية في الانتماء للفئة أو الطبقة الأصلية وعلى اعتبار القدرات الموجودة في المجتمع أيضاً،

فالخطر المهدد للديمقراطية هنا في المجتمع القائم على المساواة يكون في الاتجاه نحو المركزية للسلطة الحاكمة، (مهدي محفوظ، 1994م، ص ص 169 – 176) حيث يرى توكفيل بحتمية وجود الديمقراطية في النهاية، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 129) فهذه نظرة "دي توكفيل" الواضحة والمفيدة بأن تمرکز السلطة الحاكمة بأيدي الدول يكمن فيها الخطر الذي يعمل على تهديد مجتمع المساواة والحرية، لذلك فهنا يشير دي توكفيل الى التعرف على الوسائل اللازمة لمعالجة تلك الأخطار والتي سُميت بوسائل معالجة الديمقراطية من الأخطار والأخطاء التي من الممكن أن تحدث عند تطبيقها من قبل الحكومة الموجودة في الدولة وهناك العديد من الآليات المناسبة لمعالجتها ومن أهم هذه الوسائل اللازمة للمعالجة وهي:

- 1- الحرية بكافة صورها وأشكالها.
- 2- طبيعة الحرية لا تنمو عبر الحكومات وإنما عبر المؤسسات الحرة، لذلك فهي الضامن الوحيد للحقوق الشخصية والحرية للأفراد هي المتمثلة بكل من:
 - أ – اللامركزية: والتي تقوم على إنشاء المزيد من المؤسسات الحرة ومن أهمها مؤسسات المجتمع المدني.
 - ب – الجمعيات: وهي التي تُعطي الأفراد القدرة على القيام بأعمال لا يستطيعون القيام بها لوحدهم كأفراد.
 - ج – الدين: والذي يعمل على ضمان الأخلاق، فلقد ظهر أن القاعدة الأساسية للحرية الصحيحة تبرز من هنا، لذلك فالحرية الحقيقية لا تعني الفوضى وإنما يجب أن يكون لها قواعد لتنظيمها لدى الجميع، كما ويتضح هنا في هذا الحديث عن هذا الموضوع فتوصف الديمقراطية بأنها حركة دائمة وهي أيضاً تحريك دائم للعالم السياسي. أما فيما يتعلق بعامل الدين فهو يعمل على الاستقرار والثبات لذلك فإن هذين المفهومين وهما الديمقراطية والدين يعوضان كل منهما ما يفقده الآخر، لذلك فالديمقراطية تنادي بالحرية، والدين يضع قواعد للحرية والسيادة الكاملة أيضاً.

(مهدي محفوظ، مرجع سابق، ص 177 - 178) أما جان بودان فيعتبر أول من تناول مفهوم السيادة، إضافة الى آراء كل من هوبز وجون لوك وجان جاك روسو في السيادة. (صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، مرجع سابق، ص ص 11 – 112)

إن الفيلسوف والمفكر الغربي جان جاك روسو (1712 م – 1788 م) يعتقد بأن التمثيل النيابي لا يُشكل رضى الجميع وأن التمثيل النيابي يضعف قاعدة الأغلبية، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 251) كما أن فكر روسو من خلال كتابه العقد الاجتماعي المنشور في سنة 1762 م، والذي يعتقد بوجود دولة صغيرة ذا عدد قليل لتعمل بالسيادة من خلال جمعية شعبية واحدة مثل أثينا القديمة، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 363) لذلك فيعتبر روسو بأن الديمقراطية بشكل كامل أمراً مستحيلاً في اي مجتمع في العالم. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 384)

كما جاء في كتاب روسو العقد الاجتماعي Social Contract أيضاً وهو اكتشاف تجمع بشري وحمايته المتمثلة بالدفاع عن مصالحه كل على حدا أو مجتمعة بوسائل القوى العامة، وبواسطة طريقة يستطيع بها كل فرد مع البقية الدفاع عن مصالحه مع تحقيق الحرية الكاملة للفرد وعدم طاعته للغير، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 154) أما قول جان جاك روسو فهو أنه لا بقاء للحرية بدون المساواة،

(سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 57) فهذا يُظهر أهمية الحرية كقيمة أساسية من قيم الديمقراطية وتتميتها في مختلف البلدان والأنظمة فيها. كما أن جان جاك روسو بصياغته "للعقد الاجتماعي" حيث يعتبر بأن الحرية هي التي تعمل على تغليب الإرادة العامة على الخاصة، أما تناوله لحقيقة المساواة فيعبر عنها في مراحل انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المدنية. (محمد عابد الجابري وآخرون ... ، مرجع سابق، ص ص 834 – 835)

أما جون لوك (1632 م – 1704 م) ورأيه في "حالة الطبيعة" حيث يعتبر أن العقل عند لوك هو الذي يُنظم الحرية والمساواة كونها حقوقاً طبيعية لكل إنسان أي أن حالة الطبيعة على حسب رأيه هي حالة حرية كاملة وحالة مساواة بين البشر. كما أقر جون لوك بضرورة الفصل بين السلطات في العصر الحديث خاصة السلطتين التشريعية والتنفيذية، كون ذلك الفصل من العناصر المهمة للديمقراطية وهو "مبدأ الفصل بين السلطات" في الحكومة الديمقراطية الحقيقية.

أما مونتسكيو فكان متأثراً برأي جون لوك لكن مونتسكيو عمل على بلورة معالم وحدود المبدأ للفصل بين السلطات ومونتسكيو هو صاحب مبدأ السلطة تُوقف السلطة تبعاً للتقسيم الثلاثي كي لا تحتكر فئة السلطة لها. (عيسى بيرم، 1998م، ص ص 163 – 164) أما (Vankol) الاشتراكي الهولندي فيعتبر أن تأسيس الديمقراطية بشكل حقيقي لن يحدث إلا عندما ينتهي النزاع في المجتمع المنوي لذلك التطبيق للنظام الديمقراطي، على اعتبار أن الديمقراطية لا تتنافى مع السرعة في اتخاذ المواقف الاستراتيجية، (روبرت ميشال، 1983م، ص 36) وان كانت الثقافة السياسية الديمقراطية الناشئة لها بحاجة لوقت طويل ليتم تشرب العديد من المبادئ للديمقراطية بين شرائح المجتمع المنوي تطبيق الديمقراطية فيه كنظام سياسي حاكم ولو كان ذلك لأول مرة.

أما هيغل (1770 م – 1831 م) وهو فيلسوف ألماني فعلم على التمييز بين ثلاثة من المؤسسات الأساسية في الطبيعة الحياتية من الناحية الاجتماعية وهي الأسرة، والمجتمع المدني، والدولة،

(محمد عابد الجابري، 2005م، ص 175 – 176) حيث أن ادعاء هيجل وهو أن الحقيقي منطقي والمنطقي حقيقي، (محمد عثمان الخشب، 2002م، ص 21) وذلك عما يوجد في داخل المجتمع، حيث يُقسم هيجل المجتمع على أساس أن الأسرة هي النقطة الأولى والمجتمع المدني النقطة الثانية ومن ثم الدولة والتي تشكل النقطة الثالثة والنهائية ومع كل ذلك فيعتبر هيجل الدولة هي الأساس الحق للأسرة والمجتمع المدني، لذلك فيعتبر الدولة هي الأساس على اعتبار أن الأسرة والمجتمع المدني تشكلا بوجودها. كما يعتبر هيجل أن الدستور هو الروح الجماعي للأمة، والدولة هي تجسيد ذلك الروح حيث يقول أنها التجسيد الكامل للروح في داخل المجتمع ((The Perfect Embodiment Of Spirit)). كما يرفض هيجل المبدأ القائم على الفصل بين السلطات ويعتبره بأنه سيعمل على تدمير الدولة. (محمد عثمان الخشب، مرجع سابق، ص 42 – 44) كما يعتبر هيجل أن المؤسسات القضائية جزء من المجتمع المدني، ويعتبر أيضاً أن القانون هو أساس قيام ووجود المجتمع المدني وليس الأعراف، (محمد عثمان الخشب، مرجع سابق، ص 87 – 88) أما الملكية عند هيجل فهي القائمة على القانون والدستور وهي بذلك ليست ملكية مطلقة ومستتبدة. أما الشمولية Totalitarianism فهذه تقوم عليها الدولة عند هيجل ولكنه يعتبرها بأنها تمثل ماهية وحقيقة إرادة الأفراد، فهذا ما جعل العديد من الفلاسفة يعتبرون أن هيجل ليس ديمقراطياً ليبرالياً. أما الفيلسوف الاشتراكي الإيطالي والذي يوصف بكونه "ماركسي لينيني" وهو جرامشي Antonio Gramsci (1891 م – 1937 م) ، فيدعي بأن التصور المفتاحي ونقطة البداية لفهم فلسفة هيجل والتي تقوم عنده على أساس الأهمية للدولة عكس جرامشي والتي تقوم عنده على أساس المجتمع المدني، حيث أن فكر جرامشي يقوم على الفلسفة الثورية ضد هيمنة الدولة وتسلطها، (محمد عثمان الخشب، مرجع سابق، ص 41 – 47) كما أن جرامشي وموسكا يؤكدون على زعامة الأفكار والثقافة، ولهم اختلاف عن ماركس في طرحهما هذا، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 445) لذلك فيرتبط فكر جرامشي بالهيمنة على أساس أنه استبدل القهر بسلطة الثقافات والمعتقدات، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 457) ويعتبر جرامشي تجسيد الهيمنة السياسية للطبقة الحاكمة على البقية، أما موسكا فيعتبر تطوير الصيغة السياسية السائدة مهمة للمجتمع. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 553)

أما المفكر جون ستيوارت مل فيهدف فكره إلى توسيع رقعة المشاركة السياسية. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 220) كما أن مل نبذ فكرة أن الحكم الذاتي يتطلب كياناً صغيراً ليعمل على تمكين كافة المواطنين فيه من التمكن للاجتماع في إطار جمعية واحدة، من خلال عملة باسم "تأملات حول الحكومة التمثيلية". (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 363) أما باريتو الذي يقوم فكره على أساس "الأخذ بمبدأ الجماعة" أي الأغلبية إجمالاً، لذلك فلا بد من وجود قاعدة لتنظيم القرارات توجب وجود أغلبية كبيرة وفاعلة حتى يكون هناك إمكانية على إقرار السياسات الجماعية على أساسها، وعلى ذلك يترتب مبدأ إقرار سياسة معينة في حالة موافقة الجميع عليها، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 259) فهناك انسجام بين التمثيل النسبي والنظم متعددة الأحزاب السياسية، (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 267) وفي الديمقراطية المستقرة فإن الالتزام بحماية كافة الحقوق السياسية الأولية يصبح عنصراً أساسياً في الثقافة السياسية السائدة في المجتمع. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 291) أما المفكر ذات الفكر الاشتراكي لينين فيشدد على القهر الذي تمارسه الطبقة البرجوازية ضد الجمهور فهو قريب بذلك من فكر جرامشي.

أما فكر آلان تورين والذي يتفق مع رأي جورج بيرو إلا أن نظريته جاءت أكثر شمولية من الأول فيرى أن الديمقراطية ليست فقط لمنح الدولة السيادة القانونية تدخلاً للتقليل من التفاوتات بين الناس في المجتمع والعمل على زيادة المساعدات المختلفة من اقتصادية واجتماعية وتعليمية وإنما يجب أن يتعدى ذلك الى اعطاء الفرد الحق الذي يجعل لديه مقدرة مرتفعة للتدخل في شؤون حياته المختلفة، اذاً فيظهر هنا أن دعوته هذه تنمو عن تعويد الفرد على الاستقلالية ضمن مجال الحرية والذي يعتبر التعريف الأول للديمقراطية غير كافي حسب رأي جورج بيرو، حيث أن تورين يرى أن مسألة التوفيق بين الجامعية والخصوصية هي ضرورة للعمل الديمقراطي وهي مسألة الاعتراف بالأخر بطريقة مناسبة، (عيسى بيرم، مرجع سابق، ص 161 - 162) ويتفق هذا مع رأي اسماعيل صبري عبد الله الذي يقول عن تعريفه للديمقراطية "حق غيري في أن يعارضني". (اسماعيل صبري عبد الله، 1994م، ص 25)

إن المفكر أ. د. لندساي وهو ذات الفكر الاشتراكي وهو من أصل بريطاني وغير متشدد ولد سنة 1879 م، حيث أن أفكاره مبنية على أفكار ارسطو وروسو حيث يرى أنه لا بد من قيام المجتمع الديمقراطي على الحرية والمساواة، والدستور ذات السيادة، والإيمان بحقوق الإنسان بشكل كامل وعام ويرى أن الديمقراطية تتطلب أوضاعاً كافية تسمح بالحكم بواسطة الخبراء، وقد قامت فلسفة لندساي السياسية الخاصة بموضوع الديمقراطية أساساً على أفكار أرسطو وروسو، فهو يتفق مع الأول في انه ذهب الى أن الوظيفة الأولى للدولة هي خدمة المجتمع ككل وجعله مكتملاً عن طريق هذه الخدمة أكثر اجتماعية وسياسية واقتصادية، وقال أيضاً مثل أرسطو أن هذا الهدف يمكن تحقيقه أساساً بالتربية والتنشئة الاجتماعية ومن ثم فإن الدولة يجب أن تقوم الى حد كبير بدور المؤسسة التربوية والتعليمية، لا لتعليم الصغار فحسب، بل وبالغين أيضاً، وأعتقد لندساي أن روسو قد أوجد السبيل للفهم الصحيح لطبيعة الديمقراطية الحقيقية والمطبقة بشكل فعلي، فالمجتمع الديمقراطي لا يمكن أن يعمل على أساس مجرد عن الأصوات للجميع، وتبعاً لروسو وندساي فعندما يدلي الإنسان بصوته يفعل أحد شيئين إما أنه يدلي به لمصلحته الشخصية الخاصة والعائدة عليه بالفائدة، أو يدلي به لما يعتقد أنه المصلحة العامة للجميع ومن ضمنه هو، وهو بذلك لا يعبر عن الإرادة العامة إلا عندما يفعل الأمر الثاني، وهذا هو جوهر الديمقراطية الحقيقية والمطبقة بشكلها ووجودها، ولم يوضح لندساي كيف يمكن إقناع المواطنين بأن يقدموا المصلحة العامة على مصالحهم الخاصة ولعله أراد أن يقول أن ذلك من وظائف التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة لدى الجميع. (ادوارم. بيرنز، 1988م، ص ص 28 – 29)

أما رأي الفيلسوف الايطالي ميكافيلي (1469 م – 1527 م) الذي يرى أن الحكومة الرشيدة هي التي تعمل على إيجاد مختلف الوسائل القانونية والسياسية التي تقيم توازناً بين طبقات المجتمع المتباينة، وتحد من النزعات الشريرة التي قد تقضي على المجتمع بأسره، فهو بذلك يعتقد أن القوانين هي التي تولد أخلاق الشعب وفضائله الموجودة، وذلك بعمل الحكومة على هذا بواسطة الحاكم، حيث كان ميكافيلي من أنصار الحكم الديمقراطي ولو لم يظهر ذلك علناً بل أبقاه بشكل مخفي خاصة بعد عملية استقرار المجتمع والدولة أينما كانت. أما توماس هوبز فكان يعتقد أن النظام الملكي أكثر نظم الحكم استقراراً في الوجود، وأكملها نظاماً في الحكم، ويلاحظ أن الفرق بين نظرية لوك ونظرية هوبز عظيم الأهمية لأن هوبز كان يرى أن الحكومة هي التي توجد القواعد الأخلاقية العامة.

أما لو كان على عكس ذلك فيرى أن القواعد الأخلاقية السائدة كانت موجودة قبل أن توجد الدولة وتنشأ الحكومة المتولدة لأمرها، وأما قوانين الدولة السائدة فليست إلا اعترافاً بوجود هذه القواعد الأخلاقية، ووسيلة لضمان تطبيقها على الجميع. أما مونتسكيو (1689 م – 1755 م) فيرى أن الحكومات المطبقة في طرقها للديمقراطية لا بد إلا أن تعتمد على الوعي السياسي للشعب بأكمله، والملكية تعتمد على الشعور بأن الطبقة العسكرية المتمثلة بالسلطة التنفيذية تتولى حمايتها وكانت المثل العليا التي يدعو إليها مونتسكيو هي الديمقراطية المباشرة والمساواة التامة بين الجميع، ولذلك اتجهت أفكاره الى ضرورة إعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي الحاكم. أما فيما يتعلق بتشكيل المجتمع السياسي فيرى روسو أن المجتمع السياسي ظهر نتيجة وجود عقد اجتماعي لأن السلطة السياسية الحاكمة وتحقيق الحرية الكاملة لا يمكن ظهورها دون موافقة جميع الأفراد في داخل المجتمع، وأعتقد روسو في هذا الجزء من نظريته على أفكار هوبز ولوك، إذ أن الإرادة العامة عند روسو تُمثل المصالح المشتركة لجميع الأفراد في الدولة والمجتمع، والقوانين لا تكون صحيحة إلا إذا صدرت عن طريق الإرادة العامة للجميع، لذلك يجب أن تنصب هذه القوانين على المصالح العامة لمختلف الفئات الاجتماعية، وأن تتبع من الشعب وأرادته الكاملة، فالعقد لا ينشئ الحكومة بل الشعب هو الذي ينشئها وهو صاحب السيادة الكاملة السياسية والقانونية، فالحكومة وكيل عن الشعب ككل، وهو الذي يستطيع أن يغيرها حيث يشاء، إذا أساءت استعمالها للسلطة الحاكمة، ولذلك يفضل الديمقراطية المباشرة على الديمقراطية النيابية. فلقد ظهر أن الشعب يحتفظ بالسيادة بمختلف أشكالها من سياسية وقانونية لغرض استعمالها وقت الضرورة القصوى، لأن الاعتقاد بأن جميع أعمال الحكومة تكون قانونية ما لم تمس حقوق الأفراد الأساسية، أما روسو فيرى أن الشعب يمارس سيادته دائماً في ظل وجود الديمقراطية فقط، وأن جميع قوانين الدولة يجب أن تصدر عن الشعب باعتباره صاحب السيادة الأولية خاصة عند تطبيق الديمقراطية، حيث أن لوك يرى أن الأغلبية لا تخطئ على أساس استعدادها لقبول مبدأ فصل السلطات وغيره كإحدى مبادئ الديمقراطية الفعلية، بل يرى أن الشعب هو صاحب السيادة السياسية والقانونية أيضاً، فيجب أن تكون هناك رابطة قوية بين المندوبين والهيئة التنفيذية، كما يجب أن يكون للبرلمان إشراف تام على الهيئة التنفيذية في الدولة، (بترس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 98 - 126) حيث يتمثل هذا الرأي على أن البرلمان يمثل الشعب وليس مندوباً عنه. (بترس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 137)

إن هوبز لم يفرق بين الحكومة والدولة حيث يعتبر أن زوال الحكومة أو الحاكم يؤدي الى زوال الدولة على اعتبار أن الدولة والحكومة شيئاً واحداً، ويتفق روسو مع هوبز في اعتقاده أن السيادة القانونية والسياسية يجب أن تكون مطلقة ولا يمكن التنازل عنها لأي طرف آخر، إلا أن هوبز يجعل هذه السيادة بكافة أشكالها للحاكم، بينما يجعلها روسو للشعب، ويتفق روسو مع لوك في التفرقة بين الحاكم والقوة التي تقف خلف الحاكم الموجود في الدولة وعلى رأس الحكومة فيها، أي التفرقة بين السيادة القانونية والسيادة السياسية، ويختلف روسو مع لوك في أن لوك يرى أن جميع أعمال الحاكم قانونية ما لم تتعارض مع حقوق الأفراد الأساسية، أما روسو فيرى أن كل القوانين يجب أن تصدر عن الإرادة العامة للشعب، وهذا يعني أن الحكومة لا تستطيع أن تصدر أي قانون من دون إرادة الشعب هذا على اعتبار الوجود الصحيح للديمقراطية. (بترس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 177 – 178)

أما الفيلسوف لوك فإنه يعتبر أن نظام الحكم يتوقف على مكانة السلطة الحاكمة العليا في الدولة، وهي السلطة التشريعية، ثم يعتبر أنه عندما يتعاقد الأفراد في مبدأ الأمر ليوحدوا الدولة لذلك انتقلت سلطة الجماعة الى الأغلبية، فإذا مارست الأغلبية هذه السلطة كان نظام الحكم ديمقراطياً كاملاً، وإذا كانت سلطة إصدار القوانين في يد قلة من الأفراد ذوي المصالح فنظام الحكم أوليجاركي، وإذا وضعت سلطة التشريع في يد فرد واحد فنظام الحكم ملكي. ومن رأي الفيلسوف هوبز أن نظام الحكم الملكي المطلق هو أحسن أنظمة الحكم على الإطلاق في كافة المجتمعات. (بترس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 263 - 265)

أما دوركايم وفيرر فقد افترضا أن البروتستانتية قادت الى إحداث تغير ثقافي ما في داخل المجتمع، ونتج عنه بذلك تميز في الوظائف المتنوعة والاختصاصات Differentiation لدى دوركايم، وعقلانية Rationality لدى فييرر، وهذه نظرتهم فيما يتعلق بالتسامح وعلاقته مع البروتستانتية. (هويدا عدلي، 2000م، ص 83 - 84) أما الإنجليزي جون ستيوارت ميل فيوضح أن الهدف الأعلى للديمقراطية الفعلية ليس مجرد سن القوانين التي تقدمها تباعاً للمجتمع، بل هو في رفع مستوى الذكاء والتفكير لدى كل أفراد شعبها. (ج. س. هيرسون، 1987م، ص 673)

إن جون ستيوارت ميل Mill والذي تحدّث عن المشاركة الوجدانية للجميع وهي الناحية المشتركة التي تربط بين أفراد أمة واحدة من الأمم ولا تربط بينهم وبين أفراد الأمم الأخرى، وهذه المشاركة الوجدانية للجميع والمتبادلة بين أفراد قومية واحدة هي التي تجعلهم يتعاونون مع بعضهم البعض بشكل تبدو فيه الرغبة المشتركة بينهم في هذا التعاون أكثر منها مع أفراد الأمم الأخرى، كما تجعلهم يرغبون في المعيشة تحت حكومة واحدة بعينها، وتجعلهم أخيراً يرغبون في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ويقرروا مصيرهم بأيديهم، ولقد أشار جون ستيوارت ميل الى أن تشابه العناصر المتنوعة التي تتكون منها الأمة يجعل من الممكن إيجاد نظم سياسية حرة خلالها، فهذا ما يُفسر أن النظم الديمقراطية هي السبب المباشر في ظهور القوميات. (يحيى أحمد الكعكي، 1983م، ص 15 - 16)

أما فكر فرنسيس فوكوياما ونظريته التي مؤداها أن انتصار الديمقراطية يُمثل نهاية التاريخ، (أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص 478) فقد وجد آراءً مناقضة له مع تحفظ البعض الآخر عليها، إضافة الى مؤيدين له خاصة من أصحاب الفكر الرأسمالي الغربي القائمين في فكرهم على سياسة العولمة الجديدة في السيطرة على العالم ومقدرات الشعوب أينما كانوا وفي كل الأوقات بشكل مُبطن من مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية والاجتماعية وغيرها.

3 - أثر الوجود الديمقراطي في المجتمع:

لقد ظهر بأن تأسيس الديمقراطية الصحيحة والأصل فيها هو تأسيس الشرعية، حيث تُعتبر الشرعية هي التي تعمل كضمانة لتطبيق النظام الديمقراطي بشكل سليم وتعني الشرعية الديمقراطية الصحيحة في تطبيقها، وحسب هذا التعريف لها فهي انبثاق السلطة السياسية عن إرادة الجماعة الوطنية عامة، باعتبار أن ذلك هو القاعدة الشكلية لتأمين جوهرها الأهم، ويعني بذلك اتفاق قيم ومعايير السلطة وممارستها مع قيم ومعايير المجتمعات التي تخضع لها، بحيث أن الشرعية هي الضمانة للانسجام والتوافق بين السلطة الحاكمة وجمهور المجتمع،

ومن ثم هي المصدر للاستمرارية والتداول السلمي لسلطة الحكم. (برهان غليون وآخرون ...، 2005 م، ص 241) كما يظهر بأن الدينامية الاجتماعية والانطلاق من الواقع السياسي أي مشاهدة ما هو موجود فعلاً ووجهته وطريقة سيره واحتمال تطويره عملياً وإمكانيات احتمال التطور الديمقراطي المستقبلي للواقع المعاش، حيث أن تلك العوامل تساهم وبشكل كبير في تقدم مستقبل ديمقراطي أفضل نظرياً ومن ثم عملياً. (عبد العزيز الدوري وآخرون ...، 2001م، ص 425) أما الرأي الآخر في وصفه للديمقراطية والذي يعتبر بأن الديمقراطية هي قيمة وجوهر وليست شكلاً أو مظهراً فقط (إمحمد مالكي وآخرون ...، 2004م، ص 129) فهو بذلك الأصح في تطبيق هذه الأنظمة في مختلف الدول والمجتمعات.

إن الديمقراطية الفعلية ليست هي حلاً سحرياً في الدول والمجتمعات، بل إنها المناخ أو الوسط الذي يرشح العقلانية للجميع، ويسمح بمناقشة كافة القضايا المهمة تمهيداً للوصول الى أفضل الحلول اللازمة لكافة الفئات الاجتماعية، وهي الصيغة المناسبة التي تخلق توازناً تفرضه موازين القوى الموجودة، من دون إلغاء الآخر أو تهميشه وهي التي تساعد على الانتقال الهادئ والمتدرج والمنطقي للسلطة الحاكمة، وهذا ما يجب أن يفهمه الجميع بوضوح دائم، فإذا لم يُفهم أو لم يُقبل منهم فسوف يكون الثمن غالياً وربما فاجعاً أيضاً عليهم. (عبد الرحمن منيف، 1995م، ص، 28) كما يرى جورج بيري الذي يعتبر أن الديمقراطية هي فلسفة وأسلوب حياه في مختلف النواحي أن الديمقراطية وخاصةً بشكلها السياسي لا تكفي لتحقيق نظام ديمقراطي صحيح لأن ذلك يتطلب أنماط أخرى للديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية. (عيسى بيري، مرجع سابق، ص 161)

4 - عوامل التحول الديمقراطي:

إن ما حدث في إنجلترا في الماضي من تطورات بدأت بالصراع بين الملك والبرلمان في سنة 1642 م – 1648 م، ثم جاء اغتيال الملك سنة 1649 م، ثم إعلان الاستقلال ما بين السنوات (1649 م – 1653 م)، ثم عودة الملكية سنة 1660 م، وانتهت بتكريس النظام الديمقراطي الليبرالي بعدها، (هويدا عدلي، مرجع سابق، ص 84) لخير دليل على صعوبة عملية التحول الديمقراطي. كما أن فترة الحروب والصراعات الدينية التي اكتسحت القارة الأوروبية بمعظم مجتمعاتها ودولها هي مصدر إلهام لعدد من الفلاسفة والمفكرين ورجال اللاهوت من مختلف المذاهب على مدى ثلاثة قرون، من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر الميلاديين، وبعد ذلك فقد أدى التصنيع الى ظهور التخصص وتقسيم العمل وبالتالي الفصل بين العمل والمنزل وغرس مبدأ العقلانية بين الجميع، (هويدا عدلي، مرجع سابق، ص 82 – 85) حيث امتازت العصور الوسطى بالنظام الاقطاعي الذي امتازت به من قبل دولة المدينة القديمة، (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 70) أما بعد الحرب العالمية الثانية فظهر تعبير جديد وهو دولة الرفاهية أو دولة الرفاه Welfare State. (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 265) لقد ظهر من خلال هذه المقدمة القصيرة عن عملية التحول الديمقراطي أنها ليست سهلة بل هي عملية قد جاءت عبر عصور مختلفة في تقدمها نحو التطبيق الفعلي لها إلى جانب وجود عوامل ساعدت على ذلك التطبيق،

وقبل الاستعراض لعوامل التحول الديمقراطي في المجتمعات فلا بد من وصف ذلك التحول بأشكاله المتباينة في الاتباع والتطبيق الفعلي لها، فأشكال الديمقراطية تقسم الى نوعين في إطارها العلمي والعملية أو بمعنى آخر أشكالها النظرية والتطبيقية "مفهوماً وتطبيقاً" (محمود ميعاري، 2000م، صفحات البحث) في أي مجتمع كانت فيه وهذه الأقسام هي:

1. الديمقراطية الشكلية المجردة: (Formal Democracy).

2. الديمقراطية الحقيقية الفعلية: (Actual Democracy).

إن الواقع الموجود والذي يُقرّ بالأهمية الأساسية للاستمرارية في سير النظام الديمقراطي كهدف أخلاقي وبمطلب التغيير في القائمين على النظام السياسي الحاكم كمسؤولية أخلاقية يتطلب الأخذ ببنية النظام الديمقراطي، فهنا تتضح الفكرة الرئيسية القائمة على أساس التوازن بين العمليتين وهما الاستمرارية في سير النظام السياسي، وتغيير المسؤولين القائمين عليه،

وذلك يتم من خلال العمل على تحديد عوامل الاستمرارية في سير النظام السياسي الحاكم والتي تعمل على المساهمة بشكل قانوني في الحث على وضع إطار عملي سليم لنوعاً من التعاون المتوازن Balanced Cooperation بين عوامل الاستمرارية والتغيير (Continuity And Change)، وهنا يتضح انه لا يمكن أن يكون هنالك عملية لتحقيق التوازن المطلوب بين تلك العوامل المتناقضة، إلا اذا تم التعاون المطلوب بشكل حقيقي بين الجهتين وهما الاستمرارية والتغيير. كما أن العمل على القيام بعمليات التطوير Development والتحديث Modernization والتعديل Amendment هي من أهم العمليات اللازمة للتحول الديمقراطي، هذا بالإضافة الى العمل على وضع الطرق الاستراتيجية الجديدة والتي تتلاءم مع الطرق المستجدة وفقاً لما يتلاءم والسيادة الداخلية مع العمل على تحقيق المصلحة الحقيقية للنظام السياسي الحاكم، فذلك لا يمكن له أن يتحقق إلا من خلال القيام والتمسك بعمليات التوفيق بين المسؤولية الأخلاقية في مواكبة وملاحقة التطور بمختلف أشكاله من سياسي واقتصادي واجتماعي وتعليمي وثقافي وبين الرغبة الحقيقية في العمل على الاستمرارية للنظام القائم في عمله بالصورة الصحيحة، مع عدم العمل على تشويبه في ذلك النظام وفي سيره المتتابع لما يحدث داخلياً وخارجياً. كما لا بد من الذكر هنا أن من عوامل الاستقرار للنظام السياسي الحاكم في الدولة ليس فقط العمل على استقرار السياسة الداخلية، فلا بد أيضاً من استقرار السياسة الخارجية وذلك لضمان استمرار سير وبقاء النظام السياسي للدولة بما يتلاءم مع السياسة الدولية الخارجية خاصة في ظل النظام العالمي الجديد القائم على السيطرة الاقتصادية من طرف واحد وهو المتمثل بالعولمة. (ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، 1985م، ص 76 - 97) كما أن ماهية التحول والوجود الديمقراطي وما يتطلب ذلك في معرفته بشكله الصحيح كمفهوم وممارسة ومثل أعلى، حيث أن تلك المعرفة تتطلب ما يلي:

أولاً: يتطلب ذلك معرفة معناها وكيف أنت وما هي الديمقراطية وما هي الطريقة التي أنت بها ولماذا أنت وهل لمصلحة دولة ما أو نخبة أو حزب سياسي ما أو أنت بطريقة صحيحة وبحاجة ماسة إليها.

ثانياً: معرفة ماهية وجودها من حيث أين وكيف يتم تطبيقها بعيداً عن التغيير والقدرة على الاستمرارية الصحيحة القائمة على أسس متينة وبعيداً عن العنف والعنف المضاد بل التقبل من الجميع.

ثالثاً: المقارنة مع الغير من الأساس الى الموجود في الوقت الحاضر، كطريقة للفهم الموجود والتقييم Evaluation) ايجابيات وسلبيات) والمقارنة Comparison بمعنى أوجه شبه و أوجه اختلاف بالنسبة للبلد المدروس وللغير ولمفهوم المثل الاعلى الواجب أن يكون المعنى المثالي، وما يجب أن يكون ومقارنته مع ما هو كائن الآن بالفعل لرؤية الفجوة بينهما، فكلما تتسع الفجوة بينهما بين ما هو كائن وما يجب أن يكون يُساء الاستخدام، من هنا تأتي ضرورة العمل على تضيق تلك الفجوة حتى تكون اقرب الى قواعد العملية في النظام الديمقراطي الصحيح، لذلك فيجب علينا العمل على عدم التقليد وإنما يجب أن يكون هناك ضرورة للتغيير المستمر والتحديث خاصة في الدعوة الأولى للديمقراطية الحالية في المجتمع المنوي تطبيق التحول الديمقراطي فيه، وذلك على اعتبار أن الحرية للفرد وللمجتمع تقف عند حدود حرية الغير من الأفراد والمجتمعات.

لقد مرت حركة ثورية عقب الحروب كمقدمة لحدوث الاستقلال ومن ثم تطبيق الديمقراطية كنظام سياسي حاكم حتى بين دول اوربا نفسها. كما أن مؤسسات الديمقراطية وهي مؤسسات المجتمع المدني وما فيه هي التي تعمل على تعزيز التنمية لقيام نظام ديمقراطي سليم فما زال هناك اعتقاد بأن الديمقراطية هي نظام الحكم الوحيد الذي يستطيع العمل فيما يوصف نفاقاً بالبلاد النامية والحرية هي حجر الأساس في الديمقراطية، كما أنها تولد في الناس وعي التطور المُستحدث وتشجعهم على المطالبة به بشكل مستمر ولكن حين تُطرد الحرية يزول الوعي وتخرس الجراة، (محمد احمد محجوب، 1973م، ص 17) فهذه توضح وجود المعادلات النظرية المفسرة لتطبيق الأنظمة المختلفة للديمقراطية من حيث ماهية وجودها بالشكل الصحيح وتطبيقها أيضاً بالشكل الصحيح من حيث قواعدها الأساسية وما تأتي به نتيجة لذلك من فوائد على الجميع في المجتمعات المطبقة لها بالطرق السليمة وبشكلها الفعلي. (عبد الرزاق عيد ومحمد عبد الجبار، 1999م، ص 27)

إن التغير القيمي في المجتمع يُضعف من مركزية السلطة السياسية الحاكمة في أي بلد والتي تتصف مركزيتها بالعداء ضد الديمقراطية ومع كل ذلك لا يُنفى التحول الديمقراطي وأن كان اصعب في غير الدول النامية، (عبد الغفار رشاد القصبي، مرجع سابق، ص 25) كما يرى فرنسيس فوكوياما صاحب مقولة نهاية التاريخ أن تطور التاريخ يأتي على أساس اقتصادي، بمعنى أن عامل الاقتصاد هو المحرك الأساسي لتطور التاريخ، وبالتالي تكون النتيجة الرأسمالية وليس الاشتراكية هي المحرك لها بشكل أكبر، فهذا عنده يشكل نهاية التاريخ، ونهاية التاريخ بالفعل هي الديمقراطية في الرأسمالية والسياسة في الجانب الاقتصادي وأن كانا وجهان لنفس الشيء بحجة انه لا يوجد من يعادي هذه العملية ايدولوجياً فهذه تُشكل النهاية للتاريخ. (برهان غليون وآخرون، 1994م، ص 25 - 26) كما يعتبر التساند هو شرط البقاء والتقدم وليس الاستقلال والوحدة فقط، حيث تبين أنه لا تستطيع اية دولة قومية مهما عظمت، أن تضمن بمفردها لمواطنيها الرفاهية الاقتصادية والامن المادي، اللذين يشكلان هدفي السياسة الخارجية لأي دولة، فمن هنا يأتي دور الدولة وتطبيقها لنظام معين سواء كان ديمقراطي أم غيره. كما أن اقامة الحكم الديمقراطي لا يأتي فجأة فكما تبين من آراء بعض المنظرين أن التحول الديمقراطي يحتاج لفترات طويلة ومراحل مختلفة من التغيرات والإصلاحات المتتابعة والمتتالية جنباً الى جنب، وذلك لا بد إلا أن يتخلله الوعي الجماهيري لدى الجميع،

لان الوعي الصحيح هو المبني على أساس الفهم السليم لمبدأ النمو والتحول الديمقراطي بطريقة سليمة، لذلك فلا بد من أن يأتي بثماره السليمة والغير مسيئة للغالبية من الحكومات والافراد الراغبين والساعين للتغيير الفعال والجاد، ناهيك عن مقاومة أي تدخل يرى فيه المواطن الفرد أن من مصلحة ذلك التدخل أن يعمل على التراجع في تطبيق المبدأ الأساسي بصورة مشوهة طبقاً لمصلحة المتدخل الاجنبي حتى وأن جاءت بصورة تدعو الية، فالظاهر احياناً يختلف عن الباطن وما يجب أن يكون يختلف عن ما هو موجود بالفعل أو ما هو كائن وما ينوي صاحب الوطن تحقيقه يختلف عن ما يرى في ذلك المتدخل الغريب عن بلادة كما هو ظاهر اليوم امام الجميع من تدخلات استعمارية جديدة في الوطن العربي تحت اسم التحول والنمو الديمقراطي وحماية حقوق الإنسان المشوه في تطبيقه ووجوده، حيث ظهر أن الواقع لا يتفق قط اتفاقاً تاماً مع المنطق فالمنطق قادر على تجاوز الواقع بعملية استنتاج صحيحة. (لسلي لبيسون، د.ت، ص ص 7 - 14)

لقد تجسد ذلك التدخل الغاشم أخيراً في احتلال العراق وأفغانستان ومحاولة التدخلات في شؤون دول عربية وإسلامية أخرى وذلك نظراً لعدم أخذها بسياسة الاستعمار الغربي الأمريكي وتحقيقاً لمصالح اقتصادية ومكاسب خاصة لدى الدول الغربية وأبرز هذه الدول هي الولايات المتحدة الأمريكية الساعية الى السيطرة العالمية وتحقيق النظام العالمي الجديد الساعية الية منذ عقود خلت وهو الاستعمار بصورته الجديدة أو ما يسمى بالعولمة "الاسم الحركي للأمركة العالمية التسلطية" في سياستها، وذلك كمرحلة استعمارية جديدة قائمة على أساس السيطرة من جانب واحد.

إن هذه المسؤولية المتمثلة بعملية التحول الديمقراطي، لا تقع على عاتق المجتمع المدني ومؤسساته لوحده بشكل مطلق، ولكنها تقع أيضاً على عاتق السلطة الحاكمة في أي دولة ومجتمع، لأن مهمة إعادة بناء الأمة يتطلب أيضاً اختيار مسؤولين فاعلين في كافة مستويات الحكم، فإذا كانت الديمقراطية تتطلب وجوب ضمان نزاهة الانتخابات فمن الضروري إيجاد مرشحين جيدين وأكفاء ليتم اختيارهم من قبل الشعب. كما أن تمسك أي دولة أو مؤسسة بالقيم الأخلاقية والمسؤولية أمام الناس يتطلب الشفافية في الخدمة العامة لهؤلاء الناس، (لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص ص 61 - 62) وهذا يتطلب تغيير الولاء من الولاء الشخصي إلى الولاء الاجتماعي، لأن تأييد الديمقراطية بالشكل الصحيح يتطلب أن يكون عن اقتناع وتقبل الجماهير لها ومن ثم يأخذ ذلك التأييد بالازدياد ما دام ذلك يحقق الحرية والعدالة الاجتماعية (**)

(**) الحرية والعدالة الاجتماعية:

أولاً: الحرية: Freedom / Liberty .

تعني الحرية كما وردت في قاموس المصطلحات الاجتماعية هي: القدرة على الاختيار بين عدة أشياء أي حرية التصرف والعيش والسلوك حسب توجيه الإرادة العاقلة دون الإضرار بالغير أو دون الخضوع لأي ضغط إلا ما فرضته القوانين العادلة الضرورية وواجبات الحياة الاجتماعية، وهناك أشكال مختلفة من الحرية المدنية فمنها: (المصدر: احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي - فرنسي - عربي)، بيروت: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1982م، ص 389)

- 1- حرية العقيدة، ويشمل ذلك حرية الفرد في الانتماء إلى أحد الأديان أو العقائد باختياره وفي أن يعبر منفرداً أو مع آخرين بشكل علني أو غير علني عن ديانته أو عقيدته سواء كان ذلك عن طريق العبادة أو الممارسة أو التعليم.
- 2- حرية إبداء الآراء والتعبير دون أي تدخل، ويشمل ذلك حرية البحث عن المعلومات أو الأفكار من أي نوع ونقلها ونقلها بغض النظر عن الحدود وذلك إما شفاهية أو كتابة أو طباعه وسواء كان ذلك في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.
- 3- حرية التجمع السلمي دون أي قيود على ممارسة هذه الحرية غير ما يفرض منها تمثيلاً مع القانون والتي تستوجبها في مجتمع ديموقراطي مصلحة الأمن الوطني أو النظام العام.

بالشكل الصحيح، والعمل على تحقيق الوجود الواضح لتطبيق المبادئ الأساسية المتعلقة بتطبيق الحريات المدنية التي تكفل الوجود الفعلي والعاقل لحقوق الإنسان (***) وليست المظاهر الشكلية الداعية لذلك فقط.

إن الديمقراطية لا تقتصر فقط على حرية الانتخابات الدورية للمواطنين عن طريق المشاركة بها، فهذا جانب محدود للديمقراطية، فالديمقراطية ينبغي أن يكون لها دلالات أكثر مثالية وشمولاً في داخل المجتمعات، حيث أن الديمقراطية تعني حرية ومساواة واخوة وسيطرة فعالة من جانب المواطنين على السياسة الحاكمة ووجود حكومة مسؤولة وسياسة نزيهة ومنفتحة ومتأنية في اتخاذ القرار وعدم اخذها لقرارات ارتجالية اعتبارية وعشوائية، واعطاء حق المساواة في المشاركة والسلطة وغيرها من القيم المدنية الأخرى. (صامويل هنتجتون، 1993م، ص 68)

كما أن التوازن بين القوى السياسية والاجتماعية في أي مجتمع يؤدي إلى استقرار الأنظمة الديمقراطية، حيث أن ذلك الاستقرار يعتمد على قدرة النخب السياسية الحاكمة على التعاون والتكاتف في كيفية حل المشكلات المواجهة لمجتمعاتهم وعدم استغلال بعض المشكلات لتحقيق مكاسب مادية وسياسية أو خاصة في المجتمع الموجودة به، (صامويل هنتجتون، مرجع سابق، ص 347) وهذا يتطلب بالطبع المحاسبة في الحكم ومراقبة الأداء الحكومي ومراقبة القائمين على إدارة النظام السياسي القائم.

5 – بدايات التحول الديمقراطي:

لقد ظهرت بدايات التحول الديمقراطي الأولى في بداية القرن التاسع عشر وتحديداً بعد سنة 1789 م حيث كان الحدث الظاهر في ذلك العام هو نضال البرجوازية ضد الأقطاع، وهو النضال الذي أشعل الثورة الفرنسية آنذاك وهياً إقامة نظام ديمقراطي، (يحيى أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 70) حيث يوصف القرن التاسع عشر بعصر تطور السلطة السياسية في المجتمعات المعاصرة وخاصةً المجتمعات الأوروبية الغربية، (يحيى أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 11) أما بعد ذلك ومنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر فقد خطت الرأسمالية خطوة خطيرة في مجال تطورها وتحديداً بعد سنة 1870 م،

4- حرية العمل أي حق الفرد في الاختيار الحر للعمل وفي تغييره وفي ترك العمل أو الامتناع عنه وقتما يشاء.

ثانياً: العدالة الاجتماعية: Social Justice

وتعني العدالة الاجتماعية كما جاء تعريفها في القاموس المتعلق بالمصطلحات الاجتماعية هي: تعاون الأفراد في مجتمع متحد يحصل فيه كل عضو على فرصه متساوية وفعليه لكي ينمو ويتعلم لأقصى ما يتيح له قدراته (المصدر: احمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص 168) .

(***) حقوق الإنسان : Human rights :

أما حقوق الإنسان فيما تتضمنه من معاني فقد عرفتها إحدى الدراسات على أنها هي: الحقوق التي ينبغي أن يمتلكها المرء لانه إنسان قبلاً وبعداً. وحقوق الإنسان في أي بلد تتطلب نوعية معينة من المؤسسات والممارسات لتحقيق النظرة الاخلاقية وبالتحديد أعمال وحماية هذه الحقوق، فحقوق الإنسان هي ممارسة اجتماعية تهدف الي تحقيق نظرة معينة للكرامة الانسانية من خلال مؤسسة الحقوق الاساسيه. واذا لم يتمتع الانسان بحقوقه الاساسيه يصبح متيقناً أنه يتعرض للتغريب أو الاقصاء عن طبيعته البشريه، هكذا ينظر دائماً الى حقوق الانسان باعتبارها حقوقاً غير قابلة للتصرف، (المصدر: أمة العليم السوسوة (حقوق الانسان) "الحريات العامة وحقوق الانسان في اليمن" مجلة حوليات العفيف، مؤسسة العفيف الثقافيه، صنعاء: العدد الرابع، 2004 م، ص 235) .

إذ ظهر رأس المال كعامل فعال في التطور الاقتصادي في مختلف الدول وحصل بعدها (يحيى أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 28) تفجر الديمقراطيات النيابية في مختلف دول أوروبا وبشكل كبير في بريطانيا، وأختلف بعدها المنظرين نحو تلك المطالب، فمال الفيلسوف البريطاني " توماس هوبز " الى جانب الملكية المطلقة ذات الحق الإلهي، أما جون لوك فوقف الى جانب الثورة من أجل الديمقراطية. (يحيى أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 37)

أما المفكر الأمريكي "توماس جيفرسون" فقد مزج بين حاجات العصر آنذاك في حاضره وآمال البشر في مستقبل الأيام القادمة، فالسياسة في داخل الدول والمجتمعات عنده أساسها الاقتصاد وفي الوقت نفسه تركز على الاخلاق لدى الجميع بل على نظام أخلاقي استلهم مبادئه من أجمل ما كان يسود أمريكا المملوءة بالأمل في التقدم والتوسع الحضاري والاقتصادي والسياسي والتعليمي، وما كان ينادي به المفكرون الأوروبيون أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر من ثقافة التنوير والتحرير والدعوة الى إعلاء شأن الإنسان وتمجيد حقوقه كإنسان، وهذه الدعوة التي أراد جيفرسون أن يقيم على أساسها الدولة والنظام السياسي الحاكم فيها والمتمثل بالحكومة أضفت على أحداث الثورة الأمريكية وبناء الدولة القومية وعلاقاتها الدولية طابعاً متألقاً ومستحدثاً باستمرار. (يحيى أحمد الكعكي ، مرجع سابق، ص 53)

لقد كان نتيجة لأفكار كل من لوك في إنجلترا ومونتسكيو وروسو في فرنسا قيام الثورات في القرنين السابع عشر والثامن عشر والتي عملت على إثراء كبيراً على الفكر الديمقراطي الحر آنذاك وحتى اليوم ما زال تأثيرها واقعاً حالياً، فلقد قامت الثورة الأولى في إنجلترا على الملكية تحديداً في سنة 1648 م وانتهت بإعلان الجمهورية هناك، ثم قامت الثورة الانجليزية الثانية في سنة 1688 م على الملكية بعد أن عادت من جديد وأهتمت بتطبيق الدستور وتقييد سلطان الملوك وتطبيق النظام الديمقراطي في النهاية.

أما بالنسبة لأمريكا فقد استقلت وتحررت من استعمار الإنجليز لها سنة 1776 م وبدأت بنظام ديمقراطي جديد، حيث سجل إعلان ذلك الاستقلال حقوق الأفراد وحررياتهم. أما في فرنسا فكانت الثورة قد بدأت فيها بتاريخ 14 يوليو سنة 1789 م وفي 26 أغسطس أعلن فيها عن وثيقة حقوق الإنسان والمواطن وطبقت الديمقراطية وأخذت الديمقراطية في التطور بعدها فصدر دستور في سنة 1791 م يحث على ذلك، حيث كان كل ذلك من تأثيرات الفكر السياسي السائد في هذان القرنين "السابع عشر والثامن عشر الميلاديين" حيث قامت على إثرها الثورات في كل من إنجلترا وفرنسا وأميركا. كما عملت نظريات العقد الاجتماعي في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين خلال وجود الصراع البروتستانتي والكاثوليكي وخاصةً في فرنسا على تغييرات لمبدأ السيادة الكلية وبأشكاله المختلفة بعد أن جاء به بودان بتفضيله لذلك للملك الحاكم، حيث عملت تلك النظريات على إسناد السيادة الى الشعب وليس الى الملك باعتبار أن الحاكم هو ممثل عن الشعب والذي يُعتبر هو صاحب السيادة والحاكم لا يقوم إلا في ممارسة المظاهر الخارجية لها وبالتالي يتحقق مبدأ المحاسبة للحاكمين ومن أشهر فلاسفة العقد الاجتماعي "هوبز ولوك وروسو" فالبرغم من اختلاف تبنيهم في تحديد أطراف العقد الاجتماعي إلا أنهم انطلقوا جميعاً من البداية الأساسية الواحدة وهي أن الأفراد كانوا يحيون حياة الفطرة فأرادوا أن يخرجوا منها من أجل تطوير حياتهم،

وبمقتضى عقد اجتماعي تلاقت إرادتهم على هذا الانتقال الى عيشة جديدة فيها تحت لواء الدولة المنظمة وهي التي تضمن لهم عيشاً آمناً كريماً وتوفر لهم النظام والطمأنينة بشكل أفضل من حياتهم في السابق، وتجعل كل منهم يتمتع بحقوقه وحرياته دون اعتداء عليها من قبل الغير سواء كان في الداخل أو الخارج. (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، 1983م، ص 36 - 40)

كما دافع لوك عن الحريات الاقتصادية وبيّن بأنه لا يجوز لاحد ولا للحكومة أن تأخذ من ملكية أي شخص، لذلك فقد كان من نتيجة تقرير مبدأ الحرية الاقتصادية الذي نودي به ورجال المدرسة التقليدية في الاقتصاد، ثم قيام الثورة الصناعية في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر أن ظهرت الرأسماليات الضخمة هناك وقامت المشروعات الكبرى فيها، وبرز التعاون بين طبقة الملاك وطبقة العمال، حتى أصبح واضحاً أن مبدأ الحرية الاقتصادية بشكله الظاهر، قد أفاد الطبقة الأولى وهم الملوك بينما كان وبالاً على أفراد الطبقة الثانية وهم العمال، وسرعان ما ظهرت الأفكار الاشتراكية التي تطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على التفاوت الضخم بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، وبالتالي نودي بوجود تدخل الدولة لحماية العمال وتنظيم علاقات العمل بما يكفل للعمال العيش الكريم والأجر المجزي لهم بشكل صحيح. (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 78 - 80)

إن الأساس الفلسفي لنظام "حكومة الجمعية النيابية" قد جاء من فكرة وحدة السيادة بكافة أشكالها أو وحدة السلطة الحاكمة في الدولة وعدم إمكان تجزئتها، فالسلطة التشريعية هي وحدها التي تسود وهي وحدها التي تمارس السلطة والسيادة، لأن المجلس النيابي المنتخب من الشعب وحده الجدير بتمثيل سيادة الشعب وبالتالي هو وحده الذي يمارسها في جميع الميادين المختلفة ليس فقط مجال التشريع وسن القوانين ولكن أيضاً في مجال التنفيذ أو النشاط التنفيذي والإداري والعملي، أما نظام "حكومة الجمعية النيابية" فهو على العكس من ذلك فيقوم على فكرة عدم التساوي بين هاتين السلطتين وسيادة السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية العاملات في داخل المجتمع والدولة. فلقد ظهر "نظام حكومة الجمعية النيابية" في هذه الصورة في فرنسا بعد تاريخها الثوري في الفترة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر وبعض فترات محدودة من القرن التاسع عشر، لذلك فيعتبر هذا النظام "نظام حكومة الجمعية النيابية" من صيرورات التطور للنظام الديمقراطي وأن استمرت فترات أخرى من تطبيقه في بعض الدول وامتدت لفترة طويلة في إحدى هذه الدول مثل سويسرا التي طبقت لفترات طويلة ما زالت آثارها متواجدة حتى الوقت الحاضر فيها بدون غيرها، حيث أخذت سويسرا بتطبيق ذلك النظام في حكمها في دستورها الاتحادي الصادر منذ سنة 1874 م. كما أن أفكار روسو هي التي ساهمت في تشكيل نظام "حكومة الجمعية النيابية" فهو كان معارضاً لآراء مونتسكيو المتمثلة بالفصل بين السلطات منذ البداية، فطبقاً لرأي جان جاك روسو أن الفصل بين السلطات يتعارض مع فكرة وحدة السيادة الكاملة في الدولة وعدم إمكان تجزئتها، والسلطة التشريعية عند روسو هي التي تمثل تلك السيادة الموجودة والمركزة فيها، وإذا كان روسو يعترف بضرورة وجود حكومة تتولى أمور التنفيذ والإدارة، فإن تلك الحكومة لا تكون سلطة مستقلة ولا يمكن أن يكون لها جزء من السيادة، بل يجب أن تكون تابعة وخاضعة للسلطة التشريعية فقط،

لذلك يجب أن نلاحظ أن السلطة التشريعية عند روسو تتمثل في المواطنين أنفسهم وليس في مجلس نيابي لأن روسو كان يؤمن فقط بالديمقراطية المباشرة. (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ص 190 – 192) إن كل ما ذكر يُظهر الصيرورات الصعبة التي تمخض عنها تشكيل النظام الديمقراطي الحديث تحديداً بعد مراحل القرنين السابع عشر والثامن عشر في مختلف دول أوروبا القائم على أساس المبادئ الليبرالية الحرة المتمثلة بمبدأ الفصل بين السلطات بصورته الحديثة، بالإضافة إلى المبادئ الأخرى منها سيادة القانون والمساواة والمواطنة (*) والسيادة الشعبية وغيرها، فلم يُطبق النظام الديمقراطي الحديث بشكل سريع كما هو واضح من خلال المراحل العديدة والمتنوعة كما وكيفاً لتطورات المتباينة في الزمان والمكان.

كما أن رؤية نظام حكومة الجمعية النيابية كتنطور وتطورات أخرى غيره مع تواريخها كصيرورات تاريخية ومقدمات للنظام الديمقراطي الحديث يُعتبر من أهم الأعمال اللازمة في تغييرها من قبل المفكرين فهل يُعتبر النظامين البرلماني والرئاسي هما تطورات مثل نظام حكومة الجمعية النيابية. كما أن الحقيقة الموضحة على أن الديمقراطية السياسية اكتسبت طوال التاريخ معنيين رئيسيين، فهي من ناحية تعني أساساً ونظاماً من الحكم يقوم على مبدأ حكم الأغلبية، وبهذا المعنى كانت تنطوي على فكرة أن صوت الشعب هو صوت الإله، وإرادة الأغلبية في التعبير عن هذا الصوت هي صاحبة السيادة الكاملة والحكم النهائي فيما يتصل بالصواب سياسياً في المجتمع. (ادوارم . بيرنز، مرجع سابق، ص ص 11 – 12)

إن الديمقراطية قد عملت على إلغاء ومسح الفارق القديم بين الجماهير والحكومات بحيث أصبح الأفراد في داخل المجتمع وحدات فعالة وعناصر عاملة في ظل الحكومة الديمقراطية. (إدموند كان، د. ت، ص 26) كما أنه من المُسلم به في هذه الأيام بوجه عام أن أهداف أي مجتمع تتحول وتتغير خلال فترة معينة من الزمان، وإن كل فكرة لها تاريخها أو مبدأ سياسي يتدرج ويحمل معاني جديدة مختلفة له كلما جدت ظروف ثقافية جديدة وبرزت في مجتمع معين. كما أن التاريخ الموجود والوثائق المكتوبة لهما أثرهما التطبيقي الفعال في مجال العمل والتنفيذ الذي يختلف في طابعه عن القانون غير المكتوب، فهو ذو أثر مختلف في حياة الإنسان من حيث المادة والأهمية والتأثير الحقيقي فيهما. أما فيما يتعلق بالحكم فكل مواطن يستهلك الحكم والقانون بفاعلية ونشاط في ظل وجود الحكومة الديمقراطية وذلك عن طريق تأثيره وتأثره من توجيه لسياسة الحكم وفي التكيف للقانون من خلال آليات العملية الديمقراطية ومبادئها التي يعمل كل مواطن بذلك من خلال الدفع بعملية التطوير والإصلاح والتنظيم والتأكيد على ذلك بطرق عديدة منها:

أ – ممارسة الانتخابات.

ب – حرية الانتماء لحزب سياسي معارض وغيرها، حيث يصبح المواطن في المجتمع والدولة ذات الحكومة الديمقراطية مستهلكاً لشؤون الحكم والقانون بطرق عديدة منها:

(*) المواطنة : Citizenship

حسب رأي روسي هي: ((الولاء والطاعة للإرادة العامة من قبل الأفراد))، (المصدر: عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، دراسات في علم السياسة، د. م: دار الحامد، د. ط، 1988 م، ص 125).

1. إن النظام الديمقراطي يعمل على كفالة الأمان وتنظيم حياة كل مواطن.
 2. سيادة القانون على الجميع دون استثناء لأي سبب كان سياسي ام اقتصادي ام غيرة
 3. يستطيع كل إنسان أن يؤثر ويتأثر في استهلاكه لشؤون القانون والحكم من خلال وجود النظام الديمقراطي بنشاط وفاعلية.
 4. فحص ومتابعة أعمال الحاكمين القائمين بذلك نيابة عن المواطنين في ظل تطبيق الحكم ذات الصفات الديمقراطية المستمدين في طريقة حكمهم لسלטتهم من سلطة الشعب في النظام الديمقراطي الفعلي، من خلال عمليات التقييم والمقارنة مهما كانت أعمال صائبة أم غير ذلك. (إدموند كان، مرجع سابق، ص 32 – 38)
- إن المساواة السلبية تتصل أحياناً بضرورات العيش المحترم والعدل للبشر في مجتمع ديمقراطي، وتتصل المساواة الإيمانية بالفرص المتاحة لتحسين الأفراد والنهوض بهم نحو الأفضل، وتوفير التقدم المطلوب لهم، وكما أن المساواة السلبية تعمل على توفير ركن عام يأوي إليه كل مواطن، كذلك المساواة الإيجابية تعمل على أن ترتفع بالمواطن فوق هذا الركن بقدر ما تسمح به قدراته، وبالمثل الأعلى الذي تنشده المساواة الإيجابية التامة والمطلوبة وخاصةً في أثناء فترات التحول الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي وهو مثل صحيح وثابت لأنه يحض على أن تكون المزايا الناجمة عن الاكتشاف والاختراع والتقدم العام في متناول جميع أفراد المجتمع في داخل الدولة، وبهذا يمكن القول بأنه إذا كانت المساواة السلبية تنشأ وضع حد لمخاوف البشر فإن المساواة الإيجابية المطلوبة تنشر إفساح المجال بلا قيود أمام آمالهم، فعلى سبيل المثال إذا كانت أمريكا مقلدة في وضع النظم السياسية الخاصة بالمساواة السلبية فإنها تُعتبر طليعة الدول في ابتكار المساواة الإيجابية لدى الجميع، بل هي التي قادت العالم بمختلف دوله دفاعاً عن قضية المساواة الإيجابية.
- فلقد ظهر أن لكل دولة محكاً مُميزاً تُقاس به المساواة الإيجابية فيها، وأن العلاقات بين الفئات الاجتماعية المختلفة قد صادفت أنها المحك الذي تقاس به المساواة الإيجابية في بعض من الدول كأمرريكا وهذا المحك هو في العادة مختلف من دولة الى أخرى، فقد يكون في دولة هو التمييز الطبيعي الموروث أو التمييز بين الرجل والمرأة وغيرها، (إدموند كان، مرجع سابق، ص 155 - 158) ولقد حذر توكفيل قبل قرن ونصف من أن قيام المساواة وإشراقها قد ينطوي على احتمال خطير، بانتكاس الحرية وسقوطها ثانياً في الدول والمجتمعات. كما أن دعوة أرسطو الحكيم والذي وصفه البعض بأنه تحذير مهم وهو الذي نص على أن الحكومة الصالحة هي التي لا تحاول أن تفرض نهجاً موحداً متمثالاً لمواطنيها، بل على العكس تشجع قيام اهتمامات متعددة وغنية، وتخلق شخصيات متعددة ومتفاوتة بينهم وأن المشاركة هي علامة من علامات الموافقة والاشترار في الإدارة الشعبية، وهي من صفات الديمقراطية للجماهير ومهما تكون الأصول التي تريد إليها هذه الصفات فإن القدرة على الحكم والإشراف والمشاركة هي الصفات التي سوف تقرر مصائر الديمقراطية الحديثة في التطبيق، (إدموند كان، مرجع سابق، ص 182 - 186) ومن ثم فبدون صفة القدرة على الحكم لن يكون هناك أية فضيلة في أية طريقة من الطرق المستخدمة. (إدموند كان، مرجع سابق، ص 89) ونحن بالسؤال والشك والقياس والسير نحو تغير كل ما تم ذكره عن هذا الموضوع كما يقتضي ذلك بالإجراءات الواجبة على القيام بها،

نستطيع أن نبرهن على الاحترام لأفكار الغير وعلى الحرص على رفاهية المجتمع والدولة وعلى التوعية الدقيقة للأعمال والوسائل الفردية والجماعية أيضاً (*) للحكم السليم. (إدموند كان، مرجع سابق، ص 194)

كما أن الديمقراطية السياسية الحرة المفتوحة اللازمة وبخاصة الغربية التي نشأت في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية والديمقراطية الاجتماعية الشمولية التي نشأت في المجتمعات الاشتراكية ذات اختلاف جوهري لكل نوعاً منها، بحيث أن المبادئ في الديمقراطية الغربية منها حرية الرأي والصحافة والاجتماع وتكوين الجمعيات تقدم لها الديمقراطية الضمانات الكافية للإفصاح عن ذاتها على اعتبار أنها بمثابة الركيزة الأساسية للنظام السياسي الحاكم. كما أن الديمقراطية الحرة الغربية المفتوحة تمتاز بأنها تعمل على توفير الضمانات للأفراد، بالإضافة الى التداول السلمي للسلطة الحاكمة بشكل منظم ودوري، بالإضافة الى ضمان التمثيل المعروف في الجهاز الديمقراطي المتمثل بمؤسسات الرقابة الرسمية والأهلية الى جانب التقبل للآراء المعارضة والرغبة والمرونة في التجربة الى جانب التسامح مع الجميع وهي أيضاً تتطلب وجود التنظيم السياسي المتمثل بالأحزاب السياسية التي تعمل على التواصل بين الشعب وحكومته لأن ذلك يكفل تصرفات الحكومة ويعمل على عملية البلورة للرأي العام لذلك فتحظى بدعم وتأييد غالبية أفراد المجتمع لها.

أما الديمقراطية الاجتماعية فهي نموذج موازي للديمقراطية التقليدية ويهدف وجودها الى تحقيق سيطرة المجتمع بكامله ومراقبة كل علاقاته وكل عمل من الأعمال التي تشكل الحياة الجماعية فيه، إنها مفهوم خاص للنظرية الشيوعية التي تقيم البناء السياسي للدولة على أسس اقتصادية واجتماعية وسياسية متباينة تماماً مع النظرية الغربية للدولة ونظامها السياسي الحاكم، وتتطلب الديمقراطية الاجتماعية سلطة قوية لإقامة نظام اجتماعي جديد في مستوى المطالب الشعبية اللازمة لهم، وتعتبر أن الحريات مسألة مزعومة تُشكل عقبات يجب إزالتها أمام النظام الجديد الذي تتطلب وقايته بقيوداً صارمة على جميع الحريات العامة. ولذلك فلا تقتصر الديمقراطية الشمولية على إعادة تشكيل المؤسسات السياسية والحكومية ولكنها تعمل على تغيير الأفراد في المجتمع، بحيث تجعل لهم نظاماً معيناً من القيم والمعايير والأيدولوجيات ذات الطابع المعروف لدى قادة هذا النظام. كما أن الديمقراطية وخاصة الديمقراطية الغربية أخذت في الانتشار والتوسع في مختلف الدول ليس فقط مجتمعات العالم الأول وإنما كافة الدول والمجتمعات في العالم أجمع، فالجميع أصبح ينادي بالفكر الديمقراطي الليبرالي الحر الغربي تحديداً بعد العام 1991 م الذي شهد انهيار الأحزاب الاشتراكية بعد تفكك دويلات الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشيوعية الحاكمة فيها، لذلك فأصبحت الدعوة العالمية الى أن تقوم على الدعوة الى المبادئ الديمقراطية الغربية والتي من أهمها إقامة المؤسسات البرلمانية المنتخبة القائمة على مبادئ التعددية الحزبية والفكرية السياسية وتعظيم حقوق الإنسان والأخذ باقتصاد السوق وتراجع أدوار الحكومات والقطاع العام وإدارة الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

(*) الفردانية : Individuality

((مذهب ينادي بتضييق سلطات الدولة، وتوسيع نشاط الفرد، كما أنه مذهب يرجح تفسير الظواهر الاجتماعية والتاريخية الى تدخل الأفراد))، حيث أن الديمقراطية كنظام مستخدم للحكم في أي دولة تعتبر ضرورية للتوفيق بين الأفراد. (المصدر: بيبير فافر وجان لوكان، دراسات في علم السياسة، ترجمة ناظم عبد الواحد الجاسور، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، 2000 م، ص 43).

(محمد أحمد المصالحه، 2000 م، ص 12 - 17) كما أن التجربة الديمقراطية تُظهر أن الديمقراطية السليمة ينبغي أن تفسح المجال لأرستقراطية (*) سليمة وتشتمل عليها، وليست تلك الأرستقراطية أرستقراطية مولدة أو ثروة ولكنها أرستقراطية فكر ومقدرة وخلق سليم (محمد عبد المعز نصر، 1981م، ص 165) والديمقراطي عليه بذلك أن يعمل على اجتذاب الطبقة المتوسطة الى جانبه دائماً. (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 48)

6 - بعض القيم والمؤشرات اللازمة للتحوّل الديمقراطي:

تتمثل بعض قيم ومؤشرات الوجود للديمقراطية اللازمة لعمليات التحوّل الديمقراطي الفعلي في مختلف دول ومجتمعات العالم في العصر الحديث خاصة بعد استعراض القيم والعوامل والمبادئ الخاصة بهذه العملية الديمقراطية واللازمة للتطبيق في مختلف الأنظمة السياسية إذا ارادت حكماً نزيهاً وشفافاً فيما يلي:

1. الحقوق الفردية للمواطن وللمؤسسات الخاصة.
2. الخصوصية للفرد والمجتمع.
3. الاستقلال الذاتي بشكل تام.
4. التسامح السياسي بين الجميع.
5. الاستعداد للوصول لحلول وسط بين مختلف الفئات.
6. حرية التعبير عن الذات والغير.
7. ضبط الذات، بمعنى عدم الانجرار والتحريض ضد الغير.
8. العقلانية، بمعنى السلوك والفكر القائم على التفاهم بطرق لا تعود بالضرر على أي طرف كان.
9. الانفتاح، بمعنى عدم الانعزال ضمن الحدود المقبولة للجميع.
10. التنوع الفكري، بمعنى عدم القمع لأي طرف بغض النظر عن السبب.
11. حرية الفكر، والمرتبطة بحرية التعبير والنشر في وسائل الاعلام المختلفة.
12. حق تقلد المناصب العامة والسياسية، بعيداً عن الولاءات العائلية او السياسية وغيرها.
13. حرية التجمع والتنظيم، بمعنى اتاحة الفرصة لذلك ضمن تراخيص معينة.
14. حق التحرر من الرقابة الحكومية لأي سبب ما لم يضر بالغير.
15. قيام ذلك على أسس متساوية مع الجميع دون استثناء، ففي أوقات التوتر السياسي الحاد والصراعات الأيديولوجية المستقرة يزداد إدراك الأفراد والجماعات للتهديد السياسي مما يؤدي الى ارتفاع معدلات التعصب السياسي لديهم في داخل المجتمعات والدول المختلفة. (هويدا عدلي، مرجع سابق، ص 34 - 48)

(*) أرستقراطية معناها: ((حكومة أفضل الناس)). (المصدر: بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 267).

7 - أدوات الإصلاح اللازمة لتعزيز الوجود الديمقراطي:

إن أدوات الإصلاح اللازمة لتعزيز الوجود الديمقراطي في المجتمع الساعي لتطبيق هذا الفكر في نظامه السياسي والعمل على تقويتها يتم من خلال وضعها على رأس الأولويات المطلوبة لدى الجميع بشكل شفاف وواضح، ومن أهم تلك الأدوات هي:

1. التدبير الديمقراطي بشكل فعال وباستمرار.

2. التيسير الفعال.

3. التكوين المستمر.

4. التخطيط المُحکم.

5. تقوية التعاون.

6. تجنيد الطاقات الهائلة. (أمنية لمريني وآخرون ...، 2000م، ص 16)

لقد ظهر أن الهدف الأول من كل عملية إصلاح هو إعادة السيطرة الكاملة الى الناخب ومدى تأثيره على وجود الموظفين العاميين وخاصةً في القطاع العام ويتطلب تحقيق ذلك العديد من الإجراءات منها: (ادوارم. بيرنز، مرجع سابق، ص 20)

أ- شغل جميع الوظائف بالانتخاب.

ب- عدم إعادة النظر في القرارات التشريعية من قبل سلطة القضاء.

ت- تطبيق مبادئ الديمقراطية المباشرة في جميع شؤون الحياة.

ث- تطبيق الحرية الكاملة.

يتضح من خلال ما تم ذكره أن عملية التحول الديمقراطي لا تأتي فجأة وإنما تمر بمراحل متعاقبة ومتتالية تمهيداً للوصول الى الديمقراطية المطلوبة المثالية، فلا يمكن وجود الديمقراطية الحقيقية بشكلها الفعلي السليم إلا إذا تم وجود الاستغلال الكامل للمجتمع والدولة التي تتولى تطبيقها فيها، وكما ظهر أنه لا يمكن توفير الديمقراطية في إطار دولة تابعة واقتصاد تابع لأنه يوجد علاقة بين التبعية والقهر السياسي والعكس أيضاً، فإن هناك علاقة بين الاستقلال الوطني والديمقراطية. (سعد الدين ابراهيم، مرجع سابق، ص 49)

كما أن وجود الديمقراطية من الاعلى الى الاسفل او العكس والطريقة التي وجدت بها يُعتبر الركن الأساسي في وجودها وفهمها وتطبيقها الصحيح، فهل يمكن فهم وجود الديمقراطية في دولة ما مع العلم أن أسباب تحولها هو العنف او السيطرة وليس الوعي الثقافي، مع الاخذ بعين الاعتبار أن العنف هو السمة البعيدة كل البعد عن الديمقراطية، فهل يجوز أن تأتي الديمقراطية في تحولها عن الحكم السلطوي بطريق العنف وتصبح هذه ديمقراطية بشكل سليم وفقاً للمنطق المتفق عليه بين المنظرين للديمقراطية؟ كما أن الديمقراطية لها قدرة على أن تنمو في أي بيئة إذا توافرت لها الشروط اللازمة لوجودها وتحقيقها بالقدر المطلوب ووفقاً للضرورات المتوفرة لها وبشكل سليم بعيداً تماماً عن القسر والعنف، وأن كان هذا الرأي يتناقض مع رأي البعض مثل رأي هنتنجتون في أن الديمقراطية لا يمكن أن تنمو في دول آسيا.

(محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، مرجع سابق، ص ص 7 - 11) كما أن العمل على تحقيق التقدم المنتظم كمقدمة لوجود الديمقراطية، والنجاح في المجالات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية لا بد من أن يكون بدمج مختلف القطاعات في المجتمع، لأنه من المستبعد أن يكون الهدف الواقعي للسياسة الديمقراطية يتمثل في محاولات العنف والقضاء على الغير، (خالد عبد العزيز الشريدة وآخرون...، 1998م، ص ص 132 - 133) فالعمل على تنظيم المعارضة لتصبح معارضة مُنظّمة في داخل الدولة بعيدة عن التطرف فهذا من أساليب السياسة الديمقراطية الصحيحة، وهذه كلها تندرج تحت بند مميز للديمقراطية وهو حل الخلافات بطريقة سلمية تحت مثال "الوقاية خير من العلاج"، لذلك فلا يمكن أن تأتي الديمقراطية بشكل عفوي ولا بد من أن يكون هنالك "استراتيجيات"، قوية تُتبع وتُطبق من أجل الوصول بها الى هذا التحول المطلوب وهو التحول الديمقراطي السليم، وهي استراتيجيات ذات برامج معينة قادرة على تحقيق ذلك التحول الصعب. كما أن المحرك الرئيسي لهذه الحركة المتمثلة بإتخاذ الاستراتيجيات المعينة هو المجتمع وطريقة اختياره لميكانزمات ديمومة هذه الحركة حتى تكون هذه الحركة "متوازنة ومتوازنة" (Parallel And Balanced) (بنسبة وتناسب : The Ratio Suit) ، في أعمالها من كلا الجهتين رأسياً وأفقياً (Vertically And Horizontally)، ومن النواحي الداخلية والخارجية (Internal And External)، وذلك وفقاً لآليات الإصلاح المتبعة لتحقيق هذا التحول المطلوب وهو التحول الديمقراطي.

يظهر هنا أنه لا بد من الإشارة الى العمل على ضرورة استبعاد العسكرة في العملية السياسية اللازمة للتحول الديمقراطي كما ذكر سابقاً، وفقاً لقانون يكون موضوعاً في التشريعات للدولة صاحبة الشأن بذلك، (محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، مرجع سابق، ص 34) لأن الديمقراطية لا يمكن أن يكون باستطاعتها القدرة على التقدم Progress والاستمرار Continue إلا إذا استطاعت أن تنجح في استيعابها لمختلف القوى والتيارات تجنباً لوقوع النظام السياسي في مواجهات دموية. (خالد عبد العزيز الشريدة وآخرون...، مرجع سابق، ص 132)

8 – العوامل الأساسية اللازمة للتحول الديمقراطي:

1 - العوامل الاقتصادية (Economic Factors): يرى هنتجتون بأن التحول الديمقراطي لا يكون بغياب النمو الاقتصادي المتسارع في التحول فهذا يختلف عن الثراء في رأي هنتجتون، ويفيد بشاهد على ذلك وهو دول الخليج العربي، حيث أن العوامل الاقتصادية من اهم العوامل التي تعمل على تغيير الانظمة وخاصةً فيما يتعلق بالمجتمعات ومدى تحسن الاوضاع الاقتصادية لها، حيث يربط هنتجتون بين العوامل الاقتصادية في التسارع وفي النمو المتسارع وبين العوامل الثقافية وضرورة وجود النمو الاقتصادي لحدوث الديمقراطية الى جانب التحول القيمي خاصةً رفع مستوى الطبقة الوسطى وهذا ما يؤكد أوجبرن والذي يقول بأن التحول الاقتصادي يلحقه تحول قيمي ولكن النمو الاقتصادي غالباً ما يكون اسرع من التحول القيمي وهذا يتفق مع رأي هنتجتون الذي يقول ذلك، ومع أن هنتجتون اعتبر أن تسارع النمو الاقتصادي يعمل على تنمية في انهاء النظم الشمولية القمعية، كما ويرى هنتجتون أن الاسلام لا يتعارض مع الديمقراطية وهو يرفض التمييز بين المجتمع المدني والسياسي من حيث ارتباط المشاركة السياسية بالدين،

(عبد الغفار رشاد القسبي، مرجع سابق، ص ص 21 - 24) خاصة إذا التزم هؤلاء القائمين على إدارة الحكومات بأسلوب الديمقراطية بعد وصولهم الى الحكم وعدم اتخاذهم الديمقراطية ذريعة للوصول للحكم فقط، ويرى هنتجتون أيضاً انه يجب أن لا يكون هنالك فجوة كبيرة بين الشرعية والممارسة لأنه كلما اتسعت تكون في طريق الفساد، بل وتعمل على خلق ودعم هذا الفساد. (عبد الغفار رشاد القسبي، مرجع سابق، ص 135)

2 - العوامل الثقافية (Cultural Factors): ترتبط العوامل الثقافية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي بالكثير في التسمية عند البعض ولكن هناك اتفاق على إنها القيم والمعايير Values And Norms والعادات والتقاليد المتواجدة في المجتمع الذي يوصف عند الحديث عنه بذلك. كما لا بد من التوضيح على أن التغيير القيمي يضعف من مركزية السلطة الحاكمة والتي تتصف مركزيتها بالعداء ضد الديمقراطية ومع كل ذلك فلا تنفي العوامل الثقافية التحول الديمقراطي وأن كان أصعب من غير الدول النامية ومنها الدول العربية.

كما لا بد من الإشارة هنا الى إبراز العلاقة بين القضيتين وهما "الشرعية والتحول الديمقراطي" خاصة إذا اسيء الاستخدام للتطبيق في ظل النظام الحاكم والتي تحاول بعض الدول استغلال اسم الديمقراطية عندهم لإضفاء الشرعية عليها وتوهم الناس بذلك، والذي يؤدي في النهاية الى تدهور هذه النظم الحاكمة الاستغلالية لتلك المصطلحات الخاطئة في تطبيقها، حيث تظهر عدم الشرعية من خلال إنجازات النظام كما يسميها هنتجتون، والتي اعتبرها المحك الأساسي في إضفاء الشرعية فيما يتعلق بها وخاصة إذا ضعف الأداء الاقتصادي للنظام الحاكم، ويعتبر هنتجتون أن الاقتصاد إلى جانب عوامل أخرى هو الأساس للتحول الديمقراطي وذلك بعد تعزيز مكانة الطبقة الوسطى. فقد ظهر أن هنتجتون يربط بين العوامل الاقتصادية في النمو المتسارع وبين العوامل الثقافية وضرورة وجود النمو الاقتصادي لحدوث الديمقراطية الى جانب النمو القيمي خاصة رفع مستوى الطبقة الوسطى، ويعدد العديد من الاسباب لذلك التحول الديمقراطي، وهذا ما يؤكد أوجبرن والذي يقول بأن التحول الاقتصادي يلحقه تحول قيمي ولكن النمو الاقتصادي غالباً ما يكون أسرع من التحول القيمي وذلك بسبب تقبل أفراد المجتمعات للتحول الاقتصادي بشكل سريع أكثر من تقبلهم للتحول القيمي وهو المتمثل بالتغيير في المعايير والقيم الاجتماعية وخاصة إذا كان تغيير العوامل الاقتصادية الى التحسين من مستوى المعيشة والرفاهية للأفراد بشكل عام، وهذا يتفق مع رأي هنتجتون الذي يقول ذلك، مع اعتبار هنتجتون أن التسارع في النمو الاقتصادي يعمل على عملية التنمية في إنهاء النظم الشمولية القمعية.

3 - العوامل الدينية (Religious Factors): وهذا ما يوضح في كتاب أخلاقيات البروتستانتية عند فيبر فيما يتعلق بالدين والتغيير من خلاله وما يرتبط ذلك مع المجتمع، ويرى هنتجتون أن الدين ويوصف بشكل خاص "الاسلام" أنه لا يتعارض مع الديمقراطية وهو يرفض التمييز بين المجتمع المدني والسياسي من حيث ارتباط المشاركة السياسية بالدين، (عبد الغفار رشاد القسبي، مرجع سابق، ص ص 19 - 24) خاصة إذا التزم هؤلاء بالديمقراطية بعد وصولهم الى الحكم وعدم اتخاذهم الديمقراطية ذريعة للوصول للحكم فقط.

كما يرى ذلك مع ما جاء به هنتجتون من أن الديمقراطية لا تختلف عن الديانات والشرائع السماوية على اعتبار أن الهدف الأساسي في سعي الديمقراطية عند تطبيقها في المجتمع هو تحقيق العدل،

ويرى أيضاً أن الممارسة الديمقراطية لا تأتي إلا بعد وضعها لدستور يعمل على تقييد ممارستها اللازمة عند تطبيق منهجها لتتمكن من العمل على التعايش بشكل سلمي بين الأفراد في المجتمع الذي تطبق فيه ويتضمن الدستور الذي يقوم عليه هذا المنهج الديمقراطي على اسس حقيقية تعمل على التراضي بين جميع القوى الفاعلة في المجتمع من وجود الضمان والمشاركة السياسية الفعالة لجميع أفراد المجتمع وتأمين الحرية والمساواة وتتجسد المبادئ الديمقراطية هذه من خلال المؤسسات التي تعمل على الحفاظ عليها وعلى الحريات بشتى أشكالها وتمنع الاستبداد السلطوي الذي يوجد في بعض البلاد. (عبد القادر رزيق المخادمي، 2004م، ص39)

4 - العوامل التاريخية (Historical Factors): وهذه العوامل التاريخية هي العوامل المرتبطة بشكل كبير منها بالتحول الديمقراطي، ولا بد من ارتباط المجتمع بهذه العوامل حسب رأي الباحث في الدراسة الحالية وذلك لأن الديمقراطية بحاجة الى أساس عميق لها في مختلف النواحي الحياتية الأخرى.

5 - العوامل السياسية (Political Factors): كما يشير صموئيل هنتنجتون الى الأهمية التي يجب أن تتصف بها الديمقراطية وهي الشكل الشرعي للديمقراطية بمعنى أن تتصف النظم السياسية بصفة الشرعية وهذا ما أكده جان جاك روسو في رأيه وهو أن صاحب القوة لا يمكن أن يظل قوياً إلا إذا حول القوة الى حق في أن يتولى الحكم وواجب على الشعب أن يطيعه، (عبد الغفار رشاد القصبي، مرجع سابق، ص 19) وكما يؤكد هنتنجتون الى الدور الهام الذي لعبته الهوية القومية والأيدولوجيات السياسية فيما يتعلق بالشرعية وعلاقتها بالتحول الديمقراطي، ولا بد من الذكر هنا أن إمكانية تفسير هذه الناحية وغيرها تعمل على تطور الرأي لاحقاً وفقاً لبعض المتغيرات التي تُدرس في الدول والمجتمعات.

6 - العوامل الاجتماعية (Social Factors): حيث يظهر بالإضافة الى ما سبق أن الأسس الاجتماعية هي التي تقوم عليها السياسة سواء كانت بواسطة كونها أسباباً مباشرة أو غير مباشرة في تمايز واختلاف الأنظمة السياسية، فالعلاقة مطردة بين مدى نجاح الحكومة ومدى تحقيق الأهداف الاجتماعية للجماهير في أي مجتمع كان، لذلك فإن ثمة وجود علاقة وثيقة بين النظام الاجتماعي والحكومة فكلاهما يؤثر ويتأثر من الآخر، (إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 123) حيث ادعى أرسطو بأن تحقيق مصالح الإنسان هو المقياس الحقيقي لتقييم الأوضاع الاجتماعية لديه على الرغم من اعتبار البعض إن ذلك غير صحيحاً. (صلاح الدين حافظ، 1992م، ص 5)

كما أن هنالك العديد من العوامل الاساسية الأخرى والتي ترتبط بالتحول الديمقراطي كعملية تنميه ولا بد إلا أن تكون ملازمة له في تشكله وهذه العوامل هي:

- 1 - بناء واستقرار الوعي المتمثل بالتوجه نحو هذا التحول الديمقراطي من قبل غالبية أفراد المجتمع.
- 2 - وجود الصيغ المناسبة والملائمة للمبادرة والتنظيم والتدخل فيما يتطلبه هذا الخيار.
- 3 - القدرة على تحقيق المطالب الاجتماعية للمواطنين بعد اجتياز مختلف العقبات المواجهة لذلك وتوفير الشروط التي تسمح بذلك، والعمل على محاربة الفساد الداخلي والخارجي. (خالد عبد العزيز الشريدة وآخرون ...، مرجع سابق، ص

(119)

4 - العمل على تنمية القطاعات المختلفة.

- 5 - ارتباط التحول الديمقراطي بما يحدث من تحركات داخلية ومدى قدرة القوى السياسية الموجودة التي توصف بالضعف والعمل على تقويتها من خلال مؤسسات المجتمع المدني.
- 6 - إلى جانب ذلك فلا بد من توفير الوعي المتبادل بين تلك الشرائح المتنافسة على الآراء فيما بينها، ووجود تنوع مختلف في الفهم المشترك مع كونه يوجد لديها التفكير والحلول والبدائل المتباينة والمتعددة. (عبد الغفار رشاد القصي، مرجع سابق، ص ص 35 - 36)

9 - متطلبات الوجود الديمقراطي الحقيقي في المجتمع:

لقد تبين أن هنالك العديد من المؤشرات الدالة بشكل واضح على عملية التحول والوجود الديمقراطي في أي مجتمع وجد ذلك التحول فيه ومن هذه الدلائل والمؤشرات الأساسية للوجود الديمقراطي هي:

- 1- سيادة القانون Rule Of Law والشرعية الدستورية Constitutional Legality.
 - 2- الفصل بين السلطات خاصة السلطتين المدنية والعسكرية.
 - 3- الفصل بين السلطات المدنية نفسها وهي التشريعية والقضائية مع كامل الاختصاصات لكل منها وعدم إنقاصها.
 - 4- انشاء محكمة دستورية.
 - 5- الرقابة القضائية على تصرفات الإدارة الحاكمة.
 - 6- عدم اتخاذ قرار من قبل رئيس الدولة متجاوزاً بذلك المجلس النيابي "المجلس التشريعي" المتمثل بالسلطة التشريعية.
 - 7- حماية حقوق الإنسان وتشكيل هيئة للدفاع عنها.
 - 8- الغاء سياسة الحكم للحزب الواحد كما حدث وما زال يحدث مسبقاً في بعض المجتمعات مثل العراق وسوريا والاردن وغيرها من الدول.
 - 9- العمل على تطوير الصلاحيات الخاصة بالمجلس التشريعي وفقاً لما تمليه الظروف الحاصلة لمواكبة ما يحدث.
 - 10- العمل على تغيير اعضاء المجلس النيابي كل فترة عن طريق الانتخابات لا بطرق اخرى.
 - 11- تحقيق وإيجاد الحرية الفردية.
 - 12- المساواة القانونية للجميع.
 - 13- عدم تدخل السلطة الحاكمة وخاصة العسكرية في ميادين الرأي والحياة الشخصية والفصل بينها وبين السلطة الرابعة المتمثلة بالصحافة ونشر الرأي الآخر.
- إن معنى الفصل بين السلطات وهما السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية ليس فصلاً تاماً وإنما يكون ذلك العمل على الحد من تدخل بعض من هذه السلطات في شؤون الأخرى أكثر من كونها تعني الفصل بينهم، فالفصل بمعنى تقسيم عمل السلطات مع بقاء الاتصال والتعاون فيما بينهما، مع الاخذ بعين الاعتبار الواجب بضرورة عدم المساس باستقلالية كل واحدة منها،

ومع ضرورة العمل أيضاً على المراقبة والحد منها أي من تدخل السلطات الأخرى ببعضها البعض، وذلك للحفاظ على التوازن ولعدم السيطرة من قبل أي سلطة على غيرها. كما أنه لا بد من الذكر أن الفصل بين السلطات هو الذي يؤثر الرقابة الفعالة من قبل أي سلطة على غيرها ويقلل من إساءة استعمالها فذلك يجعل الطريق مؤمناً لتطبيق القانون ويعمل في تأمين واستقرار مصالح المواطنين والمجتمع بطريقة صحيحة. (عيسى بيرم، مرجع سابق، ص ص 164 - 165)

10 - أسس المجتمع الديمقراطي: (ووتر بوري، جون وآخرون...، 1995م، ص 47)

إن كل مجتمع مسيّر بالقيم الديمقراطية الصحيحة لا بد له إلا أن يطبق فيه مجموعة من الأسس اللازمة لذلك النظام ومن أهم هذه الأسس هي:

1. المساواة القانونية للحاكمين.
2. السماح للناس بالبحث عن الشرعية.
3. الاستعداد للتنازل من أجل حلول وسطية.
4. الثقة بالآخرين كأساس للنظام الديمقراطي.
5. مفهوم التنظيم بمعنى التسلسل الهرمي في تولي المراكز.
6. التسلسل الهرمي في اتخاذ القرارات.
7. أيضاً من الأسس الأخرى للمجتمع ذات النظام الديمقراطي هو أن من مجالات عمل الحكومة التواجد للعديد من المبادئ الأساسية مثل التسامح، القبول، حكم الأغلبية على أساس انتخابي.
8. الشفافية والوضوح في الحكم وإمام الرأي العام الموجود فهذه مسؤولية القائمين على الحكم أمام المثقفين والرأي العام.
9. - قدرة الأفراد في المجتمع الديمقراطي على إتخاذ قرار فردي والاشتراك في اتخاذ قرارات جماعية أيضاً. (ووتر بوري جون وآخرون...، مرجع سابق، ص 36)
10. الحرية في إقامة الأحزاب السياسية ومشاركتها في الحكومة، ولكن هناك ملاحظة وتساؤل فيما يتعلق بهذا البند من أسس المجتمع الديمقراطي وهو "هل بالصحيح مشاركة كافة الأحزاب السياسية في الانتخابات هو من أجل احتكار السلطة أم من أجل العملية الديمقراطية الحقيقية الصحيحة فعلاً؟" إن ذلك يتبع لكيفية التطبيق المجرد أو الفعلي للمفهوم الديمقراطي وأسس الموضوع بالأصل، في داخل الحزب السياسي قبل توليه مقاليد السلطة الحاكمة. كما أن ذلك متروك للوعي الجماهيري وهو الوعي المجتمعي بكافة أشكاله ومن مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والإعلامية... الخ.

11 - ميزات التحول الديمقراطي في المجتمع:

قبل الحديث عن التحول الديمقراطي فلا بد من استعراض العديد من الميزات الملازمة لهذا التحول الديمقراطي الحقيقي وليس الظاهري ومن هذه الميزات هي:

- 1 - الانفتاح المُنظم.
 - 2 - اقرار التعددية الحزبية والآراء.
 - 3 - عدم تأييد أحادية الحزبية في النظام الحاكم.
 - 4 - مفهوم المشاركة الشعبية في الحكم حيث يتجسد ذلك في الانتخابات، فالانتخابات هي تجسيد عملي للتحول الديمقراطي.
 - 5- العمل على التأهيل للمشاركة في الحياة السياسية بمعنى العمل على تسييس الجميع وعدم احتكار السياسة على فئات معينة وإهمال الآخرين مهما كانت الأسباب.
- إن الديمقراطية لها أسس قوية ومتينة، وما يساعد في تطبيقها هو طبيعة الوقت والناس والتقبل المجرد والفعلي لها ومعرفة ما مدى ذلك القبول المبدئي، ولا بد من أن تقوم ايضاً على عدم الانعزال من قبل بعض الأحزاب السياسية، بل ضرورة المشاركة في الخطاب والقرار السياسي الذي يترتب عليه تأثيرات اخرى على المستويات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية... الخ . فإستغلال التطبيق للديمقراطية يمكن أن يوجد بشكل سلاح ذو حدين، لذلك فواجب أن يكون هنالك القدرة على اتخاذ قرار فردي والاشترك ايضاً في اتخاذ قرارات جماعية، ولا بد من أن يوجد ايضاً ضرورة في أن يثق كل طرف بالآخر وفقاً لوجود الميثاق السياسي المتطلب لذلك، فحتى يتم صناعة الواقع يجب معرفة ذلك الواقع وضرورة إيجاد طبيعة وطريقة مناسبة للمشاركة الجماعية وعدم الانعزال والمساواة في المشاركة لدى الجميع، بالإضافة الى ضرورة وجود الثقة بالآخر فمنها يكون تبادل صادق في وجهات النظر على أساس الوعي التام، ومنها تطبيقاً للنظام الديمقراطي الفعلي وليس المجرد.

12 – مظاهر التحول الديمقراطي في المجتمع:

- هنالك العديد من المظاهر الواضحة واللازمة للتنمية نحو التحول الديمقراطي وهي:
1. التعددية السياسية والفكرية والحرية بكافة أنواعها، بعد أن تأخذ شرعيتها من الحكومة.
 2. الثقافة السياسية الديمقراطية.
 3. وجود الدولة بكافة سلطاتها وأركانها.
 4. وجود المؤسسات المدنية بالجوانب والأبعاد المختلفة لها والتي تعتبر من المتطلبات الأساسية للتنمية الديمقراطية والتحول الديمقراطي في أي مجتمع كان.
- لقد ظهر أنه بعد أن يتم إيجاد القواعد الاربعة الاساسية السالفة الذكر يمكن عندها العمل بالوسائل اللازمة لتحقيق تنمية ديمقراطية ممكنة في المجتمع وذلك من خلال الوسائل اللازمة لذلك والتي من أهمها ما يلي:
1. الانتخابات الصحيحة وليست الشكلية.
 2. التنشئة السياسية القائمة على العلم والوعي.
 3. عمل ووجود مؤسسات المجتمع المدني والعمل على تفعيلها وتحديثها باستمرار.
 4. الدمج بين نوعي الثقافة، ثقافة النخبة وثقافة الجماهير.

5. التعليم القائم على التنشئة الديمقراطية البعيدة عن العنف والقسر.
6. الطبقات الاجتماعية ودورها في ذلك التحول.
7. الاقتصاد المتنامي الفعلي.
8. المراحل التاريخية للمجتمع، وتأثيراتها الإيجابية لتحقيق النظام الديمقراطي.
9. طبيعة البنية السياسية الديمقراطية القائمة على تفعيل المبادئ الديمقراطية.
10. العمل على التغيير.
11. ضرورة عدم تقبل الواقع ومحاولات التغيير الايجابي.
12. الانتماء والعمل على تعزيز النظام الديمقراطي الفعلي بكافة النواحي.
13. الديمقراطية الداخلية المتمثلة بالتربية على ذلك النمط في داخل الأسرة، قبل تفعيلها اجتماعياً.
14. المراقبة الواعية القائمة على الحرية بأنواعها والعدالة الاجتماعية.
15. إظهار طبيعة التكوين المتمثل بالوضع العام والقيود والوضع الخاص للمجتمع المعني وتطبيق الديمقراطية فيه.

النتائج المستخلصة من البحث:

تمثلت أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – تبين وجود منظورات فكرية متنوعة وكثيرة خاصة بعملية التحول الديمقراطي في داخل المجتمعات بحسب كل مجتمع.
- 2 – ظهر وجود اختلافات جذرية ومتنوعة في وجهات النظر الخاصة بعملية التحول الديمقراطي في المجتمعات.
- 3 – تبين أنه يوجد تأثيرات إيجابية وكبيرة بعد تحقيق عملية التحول الديمقراطي في المجتمع بحيث أن هذه التغيرات تعود بالفائدة على الجميع من أفراد وفئات وطبقات وغيرها.
- 4 – ظهر أن هنالك متطلبات لا بد من توافرها بالإضافة الى توافر العديد من القيم والمؤشرات الإيجابية التي تعود جذورها نتيجةً لتطبيق النظام الديمقراطي من خلال أدوات الإصلاح اللازمة له وتعزيز هذا الوجود له في داخل المجتمع، بالإضافة الى ذلك فقد ظهر أن لعملية التحول الديمقراطي ميزات ومظاهر على المجتمع المطبق له بشكل إيجابي مقارنةً بغيره.

توصيات الباحث:

بعد الانتهاء من توضيح نتائج هذا البحث المستخلصة منه يرى الباحث أنه من الضروري الإشارة الى عدد من التوصيات المهمة، وقد تمثلت هذه التوصيات في نهاية هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – العمل من قبل المتخصصين في مجال الدراسات الديمقراطية بتوضيح طبيعة المنظورات المتعلقة بالتطور الفكري الديمقراطي بشكل صحيح بعيداً عن أية منافع فردية.

- 2 – حث الجميع من أفراد المجتمعات الساعية لتطبيق النظام الديمقراطي على معرفة وجهات النظر المتنوعة المتعلقة بعملية التحول الديمقراطي.
- 3 – تشجيع منظمات المجتمع المدني على المعرفة الصحيحة عن مدى تأثير الوجود الفعلي والايجابي للنظام الديمقراطي في المجتمع.
- 4 – الانتماء من قبل الجميع افراد ومؤسسات للفكر المعني بعملية التحول الديمقراطي وعدم التمسك بالولاءات الشخصية التي لا تساهم بشيء من حيث وجود وتعزيز عملية التحول الديمقراطي مثلما هو ظاهر عند بعض الشخصيات الفردية والأحزاب السياسية العاملة في بعض المجتمعات.

مقترحات الباحث:

تتمثل المقترحات التي يراها الباحث في هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – العمل على نشر أبحاث ومقالات خاصة بتوضيح عملية التحول الديمقراطي بشكل فعلي.
- 2 – قيام وسائل الاعلام المتنوعة من مقروءة ومسموعة ومرئية بنشر إيجابيات النظام الديمقراطي في المجتمع بطريقة موضوعية.
- 3 – تشجيع المؤسسات التعليمية وبخاصة المدارس والجامعات على نشر الفكر الخاص بقيم ومؤشرات الوجود لعملية التحول الديمقراطي بشكل حقيقي وبما يعود بالفائدة على الجميع.
- 4 – قيام الأنظمة السياسية الحاكمة والقائمين عليها بتشجيع عمل مؤسسات المجتمع المدني من اجل تعزيز قيم التحول الديمقراطي حاضراً ومستقبلاً.

خلاصة البحث:

في نهاية هذا البحث الذي تناول فيه الباحث لموضوع تأثير الفكر السياسي الغربي في التحول الديمقراطي في العالم، حيث أظهر الباحث ذلك من خلال إدراج عدد من المواضيع المتعلقة بهذا الأمر وهو المتعلق بفكر التحول الديمقراطي اللازم في داخل المجتمع الذي ينوي تطبيق ذلك بالفعل في نظامه السياسي إذا اراد تقدماً حقيقياً فيه كون التحول الديمقراطي ينعكس بالأمور الإيجابية التي تعود بالفائدة على جميع سكان المجتمع الذي يتم تطبيق هذا النظام فيه. كما أظهر الباحث بالإضافة الى وجهات النظر المختلفة لدى المفكرين الغربيين عدد من المواضيع التي تندرج ضمن عملية التحول الديمقراطي في المجتمع جاء منها كل من: عوامل، وبدائيات، وبعض المؤشرات الدالة على وجود عملية التحول الديمقراطي في المجتمع وتم الإظهار أيضاً لأدوات الإصلاح ومتطلبات الوجود الديمقراطي الحقيقي في المجتمع، كما تم توضيح كل من: أسس وميزات ومظاهر التحول الديمقراطي المطبقة في داخل المجتمع بشكل فعلي، وفي الختام يرى الباحث أنه لا بد من ضرورة العمل على الالتزام بالأدوات والمتطلبات اللازمة لعملية التحول الديمقراطي الفعلي في داخل المجتمع، لكي تصبح عملية التحول الديمقراطي موجودة بشكل فعلي،

كون ذلك يؤثر أيضاً على وجود واستدامة عملية التنمية اللازمة للمجتمعات كافة كونها تأتي على التأثير الإيجابي في مختلف الجوانب الحياتية المتنوعة وفي درجة وجودها وتأثيرها من سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية و... الخ.

المراجع:

- 1 – إسماعيل علي سعد، مبادئ علم السياسة – دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د . ط، 1992م.
- 2 – إمحمد مالكي وآخرون ، الديمقراطية داخل الأحزاب في البلاد العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2004م.
- 3 – اسماعيل صبري عبد الله، الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل إغناء التجربة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.
- 4 – ادوارم. بيرنز، النظريات السياسية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الكريم احمد، بيروت: منشورات دار الآداب، الطبعة الثانية، 1988م.
- 5 – انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2005م.
- 6 – إدموند كان، الإنسان والديمقراطية، ترجمة مصطفى حبيب، القاهرة: مؤسسة سجل العرب: د . ط، د . ت.
- 7 – احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي – فرنسي – عربي)، بيروت: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1982م.
- 8 – أمة العليم السوسوة (حقوق الانسان) "الحريات العامة وحقوق الانسان في اليمن"، مجلة حوليات العفيف، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء: العدد الرابع، 2004م.
- 9 – أمنية لمريني وآخرون..، العرب بين قمع الداخل وظلم الخارج (مهمات وأولويات حركة حقوق الإنسان في العالم العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين)- (أعمال المؤتمر الدولي الأول للحركة العربية لحقوق الإنسان - الدار البيضاء في "23 – 25 إبريل 1999م")، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان – قضايا حركية – 3، د . ط، 2000م.
- 10 – بشير نافع وآخرون ..، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.
- 11 – برهان غليون وآخرون..، حول الخيار الديمقراطي – دراسات نقدية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.
- 12 – بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، 1990م.

- 13 – برهان غليون وآخرون..، حقوق الإنسان – الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2005م.
- 14 – بيير فافر وجان لوكان، دراسات في علم السياسة، ترجمة ناظم عبد الواحد الجاسور، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، 2000م.
- 15 – جان توشار وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981م.
- 16 – ج . س . هيرسون، سياسات .. وأفكار "دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الاجتماعية مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة"، ترجمة صلاح الدين الشريف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د . ط، 1987م.
- 17 – خالد عبد العزيز الشريدة وآخرون ..، الديمقراطية والتربية في الوطن العربي ... – اعمال المؤتمر العلمي الثالث لقسم اصول التربية في كلية التربية – جامعة الكويت، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1998م.
- 18 – خالد العبي، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، عمان: المركز العربي للخدمات الطلابية، الطبعة الأولى، 1996م.
- 19 – رفعت السعيد، الديمقراطية والتعددية: دراسة في المسافة بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م.
- 20 – روبرت. أ. دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نمير عباس مظفر، عمان: دار الفارابي للنشر والتوزيع، د . ط، 1995م.
- 21 – روبرت ميشال، الأحزاب السياسية – دراسة سوسيولوجية، ترجمة منير مخلوف، بيروت: دار أبعاد الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1983م.
- 22 – سعد الدين إبراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي - بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1984م.
- 23 – سمير شمس، الثروة والديمقراطية في أميركا "من يحكم من"، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد 45، يوليو – سبتمبر / 2006م.
- 24 – صلاح الدين حافظ، ديمقراطية الإعلام .. ديمقراطية التنمية، مجلة الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، صنعاء، العدد 67، إبريل – يونيه / 1992م.
- 25 – صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، المدخل الى العلوم السياسية، الخرطوم: مطبعة جي تاون، الطبعة الثانية، 2003م.

- 26 – صامويل هنتنجتون، الموجة الثالثة – التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب غلوب، الكويت: دار سعد الصباح، الطبعة الأولى، 1993م.
- 27 – عبد الغفار رشاد القصيبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2004م.
- 28 – علي الكواري، أزمة الديمقراطية في البلدان العربية - "اعتراضات وتحفظات على الديمقراطية في العالم العربي"، بيروت: دار الساقى، الطبعة الأولى، 2004م.
- 29 – عيسى بيزم، الحريات العامة وحقوق الإنسان - (بين النص والواقع)، بيروت: دار المنهل اللبناني – للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 30 – عبد العزيز الدوري وآخرون ...، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي - "بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.
- 31 – عبد الرحمن منيف، الديمقراطية أولاً ... الديمقراطية دائماً، بيروت وعمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1995م.
- 32 – عبد الرزاق عيد ومحمد عبد الجبار، حوارات لقرن جديد – الديمقراطية بين العلمانية والإسلام، بيروت ودمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر، الطبعة الأولى، 1999م.
- 33 – عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، المبادئ العامة للأنظمة السياسية، صنعاء: "جامعة صنعاء – كلية الشريعة والقانون"، الطبعة الأولى، 1983م.
- 34 – عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، دراسات في علم السياسة، د. م: دار الحامد، د. ط، 1988م.
- 35 – عبد القادر رزيق المخادمي، آخر الدواء ... الديمقراطية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م.
- 36 – علي خليفة الكواري، نحو رؤية مستقبلية لتعزيز المساعي الديمقراطية في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 267، 5 / 2001م.
- 37 – لاري داي몬드 وآخرون ... ، مصادر الديمقراطية – ثقافة المجموع أم دور النخبة، ترجمة سية فلو عبود، بيروت: دار الساقى، الطبعة العربية الأولى، 1994م.
- 38 – لسلي ليبسون، الحضارة الديمقراطية، ترجمة فؤاد مويستاتي وعباس العمر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ط، د. ت.
- 39 – محمد عبد الله سليمان فلاته، أزمة العلاقة بين الدول النامية والمتقدمة، مجلة كلية التجارة والاقتصاد (جامعة صنعاء)، العدد الرابع والعشرون، سبتمبر / 2005 م – مارس / 2006م.
- 40 – مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي – الجزء الأول – من حرف الألف حتى حرف العين، ترجمة أنطون حمصي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، د. ط، 1994م.

- 41 – مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، بيروت: مد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994م.
- 42 – محمد عابد الجابري وآخرون ... ، حقوق الإنسان في الفكر العربي – دراسات في النصوص، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2002م.
- 43 – محمد عابد الجابري، في نقد الحاجة الى الاصلاح، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 2005م.
- 44 – محمد عثمان الخشب، المجتمع المدني عند هيجل، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 2002م.
- 45 – محمد احمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، بيروت: دار النهار للنشر، د. ط، 1973م.
- 46 – محمد أحمد المصالحه، دراسات في البرلمانية الأردنية "الجزء الأول"، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2000م.
- 47 – محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1981م.
- 48 – محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، التحولات الديمقراطية في آسيا، القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية - (جامعة القاهرة)، د ، ط، 1999م.
- 49 – موسى إبراهيم، معالم الفكر السياسي الحديث والمعاصر، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د. ط، 1994م.
- 50 – محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية – في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة: دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2004م.
- 51 – محمود ميعاري، ديمقراطيون بلا هوية، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، عدد1(ربيع 2000م).
- 52 – ناجي علوش، الديمقراطية: المفاهيم والاشكالات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، 1994م.
- 53 – ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرار في السياسة الداخلية والخارجية في الأنظمة الديمقراطية، فاس - (المملكة المغربية): د. ط، 1985م.
- 54 – هنري. إم. روبرت الثالث وآخرون ...، قواعد النظام الديمقراطي "قواعد روبرت التنظيمية للاجتماعات"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 2005م.
- 55 – هويدا عدلي، التسامح السياسي – المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، د. ط، 2000م.

- 56 – ووتر بوري، جون وآخرون ...، ديمقراطية من دون ديمقراطيين، إعداد غسان سلامه – سياسات الانفتاح في العالم العربي/ الإسلامي - (بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي – فوندا سيوني ايني انريكوماتيبي)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995م.
- 57 – يحيى أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1983م.

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

مخاطر التمويل بالمضاربة في البنوك الإسلامية وطرق إدارتها (رؤية لمعالجة فقهية مصرفية)

The risks of speculative financing in Islamic banks and ways to manage them (a vision of a banking jurisprudential treatment)

الباحث/ محمد هاشم رشدي

أستاذ محاضر بكلية الاقتصاد بجامعة غزني، أفغانستان

Rashidi.hasham2010@gmail.com

الباحث/ أرسلح ظفري

أستاذ محاضر بكلية الشريعة بجامعة غزني، أفغانستان

Arsalahzafari99@gmail.com

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بيان أنواع المخاطر التي تتعرض لها المضاربة، وكذلك بيان بعض الوسائل والطرق لإدارة هذه المخاطر. المخاطرة هي تردد العملية المالية أو الاستثمارية بين الغنم والغرم من خلال انتفاء عنصر ضمان الربح وبقاء احتمال الخسارة قائما، فهي حالة احتمالية بين الضرر والنفع. بتوجيه الأموال إلى عمليات الاستثمار الحقيقي مما يؤدي إلى رفع معدلات الاستثمار بالمجتمع وتحقيق التنمية. التمويل بالمضاربة تتميز بإسهام في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والحد من التقلبات الاقتصادية التي تعاني منها الاقتصاديات المعاصرة؛ وذلك لتضمن عمليات المضاربة المعادلة بين الادخار والاستثمار معاً، لكن مع كل ذلك المعاملة بالمضاربة تتميز بارتفاع درجة المخاطرة أثناء التطبيق العملي؛ لأجل لعدم وجود ضمانات لاعتمادها على الثقة والأمانة، ولأن المضاربة المصرفية من الصيغ التمويلية طويلة المدة والتي يحتمل الفشل في تحقيق العائد المتوقع من المعاملة. من هذه المخاطر: صعوبة إثبات مسؤولية العامل عن التعدي أو التقصير أو مخالفة شروط عقد المضاربة، ومنها تحمل البنك خسارة المال وحده في حالة ضياع رأس مال المضاربة دون تعد أو تقصير من المضارب، ومنها احتمال إخفاء العامل لحقائق نتائج المضاربة، وكذلك عدم رد العامل لرأس مال المضاربة عند انتهاء المضاربة.

وهناك عديد من طرق التحوط الاعلاج من هذه المخاطر، منها: مطالبة العامل بضمانات عينية أو شخصية، ومنها نقل عبء الإثبات من رب المال إلى العامل، ومنها تقييد تصرفات العامل، والتوسع في معيار التعدي والتقصير وكذلك جواز اشتراط الضمان على المضارب. وذلك باستخدام منهج مختلط (الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي).

الكلمات المفتاحية: المخاطر، البنوك الإسلامية، التمويل، إدارة المخاطر.

The risks of speculative financing in Islamic banks and ways to manage them (a vision of a banking jurisprudential treatment)

Abstract:

The aim of this study is to explain the potential risks of financing through mudharabat in Islamic banks, as well as finding some ways and means to manage and reduce these risks.

Mudharabat is one of the most important types of financing and investment in Islamic banks. One of the characteristics of this investment is its high risk. And among these risks: the severity of the evidence of fault and breach of the Mudharib (employee), including the loss of money only in the event of a bank loss. Compensation for loss of capital without fault by the employee by the bank, the possibility of concealment of facts by the Mudharib (employee) as well as the probability of not refunding the capital in case of termination of mudharabat. There are various methods for preventing and managing these potential risks, including: assigning the provision of reasons and proofs to Mudharib (employee) in the event of a dispute, imposing restrictions on the Mudharib's (employee's) dispositions, extending the standard of fault and breach as well as obtaining bail from the Mudharib (employee). A mixed method has been used to reach the objective.

Keywords: Risk, Islamic Banking, Investment, Risk Management.

مقدمة:

معاملة المضاربة أحد الأساليب المصرفية لاستثمار الأموال، يتم بموجبها الجمع والتأليف بين عنصري الإنتاج المصرفي " رأس المال والعمل"، لذا تعتبر وسيلة فعالة لتحقيق النمو والازدهار الاقتصادي، إضافة إلى كونها طريقة فعالة للحد من ظاهرتي الفقر والبطالة في المجتمع الإنساني.

لكن مع أهمية دور هذه المعاملة في المصارف الإسلامية، إلا أن يواجهه كثيرا من المخاطر من الناحية التطبيقية في البنوك الإسلامية؛ حيث تقل سيطرة البنك على تنفيذ فعاليات المضاربة التي يقوم بها المضارب أو العميل؛ لذلك يتوقف نجاح هذه المعاملة أو فشلها في المصارف الإسلامية على طبيعة المضارب من حيث خبرته وسلوكه، لذلك تصل هذه المخاطر التي تواجه البنوك الإسلامية إلى قمته في معاملة المضاربة.

1. مشكلة الدراسة:

إن مشكلة هذه الدراسة تركز في الإجابة عن الأسئلة البحثية الآتية: ما هي طبيعة مخاطر تطبيقات المضاربة في المصارف الإسلامية؟ وما هي الآثار المترتبة على هذه المخاطر في واقع الاستثمار في البنوك الإسلامية؟ وما هي الآلية الفقهية والمصرفية لتقليل هذه المخاطر في المصارف الإسلامية؟

2. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأمور التالية:

تحديد طبيعة المخاطر تطبيقات المضاربة في المصارف الإسلامية.

بيان بعض المعالجات الفقهية والمصرفية لتقليل مخاطر تطبيقات المضاربة في المصارف الإسلامية.

3. منهج الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي بسبب لظهور طبيعة الموضوع وعنوانه، وذلك من خلال دراسة مخاطر المضاربة وحلولها، والمنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لأجل ربط الناحية النظرية بالناحية التطبيقية.

المحور الأول: تطبيق المضاربة في المصارف الإسلامية ومخاطرها

أولاً: تطبيق المضاربة في المصارف الإسلامية ومميزاتها:

1. تطبيق المضاربة في المصارف الإسلامية:

المضاربة في حقيقتها: عقد لاستثمار المال بين من يملك المال ومن يملك الخبرة والقدرة على العمل وفق أحكام وضوابط معينة (أبو زيد، 2000، ص 9).

التطبيق المصرفي للمضاربة: تقوم شركة المضاربة على أساس أن يعرض المصرف الإسلامي باعتباره مضاربا على أصحاب الأموال استثمار مدخراتهم لهم، كما يعرض المصرف باعتباره صاحب مال أو وكيل عن أصحاب الأموال على أصحاب المشروعات الاستثمارية استثمار تلك الأموال، على أن توزع الأرباح حسب الاتفاق بين الأطراف الثلاثة، والخسارة إن حدثت تقع على صاحب رأس المال، والعلاقة هنا هي علاقة ثنائية طرفها المصرف من جهة والمدخرون أصحاب الأموال من جهة أخرى، سواء أقام المصرف بالعمل مضاربة بهذه الأموال أم أعطاها إلى آخرين للعمل على نفس مبدأ المضاربة في الشريعة الإسلامية، ويتم تنفيذ المضاربة في البنك الإسلامي بأن يستقل البنك الودائع من أصحاب رؤوس الأموال وذلك لاستثمارها في مختلف المجالات، ثم ينتقي البنك المشاريع المرفقة بدراسة جدوى اقتصادية للعملية، وفي حالة جدوى العملية يتم خلط أموال المضاربة ويتم دفعها إلى المستثمرين أصحاب المشاريع القادرين على العمل، فتتعقد شركة المضاربة بين المصرف والمستثمر، يتم بعد ذلك ثم توزيع الأرباح بين المودعين بصفتهم أرباب الأموال والمصرف الإسلامي بصفته المضارب على نسب معلومة يتم الاتفاق عليها في بداية العقد (بلعيدي، 2018، ص 4).

2. مميزات تطبيق المضاربة في البنوك الإسلامية:

- المضاربة تعمل على علاج مشكلة البطالة من خلال مزاجتها بين رأس المال والعمل.
- توجيه الأموال إلى عمليات الاستثمار الحقيقي مما يؤدي إلى رفع معدلات الاستثمار بالمجتمع وتحقيق التنمية.
- الإسهام في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والحد من التقلبات الاقتصادية التي تعاني منها الاقتصاديات المعاصرة؛ وذلك لتضمن عمليات المضاربة المعادلة بين الادخار والاستثمار معا.
- الاستفادة من الكفاءات وأصحاب الخبرة والمهارات في مجال العمل والمضاربة (أبو زيد، 2000، ص 9).

وفي البنوك الإسلامي التي تعتمد المضاربة أداة من أدوات الاستثمار المصرفي إما أن يكون المصرف متلقيا للأموال باعتباره عامل مضاربة لاستثمارها المصرفي في مشروعات تجارية أو صناعية، وإما أن يكون المصرف مستثمرا، أي صاحب رأس المال، والعمليل المشارك يكون هو عامل المضاربة.

وفي هذه الصورة الثانية تكمن المخاطر؛ حيث يقوم البنك بتسليم الأموال للعامل المضارب لاستثمارها، طبقا لما اشترطه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية من اختصاص المضارب بالعمل في المضاربة، وأن اشترط رب المال أن يعمل مع المضارب يفسد عقد المضاربة (السرخسي، 1989، ص 83).

ثانيا: مخاطر التمويل بالمضاربة في البنوك الإسلامية:

1. المخاطرة في اصطلاح الفقهاء والاقتصاديين:

من القواعد والمبادئ الأساسية في المعاملات المالية بشكل عام أن "الخراج بالضمنان"، وأن "الغرم بالغنم" (أبي داود، 1989، 3508)، فلا ربح بدون مخاطرة، فالمخاطرة ملازمة للاستثمارين ولا سبيل إلى استثمار مشروع بدون مخاطرة؛ فهما متلازمان (نظام الدين، 1976، م 87).

المخاطرة عند الفقهاء: يعد مفهوم المخاطرة عند الفقهاء، فهو كل ما يعتمد على الحظ دون أن يكون للإنسان تدبير فيه، كما تعني التصرف الذي قد يؤدي إلى الضرر (قلعة جي، 1988، ص 197)، والأرجح هو حالة التردد بين الغنم أو الغرم، بمعنى احتمالية الربح أو الخسارة (أحمد بن تيمية، 2001، ص 35).

المخاطرة عند الاقتصاديين: تمثل المخاطرة دالة لتقلب العوائد المتوقعة من جراء توظيف موارد مالية في محفظة استثمار معينة، وعليه كلما زاد احتمال وقوع الخسارة كلما كان الاستثمار أكثر مخاطرة، وهي حالة احتمالية بين الضرر والنفع أو بين الربح والخسارة، وهي تأتي دائما من عدم معرفة النتيجة التي ستقع من بين نتائج مختلفة، فالمخاطرة هي تردد العملية المالية أو الاستثمارية بين الغنم والغرم من خلال انتقاء عنصر ضمان الربح وبقاء احتمال الخسارة قائما، فهي حالة احتمالية بين الضرر والنفع (الزرقا، 1994، ص 105). المخاطرة هي الاحتمال وعدم التأكد من حصول العائد المخطط له، فهي تمثل وضعاً يحتمل فيه أن تنكبد المنشأة خسارة على استثمارها بسبب عملها في بيئة أعمال تسودها الريبة وعدم الوثوق، ويمكن التخمين فيها لمعرفة النتائج الممكنة لأي قرار بحساب الاحتمال الرياضي لإمكانية تحقق الأحداث المستقبلية، وتنشأ عندما يكون هناك احتمال لأكثر من نتيجة، وتقاس باحتمال الانحراف المعياري عن النتائج السابقة. (بلعدي، 2018، ص 42).

لكن هذه المخاطر تختلف من صيغة تمويلية لأخرى، وبحسب ما يتخذه البنك من تدابير تحوطية، وكذلك بحسب العمل ومدى التزامه وأمانته وخبرته في هذا المجال، وغير ذلك من الأمور مما لا بد أن يدرسه البنك جيدا قبل البدء بعمليات التمويل.

2. مصادر المخاطرة في المضاربة المصرفية وبعد الاستقراء يمكن اجمال مخاطر التمويل بالمضاربة في البنوك الإسلامية في خمسة مخاطر، وذلك حسب التالي:

أ- ضياع مال المضاربة دون تعد أو تقصير من المضارب:

إذا حدث تلف أو ضياع لمال المضاربة دون تعد أو تقصير من المضارب؛ فإن المصرف هو الذي يتحمل هذه الخسارة وحده؛ بناء على أن يد المضارب على المال يد أمانة لا يد ضمان (السرخسي، 1989، ص 22)، فلا يضمن المضارب إلا إذا تعدى أو قصر أو خالف شروط العقد التي تم الاتفاق عليها في العقد المضاربة.

ب- صعوبة مسؤولية المضارب بالتعدي أو التقصير أو مخالفة شروط عقد المضاربة:

إذا ادعى المضارب تلف المال أو ضياعه من الصعب على رب المال (البنك) إثبات ذلك؛ لانفراد المضارب بالعمل دون تدخل رب المال.

ج- إخفاء المضارب لحقائق نتائج المضاربة:

أيضا من مخاطر التمويل بالمضاربة إخفاء المضارب لحقائق نتائج المضاربة، وإظهارها بخلاف الواقع تقليلا للربح، أو ادعاء للخسارة، مما يؤدي إلى تقليل الربح المستحق للمصرف في المضاربة، وهو ما يعبر عنه الاقتصاديون بالمخاطر الأخلاقية؛ لأن المضاربة تقوم على أساس أمانة المضارب.

د- عدم رد المضارب لرأس المال عند انتهاء المضاربة:

وأيضاً من مخاطر التمويل بالمضاربة أنه أحياناً تنتهي المضاربة ولا يرد المضارب ما في يده من أموال المصرف، ويماطل في الرد، وهذا كذلك من المخاطر الأخلاقية (عيد، 2007، ص 155).

ه- مسألة التقييد المضارب:

إن تقييد المضارب بمكان معين يشكل أحياناً نوعاً من المخاطرة ويضيق على المضارب، ويؤثر هذا التقييد بمقصود الاستثمار بالمضاربة وهو حصول الربح عن هذه المعاملة، وكذلك تقييد رب المال زمن هذا العقد لفترة زمنية معينة قد يؤدي إلى احتمال الخطر في الحصول على الربح في تلك الفترة الزمنية المحددة دون سواها، وقد يؤدي تقييد المضارب بنوع معين من الاستثمار إلى مخاطر كعدم وجود ذلك الاستثمار أو عدم تحقيقه للأرباح المتوقعة أو ندرة ذلك النشاط الاستثماري (حمزة، 2008، ص 84).

المحور الثاني: إدارة المخاطر في تمويل بالمضاربة المصرفية

كما نعلم أن المخاطرة ملازمة للتجارة بالعموم، ولا سبيل إلى التجارة مضمونة من كل المخاطر، لكن هناك وسائل وطرق لإدارة مخاطر المتوقعة. وذلك حسب التالي.

1. **مطالبة العامل بضمانات عينية أو شخصية:** من الإجراءات التي تقوم بها بعض البنوك الإسلامية للتحوط من مخاطر تمويل بالمضاربة، هو مطالبة العميل العامل بضمانات عينية أو شخصية، ولكن ليست هذه الضمانات لمقابلة خسائر العملية في حالة حدوثها، أو لضمان استرداد المصرف لأمواله في كل الأحوال، ولكن بهدف تأكيد التزام العميل بتعهداته وفق الشروط المتفق عليها بين الطرفين (العربي، 2014، ص 28).

2. **علاج المخاطر المتعلقة بمسألة التقييد في المضاربة المصرفية:** عملية تقييد المضارب بزمن محدد أو بمكان معين أو بنوع معين من الاستثمار، أو إرشاد المضارب إلى التجارة مع مؤسسة عامة أو خاصة أو التقييد العامل بمكان عام كالصدير والاستيراد من بلدان يتحقق معها الربح من شأنه أن يقلل من مخاطر تمويل بالمضاربة، كما أن الرقابة المؤسسية دور فعال في تقليل هذا القسم من المخاطر؛ لأن المؤسسة تقوم بدراسة كل المخاطر وتقويمها وتصحيح الإخفاقات، وكذلك توضح من التجربة العملية بأن المؤسسة التي لها رقابة داخلية جيدة، تحد من ظهور بعض المخاطر التي تواجهها البنوك وتقوم بالكشف عنها مبكراً مما يسهل في وضع الحلول المناسبة لهذه المخاطر، وقد طبقت البنوك الإسلامية هذه الرقابة بحيث أصبحت تمويل بالمضاربة معدة بشكل يقيد فيه العامل بتصرفات معينة ملتزمة بما بينه الفقه الإسلامي من قيود للاستثمار بالمضاربة؛ لأجل تقليل من مخاطر تطبيق هذه الصيغة الاستثمارية في المصارف الإسلامية (حمزة، 2008، ص 61).

3. **اشتراط ضمان العامل لرأس مال المضاربة:** من المقرر لدى جمهور العلماء أن يد المضارب على مال المضاربة يد أمانة، لا يد ضمان. لكن هل يجوز لرب المال أن يشترط الضمان على العامل؟

ذهب جمهور العلماء (ابن نجيم، 1975، ص 247) إلى عدم جواز اشتراط الضمان على العامل، حيث ذهبوا إلى أن العامل أمين بالقبض؛ لأن قبضه لرأس المال كان بإذن رب المال، فلا يضمن إلا إذا تعدى أو قصر.

وفي رواية عند الحنابلة، وقول مخرج عند المالكية، وهو قول الشوكاني، وبعض الفقهاء المعاصرين أنه يجوز اشتراط الضمان على العامل (حمودن، 1991، ص 399).

ووجه ما ذهبوا إليه:

أنه لم يثبت في شيء من النصوص ما ينهض حجة على كون يد الأمانة لا تضمن ما بحوزتها إلا في حالتها التعدي والتقصير وعمدة الفقهاء في ذلك استصحاب البراءة الأصلية، وحيث كان المناط في تحليل الأموال هو التراضي، إلا أن يرد نص بمنع التراضي في شيء بخصوصه، كما ورد في مهر البغي وحلوان الكاهن وأكل الربا؛ فإذا قبل الأمين اشتراط الضمان عليه كان الالتزام صحيحاً (حماد، 2001، ص 401).

وأن هذه المسألة في حقيقتها فرع عن قاعدة "الأصل في الشروط العقدية الجواز والصحة إلا ما أبطله الشرع أو نهي عنه"، فإن قيل: إن هذا الشرط ينافي مقتضى العقد ومقصوده؛ قلنا: هذا يفتقر إلى دليل، ولا يوجد دليل على أن اشتراط الضمان على العامل ينافي مقصود عقد المضاربة (حماد، 2001، ص 402).

وبناء على ذلك فتخريج جواز اشتراط الضمان على العامل اعتماداً على الحاجة والمصالح الراجعة وسد الذرائع إلى إتلاف الأموال وتضييعها على أربابها أولى من التشديد والمنع، ثم اللجوء إلى تضمينه بالحيل (حماد، 2001، ص 407).

ويمكن نقول إن هذا القول الأخير له وجاهته ومنطلقاته الفقهية، وإن كان يخالف ما اتفق عليه جمهور الفقهاء، واستقرت عليه الفتوى من عدم جواز تضمين العامل بالشرط.

4. التوسع في معيار التعدي والتقصير:

من طرق التحوط لتقليل مخاطر التمويل بالمضاربة المصرفية التوسع في تحديد معيار التعدي والتقصير، وتحديد به بما يجري به العرف السائد، سواء من جانب الوجود أو العدم، حتى وإن كانت ليست من فعل المضارب، وذلك كتركه توثيق العقود أو أخذ الضمانات الكافية أو التأكد من ملاءمة من يتعامل معهم وخبرتهم في مجال العمل.

وذلك لأن على العامل أن يبذل في المحافظة على رأس المال عناية الرجل الحريص، وأن يسلك في استثماره مسلك المدير الخبير في مثل هذا الاستثمار (حسان، 1996، ص 24).

5. عمليات إدارة مخاطر أخرى محددة في صيغة المضاربة: المضاربة المصرفية قائمة على أساس المشاركة في الربح بين رب

المال و العامل؛ إذا فهي معرضة للمخاطر الائتمانية أكثر من باقي صيغ التمويل الإسلامي الأخرى، كما أن الاستثمار على المدى الطويل يؤخر حصول المودعين على عوائد إبداعاتهم، مما يدفعهم إلى سحب تلك الودائع، ما يعرض الموقف المالي للمصرف للخطر، ومن وجوها المخاطر القانونية المرتبطة بعقد المضاربة ومدى فهم هذه الصيغة من قبل من يطبقونها، واستحداث برامج الحاسوب وأطر قانونية لتوثيق هذه الأدلة المالية الإسلامية، وهناك عدة طرق لتقليل هذه المخاطر، منها: إدارة مخاطر الائتمان: يستخدم التأمين كوسيلة لنقل عبء المخاطر إلى الغير مقابل تكلفة معينة، ويمكن استخدام هذه الوسيلة لتغطية مخاطر السرقة والحريق مما تقلل شركة التأمين تغطيته.

ب. الصناديق المشتركة: تقوم فكرة هذه الصناديق على أساس التعاون بحيث تقوم الأطراف المشاركة ذات العلاقة بالنشاط الاستثماري في سداد حصص رأس مال الصندوق الذي تكون مهمته تغطية المخاطر التي قد تحدث لأي طرف عقد المضاربة، ويكون هذا الصندوق على مستوى النشاط الاستثماري ككل أو خاص بنوع معين كإشياء صندوق مشترك الاستثماري لتغطية مخاطر السلم (الغريب، 2002، ص 281).

6. **نقل عبء الإثبات إلى العامل:** إذا كان العامل لا يضمن - بناء على مذهب الجمهور كما قررناه - إلا بالتعدي أو التقصير؛ فإنه عند ادعائه هلاك المال بلا تعد أو تقصير منه، هل يكلف هو بإثبات ذلك باعتباره مدعياً، والقاعدة الفقهية تقتضي بأن "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (نظام الدين، 1978، م 78)، أم أن هذا الإثبات يقع عبئه على رب المال باعتباره مدعياً تقصير المضارب؟

يرى الدكتور حسين حامد حسان أن تحديد المدعي مبني على كونه يدعي خلاف الأصل والغالب حسب ما يجري به العرف في هذا الأمر.

وعليه فإنه وإن كان الأمر في السابق صلاح الأمانة وصدقهم في دعوى الهلاك أو الخسارة بلا تعد ولا تقصير، مما جعل الفقهاء يحكمون بأنهم مدعى عليهم؛ ومن ثم يكلف المدعون من أرباب الأموال إثبات خلاف ذلك، فإنه في عصرنا ومع تبدل الأحوال وغلبة فساد الذمم وقلة الديانة يحكم بأن الأصل والغالب هو ادعاء الأمانة (المضاربيين) الهلاك والخسارة؛ لأن الأصل والغالب عدهما؛ ومن ثم فإن عبء إثبات ذلك ينتقل إليهم باعتبارهم مدعين، والبينة على المدعي، كما هو مقرر (حسان، 1996، ص 20).

وهذا هو الذي قرره المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية الذي نظمته شركة شوري للاستشارات الشرعية بالكويت سنة 2009م (حسان، 1996، ص 24).

نتائج البحث:

أن المضاربة من أهم صيغ التمويل والاستثمار في البنوك الإسلامية؛ لاعتمادها على الإنتاج والنشاط الفعلي، ومن جانب الأخرى تواجه المضاربة المصرفية العديد من المخاطر أثناء التطبيق العملي في بنوك الإسلامية، ويتزايد مستوى هذه المخاطر مع تزايد حجم استثماراتها في المصارف الإسلامية.

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات نوجزها حسب التالي:

أولاً: معاملة المضاربة تتميز بارتفاع درجة المخاطرة أثناء التطبيق العملي؛ لأجل لعدم وجود ضمانات لاعتمادها على الثقة والأمانة، ولأن المضاربة المصرفية من الصيغ التمويلية طويلة المدة والتي يحتمل الفشل في تحقيق العائد المتوقع من المعاملة.

ثانياً: تتعدد المخاطر التي تحيط بالمضاربة المصرفية كصيغة من صيغ التمويل في البنوك الإسلامية إذا كان البنك هو رب المال، وأهم تلك المخاطر:

- ✓ صعوبة إثبات مسؤولية العامل عن التعدي أو التقصير.
- ✓ تحمل البنك خسارة المال وحده في حالة ضياع رأس مال المضاربة دون تعد أو تقصير من العامل.
- ✓ فيها احتمال إخفاء العامل لحقائق نتائج المضاربة، وكذلك عدم رد العامل لرأس مال المضاربة عند انتهاء المضاربة.
- ثالثاً: وهناك عديد من طرق التحوط الاعلاج من مخاطر التمويل بالمضاربة في المصارف الإسلامية، منها:
- ✓ وجود إمكانية للحد من التمويل بالمضاربة، بتقييد تصرفات العامل بمكان معين، أو بزمان محدد، وكذلك بنوع معين من الاستثمار.
- ✓ هناك قول وجيه بجواز اشتراط الضمان على العامل.
- ✓ نقل عبء الإثبات إلى العامل، بحيث يكون عليه أن يثبت عدم تعديه أو تقصيره عند وقوع الخسارة أو هلاك المال، كما قرره المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية بالكويت.
- ✓ التوسع في معيار التعدي والتقصير بحيث يشمل ما يجري به العرف وجوداً وعملاً.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن تيمية، أحمد. (2001). مختصر الفتاوى المصرية لاختصار بدر الدين محمد بن علي الحنبلي. الطبعة الثالثة. دار بن رجب. مصر.
- ابن قدامة. (1997). المغني. تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو. الطبعة الثالثة. دار عالم الكتب. الرياض.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري. (1975). البحر الرائق. الطبعة الثانية. دار الكتاب الإسلامية.
- أبو زيد، محمد عبد المنعم. (2000). نحو تطوير نظام المضاربة في المصارف الإسلامية. الطبعة الأولى. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. القاهرة.
- أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (2009). سنن أبي داود. الطبعة الأولى. المكتبة العصرية. بيروت.
- إرشيد، محمد عبد الكريم. (2002). الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النفائس. عمان.
- بلعدي، عبد الله. (2018). مخاطر تطبيقات المضاربة في البنوك الإسلامية وطرق إدارتها. مجلة البصيرة. العدد: 8.
- حسان، حسن حامد. (1996). آليات إدارة المخاطر في المؤسسات المالية. بحث مقدم لمؤتمر الهيئات الشرعية الحادي عشر بالبحرين.

- حماد، نزيه. (2001). قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد. الطبعة الأولى. دار القلم. دمشق.
- حمزة، عبد الكريم محمد حماد. (2008). مخاطر الاستثمار في المصارف الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النفائس للنشر والتوزيع. عمان.
- حمودن سامي. (1991). تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية. الطبعة الثالثة. دار التراث. بيروت.
- حيدر، علي. (1989). درر الحكام في شرح مجلة الأحكام. الطبعة الأولى. دار الجيل. بيروت.
- الزرقا، مصطفى. (1994). نظام التأمين. الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة. بيروت.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. (1989). المبسوط. د.ط. دار المعرفة. بيروت.
- شبير، محمد عثمان. (2007). المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي. الطبعة السادسة. دار النفائس. الأردن.
- العربي، هشام يسرى محمد. (2014). مخاطر التمويل بالمضاربة في المصارف الإسلامية وطرق التحوط منها، مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي. العدد 54.
- عيد، عادل عبد الفضيل. (2007). الإنتماء والمداينات في البنوك الإسلامية. الطبعة الأولى. دار الفكر الجامعي بالإسكندرية. مصر.
- الغرناطي، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري أبو عبد الله المواق المالكي. (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الغريب، ناصر. (2002). مخاطر التمويل الإسلامي وأساليب التعامل معها. مؤسسة الرسالة.
- قلعة جي، محمد رواس. (1988). معجم لغة الفقهاء. الطبعة الثانية. دار النفائس. بيروت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (1999). الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت.
- مبارك، موسى عمر. (2008). مخاطر صيغ التمويل الإسلامي وعلاقتها بمعيار كفاية رأس المال للمصارف الإسلامية من خلال معيار بازل. رسالة دكتوراه بالأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية. الأردن.
- نجدات، محمد. (2007). ضمان العقد في الفقه الإسلامي. الطبعة الأولى. دار المكتبي. دمشق.
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (1983). تحفة المحتاج في شرح المنهاج. د.ط. المكتبة التجارية الكبرى. مصر.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ محمد هاشم رشيد، الباحث/ أرسلح ظفري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية السابقة

The position of the Noble Qur'an from the previous divine books

الباحث/ ميريوس ستانكزي

استاذ المحاضر، قسم الثقافة الاسلاميه، كلية الشريعة جامعة سيد جمال الدين الأفغاني كونر افغانستان

الباحث/ محمد حسين روحاني

استاذ المحاضر قسم الدراسات الاسلاميه، كلية الشريعة، جامعة نجرهار، افغانستان

ملخص:

في هذه الدراسة، يتم فحص مكانة القرآن الكريم من الكتب السماوية القديمة على أساس أسلوب المكتبة وشكل البحث. الهدف من الدراسة هو إثبات صحة القرآن والكتب المقدسة القديمة وإيجاد إجابة علمية للشكوك التي تثار في أذهان الجهلة. تكمن قيمة البحث في حقيقة أن الدراسة المقارنة للأديان في العالم اليوم واسعة جدًا لدرجة أنه يتم إجراء بحث شامل حول الأديان، في محاولة لتحديد مجالات الشك والتحقيق فيها. ومن موضوعات هذه السلسلة حكمة ودقة الكلمات المتعلقة بذكر القرآن في الكتب السماوية الأخرى، والتي تدل بعد النظر على صحة القرآن. جمعت الدراسة وفحصت حالات من القرآن الكريم وردت في الكتب السابقة، يستخدم القرآن مصطلحي "مصدق ومهيم" فيما يتعلق بالكتب القديمة، والتي تعبر من جميع النواحي عن موقف القرآن الواضح من الكتب القديمة. وتبين نتائج الدراسة أن هناك صدقًا كبيرًا في كلام القرآن الكريم، حيث حافظ على فكرة عظمة الكتب السماوية الأخرى، ولم يغفل التشوهات فيها. وهذا شيء يجب الحكم عليه بشكل عادل بالمقارنة. أمل أن تروي نتائج البحث العطش العلمي للباحثين والمتحمسين وأن تثبت فائدتها للقراء.

الكلمات المفتاحية: الموقف، القرآن، التصديق، الهيمنة، الكتب السماوية

The position of the Noble Qur'an from the previous divine books

Abstract

In this study, the position of the Holy Quran on the ancient heavenly books is examined in a library method and in a research form, The value of research lies in the fact that the comparative study of religions in the world today is so extensive that comprehensive research on religions is being conducted, in an effort to identify and investigate areas of doubt. One of the topics in this series is the wisdom and subtlety of the words related to the remembrance of the Holy Qur'an in other heavenly books, which, after consideration, indicate the authenticity of the Holy Qur'an, The aim of the research is to prove the authenticity of the Holy Quran and the ancient heavenly books and to find a scientific answer to the doubts that arise in the minds of ignorant people, The study collected and examined the Qur'an references to previous books, The Qur'an uses the terms "true" and "affirmative" in reference to the ancient books, which in all senses express the clear position of the Qur'an on the ancient books, The results of the study show that there is such a great truthfulness in the words of the Holy Qur'an that it has preserved the idea of the greatness of other divine books and has not overlooked the distortions in them. And that is something that must be judged fairly in comparison.

I hope that the results of the research will quench the scientific thirst of researchers and enthusiasts and prove to be useful to the readers.

Keywords: Status, Qur'an, Confirmation, Confirmation, Heavenly Books

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب، ومهيما عليه، وجعله حافظا و مبينا لما فيها من الحق، ومظهرا لما وقع فيه من تحريف العابثين المبطلين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والرسل الذي بلغ القرآن الكريم كما انزل إليه من رب العالمين، وعلى اله الاطهار وصحبه الابرار الذين تلقوا منه، فحفظه الله على ايديهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة جاءت مبنية موقف القرآن الكريم- الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد- من الكتب السماوية السابقة-التوراة والانجيل- التي نالتها الايادي المغرضة الخبيثة بالتلاعب والتحريف؛ فجاءت هذه الدراسة لتبين موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية السابقة، وتظهر لكل ذي عين الحق نزيها صافيا خاليا من الغش و الضبابية.

ذكر القرآن الكريم في عدد من آياته أنه مصدق للرسالات السابقة عليه بما فيها التوراة والانجيل، فزعم أعداء الاسلام ومن ذهب مذهبهم أن هذا دليل على صحة الكتب الموجودة عند اليهود و النصارى، لكنهم لم يلتفتوا الى أن هذا التصديق ليس مطلقا، انما هو مقارن بصفة الهيمنة التي تبين أن القرآن جاء مؤيدا لما في الكتب السابقة من الحق، وموضحا لما تم اخفائه منها وما تم تبديله وتحريفه

اسئلة الدراسة

هذه الدراسة محاولة جادة للاجابة على ما يلي من الاسئلة:

- 1- ما هو موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية السابقة؟
- 2- هل علاقة القرآن بالكتب السابقة علاقة ازدرء واستهتار ام علاقة تصديق واحترام؟

اهداف الدراسة

لكل دراسة اهداف تخصصها، ترمي اليها، واهداف هذه الدراسة ما يلي:

- 1- بيان موقف القرآن الكريم من الكتب السماوية السابقة.
- 2- بيان حقيقة الكتب السماوية السابقة، وما نالها من تحريف العابثين.
- 3- دعوة صادقة لكل اتباع الكتب السماوية السابقة للايمان بالقرآن الكريم.

اهمية الدراسة ومكانتها

هذه الدراسة لها مكانة عالية حيث تناولت اهم مصادر الاديان السماوية من خلال بيان موقف القرآن الكريم منها، وهذه محاولة صادقة لايضاح ما علق باذهان بعض الناس من ان الكتب السماوية السابقة ما زالت صالحة للاتباع والالتزام على الرغم من وجود تحريف المبطلين فيها.

منهج الدراسة

الإطار العام لهذه الدراسة يتبين من خلال النقاط التالية:

- 1- هذه دراسة وصفية تحليلية.
- 2- تم الرجوع فيها إلى المراجع الاصلية.
- 3- تم الاستفادة فيها ايضا من الشبكة العنكبوتية.
- 4- انتهجت الدراسة عرض المعلومة بأسلوب سلس وواضح بعيد عن الركافة والتعقيد.

المدخل:

الله عز وجل خلق البشر كلهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم بث منهما رجالا ونساء امما، وركب فيهم الشهوة والهواء، وخلق معهم عدوهم ابليس عليه لعائن الله، فمن الناس من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة، فانقطاعا لحجتهم ارسل الله للخلق رسلا يبينون لهم ما فيه نجاتهم وخلصهم من الهلاك وانزل على هؤلاء الرسل كتباً لتتير لهم الطريق وتبين لهم الحق من الباطل فانزل التوراة والانجيل فيها هدى ونور يحكم بها النبيون، ولما مات تلك الرسل وطال عليهم الامد استغل الشيطان غيابهم فحاول اغواء اممهم فزين لهم الشيطان تحريف كتبهم المنزلة فانحرفوا عن الحق، فبعث الله رسوله الخاتم اشرف الخلق كلهم ليرجع بالخلق إلى الجادة والصراط المستقيم وأنزل عليه القرآن ليبين للناس ما وقعوا فيه من تحريف وظلم وعبث في كتب الله السابقة، فجاء القرآن مصدقا للكتب السماوية السابقة ومبيها ما نالتها الايادي من تحريف حتى ما يختلط الحق بالباطل والخير بالشر، فهذه الدراسة جاءت لتبين موقف القرآن الكريم من تلك الكتب السابقة، وتناولت الموضوع في مطلبين وخاتمة

موقف القرآن من الكتب السماوية السابقة موقف تصديق:

نتناول في هذا المطلب مفهوم التصديق ومجالاته:

١- المعنى اللغوي للتصديق :

يعود لفظ التصديق الى أصل كلمة (صدق) المركب من كله: صاد، ودال وقاف، وهو يدل على قوة الشيء في نفسه وصلابته.

قال ابن فارس: "الصاد، والدال، والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه". (10: 339/3).

ووردت كلمة (مصدق) في اللغة العربية بمعان متعددة نذكر منها ما يدل على المقصود :

جاء في المعجم الوسيط: صدقه، وصدق به، تصديقا وتصداقا: اعترف بصدق قوله، وحققه. وفي التنزيل العزيز (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) (سبا/ ٢٠)، ويقال صدق على الأمر: أقره. (21: ٥١٠،

وقال الرازي: (والمُصَدِّقُ الذي يُصَدِّقُك في حديثك). (11: ص 375)

وقال ابن منظور: "وهذا مصداق هذا، اي: ما يصدقه". (2: ١٠، ١٩٥).

وقال الفيروز ابادي: "وَصَدَّقَهُ تَصَدِّقًا : ضِدُّ كَذَّبَهُ". (17: 1، 387).

فمفهوم كلمة التصديق يدور حول معنى الاعتراف والاقرار بصدق الشيء، والدلالة عليه.

مفاهيم التصديق لدى المفسرين

عبارات المفسرين مختلفة حول معنى التصديق؛ وذلك لاختلاف الموارد وسياق الكلام، ومن ذلك:

١- تصديق الأنبياء بعضهم البعض:

قال ابن جزى: تصديق محمد صلى الله عليه وسلم والرسل المتقدمين له ثلاث معان:

أحدها: أنهم أخبروا به، ثم ظهر كما قالوا، فتبين صدقهم في الإخبار به،

والآخر أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم أنبياء وأنزلت عليهم الكتب، فهو مصدق لهم وشاهد بصدقهم، والثالث أنه وافقهم فيما في كتبهم من التوحيد وذكر الدار الآخرة وغير ذلك من عقائد الشرائع فهو مصدق لهم لاتفاقهم في الايمان بذلك.(20: ، ١/٤٤).

وقال القاسمي أنه جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والانجيل، وبمعنى أن أحواله جميعا توافق البشائر.(18: ، ١/٣٢٩)

٢- تصديق النبيين والرسل لما بين أيديهم من الكتاب

قال الألوسي: انه صلى الله عليه وسلم جاء على الوصف الذي ذكر في التوراة، أو أخبر بأنها كلام الله تعالى المنزل على نبيه موسى عليه السلام، أو صدق ما فيها من قواعد التوحيد وأصول الدين وأخبار الأمم والمواعظ والحكم، أو أظهر ما سأله عنه من غوامضها... (4:، ١/٤٦٦)

وقال الطاهر ابن عاشور: تصديق عيسى التوراة أمره باحياء أحكامها. وقال ايضا: هو التصديق بمعنى التقرير والاعمال على وجه الجملة، أى اعمال مجموعها وجمهرة أحكامها ولاينافي ذلك أنه قد تغير بعض أحكامها بوحى من الله في أحوال قليلة. (!:، ٦/٢١٩ و ٢٨/١٨٠).

٣- تصديق الانجيل للتوراة

وتصديق الانجيل للتوراة بمعنى اشتماله على ما وافق أحكامها. (!:، ٦/٢١٩)

٤- تصديق القرآن لما قبله من الكتب

قال الطبري: أن الذي في القرآن من الأمر بالاقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه، نظير الذي من ذلك في التوراة والانجيل. (16:، ١/٥٩٩).

وقال القاسمي:حاصل معنى كون القرآن مصدقا لما معهم أن ما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم هو طبق ما عندهم من حقيقة نبوته، وصحة البشائر عنه. (18:، ١/٣٢٩).

وقال رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) في تفسير قوله تعالى (مصدقا لما معهم) (البقرة/٨٩): معناه أنه موافق له في التوحيد وأصول الدين ومقاصده. (12: ، ١/٣١٠).

مجالات تصديق القرآن للكتب السماوية السابقة

يتضح من أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء فيما يتعلق بتصديق القرآن للكتب السماوية السابق: أن تصديقه هذا له مجالات عديدة نذكرها فيما يلي:

١- اثبت القرآن ان الكتب السابقة وحي منزل من الله جل وعلا، حيث أخبر في كثير من آياته أن الله تعالى ارسل رسلا قبل محمد صلى الله عليه وسلم و أوحى اليهم كما قال تعالى: (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (النساء/١٦٣)

فهذا تصديق لأصل الوحي وللرسالات السابقة وبذلك يكون القرآن مصدقا لما بين يديه كما قال تعالى: (نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه) (آل عمران 3) ومن ثم دعا القرآن الى وجوب الايمان بجميع الكتب المنزلة قبله، قال تعالى: (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) (الشورى 5/ 1) اي: آمنتم بكتب الله كلها. (7: 188/7)

٢- نزول القرآن الكريم حسب وصفه الموجود في تلك الكتب، حيث اشتملت تلك الكتب على وصف خاتم الرسل وانه يأتي بكتاب من عند الله تعالى، فنزول القرآن وفق هذه النعوت تصديق لهذه الكتب.

وفي البخاري عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: "أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ، { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمَتَّوَكِّلَ لَيْسَ بِقَطْطٍ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَفِيضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِّيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا." (6: 328 / 5)

يقول الامام ابن كثير في معنى قوله: (مصدق لما بين يديه) أي من الكتب المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله، فكان نزوله كما أخبرت به تلك الكتب مما زادها صدقا عند حاملها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله. (15: 1 / 523)

٣- أن القرآن الكريم قد وافق الكتب السابقة في مقاصد الدين الالهي وأصوله التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، ونلاحظ هنا أن القرآن الكريم اتفق مع الكتب المنزلة قبله فيما يلي :

أ- الدعوة الى الايمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر وما يتصل بذلك من تنزيه الله تعالى عن النقائص ووصفه بكل كمال يليق بذاته المقدسة

ب- وتتفق الكتب المنزلة في أصول الشرائع كالصلاة والصيام والزكاة... حيث أخبر القرآن الكريم أن الله تعالى تعبدنا بها كما تعبد بها من قبلنا، فقال في الصوم: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

وقال في الصلاة والزكاة (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل... وقلوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة والزكاة..)

ومن هنا نعلم أن أصول الشرائع واحدة في جميع الاديان والرسالات السماوية كما قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) (الشورى 13)

أما تفاصيلها وهيئاتها وما يتصل بذلك من تفاريع أخرى، فتختلف فيها الكتب اختلافا يتلاءم مع أحوال الناس في كل الأزمنة ويتفق مع مصالحهم، قال تعالى

(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (المائدة/48).

ج- وتتفق الكتب المنزلة من عند الله في الدعوة الى الفضائل الأخلاقية والترغيب فيها، والترهيب من الرذائل والتنفير منها، فجميع كتب الله أمرت بالعدل والاحسان،

والصدق والصبر وغيرها من مكارم الاخلاق الثابتة التي تسعد بها البشرية في كل زمان ومكان، كما نهت تلك الكتب عن الظلم والخيانة والكذب وما الى ذلك من الرذائل التي هي سبب هلاك البشرية في كل حين وأن

٤- من وجوه تصديق القرآن لما سبقه من الكتب، أن الله تعالى قد جمع فيه ما توزع في تلك الكتب من الفضائل، فأنقذ بذلك من سبقه من كتب الله وحفظه، وصدقته.

فالقرآن الكريم خلاصة كاملة للرسالات السابقة، وللنصائح التي بذلت للانسانية من فجر وجودها، وهذا من اوضح وأبين مظاهر عظمة القرآن. (14:، ص ٨٠-٨٢)

مفهوم الهيمنة

لكي نعرف مفهوم الهيمنة لابد من الرجوع اولا الى المعجمات العربية للوقوف على أصل اشتقاق الكلمة ومعناها، ثم تفسيرها عند المفسرين

اصل كلمة الهيمنة

تعددت آراء علماء اللغة في تعيين اصل كلمة الهيمنة من الناحية اللغوية يمكن اجمالها في ثلاثة اصول هي:

١- انها (آمن) فهو (مؤمن بهمزين، لينت الثانية وقلبت ياء كراهة لاجتماعها فصار مأيمن وقلبت الأولى هاء). (٥: ٢٠٧١/8، ٢٢١٨/٦)

٢- أن الهيمنة من هيمن وهو (بنا أصل أي أنه لم يبدل من شيء، ولم يجيء على هذا الوزن الا خمسة ألفاظ: هيمن، وسيطر، وبيطر، وحيمر، وبيقر). (5: ٢٥٩/٤)

٣- أنها مأخوذة من أيمن فهو (مؤيمن فأبدلت الهاء من الهمزة، كما قيل في أرقت الماء هرقت، وقد صرف فقيل يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفعيل مثل مسيطر ومبيطر). (٦: ١٧٤/3)

معنى الهيمنة لغة

نظرا لاختلاف أهل اللغة في أصل كلمة الهيمنة تعددت آراءهم في معناها اللغوي لكنها تدور على ثلاثة معان رئيسية :

١- المهيمن: (الشاهد والأمين وهو من آمن غيره من الخوف)

قال ابن منظور: والمُهَيَّمُنُ اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة وفي التنزيل (وَمُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ) قال بعضهم معناه الشاهد يعني وشاهداً عليه والمُهَيَّمِنُ الشاهد وهو من آمن غيره من الخوف... وقال بعضهم مُهَيَّمِنٌ معنى مُؤَيَّمِنٌ... بمعنى الأمين. (2: 14/2)

٢- هيمن عليه (صار رقبيا عليه وحافظا له)

جاء في المعجم الوسيط: (والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب المسيطر على كل شيء الحافظ له وفي التنزيل العزيز) مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه. (21:، ٢٠٠٥).

٣- الهيمنة هي (القيام على الشيء والرعاية له) وجميع هذه المعاني ذكرها ابن منظور في كتابه فقال: (وفي المهيمن خمسة أقوال قال ابن عباس المهيمن المؤمن وقال الكسائي المهيمن الشهيد وقال غيره هو الرقيب يقال هيمن يهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء وقال أبو معشر ومهيماً عليه معناه وقبناً عليه وقيل وقائماً على الكُتُب وقيل مهيمن في الأصل مؤيماً وهو مُفْعِلٌ من الأمانة. (2: 14/2)

الهيمنة عند المفسرين:

ذكرت كلمة الهيمنة في القرآن الكريم في موضعين، أحدهما في سورة المائدة في قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (المائدة/٤٨)

والآخر في قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحشر/٢٣)

وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى الهيمنة، فقد أورد ابن جرير الطبري -رحمه الله- بعض هذه الأقوال عند تفسيره للآية الأولى فقال: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه اليك يا محمد مصدقاً للكتب قبله وشاهداً عليها أنها حق من عند الله، أمينا عليها، حافظاً لها، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب.

ونقل عن ابن عباس أنه قال (مهيمنا عليه) أي شهيدا، وفي قول آخر له المهيمن الأمين، قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله.

و عن قتادة قال: (ومهيمننا عليه) أمينا وشاهداً على الكتب التي خلت قبله.

و عن السدي قال: شهيدا عليه. وقال ابن جريج وآخرون: القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم، ان كان في القرآن فصدقوا، والا فكذبوا. (16: ، ٨ / ٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨).

و مثل هذه الأقوال نقلت عن الآخرين أيضا الا أن بعضهم أضاف اليها معان أخرى فقال القرطبي: " (ومهيمننا عليه) أي عاليا عليه ومرتفعا". (19: ٣٥/٨٠).

ونقل ابن كثير قول العوفي عن ابن عباس أي: حاكما على ما قبله من الكتب،

و نقل عن غيره أنه قال: قيل الغالب المرتفع. (9: ٨٤/٢).

و هذه الأقوال كما قال ابن كثير كلها متقاربة المعنى، فان اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلماذا جعله شاهداً وأمينا وحاكما عليها كلها، و قد وضح الدكتور خليفة حسن هذه المعاني بشيء من التفصيل مبينا أنها معان ايجابية ولا تتضمن دلالات سلبية تجاه الكتب السابقة وقبولها فيما وافق الاسلام، ومخالفتها فيما خالف الاسلام، فهو يقول: و من مراجعة أهم مصادر التفسير اتضح أن معاني الهيمنة تدور حول التصديق،

والرقابة، والشهادة، والحفظ، والالتزام. واذضاف هو الى المعاني السابقة الواردة في كتب التفسير بعض المعاني الأخرى مثل: الاحتواء، والكفاية، والاحاطة، والشمولية، والجمع، والمنع، والنسخ.

أما التصديق القرآني للكتب السابقة فمعناه أن القرآن اعترف بها، وحث المسلمين بأخذ ما بقي اسلاميا وترك ما انحرف عن خط الاسلام منها باعتبار أن هذه الكتب السابقة نزلت على أنبياء ورسول مسلمين داخل اطار مفهوم الاسلام كدين للبشرية منذ بدايتها، وأن كل دعوات الأنبياء والرسول عليهم السلام دعوات اسلامية. (9، 85/2)

علاقة التصديق بالهيمنة:

التصديق مقدمة للهيمنة؛ لأنه لا بد للمهيمن من وجود مهيمن عليه والا فسيكون منتفيا بانتفاء الموضوع، أي اذا لم يكن هناك كتب أخرى فعلى أي شيء يكون القرآن مهيمنا؟ فالهيمنة تقتضي وجود كتب سماوية أخرى حتى تتحقق صفة هيمنة القرآن على الكتب الأخرى، و مفهوم الهيمنة أتم وأشمل من مفهوم التصديق؛ لأن الهيمنة لا تقتصر على مجرد الشهادة لهذه الكتب بصحة انزال أصولها، وتقرير أصول شرائعها، بل تتعدى ذلك فتبين ما اعترافا من نسخ او تحريف، وبناء على هذا فالقرآن الكريم مهيمن على القضايا الصحيحة الموجودة في تلك الكتب وشاهد على أنها من عند الله، ولكنه كذلك يشهد على هذه الكتب بما أصابها من تحريف و أضيف اليها من أباطيل.

مظاهر هيمنة القرآن على الكتب السماوية

لهيمنة القرآن على الكتب المنزلة قبله مظاهر متعددة منها ما يلي:

١- أن القرآن الكريم أخبر بتحريف هذه الكتب وتبديلها، وأنها لم تبق على ما كان مفروضا فيها من الثقة بها وحقية كل ما فيها، بل تناولتها أيدي أهل الكتاب الأثمة بالتحريف والتبديل، وتناولوا ما بقي منها بالتأويل الفاسد، طبقا للأهواء والشهوات، أو متابعة لنوحي السلطان، أو محاولة لكسب الجدل على أعدائهم وخصومهم، بل أخبر القرآن كذلك أنهم كتبوا الكتب بأيديهم ونسبوا إلى الله زورا وبهتانا { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }

٢- بين القرآن الكريم من المسائل الكبرى التي خالفوا فيه الحق واختلفوا فيها. ففي الجانب العقدي - مثلا- نفى ما صرحت به الأنجيل من قتل عيسى عليه السلام وصلبه فقال: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) وحكم على النصارى بالكفر لقولهم بالتثليث وألوهية المسيح فقال: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

أما التوراة فإنها تنسب إلى الله -تعالى- كثيرا من النقائص التي جاء القرآن بدحضها وإبطالها، وتصوره المراجع الإسرائيلية الحالية كالتوراة والتلمود بصورة بشرية محضة، فهو: يحب ريح الشواء، ويتمشى في ظلال الحديقة ليتبرد بهوائها، و يصارع عباده ويصارعونه، ويندم على خلق الإنسان، ويمشي على رجليه حتى يصيبه التعب والكلال، فيجلس للراحة في ظل شجرة، يحدث سفر التكوين: (أن إبراهيم رأى الرب ومعه ملكان فاستضافهم وأطعمهم وسقاهم وغسل أرجلهم ثم رحلوا من عنده. (18: 13/2)

وتقول التوراة الحالية: (فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدس، لأنه فيه استراح من جميع عمله. (13: 1/2-3))

إلى غير ذلك من المثل الكثيرة الموجودة في التوراة الحالية، تعالى الله عن كل ما قالوا علوا كبيرا، ولقد تكفل القرآن بدحض هذه الأباطيل حيث وصف الحق -جل وعلا- بكل كمال يليق بذاته ونزهه عن كل نقص.

قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) فكيف تصفه كتبهم بالتعب والكلال؟!!!

ولقد أخبر القرآن أنهم نسبوا إلى الله الولد، كما وصفه اليهود المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم بالفقر والبخل وغل اليد ثم كرّ على ذلك بالإبطال والدحض، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلٍ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ).

وقال: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكُنُّبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْخَارِيقِ)

وقال: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)

٣- كما بين القرآن كثيرا من المسائل التي أخفوها، أو حاولوا إخفاءها، فمن ذلك أن الدارس لأسفار العهد القديم يرى أنها قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه -وإذا كانت اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور، والحساب، والجنة والنار، كما ينبئ بذلك القرآن- فإن ذلك يدل على أن اليوم الآخر وما فيه وما يتصل به من المسائل التي أخفاها أهل الكتاب.

ومن ذلك أيضا إخفاؤهم ما يتصل بخاتم الرسل من بشائر ونعوت وتحريفهم لها بالتحريف أو بالتأويل الفاسد، فجاء القرآن بالحق في ذلك كله: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).

٤- ومن مظاهر هيمنة القرآن على ما سبقه من كتب، أنه أنهى العمل بها فلا اعتبار لها بجانبه، لأنه شغل الفراغ كله بتشريعه الجديد وليس لأحد أن يركن إلى ما جاء بها بعد أن تسرب الباطل إليها، ولعبت الأيدي الأثيمة بها.

ولا ينافي ما تقدم من أن القرآن الكريم قد أنهى العمل بما سبقه من كتب الله، أنه أقر كثير من أحكامها ولم يتناولها بنسخ، لأنه أمر بهذه الأحكام وأقرها من جديد، فعملنا بها ليس متابعة لهذه الكتب بل لإقرار القرآن لها وأمره بها (لأن هيمنة القرآن على غيره واستتفافه للتشريع، لا يكون بالتقليد لغيره، بل بالإقرار الجديد وإن كان موافقا أحيانا لما سبقه، وهذا معنى قوله تعالى لرسوله: (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)، بمعنى بما أنزل عليك، وقد أنزل عليه كل ما في شريعة الإسلام ونسخ به كل ما سبقه (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)

وطريق الجمع بين الآيات أن يقال: إن كل آية دلت على اتحاد الشرائع فهي محمولة على مقاصد الدين وأصول العبادات، وأما الآيات الدالة على اختلافها فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات، فجاز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء.

وبذلك يزول ما قد يبدو من تعارض بين آيات القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه تنزيلاً من حكيم حميد.

الخاتمة

وخلصت الدراسة إلى أن:

الكتاب الأخير في سلسلة الكتب السماوية القرآن الكريم لا يناقض الكتب السماوية السابقة فحسب، بل يؤكدها ويؤكدها. تشير آيات عديدة من القرآن إلى موقف واضح من التوراة والإنجيل والمزامير وغيرها من الكتب المقدسة. وينعكس هذا الادعاء في أوصاف الأصالة والتأكيد على الكتب السابقة في القرآن الكريم.

التوصيات والمقترحات

في هذا الصدد، أود أن أقدم توصياتي على النحو التالي:

رسالتي إلى البشرية جمعاء هي أن تكون على دراية بحقائق القرآن ثم تشعر بتحسن عند التعليق على القرآن. أدعو العلماء والباحثين اليهود والمسيحيين الحاليين ضد القرآن إلى المجيء والتفكير بعمق في القرآن، وبالتالي إعطاء لون حقيقي لبحثكم.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- 1- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م). التحرير والتنوير. (ط) تونس: دار التونسية.
- 2- ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب. (ط 1، 3) بيروت: دار صادر.
- 3- الأزهرى، محمد بن أحمد (2001م). تهذيب اللغة. (ط 1). بيروت: دار إحياء التراث.
- 4- الألوسى، محمود بن عبد الله (1415هـ). تفسير روح المعاني. (ط 1)
- 5- الأندلسي، محمد بن يوسف (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. (ط) بيروت: دار الفكر.
- 6- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ) صحيح البخاري. (ط 1). الناشر: دار طوق النجاة
- 7- البغوي، الحسين بن مسعود (). تفسير البغوي. ().
- 8- الجوهرى، إسماعيل بن حماد (1987م). الصحاح. (ط 4) بيروت: دار العلم للملايين
- 9- الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير (). تفسير القرآن العظيم. (ط).
- 10- الرازي، أحمد بن فارس (1979م). مقاييس اللغة. (ط 1) بيروت: دار الجيل.
- 11- الرازي، محمد بن أبي بكر (1995). مختار الصحاح. (ط جديدة) بيروت: دار.
- 12- رضا، رشيد (). تفسير القرآن الحكيم. ().
- 13- سفر التكوين

- 14- سلامة، د.إبراهيم عبدالحميد (1400هـ). تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد 46 . ().
- 15- الصابوني، محمد علي (1981 م). مختصر تفسير ابن كثير. (ط 7) بيروت: دار القرآن الكريم.
- 16- الطبري، محمد بن جرير (). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (ط).
- 17- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (). القاموس المحيط. (ط)
- 18- القاسمي، محمد جمال الدين (1418هـ). محاسن التأويل. (ط).
- 19- القرطبي، محمد بن أحمد (1964م). الجامع لأحكام القرآن. (ط 2) بيروت: دار الكتب العلمية.
- 20- الكلبي، ابن جزي (). التسهيل لعلوم التنزيل. (ط).
- 21- مصطفى، ابراهيم مصطفى ومجموعة (). المعجم الوسيط. (ط)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ ميرويس ستانكزي، الباحث/ محمد حسين روحاني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

التفسير الموضوعي لسورة الكوثر و معرفة التنسيق والأحكام والمسائل الواردة فيها

Objective interpretation of Surat Al-Kawthar and knowledge of coordination, provisions and issues contained therein

بروفيسور دكتور/ دل آقا وقار

الأستاذ بكلية الشريعة، جامعة نجرهار، رئيس قسم الدكتوراة فى الدراسات العليا، جمهورية أفغانستان الإسلامية

Cell Phone: +93700612901

Email: drdilaga.waqar@gmail.com

ملخص

التفسير من أهم العلوم الشرعية لأنه يبحث عن معرفة مراد الله سبحانه وتعالى لكتابه و سورته و آياته و يجب على طلاب العلوم الشرعية والدعاة إلى دين الله عزوجل بصفة خاصة والمؤمنون بصفة عامة أن يعرفوا من الكنوز العلمية الروحية لهذا الكتاب الجليل الذى لا ريب فيه هدى للمتقين.

والباعث الذى جعلنى أن أكتب فى التفسير الموضوعي لسورة الكوثر و بيان المسائل الشرعية والأسرار الدينية فى هذه السورة القصيرة للطلاب بإضافة رغبتى فى هذا الموضوع لأنه حديث النشأة جديدة فى إطار التفسير و أفقه. و أما أهمية هذا الموضوع فكفاه أهمية أنه تفسير أقصر سورة القرآن حجما و مبنا و مادة و لكنها أكبر معنا و فهما و علما حيث يتحير القارئ كيف إستوعب الله المسائل الأساسية للشرعية فى هذه السورة القصيرة حجما. والمنهج الذى أختارته فى إعداد هذا البحث تفسير آيات هذه السورة من المصادر المعروفة القديمة والجديدة رواية و دراية ثم اختيار أنسب الروايات وأصحها بالأدلة العلمية عند المفسرين.

ثم فى النتيجة يمكننى أن أقول السورة هذه (الكوثر) بمثابة البحر فى ظرف صغير و إناء ضئيل و يشاهد المناسبة بأدق صورة بين كلمات هذه السورة و آياتها حيث يتلذذ القارئ بتلاوتها مسجعا كما يتعجب القارئ للتعبيرات الربانية الواسعة الأطراف فى كلمات موجزة. فالكوثر هو خير الكثير الشامل للجانب المادى والمعنوى بإضافة كونه نهرا فى الجنة أعطاه الله لنبيه و صفيه صلى الله عليه وسلم و طالبه بإزاء تلك النعمة الكبيرة العظيمة الشأن أن لا يصلى و لا يعبد إلا الله وحده و أن لا يذبح و لا ينحر إلا لله لأنه فضله بتلك النعم و شرفه بذلك الكرم ثم يواصل سلسلة النعم عليه ليثبت فؤاده و أن لا يتزلزل فى مواجهة الأعداء و أن لا يبالي فى مكائدهم الخطيرة، والله دافع عن رسوله بنفسه فى كل هذه المناسبات و كل هذا لا يمكن إلا أن تكون السورة مكية لأن الله يقول (وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٠] (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الحديد: ٢١]

الكلمات المفتاحية: تفسير الموضوعي، التنسيق، الكوثر، النحر، النهر، شائى

Objective interpretation of Surat Al-Kawthar and knowledge of coordination, provisions and issues contained therein

Abstract

Tafseer (Interpretation) is one of the most important Sharia sciences because it seeks knowledge of the intentions of God almighty for his book, surahs and verses. Believers, students of Sharia sciences, and callers to the religion of Allah almighty must know and learn from the spiritual and scientific treasures of this great book, in which there is no doubt, a guide to the righteous. The reason why I chose to study the Objective Interpretation (Tafseer Mawdo'ye) of Surat Al-Kawthar and the explanation of legal issues and religious secrets in this short surah is my keen interest in this topic and because it is a new emerging area in the framework of interpretation. For the significance of this topic, it is sufficient that it is the interpretation (Tafseer) of the shortest surah of the Qur'an in size, but it is greater in understanding and in knowledge, as the reader is puzzled by how God absorbed the basic issues of Sharia in this short surah. The method that I chose for this study is the interpretation of the verses of this surah from the old and new known sources, and then choosing the most appropriate and correct narrations with scientific evidence for the commentators (Mufasssireen). As results, I can say this Surah (Al-Kawthar) as the sea in a small pot and witness the occasion with the most accurate picture between the words of this Surah and its verses, where the reader enjoys reciting it with amazement, and marvels at the wide-sided divine expressions in brief words. Al-Kawthar, in addition to being as the river in Paradise that Allah (swt) gave to his Prophet (pbuh), has the meaning of "many benefits" and "much welfare" in the material and moral aspect as well. Against this great blessing of Allah (swt), he demanded from his prophet (pbuh) not to pray or worship except Allah (swt) and should not slaughter or sacrifice except for Allah because he honored him with that generosity. Allah (swt) continues the chain of blessings on him, so that not to falter against his enemies and not to be concerned much about their dangerous schemes. Allah (swt) defended his Messenger on all these occasions,

And all of this is only possible if the surah is MAKKI because Allah says (And Allah will give victory to whomsoever helps Him, Indeed, God is All-Powerful, the Mighty) (Al-Hajj: 40) and (That is the bounty of Allah (swt) that He gives to whom He wills, and God is of great bounty) [Al-Hadid: 21]

Keywords: Objective Interpretation, Al-Kawthar, Coordination, Slaughtering, River, Enemy

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على من أختاره الله نبيا مرسلا و على آله و أصحابه الذين قاموا لخدمة كتاب الله قراءة و تفسيراً .

القرآن الكريم كتاب الله المعجز أنزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس ليخرجهم من الظلمات و المتاعب والمشقات إلى النور الساطع اللامع والبرهان الواضح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول مفسر لكتاب الله عزوجل و يبين للناس ما نزل إليهم كما يقول تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [ابراهيم: ٤]

و قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) [النساء: ٥٠]

ثم إشتهر فى الصحابة المفسرون لكتاب الله عز وجل الذين أخذوا التفسير من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين عندهم ملكة خاصة إمتازوا بها عن بقية الصحابة كعبد الله بن عباس رضى الله عنهما حبر هذه الأمة و ترجمان القرآن الذى دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم دعاء خاصة لذلك كان يعرف عجائب القرآن و غرائبه وكذلك عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب رضى الله عنهم جميعاً .

كذلك وجد فى عصر التابعين من إستعد لتفسير كتاب الله و تركوا لنا ثروة تفسيرية ضخمة كمجاهد، عطاء، الحسن البصرى و عكرمه رحمهم الله جميعاً .

ثم إمتد سلسلة التفسير لكتاب الله عزوجل حتى وجد ألوان مختلفة للتفسير كالتفسير الفقهى واللغوي والإشاري والعلمى و تفسير آيات الأحكام و غيرها من التفاسير حتى ظهر فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى مصطلح التفسير الموضوعى و أضيفت فى المواد العلمية مادة تسمى بالتفسير الموضوعى و ذلك لأول مرة فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. و أنا كالمدرس لمادة التفسير الموضوعى بالمرحلة الماجستير بجامعة نجرهار أعجبنى أن أكتب فى التفسير الموضوعى لسورة الكوثر. والمراد من الموضوعى فى مجال التفسير الكتابة فى الموضوع القرآنى المحدد كتفسير سورة معينة أو الكتابة فى إحدى الموضوعات الواردة فى القرآن كفضائل الهجرة والصدقة والأمانة و غيرها من الموضوعات القرآنية .

١- أهداف البحث

لكل بحث أهداف معينة. يحاول الباحث الوصول إليها ليحقق ما يريده في إعداد البحث. وهذا البحث (التفسير الموضوعي لسورة الكوثر و معرفة التنسيق والأحكام والمسائل الواردة فيها) له أهداف معينة و هي كالتالي:

أولاً: التفسير الشامل لجميع ما ورد في هذه السورة من المعاني والمسائل أو بعبارة أخرى التصوير الشامل العلمي لهذه السورة حتى لم يلتبس الأمر على القارئ حول عدم التنسيق والترتيب بين الآيات والكلمات، بل يجد النظم والتنسيق في السورة دون أدنى خلل.

ثانياً: البحث حول ما ورد في هذه السورة بمهام الأمور.

ثالثاً: التحلي بالصفات الحميدة و السجايا الطيبة التي أشيرت إليها في هذه السورة.

٢- أهمية البحث

سورة الكوثر من كتاب الله و كلامه المعجز البليغ و قد عجزت البشرية من بدء الخلق إلى يومنا هذا ويستمر هذا العجز إلى يوم القيامة من أن يأتي أحد بأية مثلها و قد صدق الله حيث قال: (قُلْ لئنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [الأسراء: ٨٨]

يقول سيد قطب هذه السورة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسورة الضحى و سورة الشرح و يعده بالخير و يوعد أعداءه بالبتر و يوجهه إلى طريق الشكر.¹

و السورة هذه من أقصر سور القرآن حجماً من ناحية الآيات والكلمات لكنها تحمل في طياتها أهم المعاني والمفاهيم التي ترشد إلى العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق و هذا إن دل على شئ فانما يدل على كونها معجزة من معجزات كلامه جل و علا حيث جمع مهام الأمور في أقصر السورة يتلوها المؤمنون في كتابه تعالى.

والباحث في كتابه تعالى مهما بذل أقصى جهوده فانه لا يصل إلى الحكم المكونة في طيات سورة من سور القرآن لذلك يقول المفسرون في تعريف التفسير لكتاب الله تعالى، هو بذل الجهد في معرفة مراد الله تعالى. فأين نحن من معرفة مراد الله تعالى في أقصر سورة؟

فعلى كل حال هذا نموذج من الجهد البشرى المحدود تجاه سورة من كتاب الله غير المحدود المعنى والمحتوى لأن القرآن كلام الله و صفته القديم غير المحدود بالزمان والمكان فالمراد هو دراسة هذه السورة القصيرة بشكل موضوعي لنذكر ما تحتويها هذه السورة من المفاهيم والمعاني المعجزة الثابتة البليغة الدائمة المحيرة لعقول البشر.

¹- في ظلال القرآن، سيد قطب (٣٩٨٧/٤)

يقول الإمام الرازي: (أن هذه السورة كالتتمة لما قبلها من السور و كالأصل لما بعدها من السور، لأن الله تعالى جعل سورة الضحى في مدح محمد صلى الله عليه وسلم و تفصيل أحواله)¹.

٣- مشكلة البحث

المتأمل في سورة الكوثر والقارئ لها عندما يقرأ هذه السورة ربما لا يجد بسهولة التنسيق المنطقي والمحتوى العلمي بين فواصل هذه السورة و قوافيها لأن السورة تتحدث عن إعطاء الكوثر ثم تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة والنحر ثم تبشره في الأخير بأن مبعضك أو عدوك هو الأبت. فالقارئ يصعب عليه إدراك التوافق العلمي بين أهداف هذه السورة و فواصلها و محتواها. لذلك أردت أن أبين التنسيق العلمي الدقيق بين ما ورد في هذه السورة من المفاهيم والمحتوى في ضوء التفسير الموضوعي.

ثم المشكلة الأخرى هي كون هذه السورة، هل هي مكية أو مدنية فأجيب لهذه المشكلة في ضوء آراء المفسرين و إختيار القول الراجح بأدلة شرعية و عقلية والله هو المستعان.

4- أسئلة البحث

عندما يكتب الباحث في موضوع ما، يخطر بباله عدة أسئلة ثم يحاول الإجابة على تلك الأسئلة التي يواجهها في ضمن إعداد البحث. ففي هذا البحث يطرح بعض الأسئلة، و هي كالآتي:

الف: لماذا يخطر ببال الناس بأن التنسيق لا يوجد بين فواصل هذه السورة و قوافيها؟

ب: هل هذه السورة مكية أو مدنية؟

ج: هل هذه السورة تهدف الى مهام الأمور التي تتعلق بالجانب العقدي والعملية من العبادات والمعاملات والأخلاق؟

د: كيف تتحلى بالصفات الواردة في هذه السورة؟

5- منهج البحث

قمت بتحليل الكلمات الرئيسية الواردة في هذه السورة و تعريفها كمعنى الكوثر، والصلاة والنحر و الشأن والأبت.

ثم أذكر آراء المفسرين القدامى والمعاصرين حول المسائل الواردة التي تنص على بيان التنسيق بين آيات هذه السورة و ما يتعلق بها من نفس كتاب الله، ثم أحتكم إلى أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في توضيح المسائل و بيانها، ثم أشير لكيفية التحلى بهذه الصفات الجميلة العالية في هذه السورة.

أريد أن أوزع بحثي هذا في مطالب آتية:

المطلب الأول: تحليل الكلمات الرئيسية و تعريفها

¹- التفسير الكبير للرازي (٣٠٨/٣٢)

المطلب الثاني: الصلة أو الربط بين فواصل هذه السورة و آياتها

المطلب الثالث: معرفة كون هذه السورة مكية أو مدنية مع ذكر سبب نزولها

المطلب الرابع: علاقة هذه السورة بالأمر الشرعية الهامة

المطلب الخامس: ما يؤخذ من هذه السورة من العبر والحكم

المطلب الأول: تحليل الكلمات الرئيسية و تعريفها

الهدف من هذا المطلب توضيح الكلمات و تحليلها عند أئمة المفسرين و هي كالآتي.

١- الكوثر: الكوثر بمعنى الخير الكثير، والفضل الغزير و هو عبارة عن النهر الذى شرف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم و يقال له الكوثر. كما جاء فى الحديث (هو نهر فى الجنة أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل¹)

وردت أقوال مختلفة حول معنى الكوثر و مفهومه و إليك خلاصة ما نقل عن المفسرين فيما يلي:

أولاً: يقول مجموعة من الصحابة معنى الكوثر هو النحر.

الف: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: (الكوثر نهر فى الجنة حافظه من ذهب و فضة يجرى على الياقوت والدر، ماءه أبيض من الثلج و أحلى من العسل).²

ب: روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: الكوثر (نهر فى الجنة عليه من الأنية عدد نجوم السماء)³. و فى رواية عنها (من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه فى أذنيه)⁴.

ج: و عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال، لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم، مضى به جبريل فى سماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ.⁵

ثانياً: و قال مجموعة من العلماء أن معنى الكوثر الخير الكثير.

الف: روى عن ابن عباس رضى الله عنهما الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه (رسول الله صلى الله عليه وسلم)⁶

1- سنن ابن ماجه (١٥/١٣)

2- رواه الترمذى، قال هذا حديث حسن صحيح (٤٤٩/٥) دار أحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق أحمد شاکر

3- رواه مسلم عن أبي ذر (٤٢٢/١١)

4- رواه الدار قطنى عن عائشة (٣٨/٣) راجع جامع الحديث لجلال الدين السيوطى رقم الحديث (١٧٤٩)

5- تفسير القرطبي (٤٩٩/٨)

6- تفسير ابن كثير (٥٠١/٨) البخارى رقم (٤٩٤٤)

ب: و فى رواية عن عكرمة (هو الخير الكثير، والقرآن والحكمة)¹

ج: روى عن مجاهد (هو خير الدنيا والآخرة)²

د: ذكر القرطبي فى تفسير الكوثر ستة عشر قولاً، منها ما يلى: هو النبوة والكتاب، والقرآن والإيثار، رفعة الذكر والنور فى القلب والشفاعة، ومعجزات الرب، و الفقه فى الدين، و الصلوات الخمس، ثم رجح فى معنى الكوثر النهر فى الجنة أو حوض النبى صلى الله عليه وسلم.³

ثالثاً: و قال جماعة من العلماء هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة.

الف: قال عطاء، هو حوض فى الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة.

يقول إمام الطبرى بعد سرد هذه الأقوال (و أولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال هو إسم النحر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم).

لكن الذى أميل اليه هو بإضافة النهر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير الكثير والقرآن والحكمة، لأن هذا المصطلح يشمل لجميع هذه المفاهيم.

٢- النحر: النحر فى اللغة هو موضع القلادة واللبة⁴، و جاء فى القاموس الفقهى هو أعلى الصدر. و فى الاصطلاح هو قطع العروق فى أسفل العنق عند الصدر.⁵

يقول المفسرون حول قوله تعالى (فصل لربك وانحر):

أولاً: قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية (الصلاة المكتوبة والنحر، النسك، والذبح يوم الأضحى).⁶

ثانياً: عن أنس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلى، فأمر أن يصلى ثم ينحر.⁷

ثالثاً: يقول القرطبي فى تفسير هذه الآية: المراد من الصلاة الصلوات الخمس لأنها ركن العبادات و أساسها و هى من أكبر دعائم الإسلام، و قاعدة الدين، و أما من قال إنها صلاة العيد فلا يستقيم، إذ ليس فى مكة صلاة العيد بالإجماع، والعيد شرع بعد الهجرة فى المدينة المنورة.⁸

1- تفسير الطبري (٤٤٧/٢٤)

2- التفسير الكبير (٣١٢/٣٢)

3- تفسير القرطبي (٢١٨/٢٠)

4- لسان العرب (٧٣٣/١) لابن منظور الأفريقي، بيروت، الطبعة الأولى

5- القاموس الفقهى (٣٤٩/١) د/ سعدي أبو حبيب ١٤٠٨ هـ، دارالفكر، دمشق

6- تفسير الطبري (٤٥٤/٢٤)

7- تفسير الطبري (٤٥٤/٢٤)

8- تفسير القرطبي (٢٢٠-٢١٨/٢٠)

رابعاً: و قال جماعة من المفسرين كان الناس يصلون لغير الله و ينحرون لغيره فأمر الله رسوله (إجعل صلاتك و نحرك لله)¹

خامساً: ذهب جماعة من المفسرين أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم و صدوا عن البيت فأمره الله أن يصلى و ينحر البدنة و ينصرف، ففعل.²

سادساً: فسر بعض المفسرين هذه الآية أى فصل، و ادع ربك و سلمه.

ثم يذكر إمام الطبري أولى الأقوال فى تفسير هذه الآية، الصواب عندى قول من قال: (فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، و كذلك نحرك إجماله له دون الأوثان).³

٣- شائتك: معناه مبغضك، عدوك، والشئ بفتح الشين و الشئ بكسرها البغضة.⁴ و فى الاصطلاح هو الشخص الذى يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم و يخاصمه.

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما، المراد من قوله (إن شائتك) هو العاص بن وائل و قال آخرون بل المراد منه هو عقبة بن أبي معيط.⁵

قال قرطبي فى تفسير قوله (إن شائتك) يعنى أبو جهل.⁶

٤- الأبتتر: الأبتتر و البتر فى اللغة قطع الذنب و هى الدابة التى قطع ذنبها و نهى عن ذبحها فى الأضحية. و فى الاصطلاح هو من لم يكن له عقب يخلفه أو من إنقطع ذكره عن الخير.⁷

يقول الإمام الطبرى فى تفسير هذه الآية (إن شائتك هو الأبتتر) يعنى أن عدوك و مبغضك يا محمد هو الأبتتر، و هو الأقل عدداً و الأذل بين الناس، المنقطع أصله و دابره الذى لا عقب له.⁸

و يقول القرطبي فى تفسير كلمة (الأبتتر) كانت العرب تسمى من كان له بنون و بنات و توفى البنون و بقى البنات، أبتتر.

و روى أن (العاص بن وائل) وقف مع الرسول صلى الله عليه وسلم يكلمه، فقال له صنديد قريش، مع من كنت واقفاً، قال: مع هذا الأبتتر، و كان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله من خديجة فأنزل الله (إن شائتك هو الأبتتر)⁹

1- تفسير الطبري (٦٥٤/٢٤)

2- تفسير الطبري (٦٥٤/٢٤)

3- تفسير الطبري (٦٥٥/٢٤)

4- لسان العرب (١٠١/١)

5- تفسير الطبري (٦٥٧/٢٤)

6- تفسير القرطبي (٢٢٢/٢٠)

7- التعاريف لمحمد عبد الرؤف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية (١١٣/١)، دار الفكر، دمشق

8- تفسير الطبري (٦٥٧/٢٤)

9- تفسير القرطبي (٢٢٢/٢٠)

و في رواية عن ابن عباس، اذا مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، خرج أبو جهل إلى أصحابه و قال: بتر محمد يعنى ليس له من يقوم بأمره من بعده، فنزلت هذه الآية. و قيل هو رجل الفرد الذى لا ولد له و لا أخ.¹ يقول المفسرون إحتوت هذه السورة مع كونها أقصر سورة فى كتاب الله على معان بديعة و أساليب بليغة و سجعات موزونة و هى إثنان و عشرون معنى.

- ١- إستحلال السورة على أنه اعطاء كثيرة من كثير.
- ٢- إسناد الفعل للمتكلم لتعظيم نفسه.
- ٣- بيانه (إيراده) بصيغة الماضي ليدل على تحقيق الوقوع فعلا.
- ٤- تأكيد الكلام ب (ان).
- ٥- بناء الفعل على الإسم ليفيد الإسناد مرتين.
- ٦- الإتيان بصيغة تدل على المبالغة الكثيرة.
- ٧- حذف الموصوف بالكوثر ليدل على معان ما ليس فى إثباته.
- ٨- تعريفه (الكوثر) بأل الجنسية المتضمنة للإستغراق.
- ٩- فاء التعقيب التى تدل على التسبيب.
- ١٠- التعريض بمن كانت صلواته و نحره لغير الله تعالى فإنهما لا يقبل عند الله.
- ١١- فى هذه السورة إشارة إلى الأعمال الدينية البدنية الممثلة فى الصلاة والأعمال المالية والبدنية الممثلة فى النحر.
- ١٢- حذف المتعلق فى قوله تعالى (وانحر) إذ التقدير (وانحر له)
- ١٣- رعاية السجع البديع العاري عن التكلف.
- ١٤- قوله لربك (اختيار هذه الصفة الربانية تدل على أنه هو المصلح لهم المربى لنعمه تعالى، فلا يلتبس كل خير إلا منه.
- ١٥- الإلتفات من ضمير المتكلم للمخاطب فى قوله (لربك)
- ١٦- الأمر بترك الاهتبال (الحزن والإهتمام بشأنه و لم يبال بما يقوله أولئك الخونة الفجرة)
- ١٧- التنبيه بهذه الصفة أنها لا تؤثر فىمن ينشؤه شيئاً.

¹- تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٤)

١٨- تأكيد الجملة ب(أن) المؤذنة بالتأكيد الخبر.

١٩- الإستفادة بضمير الفصل (هو) المؤذن بتأكيد والإختصاص.

٢٠- تعريف الأبتز ب (ال) المشعرة بالتخصيص لهذه الصفة القبيحة.

٢١- الإتيان بصيغة التفضيل (أفعل) الدالة على التناهي فى هذه السورة.

٢٢- الخطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم من البداية إلى نهاية السورة.¹

يقول الإمام الرازى فى تفسير هذه السورة، أعلم أن هذه السورة على إختصارها فيها لطائف، إحداها: أنها كالمقابلة للسورة المتقدمة (الماعون) ثم يتحدث عن لطائفها قائلاً: (أن السالكين إلى الله تعالى لهم ثلاث درجات أعلاها أن يكونوا مستغرقين بقلوبهم و أرواحهم فى نور جلال الله، و ثانيها أن يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية، و ثالثها أن يكونوا فى مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات المحسوسة والشهوات العاجلة).²

المطلب الثاني: الصلة أو الربط بين فواصل هذه السورة و آياتها

لو تأملنا فى سورة الكوثر لرأينا أنها فى إزاء أربع خصال مذمومة واردة فى سورة الماعون و هى التكبذب بالدين، البخل والرياء و منع الأثيياء البسيطة و ذكر فى هذه السورة (الكوثر) أربع خصال مقبولة فى مقابل تلك المذمومة و هى الحث على الخير والفضل، والجود، والصلاة، والزكاة (الإنفاق). و يؤيد هذا صاحب نظم الدرر فى تفسيره قائلاً، قد وردت فى هذه السورة أربع خصال حميدة فى مقابلة أربع خصال رذيلة فى سورة الماعون، و هى البخل فى مقابلة الإعطاء و إضاعة الصلاة و عدم الإهتمام بها فى مقابلة الأمر والإلتزام بها والرياء بتخصيص العبادة لله وحده و منع الصدقات والزكات بمقابلة أكبر أنواع الإنفاق و هو النحر.³

حبذ لو أشير الآن إلى النظم والربط بين قوافى هذه السورة.

الف: الصلة بين الكوثر والصلاة: قلنا فى معنى الكوثر أنه عبارة عن الخير الكثير فالصلاة من أحسن أنواع الخير بإضافة كونها شعيرة دينية فرضت على المسلمين جميعاً، و هى أول ما يحاسب به عبد يوم القيامة و هى شعيرة تفرق فى العالم المادي بين المسلم والكافر و قد جاء كلمة الصلاة فى القرآن خمس و ستين مرة، و هذا إن دل على شئ فانما يدل على أهمية هذه الفريضة فى الإسلام و لذلك عبر عنها فى السنة الشريفة بأنها عماد الدين و مفتاح الجنة فما أجمل هذا المفتاح و ما أحسن هذا العماد و كل هذه المفاهيم داخلية فى معنى الواسع لكلمة الكوثر و هو الخير الكثير.

¹- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط (١٢٩/١١)، دار القلم، دمشق والألوسى فى تفسيره روح المعاني (٤٨٠/١٦)

²- التفسير الكبير (٣٠٧/٣٢)

³- راجع نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٢٢ / ٢٩١) لابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة و تفسير الألوسى روح المعاني (٤٧٨/١٥)

يتحمل رسول الله صلى الله عليه و صحابته أشد أنواع العذاب من قبل الكفرة والمشركين فى سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من القتل والشج والتعذيب الروحى والمادى (البدنى) فإله أنزل هذه السورة لإطمئنان حبيبه صلى الله عليه وسلم بأن الله سيغلبه على جميع أعدائه و سيغنيه عن الناس بفضلله و كرمه لذلك يأمره بالصلاة لأنها أعظم وسيلة لراحة القلب و إطمئنانه حيث يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً لبلال رضى الله عنه قائلاً له (أرحنا بها يا بلال)!

ب: الصلة بين الصلاة والنحر: أما النحر فهو عبارة عن الأضحية (أو نحر البدنة) التى تمثل الزكاة بأعلى صورها و أحسن أنواعها و أكمل أشكالها فالصلة بين الصلاة والزكاة واضحة عبر عنها القرآن فى كثير من الآيات القرآنية و ذكرت الزكاة بعد الصلاة مقترناً. كما يقول تعالى: (وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [البقرة: ٤٣]

والبدنة عند عرب القدامى أعلى صورة من الأموال حتى المال يطلق على البدنة أو الناقة و التعبير بالنحر و كونه حل محل الزكاة لوجوه: منها أن الزكاة ما شرعت فى ذاك الوقت أى فى الدور المكى بل هى شرعت بعد الهجرة فى السنة الثانية من الهجرة. و منها تعويد الناس و تربيتهم بالزكاة التى سيفرض فى المستقبل و منها أن الآية هذه من السور المتقدم نزولاً و المتأخر حكماً².

والزكاة من أهم أركان نظام الإقتصاد فى الإسلام و منها أن الصدقة أو الزكاة المقبول عند الله هو المال المحبوب والمرغوب فيه عند العبد كما يقول تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: ٩٢]

فالصلة بين الصلاة والزكاة متينة قوية حتى حارب أبو بكر الصديق رضى الله عنه، من فارق بين الصلاة والزكاة إلى أن خضعوا إلى أمر الله الزكاة كخضوعهم للصلاة، و إذا دعت الحاجة يؤخذ الزكاة أو الصدقة عن الأغنياء إذا أنكروا أداؤها من طيب النفس عنفا و قهراً كما يقول عليه السلام: (فى المال حق سوى الزكاة)³

ج: الصلة بين النحر و (شأنك هو الأبتى): النحر كما قلنا أنفا عبارة عن الصدقة أو الزكاة أو ذبح البدنة لله عزوجل، فالله يخاطب رسوله بهذه الأعمال الطيبة دون أن يفكر و يشتغل نفسه بما يقدمه الكفرة والمشركين من شتى أنواع التعذيب والشتم و التنايز بالألقاب القبيحة السيئة كالأبتى و ما شاكل ذلك. بل الله دافع عن حبيبه الذى يقوم بإمتثال أوامره من الصلاة والصدقة والنحر قائلاً، بأن مبغضك و خصمك هو الأبتى الذى لا ذكر له فى المستقبل.

المطلب الثالث: معرفة كون هذه السورة مكية أو مدنية مع ذكر سبب نزولها

اختلفت الروايات حول نزول هذه السورة، هل هى مكية أو مدنية؟ و إليك خلاصتها فيما يلي:

1- راجع المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية (١٤٠٤) هـ (٢٢٧/٤) رقم الحديث (٦٢٣٠)، تحقيق حميدى بن عبد المجيد السلفى

2- راجع بيان المعانى لعبد القادر بن ملا حويش السيد محمود (١٦٩/١) الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ

3- سنن الدار القطنى (١٠٧/٢) بيروت ١٣٨٤ هـ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني

يقول الإمام الرازي في تفسيره (السورة مكية في أصح الأقوال و كان الأمر بالنحر جاريا مجرى البشارة بحصول الدولة و زوال الفقر والخوف).¹ ثم يقول في تفسير قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) إشارة إلى الدرجة الأولى والمقام الأول و هو كون روحه القدسية متميزة عن سائر الأرواح البشرية. و أما قوله (فصل لربك) إشارة إلى الدرجة الثانية أو المقام الثاني و هو الإشتغال بالطاعات والعبادات البدنية و قوله (وانحر) إشارة إلى الدرجة الثالثة (أو إلى المرتبة الثالثة) لأن منع النفس من اللذات العاجلة جار مجرى النحر والذبح. ثم قال (إن شانئك هو الأبتى) معنى هذه الجملة أن النفس التي تدعوك إلى هذه اللذات المحسوسة و الشهوات العاجلة المؤقتة إنها زائلة فانية، و إنما الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا و هي السعادة الروحية والمعارف الربانية التي هي أبدية سرمدية.²

و يقول الألوسى في تفسيره هي مكية عند ابن عباس والكلبي و مقاتل و مدنية عند الحسن و عكرمة و قتادة و مجاهد. و عند البعض أنها نزلت مرتين فلا إشكال عندئذ.³

روى عن ابن عباس و عبد الله بن الزبير و عائشة رضى الله عنهم أن هذه السورة نزلت بمكة المكرمة و يؤيد الجمهور هذه الرواية بما فيهم الكلبي ومقاتل.⁴

و يؤيد هذا ما جاء في تفسير بيان معانى القرآن نزلت هذه السورة بعد سورة العاديات بمكة المكرمة، عدد آياتها ثلاث آيات و عدد كلماتها عشر و عدد حروفها إثنتان و أربعون حرفا و من ميزاتها لا ناسخ فيها و لا منسوخ لها و يوجد في القرآن أربع سور إفتحت ب (إنا) و هي (هذه السورة، و سورة نوح و سورة القدر و سورة الفتح) و لا يوجد سورة ختمت بما ختمت به هذه السورة و هي كلمة (الأبتى) و لم يكرر هذا اللفظ في القرآن كله.⁵

أما الرواية الثانية التي تنص على كونها مدنية فهي ما ذهب إليه الحسن البصرى، عكرمة مجاهد و أيده الإمام النووي في شرحه لمسلم كما أيده السيوطي في كتابه الإتقان.

إستدل الفريق الثاني لتأييد مذهبه على الرواية التي رواها أنس بن مالك و هو يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذا أغمى عليه ثم رفع رأسه مبتسما و سئل عن تبسمه فقال: أنزل على الآن سورة فقراً علينا سورة الكوثر.

كما روى مسلم في كتابه قائلا: عن أنس رضى الله عنه قال (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد إذ أغمى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما، قلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: لقد أنزلت على أنفا سورة فقراً بسم الله الرحمن الرحيم، إنا أعطيناك الكوثر... الخ)⁶

1- التفسير الكبير (٣٢٠/٣٢)

2- التفسير الكبير (٣٠٨/٣٢)

3- روح المعاني (٤٧٨/١٥)

4- راجع التفسير الكبير (٣٢١/٣٢)

5- بيان معانى القرآن لعبد القادر بن ملا حويش السيد محمود (١٦٨/١)

6- ابن كثير (٤٢٢/٨)

وجه الدلالة الفريق الثاني أنها مدنية بأن سيدنا أنس رضى الله عنه لم يكن في مكة المكرمة بل كان في المدينة المنورة لذلك قال أنزل فينا هذه السورة يعني في المدينة المنورة.

أما المذهب الأول فيستدل بأن السورة هذه مكية كما نقل الإمام المودودي لتأييد المذهب الأول وجوها تلخصها فيما يأتي:

أولاً: نقل المحدثون الإمام أحمد، البخاري و مسلم و أبو داود نفس الحديث الذى رواه أنس رضى الله عنه بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرى له (رأى) حوض الكوثر بالجنة فى الليلة التى أسرى به من مكة إلى البيت المقدس ثم إلى السماوات العلى، و كلنا نعرف بأن الإسراء والمعراج كان فى مكة قبل الهجرة.

ثانياً: ما بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه العطية الربانية و ما أخبر به ليلة المعراج فقط بل أرى له و شاهده فعلا لذلك لا يحتاج بعد هذا بالبشارة المكررة به فى المدينة المنورة.

ثالثاً: لو كان نزول هذه السورة فى المدينة المنورة حسب ما رواه أنس رضى الله عنه فكيف يمكن أن لا يعرفها كبار الصحابة كعائشة، و عبد الله بن عباس و عبد الله بن الزبير ثم كيف يصرحون بأن السورة هذه مكية، كما يؤيده جمهور الفقهاء بأنها مكية.

و لو تأملنا فى رواية أنس أنه لم يصرح ما ذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتكلم آنئذ، و ما هى مكالمته مع الصحابة و فى أى مسألة كان مشغولاً معهم؟

لعل الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرشد الصحابة فى مسألة ما، فإذا بالوحي جئى إليه و أخبره تعالى قائلاً له راجع فى هذه المسألة سورة الكوثر لذلك قال فى أثناء كلامه، أنزل على سورة الكوثر، و قد حدث مثل هذا فى كثير من الموارد لذلك يقال بأن هذه السورة أو الآية نزلت مرتين، و المراد من المرتين أن الآية نزلت قبل ذلك لكن وجه إليها النبى صلى الله عليه وسلم مرة ثانية عن طريق الوحي الإلهى.¹

رابعاً: و لو تأملنا فى محتوى هذه السورة و مضمونها فهى تتنص بأنها نزلت فى مكة المكرمة فى ظروف شديدة قاسية أحاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم من النواحي المختلفة فعندئذ أنعم الله عليه سورة الكوثر ليطمئن قلبه و يثبت قدمه و الحمد لله رب العالمين.

المطلب الرابع: علاقة هذه السورة بالأمور الشرعية الهامة

لو تعمق الباحث فى هذه السورة و نظر فى مفاهيمها الواردة ليجد أن سورة هذه ترشد إلى أهم المسائل الشرعية والأخلاق الإجتماعية و عندما يفكر الباحث بأن الله قد من على رسوله بالكوثر و هو الخير الكثير أو القرآن والحكمة حسب تعبير المفسرين و نحن كأمة محمد صلى الله عليه وسلم ما زلنا نعيش بالخير ما دام القرآن عندنا و هو كتاب الله الذى فيه نبأ ما قبلنا و خبر ما بعدنا والعبرة لما بين أيدينا و يمكننا أن نقول موجزاً أن القرآن هو مرشدنا فى الحال والماضى والمستقبل و هو لا يترك الأمور الأساسية الهامة إلا و قد بينها بالتفصيل.

¹- راجع تفهيم القرآن لإمام المودودي (٤/٤٨٨)

ثم الأمر بالصلاة لنبينا كالأمر للأمة بأسرها و للصلاة معان كثيرة منها التسبيح والدعاء، والشكر والرحمة والثناء والقيام بالأركان المعلومة لكن رجح امام المفسرين عبد الله ابن عباس أن المراد بالصلاة هنا هو الشكر لله عز وجل في مقابلة الكوثر الذى إختص به نبيه و يخاطبه أشكر الله بما أنعم عليك بالكوثر.

و مكانة الصلاة و منزلتها فى الشريعة معلومة و هى عماد الدين و مفتاح الجنة و هى الفارق بين الكافر و المسلم بإضافة كونها تنهى عن الفحشاء والمنكر سلبا و تزودنا بالأخلاق الجميلة من الصدق والأمانة والخوف من الله إيجابا و تجعل صلتنا بالله قوية فهى خير من الأول إلى الآخر و فيها فوائد جمة و هى تمثل أكمل جوانب العبادة البدنية.

أما الأمر بالنحر فى هذه السورة فهو يمثل أكبر الجانب المالى لله عز وجل و هو تعويد النفس بالصدقة والزكاة التى هى أهم ركن الإسلام الإقتصادي و بها قوام الناس فى المجتمع مع أن السورة مكية والزكاة والذبح والنحر لم يفرض بعد و لم يشرع فى مكة المكرمة و لكن لأهمية هذه الشعيرة جاءت ذكرها قبل أن تشرع فى الإسلام لذلك يقول المفسرون هى من ضمن سور المقدم نزوله على الحكم و كذلك تحتوى هذه السورة على الأخبار من المغيبات و هى أن الله سيوسع على رسوله صلى الله عليه وسلم و يكثر من النحر.¹

ثم تركز هذه السورة على الإخلاص فى الصلاة والنحر (الذبح أو الصدقة) بأن يكون كلا شعيرتين لله وحده و إلفلا تقبل. الإخلاص فى العبادة البدنية والمالية أحسن تمثيلا لعقيدة التوحيد الخالصة .

أما الآية الأخيرة (إن شائئك هو الأبتى) فهى تمثل الدفاع الربانى عن حبيبه صلى الله عليه وسلم تجاه أعدائه كما يقول الإمام الرازى فى تفسير هذه الآية، (لما شتم الكفار الرسول فهو تعالى أجاب عنه بنفسه من غير واسطة، و هكذا سنة الأحياب فان الحبيب إذا سمع من يشتم حبيبه تولى بنفسه جوابه).²

و قد تكرر هذا النوع من الدفاع عن رسوله فى مجالات مختلفة فمثلا عندما قال له الكفار (لست مرسلا) أجاب الله فى قوله (إنك لمن المرسلين) و هذا هو تمثيل الجانب الأخلاقى للحبيب تجاه حبيبه.

فمن حقنا بعد سرد هذه الأقوال حول تفسير سورة الكوثر أن نقول أن هذه السورة تهدف الى مهام الأمور من العقيدة والعبادة والأخلاق و هى تعتبر أسس الشريعة الإسلامية كما يقول العلماء: الشريعة عبارة عن العقيدة والعبادة والأخلاق و قد أشير إلى هذه الأصول فى سورة الكوثر.

المطلب الخامس: ما يؤخذ من هذه السورة من العبر والحكم

يستطيع الباحث والمتأمل فى سورة الكوثر أن يستنبط من الدراسة والتعمق فى هذه السورة حكما عديدة و عبرا ثمينة منها ما يلى:

¹- بيان معانى القرآن لعبد القادر بن ملا هويش السيد محمود (١٤٨/١)

²- التفسير الكبير (٣٢١/٣٢)

١- الرحمة الربانية والشفقة الإلهية تجاه عباده بصفة عامة و خاصة تجاه رسوله و حبيبه صلى الله عليه وسلم بتزويده بأعلى قوة روحية و أخلاق قيمة.

٢- التركيز على الصلاة والزكاة و هما من أهم أركان الإسلام الخمسة. و من تحلى بهذين الصفتين كأنه جمع بين العبادة البدنية والمالية (أى بين الروح والمادة) فالصلاة تهدي إلى الخوف من الله والصبر، والتقوى، والرحمة، والفضل، والأخلاق الطيبة لأنها كما يقول تعالى (تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [العنكبوت: ٤٥].

٣- التأكيد على توحيد الله تعالى والإخلاص له فى العبادة البدنية والمالية كما يقول تعالى (وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً) و هذا تفسير لقوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَاتَّقِ) والعمل دون الإخلاص له لا يقبل عند الله تعالى.

٤- تثبيت قلوب الدعاة المخلصين لله سبحانه و تعالى من آمن بالله و أخلص العبادة له و أقام شعائر الإسلام و فرائضه فانه سيغلب على أعدائه من الكفار حتما و سينهزم الجموع التى يكيدون ضد الإسلام والمسلمين كما يقول تعالى (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) [القمر: ٤٥]

٥- الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فى السورة كلها كما فى السورة الضحى والشرح، فهذا يدل على عظمة شأنه و رفيع درجاته عند الله سبحانه و تعالى و صلى الله تعالى عليه فى الدنيا والآخرة.

٦- المسلمون جميعا مسؤولون بمعرفة ما جاء فى كتاب الله من الأحكام الشرعية فى المجالات المختلفة كالعقائد و طرق العبادة و التعامل مع الناس والأخلاق الطيبة لا سيما يجب على طلاب العلم والعلماء ليقوموا بواجبهم تجاه كتاب الله تعليما و تدريسا لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس لأن سلسلة إرسال الرسل والأنبياء قد انتهت بخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسؤولية الآن تحولت إلى أعناق العلماء من المسلمين فالعلم و معرفة المسائل الشرعية بما فيها تفسير كتاب الله قبل كل شئ ثم تحلى بعد المعرفة بتلك السجيا الدينية والأخلاق الإسلامية خاصة المسائل الواردة فى سورة الكوثر فمثلا يجب علينا أن نكون نموذج خير و سعادة للناس جميعا بأن الله زود نبينا بالخير الكثير و نحن أمته و علينا أن نفتدى به فى ارشاد الناس إلى سواء الصراط و أن نقدم لهم الخير والفلاح ما استطعنا .

كذلك يجب علينا أن نكون ملتزمين بالصلوات الخمسة و يكون صلتنا قوية بالمساجد و أن نجعل عبادتنا خالصة له تعالى لأنها إذا لم تكن خالصة لا تقبل و كذلك الإنفاق فى سبيل الله بأعلى و أحب ما نملكه كما أمر الله المصطفى صلى الله عليه وسلم بنحر البدنة (الناقة) و هى أهم أموال العرب آنذ.

ثم الدعوة إلى هذه الأعمال الطيبة والأخلاق الحسنة لأن التحلى بهذه الأحكام والامتثال بأوامر الله فرادى لا يكفى بل لا بد من دعوة الناس ليتحلوا بهذه الأعمال الشريفة و إرشادهم إلى ما فيه سعادة الدارين و لوصول هذه الأهداف المطلوبة فى هذه السورة يجب علينا ما يلي:

الف: العلم والمعرفة لجميع ما ورد فى هذه السورة من المسائل والأحكام.

ب: التحلى بعد الإمتثال بما جاء فى هذه السورة من الأخلاق والآداب حتى نكون نموذجا عمليا بارزا مشهودا لتلك السجيا.

ج: ثم الدعوة إلى هذه الأحكام والمسائل التي وردت في سورة الكوثر. و إذا قمنا بهذه الواجبات كأننا وصلنا إلى أهداف المرسومة الثلاثة.

الإستنتاج

الحمد لله له أولاً و أخراً. بعد دراسة التفسير الموضوعي لسورة الكوثر و معرفة التنسيق والأحكام والمسائل الواردة فيها، نصل إلى الإستنتاج التالي:

١- الكوثر هو النهر الذي أعطاه الله لنبيه و شرفه بهذه العطية العظيمة الشاملة لجميع أنواع الخير حيث يصل عدد انائه و أباريقه كنجوم السماء فيجب علينا أن نشكر الله سبحانه و تعالى فيما أسبغ علينا من النعم الظاهرة والباطنة لأنه يقول تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [ابراهيم:٧].

٢- الإهتمام بالصلاة خالصة دون الرياء لأنها وسيلة الصبر في الشدائد والإستقامة عند البلاء والفتن.

٣- والنحر هو عبارة عن الذبح أعلى ناقة لرضى الله وابتغاء وجهه تعالى كما يجب علينا أن ننفق لله عز وجل أعلى شئ نملكه حتى يقبل عند الله.

٤- السورة هذه مكية لأدلة عقلية و نقلية و هي نزلت إطمئناناً للرسول صلى الله عليه وسلم في حالات شديدة صعبة التي يتزلزل فيها الناس عادة و هذا لا يمكن إلا في فترة مكية.

٥- إستوعبت السورة الجانب العقدي والعبادة بشقيه المالى والبدنى والأخلاق من الصبر والمثابرة في سبيل الدعوة إلى الله عزوجل.

٦- ثبت من خلال التفسير لهذه السورة الصلة والنظم والمناسبة بين فواصل هذه السورة و قوافيها بأدق شكل كما يليق بكتاب الله عزوجل.

٧- و من أخلص العمل لله خالصاً فإنه سينصره كما يقول تعالى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ) و صلى الله على نبيينا محمد خير العباد.

و صلى الله على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم

المصادر والمراجع

- ١- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الطبعة الثانية (١٤٢٠) هـ.
- ٢- أبو حبيب، سعدى، القاموس الفقهي، دار الفكر (١٤٠٨) هـ.
- ٣- أبو عيسى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى، بيروت، تحقيق أحمد شاكر.
- ٤- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، تفسير روح المعاني، موقع التفسير.
- ٥- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن الحسن، النظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامية، القاهرة.
- ٦- الحلبي، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق.
- ٧- الدار قطنى، على بن عمرو بن أحمد بن مهدي، الدار قطنى.
- ٨- الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر خطيب الرى، التفسير الكبير، بيروت (١٤٢٠) هـ.
- ٩- سيد قطب، فى ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة عشر (١٤١٢) هـ.
- ١٠- الطبرانى، سليمان بن أحمد الطبرانى، المعجم الكبير، تحقيق حميدى بن عبد المجيد السلفى، مكتبة العلوم والحكم، الموصل الطبعة الثانية (١٤٠٤).
- ١١- الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تأويل القرآن، المحقق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (١٤٢٠) هـ.
- ١٢- القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن.
- ١٣- القشيري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم.
- ١٤- لسان العرب لابن منظور الأفريقى، بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٥- المناوي، محمد عبد الرؤف، التعريف، تحقيق محمد رضوان دايدة، دار الفكر، دمشق.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ دل آقا وقار، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

متطلبات التحول اللازمة لتطبيق النظام الديمقراطي في المجتمع

Requirements for the transformation necessary to implement the democratic system in society

الباحث/ د. عبد المجيد نايف أحمد علونة

أستاذ علم الاجتماع وباحث في مجال العلوم الاجتماعية، رام الله، فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

المخلص

لقد هدف هذا البحث إلى توضيح العديد من العناصر الأساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي، ووسائل التطبيق الديمقراطي الفعلي، والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الصحيح في المجتمع، وآليات تطبيق النظام الديمقراطي الحقيقي، والانتخابات النزيهة اللازمة لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع، وأسس عملية الانتخابات، وصفات النظام الانتخابي، ومتطلبات العملية الانتخابية، والطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي اللازم، وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح، بالإضافة إلى الأهداف من النظام الديمقراطي الفعلي، والديمقراطية والممارسة السياسية الصحيحة، والديمقراطية في ظل الدولة والأحزاب السياسية، وميزات الأحزاب السياسية، وأنواع الأحزاب السياسية، وعملية التنمية والتحول الديمقراطي، ومرحلة عملية التنشئة القائمة على نمو الديمقراطية، وأهمية التعليم على الديمقراطية وخاصة في الجامعات، وأبعاد أزمة المشاركة السياسية في الدول العربية والدول غير الديمقراطية بشكل عام. وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج وهي المتمثلة بكل من: تبين انه لا بد من وجود العديد من العناصر الأساسية والوسائل والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الصحيح والحقيقي في المجتمع، كما وظهر ان من أولى أسس عملية التحول الديمقراطي وديمومة استمرارها هي إجراء الانتخابات النزيهة بناء على أسس وصفات ومتطلبات وبعض من الطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمعات الساعية لعملية التحول الديمقراطي الفعلي، كما وظهر أيضاً ان من الأسس الأخرى لوجود عملية التحول الديمقراطي هو وجود الدولة في ظل الأحزاب السياسية العاملة في اطارها، بحيث تقوم هذه الأحزاب السياسية بناء على ميزات وأنواع معينة من اجل تعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي في أي مجتمع ساعي لها، كما وتبين ان عملية التحول الديمقراطي تتطلب في البداية تدخل من عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية والتعليمية من خلال المؤسسات الأولية في المجتمع وفي مقدمتها الاسرة والمؤسسات التعليمية على اعتبار ان للتعليم أهمية كبيرة في تأثيره على إيجاد عملية التحول الديمقراطي في المجتمع الساعي لها،

لأن عكس ذلك سيساهم في إيجاد أزمة واضحة في عمليات المشاركة السياسية مثلما هو ظاهر في بعض من دول العالم في الوقت الحاضر. وقد أنهى الباحث هذا البحث بتوصية افاد من خلالها بضرورة العمل على التقبل الفعلي لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع، وعدم الاقتصر على التعريفات المجردة للديمقراطية حتى دون الأخذ والاعتداء بها إلا في وسائل الاعلام فقط.

الكلمات المفتاحية: متطلبات التحول الديمقراطي الفعلي: الوسائل، الآليات، الأهداف، الانتخابات، الاحزاب السياسية، المشاركة السياسية.

Requirements for the transformation necessary to implement the democratic system in society

Abstract:

This research aims to clarify many of the basic elements necessary for the process of democratic transformation, the means of actual democratic implementation, the mechanisms and goals necessary for the correct democratic political system in society, the mechanisms for implementing the true democratic system, and fair elections necessary for the process of democratic transformation in society, the foundations of the election process, and the prescriptions. The electoral system, the requirements of the electoral process, the necessary and necessary methods to ensure the safety and correctness of the election process in the necessary democratic system, the transparent and clear conduct of the election process, in addition to the objectives of the actual democratic system, democracy and correct political practice, democracy under the state and political parties, and the characteristics of political parties, And the types of political parties, the process of development and democratic transformation, the stages of the upbringing process based on the growth of democracy, the importance of education on democracy, especially in universities, and the dimensions of the crisis of political participation in Arab countries and non-democratic countries in general.

The researcher reached many results, which are represented by: It was found that there must be many basic elements, means, mechanisms and objectives necessary for the correct and real democratic political system in society. It also appeared that one of the first foundations

of the democratic transformation process and its sustainability is the conduct of fair and constructive elections. On the basis, recipes, requirements, and some of the necessary and obligatory methods to ensure the safety and health of the elections process and the conduct of the elections process with transparency and clarity within the societies seeking the actual democratic transformation process. So that these political parties are based on certain features and types in order to promote the process of development and democratic transformation in any society that seeks it, and it was found that the process of democratic transformation initially requires intervention from the process of social and educational upbringing through the primary institutions in society, foremost of which are the family and educational institutions. Given that education is of great importance in its impact on creating the process of democratic transformation in society seeking it, because the opposite will contribute to creating a clear crisis in the processes of political participation, as is apparent in some countries of the world at the present time. The researcher ended this research with a recommendation in which he stated the necessity to work on the actual acceptance of the process of democratic transformation in society, and not to limit itself to abstract definitions of democracy even without adopting and following it only in the media.

Keywords: requirements for effective democratization: means, mechanisms, goals, elections, political parties, political participation.

المقدمة:

تعتبر قوة المؤسسات الموجودة في المجتمع من المتطلبات الأساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي فيه، ويُقصد بقوة المؤسسات هنا مدى القدرة على الاستقلالية التي تعمل من خلالها هذه المؤسسات بشفافية ووضوح دون تدخل أو إقصاء من أي جهة كانت مهما كانت الأفكار التي تقوم على أساسها أعمال هذه المؤسسات سواء كانت متوافقة أو غير متوافقة مع النظام السياسي الحاكم في داخل المجتمع الساعي إلى عملية التحول الديمقراطي الفعلي فيه، ولذلك فيقصد بضعف المؤسسة التي تعيق عملية التحول الديمقراطي الحقيقي هو ضعف المؤسسات التي يوكل إليها مهمة تخطيط وتنفيذ المشروعات بشكل واضح ودون تدخلات من أي جهة كانت، على مستوى القيادة والأفراد، ولا بد من الذكر

هنا أن هنالك العديد من الأسباب التي تؤدي الى ضعف هذه المؤسسات منها: (محمد الصقور وآخرون ... ، 1994 م، ص 132 - 135)

- 1 – الاختيار غير السليم لقيادة هذه المؤسسات.
- 2 – ضعف المراقبة والمتابعة والمحاسبة لها وللقائمين على إدارة اعمال هذه المؤسسات.
- 3 – افتقار هذه المؤسسات الى الحرية في القدرة على اتخاذ القرارات الخاصة بأعمالها.
- 4 – عدم التنسيق والتكامل بين هذه المؤسسات أثناء اعمالها.
- 5 – اختلال التوازن بين المسؤوليات والمكافآت فيها.

كما أن الشفافية والوضوح في أعمال المؤسسات المختلفة في المجتمع المطبق للنظام الديمقراطي بالشكل الصحيح تقوم على أساس إتاحة الفرصة للمشاركة الشعبية، ويقصد بالمشاركة الشعبية هنا وتحديد المشاركة المتعلقة بأعمال التنمية هو التجنيد الفعلي لكافة القدرات البشرية في مختلف القطاعات الاقتصادية الموجودة والعاملة في داخل المجتمع بشكل موضوعي. ولكي تتحقق المشاركة الشعبية الصحيحة في داخل المجتمع الساعي الى عملية التحول الديمقراطي الفعلي يجب أن تتوجه أعمال التنمية الى داخل مؤسسات هذا المجتمع على أساس من مشاركة مختلف الفئات ذات الكفاءة وأن تكون اعمال هذه المؤسسات والقائمين عليها مستقلة في اتخاذ القرارات الخاصة بها، وأن تعمل على اشباع الحاجات الأساسية اللازمة لها وأن تعتمد على ذاتها من مختلف النواحي. وذلك على اعتبار أن التنمية هي مسؤولية الدولة والمجتمع معاً، ولذلك فإن العمل على رفع مستوى المشاركة الشعبية في عملية التنمية في المجتمع لا بد له إلا أن يتم من خلال اتخاذ العديد من الإجراءات لتحقيقه منها: (محمد الصقور وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 132 - 135)

- أ – قبول مبدأ المشاركة الواسعة من قبل القيادات.
 - ب – توفير وسائل المشاركة للجميع.
 - ج – إيجاد حوافز للمشاركة من خلال توفير فرص العمل والاستثمار والعدالة الاجتماعية.
 - د – اعتبار المشاركة واجب ديني ووطني لأنها تؤدي الى نجاح التنمية والخلص من التبعية.
- كما أن المتتبع لهذه القواعد يرى أن توفيرها لا يمكن أن يوجد إلا في ظل وجود وتطبيق النظام الديمقراطي في كافة المجالات الحياتية المختلفة حتى يتسنى لعمليات التنمية أن تؤتي بثمارها على أكمل وجه وعلى مختلف فئات وشرائح وطبقات المجتمع.
- كما أن المتغيرات المؤثرة في التنمية السياسية والتحديث السياسي خلال مراحل التاريخ جاءت بعدد من المتغيرات التي تمثلت في الآتي: (محمد الصقور وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 132 - 135)

- 1 – البناء السياسي والثقافة السياسية التقليدية في المجتمع.
- 2 – التغيير الجاري خلال العصر التاريخي الحديث الذي دفع بعملية التنمية أو التحديث الى الأمام.

- 3 – سمات القادة " قيادة / نخبة / صفوة " السياسيين وتوجيهاتهم.
 - 4 – تتابع المشاكل في تنمية النسق، ومواجهة الأزمات في عملية التنمية أو التحديث السياسي.
- لقد ظهر أن التنمية السياسية أو التحديث السياسي يكون نتيجة التغيرات الاجتماعية التي تعترى المجتمعات، وحين نتناول التغيير الاجتماعي، فإننا نشير الى الاختلافات المتعاقبة التي تقع عبر الزمن في بعض العلاقات الاجتماعية كالمعايير، والأدوار، والمكانات، والابنية الاجتماعية، وكذلك العائلة، والكنيسة، والأمة، والملكية، ودور المرأة، ومكانة الزوج، ومجتمع الغربية، فإذا قلنا أن النظام العائلي قد تغير، فإننا نعني بهذا أن ثمة اختلافاً بين حالتي العائلة التقليدية القديمة أو القائمة حالياً أو منذ زمن قصير وبين العائلة التاريخية التي نعرفها عن طريق السجلات المكتوبة أو عن طريق الذاكرة. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 1993 م، ص ص 46 - 52) ولذلك فإن عملية التحول الديمقراطي يلزمها نوعاً من التحرر من التقاليد القيمة البالية وذلك على رأي مقولة قسطنطين زريق بأنه لا تحرر بلا تحضر، وذلك على اعتبار أن التنمية البشرية متمثلة بقدرات الإنسان وفضائله وقدراته على التغيير الإيجابي في داخل مجتمعه هي أساس التحضر. (قسطنطين زريق، 1998 م، ص ص 84 - 88)

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 – توضيح العديد من العناصر الاساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي، ووسائل التطبيق الديمقراطي الفعلي، والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الصحيح في المجتمع، وآليات تطبيق النظام الديمقراطي الحقيقي في داخل المجتمعات.
- 2 – توضيح طبيعة واسس الانتخابات النزيهة اللازمة لعملية التحول الديمقراطي، وأسس عملية الانتخابات، وصفات النظام الانتخابي، ومتطلبات العملية الانتخابية، والطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي اللازم، وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمعات المُطبقة للديمقراطية.
- 3 – توضيح الأهداف من النظام الديمقراطي الفعلي، والديمقراطية والممارسة السياسية الصحيحة، والديمقراطية في ظل الدولة والاحزاب السياسية، وميزات وأنواع الاحزاب السياسية، من اجل وجود وتعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي في داخل المجتمعات.
- 4 – إظهار مراحل عملية التنشئة القائمة على نمو الديمقراطية، وأهمية التعليم وتأثيره على ذلك وخاصة في الجامعات، وأبعاد أزمة المشاركة السياسية في الدول غير الديمقراطية في العالم.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في المساهمة العلمية والعملية بكل مما يلي:

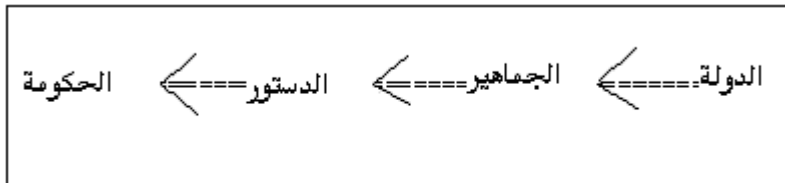
- 1 – المساهمة العلمية والعملية في توضيح العناصر الاساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي، والوسائل والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الفعلي في المجتمع.
- 2 – تزويد الجميع بالمعرفة الحقيقية وبشكل بعيد عن التحيز فيما يتعلق بطبيعة وأسس عملية الانتخابات، وصفات ومتطلبات العملية الانتخابية، والطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمعات الساعية لتطبيق النظام الديمقراطي الفعلي.
- 3 – التعريف بما يعود عند تطبيق النظام الديمقراطي الفعلي، والتعريف بالممارسة السياسية الديمقراطية الصحيحة، خاصة في ظل الدولة والاحزاب السياسية، بالإضافة الى التعريف بميزات وأنواع الاحزاب السياسية اللازمة لوجود وتعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي في أي مجتمع كان.
- 4 – محاولة تعريف الفئات الاجتماعية وبخاصة الاسر بمراحل عملية التنشئة القائمة على نمو الديمقراطية، وأهمية التعليم وتأثيره على ذلك وخاصة في المؤسسات التعليمية، بالإضافة الى التعريف بأبعاد أزمة المشاركة السياسية في الدول غير المطبقة للديمقراطية في العالم أجمع.

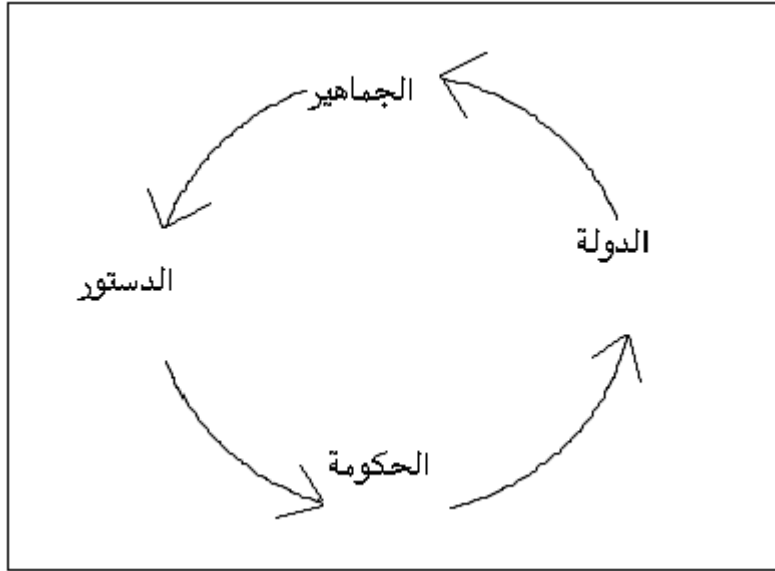
1 - العناصر الاساسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي:

تتمثل متطلبات التحول الديمقراطي في وجود أربعة عناصر اساسية وهي:

1. الدولة: State .
2. الجمهور: Public .
3. الدستور: Constitution .
4. الحكومة: Government ،

حيث أن العلاقة بين كل عنصر من هذه العناصر المذكورة هي مكملة للعناصر السابقة واللاحقة لها بشكل متتالي ومتلاحق، ولا يمكن وجود اي واحد من هذه العناصر دون وجود الآخر، وهذا يشبه طبيعة الوجود لجسم الإنسان بالشكل والوظائف وما ينتج عن كل واحدة منهما، وذلك كما يظهر بالشكل التالي:





يتضح من خلال ما سبق ذكره أنه في البداية لا بد من وجود الدولة (الإقليم المستقل) ومن ثم الجمهور المتمثل بالشعب وبعدها وجود دستور تقوم الحكومة بتولي أمور الجمهور من خلاله ولا يجوز تجاوزه إلا في حالات بعض التغييرات الطارئة وباستفتاء الشعب بطريقة مباشرة أو بطريقة انتخابية حتى تتولى الحكومة تمثيل الشعب بالقيام بتلك التغييرات المطلوبة والعائدة بالفائدة على الجميع حكومة وشعباً، بحيث إن العلاقة في النهاية بين المكونات الأربعة المذكورة وهي الدولة والجمهور والدستور والحكومة هي علاقة أخذ وعطاء بحيث تؤثر كل منها وتتأثر بالآخر بشكل إيجابي إذا إريد تحقيق التحول الديمقراطي.

2 - وسائل التطبيق الديمقراطي:

هنالك العديد من الأدوات المختلفة اللازمة لتطبيق النظام ذات الصفات الديمقراطية في أي دولة ومجتمع، وهذه الأدوات التي لا بد من العمل بها حتى يتحقق النظام الديمقراطي فعلاً وممارسةً هي:

- 1 - الانتخابات: Elections .
- 2 - المواطنة الواعية القائمة على أساس الانتماء: Informed Citizenship Based On Affiliation بالمعنى الواسع للكلمة .
- 3 - الحرية بأنواعها، والعدالة الاجتماعية: Liberty Rifle And Social Justice .
- 4 - مبدأ الفصل بين السلطات: The Principle Of Separation Of Powers .
- 5 - مبدأ السيادة الخاصة بأقاليم الدولة: The Principle Of Sovereignty .
- 6 - مبدأ المواطنة: The Principle Of Citizenship .
- 7 - مبدأ سيادة القانون على مواطني الدولة: The Principle Of The Rule Of Law .

- 8 – مبدأ المساواة: The Principle Of Equality .
- 9 – المشاركة وبخاصة السياسية: Participation .
- 10 التعددية وبخاصة الحزبية: Pluralism .
- 11 – الشرعية: Legitimacy .
- 12 - تحقيق مبدأ حقوق الانسان: The Realization Of The Principle Of Human Rights .

3 – الآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي في المجتمع:

لقد حظيت الديمقراطية في التاريخ البشري ما لم يحظى به أي مذهب سياسي آخر غيرها، بالإضافة الى توسعها كمفهوم، وأصبحت تغطي الكثير من مجالات النشاط البشري في العصر الحديث. (عبد الفتاح حسنين العدوي، 1964م، ص ص 17 – 18) كما أن الديمقراطية أتت بمراحل تطوريه لها، فهذا ما يؤكد انها بحاجة الى وقت طويل لتسود بالشكل السليم لمبادئها التطبيقية والمجتمعية، ناهيك عن بعدها عن بعض الفئات المهمشة او المتفرقة، فإرادة الامه ليست ارادة المجموع بل هي ارادة الغالبية، فالديمقراطية تفتح المجال لحرية الرأي والصحافة والنشر للأراء الخاصة، (عبد الفتاح حسنين العدوي، مرجع سابق، ص ص 32 - 34) ولا بد من أن تأخذ الأقلية في المجتمع من الاستفادة من هذا النوع من الحرية في تسديد آراءهم للتحويل عن نظام ربما يكون ظالماً لبعض من حقوقهم.

أما فيما يتعلق بتبني مفهوم للديمقراطية فإن الجواب على ذلك لا يمكن إلا أن يأتي متأثراً بالتراكمات التاريخية بما فيها من أنظمة مختلفة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولا بد من الإشارة هنا الى أن الديمقراطية نسبية في مفاهيمها وتطبيقاتها وليست كليه ومطلقه، من هنا فإن الحكم على مدى التطبيق السليم للديمقراطية لا يمكن الوقوف عليه إلا من خلال الممارسات التطبيقية الفعلية للديمقراطية، سواء كانت بشكل موسع أو مبسط، فلا يتم الحكم نظرياً على الديمقراطية مهما تمكن الباحثين من دراستها بدراسات نظريه وفكريه بحتة،

فالتنظير لا يمكن اغلاقه في التفسيرات المتنوعة المتعلقة بهذا الموضوع بحكم أنه تابع للتغيرات والظروف المؤثرة عليه.

(احمد الرشدي وعدنان السيد حسين، 2002 م ، ص ص 110 - 111)

إن النظام الديمقراطي أينما كان تطبيقه لا بد من ان يقوم على ركائز اساسيه لا يمكن الاستغناء عنها عند التطبيق الصحيح للنظام السياسي الديمقراطي المذكور، ومن بين أولى هذه الاسس الهامه التي تحتاجها الديمقراطية كنظام قائم هي الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة أمام الجميع، هذا بالإضافة الى شكل النظام الديمقراطي في وجوده وممارسة افراد المجتمع لأعمالهم في داخله ليحظى كل منهم بالحرية والعدالة الاجتماعية بشكل سليم دون إنتقاص من هذه الحقوق اللازمة لتطبيق هذا النظام الشامل لمختلف المجالات الحياتية المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية... الخ.

كما أن النظام الديمقراطي كنظام سياسي كان وما زال يُعتبر من أهم الأنظمة الحاكمة للحاكمين والمحكومين وذلك للعديد من الأسباب منها أن هذا النظام يحتوي على ما لا يحتويه غيره من الميزات المتصف بها مثل كفالتة للحقوق وصونه للحريات العامة والعمل من خلاله يتم على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع المواطنين في المجتمع، ولا بد من التوضيح هنا أن المبادئ الخاصة بالديمقراطية كنظام تجعل السيادة للشعب وحده والحكم لغالبية الأفراد منه، فالشعب هو صاحب السلطة السياسية ومصدرها في الدولة والسيادة تعتبر لهم وليس لطرف آخر غيرهم، فهم الماسكين بزمام أمورهم والآخذون بناصيتهم. (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، 1983 م، ص 6)

لقد ظهر أن النظام السياسي الديمقراطي وحده هو الكفيل والذي يجعل الشعب هو صاحب السلطة السياسية في الدولة وعلى الرغم من كل التطورات التي طرأت على الديمقراطية كمفهوم حديث في مجالات الحياة المختلفة إلا أنها ظلت ملتقية مع المبدأ الأساسي الذي قامت عليه سابقاً وما زالت تقوم عليه حالياً وهو المبدأ المتمثل بهدف الديمقراطية الأساسي وهو "اشتراك الشعب في تصريف شؤون الحكم"، فيما أن الشعب في النظام السياسي الديمقراطي الحاكم هو صاحب السلطة لذلك فله الحق في ممارسة مظاهر السيادة. كما أن الديمقراطية بوصفها نظاماً للحكم يراد منها ذلك النظام السياسي الذي ينشأ كوليده لإرادة الأمة، والذي يضمن بدوره للأفراد التمتع بالحقوق والحريات الكاملة، لذلك فتوصف الحكومة الديمقراطية بأنها هي حكومة الشعب. كما أن الديمقراطية كمذهب فلسفي تقوم على أساس أن السلطة السياسية في الدولة مصدرها الإرادة العامة للأمة بمختلف الفئات الاجتماعية فيها أي أن ممارسة السلطة لا تكون شرعية إلا إذا كانت وليدة إرادة الأمة وهي التي صادقت واتفقت عليها، لذلك فإن الديمقراطية الحقيقية والصحيحة تركز في وجودها وتطبيقها أينما كانت على ثلاثة قواعد أساسية وهي: (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 27 - 31)

1. السيادة الشعبية كجوهر لها.
2. الحرية هدفاً لها.
3. المشاركة وسيلة أساسية لها.

إن الديمقراطية باعتبارها نظام سياسي تتصف بالمرونة التي تجعلها متمكنة من اقتحام العقبات ومواجهة الصعاب، حيث أن إرادة الأمة التي تملكها السلطة الحاكمة العليا تظهر في صورة سيادة القانون على الجميع، (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 35 - 41) وذلك بعد تطبيق النظام الديمقراطي، كما أن خيار كون الشعب هو مصدر السلطات جميعها لا يمكن العمل على تحقيقه أو تحقيقه فعلاً بنظام غير النظام الديمقراطي، حيث أخذ ذلك في التأسيس بكتاب جون لوك العقد الاجتماعي أولاً في القرن السابع عشر مروراً بمونتسكيو وبعده ستيوارت ميل وجيفرسون في القرنين التاليين، حيث وصفت الديمقراطية كنظام سياسي بأنها الساحة أو الحلبة السياسية التي يتقاطع فيها المجتمع المدني مع الدولة، (عبد العالي دبله، 2004 م، ص 50) فبالنسبة لأرسطو لم تكن الديمقراطية الفعلية تهدف الى جعل المساواة التامة أمراً محققاً في المجتمع والدولة بقدر ما كانت تهدف بقدر الامكان الى التقليل من الفساد الموجود في داخل كل من الدول والمجتمعات والذي يبدو أنه قدر محتوم على كل سلطة كما لو كان ذلك أمراً طبيعياً أمامها،

ولقد سخر أرسطو من أفلاطون الذي أعتقد بوجود بعض الرجال في الدولة والمجتمع من القادرين على الافلات من فساد السلطة الحاكمة. كما أن الديمقراطية تضمن المساواة للجميع أمام القانون، (شانتال ميلون دلسول، 1994 م، ص ص 205 - 222) لذلك فإن الديمقراطية لا معنى لها في الدولة والمجتمع خاصةً في ظل واقع متخلف، واستفحال الأمية والجهل والفقر والمرض. كما أن الخطاب الديمقراطي يعترف بما يلي:

1. حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية.
2. المشاركة والتعددية الحزبية والسياسية.
3. التناوب السلمي للسلطة الحاكمة.
4. فصل السلطات والحكم المحلي.
5. الانتخابات الصحيحة للسلطة الحاكمة.
6. دولة النظام والقانون والمؤسسات الديمقراطية.
7. توسيع المشاركة الشعبية في صنع القرار.
8. الشعب مصدر السلطات الموجودة.
9. الدستور أساس القوانين والأنظمة الديمقراطية.
10. احترام التعددية والرأي الآخر.
11. الهيئات والمؤسسات المدنية المستقلة.
12. النشاط المدني السلمي ونبذ العنف.
13. التسامح السياسي والاجتماعي والثقافي والعقائدي.
14. حرية الصحافة والعقيدة والرأي.
15. العدالة الاجتماعية.
16. الحرية المدنية.
17. حكم الأغلبية.
18. احترام حقوق الأقلية. (علي الكواري، 2004 م، ص ص 257 – 262)

لقد ظهر أنه وفي ظل الديمقراطية الفعلية في تطبيقها، يكون للمواطنين حقوق، كما أن عليهم التزامات لا بد من قيامهم بها، فالالتزامات هي تلك التي يلتزم بها المواطن قبل حكومته الموجودة، وفي مقابل ذلك نجد أن الحقوق بكاملها هي تلك المطالب أو الدعاوي المطلوبة منه، وكذلك المنافع التي تلتزم بها الحكومة قبل المواطنين، حيث أنها في إيجاز وهي حقوق مخولة للمواطنين بنسبة مطردة زمنياً في الزيادة لهم داخل مجتمعهم. (ج . س . هيرسون، 1987 م، ص 770)

4 - آليات تطبيق النظام الديمقراطي:

تتكون آليات الحكم الديمقراطي من ضمانات للحقوق المدنية والشخصية والتي أشار إليها معظم المفكرين من جون لوك وجون ستيوارت ميل وغيرهما بأنها حقوقاً أساسية لا يمكن الاستغناء عنهما، حيث أعتبر جون لوك أن تلك الحقوق هي من العناصر الأصلية في القانون، أما جون ستيوارت ميل فأعتبرها على أنها ميزات ضرورية بصورة مطلقة لتقدم المدنية في المجتمع، (ادوارم . بيرنز، 1988 م، ص 12) حيث يعطى النهج الديمقراطي التطبيقي للشعب حق التشريع وصياغة القوانين والاحكام بكاملها من خلال المؤسسات الحكومية المنتخبة أو من خلال الاستفتاءات الشعبية العامة. (علي الكواري، مرجع سابق، ص ص 80 – 81)

إن الديمقراطية الصحيحة في تطبيقها ووجودها ليست هي مجرد قواعد وآليات مؤسسية مثل الانتخابات وغيرها، بل إن هذه الآليات المستخدمة غير كافية لكفالة الديمقراطية وتعزيزها إلا إذا تعززت بقناعة المواطن، وأنه لا بد من توافر أخلاقيات وقيم ديمقراطية للجميع، فالديمقراطية ليست مجرد نظام للحكم فقط، ولكنها أيضاً أسلوب في التفكير والحياة لمختلف الفئات الاجتماعية، (هويدا عدلي، 2000 م، ص 34) كما ظهر أن الديمقراطية في المجتمع وفي الدولة تقوم على العمل لتحقيق العملية السياسية الخاصة بها من خلال الآليات التالية:

1. قيام المجلس النيابي بتشكيل حكومة ذات منهج سياسي وطني.
2. القيام على قاعدة عدم اقتصار المشاركة في الانتخابات على فئات وتهميش آخرين على أسس غير صحيحة ديمقراطياً، حتى يتم كفالة مبدأ المساواة، بل ويجب أن يعتمد ذلك على تنظيم سياسي ديمقراطي فعلي، بحيث تصبح العملية الديمقراطية قائمة فعلياً بالعمل على ترجمة الإرادة الشعبية بطريقة ممثلة لسلطة حاكمة فعلية Actual وفعالة Effective وعلى أن الانتماء الحزبي السياسي ليس شرطاً في معظم الدول كحق للترشح والانتخاب.
3. ضمان التمثيل للقوى السياسية على المستوى الوطني في الدولة ذات عملية الانتخابات المنعقدة.
4. أن يمثل البرلمان تمثيلاً صحيحاً وحقيقياً للقوى السياسية والمستقلة على المستوى الوطني.
5. قيام العملية السياسية الديمقراطية على أساس العلاقات الصحيحة بين الناخبين والمنتخبين.
6. تعبير النظام المختار عن الإرادة الشعبية في الدولة، بواسطة انتخابات صحيحة ودورية.
7. أن تقوم عملية الانتخابات على المساواة بين الجميع من الناخبين في داخل الدولة مع العمل على ضمان سرية كل من يقوم بالانتخاب.
8. إتياع الحكومة المنتخبة المشكلة من قبل مجلس تشريعي منتخب الى فترات مناسبة لضمان وجود فترات دورية للانتخابات بعيداً عن البعد أو القرب في الفترة المتعلقة بعملية الانتخابات الشعبية كما تنص على ذلك العديد من موثيق وسياسات الدول المطبقة في النظام السياسي الحاكم للعملية الديمقراطية القائمة على الاختيار الحر المتمثل بالانتخابات الشعبية، بما يتناسب مع الدول ذات النظام الديمقراطي الصحيح.
9. ضمان دورية الانتخابات وصدقها من قبل الجميع ووصفها بالوعي.

10. قيام الانتخابات على أساس المرشح وبرنامج السياسي المعلن عنه لا على أساس قوائم جزئية مبهمة الأهداف ليعمل ذلك على التقريب بين الناخب والمرشح لإتاحة الفرصة لترشيح أناس مستقلين وعدم الاقتصار الدائم على ترشح الأحزاب السياسية فقط وإقصاء الفرد والرأي الشخصي.
11. ضمان عملية الانتخابات لتخصيص الأصوات والمقاعد بشكل تمثيلي صحيح في المجلس التشريعي المشكل من الأعضاء المنتخبين شعبياً وعدم تدخل أي استثناءات قد تلعب دوراً سلبياً في التمثيل الوطني للمرشحين المنتخبين من قبل الجمهور.
12. المساواة بين الناخبين من جميع النواحي المتمثلة بعدم التفرقة بل القيام على مبدأ تمثيل السكان جميعاً والقائمة على أساس الاعتراف بأهمية السكان القائم على الحق في التمثيل لهم، لذلك فتبين أن النظام الانتخابي وتنفيذه في الممارسة العملية الدورية يتفقان مع ما يتطلبه القانون الدولي العام لدى الجميع، فجملة القول هي أن الدولة والحكومة السائدة ليست حرة في استخدام الأسلوب الانتخابي "المشروع" للمتطلبات الدنيا الخاصة بها من أجل أن تمنع مجموعة معينة من التمثيل في البرلمان الخادم للجميع.
- العمل على التحديث في طريقة الانتخابات وذلك على اعتبار أن الدول تتطور في نظامها السياسي عبر صيرورة (*) تاريخية وسياسية قد تكون متماثلة Similar مع غيرها أو غير متماثلة Asymmetrical (جاي. س. جودوين، 2000 م ، ص 57 - 61)
13. ولذلك فقد تأتي نتائج الانتخابات وليدة لذلك التطور في الدولة.

5 – الانتخابات اللازمة لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع:

تعتبر عملية الانتخابات من أهم أسس النظام الديمقراطي الموجود فعلياً والمطبقة لكل فترة زمنية محددة، لذلك فلا يجوز العمل على استبعاد أي فئة من فئات المجتمع من حق الترشيح والانتخاب لأن ذلك يصبح غير متوافق بل ومنافياً للمعايير الخاصة بالقوانين السياسية الدولية وعاجزاً أيضاً عن التعبير عن الإرادة الحقيقية للشعب، فمن له حق المواطنة له حق الانتخاب بغض النظر عن أصله وجنسه وعرقه ودينه وانتماءه الحزبي وفكره السياسي. (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 84)

كما تعتبر عملية الانتخابات إحدى آليات النظام الديمقراطي الأساسية بحيث تعمل على أن تكون إرادة الشعب هي الأساس لسلطة الحكم إذا كان ذلك المبدأ والآلية قد قاما على النزاهة والحرية والصدق،

(*) الصيرورة: (Proceis):

هي: ((تغيير منظم متلاحق لظاهرة ما، وتحولها إلى ظاهرة أخرى))، (المصدر: برهان غليون وسمير أمين، حوارات لقرن جديد – ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 2000 م ، ص 232).

حيث توصف الحكومة القائمة على النظام الديمقراطي والانتخابات بالحكومة الشعبية استناد لما نص عليه العديد من مواد المواثيق المختلفة عالمياً من الميثاق الإفريقي فالميثاق الأمريكي والأوروبي وغيره. كما أن المطالب المتعلقة بالتعددية وسعة الأفق والتسامح هي أساس أي مجتمع ديمقراطي، (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 34 - 39) كما أن إرادة الشعب هي أساس سلطة الحكومة الموجودة لا سيما عندما تأتي تلك الإرادة بطريقة انتخابات دورية صادقة قائمة على المساواة للناخبين، وذلك لأن العملية الانتخابية هي التي تعمل على تحديد إرادة ذلك الشعب فعن طريق الانتخابات يكون هناك فرصة متساوية لكل المواطنين في طرح آرائهم. كما أن الانتخابات الجارية كل فترة زمنية في ظل النظام السياسي الديمقراطي هي جزء من عملية أكبر تهدف إلى ضمان ديمقراطية المشاركة لدى الجميع. كما أن الديمقراطية والتعددية القائمة على أساس حرية الفكر والعمل السياسي للجميع مهما كان حجمه ونوعه وحكم القانون أمران جوهريان لضمان احترام كل حقوق الإنسان والحريات الأساسية في المجتمع والدولة. كما أن لكل دولة الحرية في تطبيق نظام انتخابي مثلما تراه مناسباً لا سيما إذا كانت مطبقة للديمقراطية بصورة صحيحة بما يتلاءم وشعبها ووفقاً لحق سيادة كل دولة وشعبها ما دام ذلك يعمل على تطوير الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لكل دولة ومجتمع، (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 45 - 56) لذلك فلا بد من قيام إدارة الانتخابات على المركزية والثقة في النظام وذلك بحاجة إلى الوعي المتطور من جميع الأطراف مع تقدم وتحديث النظام نحو الأفضل حتى يحصل التشرب الثقافي الفعلي الصحيح. كما أن ذلك بحاجة إلى الشفافية والوضوح في اتخاذ القرارات والتطبيقات لها بناءً على ذلك وعلى أساس القانون الديمقراطي الفعلي،

مع عدم التنافي وعدم التحيز في العملية الانتخابية واتخاذ القرارات أيضاً، (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 67 - 68) وذلك لقرب الأحزاب السياسية العاملة والحكومة القائمة على العملية الانتخابية الديمقراطية.

إن ذلك "التطبيق الانتخابي" يلزم الاستقلالية من قبل القائمين على اللجنة أو الهيئة الخاصة بالانتخابات للعمل على عدم التحيز مُمثلاً ذلك بتعيين أناس مستقلين "غير مرتبطين" أو التوازن بواسطة تعيين ممثلين عن كل حزب سياسي أو طرف آخر والالتزام بالشفافية والوضوح من قبل ما يأتي مما يقوم الشعب بانتخابه لذلك يجب أن تعمل اللجنة القائمة على الانتخابات في مختلف المستويات منها: (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 69 - 70)

أ - المستوى القومي.

ب - مستوى الكوته.

ج - مستوى الدائرة الانتخابية.

د - مستوى مواقع الاقتراع.

6 - أسس عملية الانتخابات:

يجب أن تقوم العملية الانتخابية على العديد من الأسس من أهمها:

- 1 - التدخل غير الحكومي، بالإضافة إلى الشفافية على المستويين الأساسيين وهما:
 - أ - المستوى الوطني: القائم على أساس عدم تدخل الحكومة ووضوح رؤيتها وأهدافها المتمثلة بعدم التحيز والاستقامة.
 - ب - مستوى دائرة الاقتراع: المتمثلة بسرية كل ناخب.
- 2 - العمل على ترسيخ عملية الحوار.
- 3 - إعداد لجنة أو هيئة الانتخابات الوطنية وجعلها "جهاز دائم مخول بسلطة العمل للإعداد والتنظيم والتسيير لعملية الانتخابات".
- 4 - أما ما يتعلق بالواجبات الأساسية التي لا بد من القيام بها من قبل لجنة أو هيئة الانتخابات الوطنية فهي ما يلي:
 - أ - أن تسيير وفقاً لقانون انتخابي موضوع مسبقاً ولا بد إلا أن يكون متضمناً لكافة ما يلزم.
 - ب - العمل على تنظيم عمليات الإعداد للانتخابات.
 - ج - العمل على تسيير عملية الانتخابات بصورة صحيحة.
 - د - العمل على تعيين اللجان الخاصة بالدوائر الانتخابية المختلفة.
 - هـ - المتابعة والإطلاع على أي شكاوى صادرة عن لجان أو هيئات الانتخابات في أية دائرة انتخابية كانت قريبة أو بعيدة أو لأي سبب آخر.
 - و - العمل على تسجيل قوائم الجمهور للناخبين ضمن قوائم مع ضرورة العمل على تحديثها.
 - ز - العمل على تسجيل قوائم المرشحين.
 - ح - تحديد الدوائر الانتخابية وتجهيزها بما يلزم مع ضرورة العمل على وضع أسماء الناخبين والمرشحين ضمن قوائم تُنشر مسبقاً ليطلع عليها الجميع من دون حرج أو سرية.
 - ك - العمل على فرز النتائج وإقرار نتائج الانتخابات علناً والمصادقة عليها مع الإشارة إلى تقديم تقرير مفصل عن سير العملية الانتخابية في النهاية.
 - ل - من الواجب أيضاً العمل على "تعزيز استقلالية اللجان أو الهيئات ومصادقتهما" أمام الجميع. (جاي. س . جودوين، مرجع سابق، ص ص 72 - 74)

7 - صفات النظام الانتخابي:

إن سير عملية الانتخابات القائمة على أساس ديمقراطي تتطلب ما يلي:

- 1- إعداد قائمة المرشحين والناخبين.
- 2- تنظيم ذلك الحق (الانتخاب) ليكون شاملاً لكافة فئات المواطنين بمختلف فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية.

3- قيام الانتخابات على النزاهة وعدم الغش سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، المتمثل ذلك بإساءة استخدام الحق الانتخابي من قبل بعض الأفراد والحكومات والأحزاب السياسية.

4- قبول النظام الانتخابي من قبل الجميع على نطاق واسع على اعتبار أنه:

أ - وسيلة من الوسائل المهمة والموثوق بها.

ب - قائماً على الشرعية في توضيحه للمرشحين والناخبين بطريقة صادقة ودقيقة بعيداً عن المنازعات والصراعات.

(جاي. س . جودوين، مرجع سابق، ص 85)

أما فيما يتعلق بمدة الرئاسة في الدولة فتختلف باختلاف الدساتير الموضوعة لكل دولة لها فمنا أربع سنوات ومنها ست سنوات ومنها سبع سنوات، وقد تختلف في بعض الدساتير للجمهوريات والدول الأخرى في العالم. (خالد العبي، 1996 م، ص 120) كما أن القرارات الانتخابية تمنح المواطنين على نحو متزامن على تحديد الأهداف العامة للسياسة السائدة ووضع الحدود المناسبة حول الوسائل المستخدمة ذات القبول الجماعي في المجتمع، لأنه لا يمكن أن تستمر طريقة الديمقراطية على حسب طريقة المجالس الشعبية مثلما كان عليه الحال في أثينا القديمة مع الأخذ بعين الاعتبار حالة الانفتاح الديمقراطي الحر المتاحة للمواطنين في مدى تأثيرهم على متخذي السياسات المتمثلة "بمصدر السلطات".

(روبرت. أ. دال، 1995 م، ص 558)

8 - متطلبات العملية الانتخابية:

هنالك العديد من المتطلبات الرئيسية اللازمة لعملية الانتخابات بوصفها عملية أساسية في النظام الديمقراطي، لذلك فيتطلب الانتقال الانتخابي بالتحويل من نظام الحزب السياسي الواحد إلى نظام الأحزاب السياسية المتعددة إلى وجود عاملين هامين هما:

1 - وجود ساحة مناسبة لتلك اللعبة السياسية.

2 - الفصل الكامل بين الحكومة ومواردها والعاملين فيها عن شؤون الحزب السياسي الحاكم وأن كانت صعوبة في ذلك خاصة لدى الدول التي تمر بمرحلة انتقال مثلما حدث في بعض النظم السياسية العربية مؤخراً مثل (فلسطين 1994م و2006م) وما حدث نتيجة لذلك من مشاكل بين الأحزاب السياسية فيها. (جاي. س . جودوين، مرجع سابق، ص 96)

9 - الطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي:

تتمثل القيم اللازمة والواجبة لضمان صحة وسلامة الانتخابات بما يلي: (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد

الوهاب، مرجع سابق، ص 130 - 132)

أ - تقرير مبدأ التصويت (*) السري، أمام جميع هيئة الناخبين. (*)

(*) التصويت: Vote

ب- حياد الحكومة وعدم تدخلها في الانتخابات. (*)

ت- رقابة القضاء على صحة الانتخابات.

كما أن أداة تقسيم وتحديد الدوائر الانتخابية في الدولة هي أساس القانون وليس بأداة حكومية أو إدارية، (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 135) حيث يعتبر القانون هو الأداة الأساسية اللازمة للنظام الديمقراطي وآلياته، فعند انتخاب البرلمان يتوقف دور الشعب ليبدو دور البرلمان في استقلال تام عن جمهور الناخبين في المجتمع. (عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 146) كما يعتبر الانتخاب من الطرق الحديثة حالياً في اختيار الرئيس والمجلس النيابي في كافة الدول في العالم وخاصةً الدول المطبقة والساعية لتطبيق النظام الديمقراطي. ومن أهم الطرق المستعملة في وضع الرئيس والقائمين على دور رئاسة المجلس النيابي المتعاقبة في مختلف دول العالم هي:

1. الوراثة: Genetics .

2. الانتخاب: Election .

3. الاختيار: Selection .

4. التعيين: Appointment (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 299)

لقد ظهر أن الانتخاب هو الأسلوب الديمقراطي الوحيد الذي يعطي الحق في التناوب على السلطة الحاكمة المتمثلة بالقائمين على الحكومة في النظام السياسي المطبق للديمقراطية وأن لزم في بعض الأحيان خاصةً في بعض الظروف الطارئة اللجوء الى بعض الأساليب الأخرى المناسبة ومتطلبات المرحلة الموجودة في ذلك الوقت وحسب الحالة الموجود بها النظام الحاكم ومن بين تلك الطرق اللازمة لذلك ومن أهمها هي:

1. الاختيار.

2. التعيين.

هو وسيلة للمواطنين من خلاله يتم التعبير عن رأيهم وتطلعاتهم المشروعة وما يروونه من أخطاء ويتعرضون له من عقبات ومصاعب. (المصدر: إسماعيل صيري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002 م، ص 44).

(*) هيئة الناخبين هي: ((أي الأفراد الذين يتمتعون بحق الانتخاب)). (المصدر: عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 43). ((فكلما كبرت واتسعت القاعدة الانتخابية كلما أقتربنا من الديمقراطية المثلى وهذا الذي يتحقق مع الانتخاب المباشر)). (المصدر: عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 133). حتى تتم عملية التناوب المستمرة على تسلم مقاليد السلطة، فالشعب مشاركاً بالسياسة وليس متولياً لها بطريقة مباشرة. (المصدر: جان توشار وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981 م، ص 232). أما جون ستيوارت ميل فيحذ أن يكون الناخب على قدر من التعليم بعد أن تكون الدولة قد عملت على توفير ذلك القدر والتوسع في التعليم بشكل عام. (المصدر: بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، 1990 م، ص 290).

(*) الانتخابات = الانتخاب وهو: ((أسلوب إختيار المجلس النيابي الممثل لسيادة الشعب)). (المصدر: عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 126).

كما كان ذلك في وجهة نظر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر أن الانتخابات النيابية الحرة والتعددية الحزبية تؤدي الى تكريس التبعية بسبب هيمنة العامل المادي المؤثر في الحياة، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 21) وهذا وفقاً للنظرية الاشتراكية في تفسيرها للنظام الديمقراطي الليبرالي الغربي.

10 - سير عملية الانتخابات:

لقد ظهر أنه أثناء فترة الانتخابات في الأنظمة الديمقراطية لا بد من توافر الحرية الكاملة للتنقل الاجتماعي والتجمع والتعبير والاحترام المتبادل من مختلف الأطراف والتمتع بالأمن للكل وممارسة أنشطة الأحزاب السياسية في إطار القانون، إضافة إلى الحرية بالانتخاب وصيانة سرية الانتخاب وصيانة عملية الانتخابات وعدم التحيز Impartiality والتحرير Distortion . (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 109)

كما أن نتائج الانتخابات تعكس تعبير إرادة الشعب وتُشكل الخطوة القوية الأولى للديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية، (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 112) لذلك فإن الديمقراطية تعمل على تأمين السلوك السلمي للانتخابات، لهذا فهي بحاجة لوقت وتطبيق لعدة مرات حتى يتم التقبل الجماهيري والحزبي لها بعيداً عن العنف، خاصةً في حالات الانتقال من الحرب والثورة إلى حالة من السلام،

لأن سلوك الثورة يكون قد أخذ طابعاً ذاتياً واجتماعياً وثقافياً ونفسياً لحياة الجماهير وأصبح جزءاً من معيشتهم وسلوك حياتهم اليومية، إضافة إلى مبدأ الوصول إلى وسائل الإعلام على قدم المساواة وهذا مقبول على نطاق واسع في الديمقراطيات المستقرة في دول العالم خاصةً من المتنافسين أثناء فترة الانتخابات. (جاي. س. جودوين، مرجع سابق، ص 121)

إن فكر النظام الديمقراطي في المجتمع يعطي للشعب الحق في استرجاع ممارسة سيادته لمن أعطاه له وقتما يريد، (خالد العبي، مرجع سابق، ص 132) فمنه يظهر وضوح مفهوم السيادة السياسية الشعبية المخفية بمعنى الغير ظاهرة بصورة اتخاذها لقرارات تخص الشعب لأن اختفاءها كفل لها بإعطاء القرارات من قبل القائمين على النوع الثاني من السيادة "المتتملة بالسيادة القانونية" ومع ذلك فتظهر في أوقات قليلة وتختفي في أوقات كبيرة وغير مباشرةً بمعنى لا تصدر عنها قرارات لأنها فوضت أقلية حاكمة عنها بواسطة الانتخابات والتي تتمثل بالقائمين على الحكم "في السيادة القانونية" في داخل الدولة المتمثلين بالحكومة والنخبة على رأسها.

11 - الأهداف من النظام الديمقراطي:

تهدف الدول والشعوب من المحاولات العديدة التي تقوم بها في إطار النظام الحاكم من أجل تحسين النظام السياسي في التطبيق والتحول الديمقراطي والرغبة المتبادلة في التطبيق لهذا النظام القائم على حق السيادة للشعب من خلال تحقيق العديد من الأهداف الأساسية اللازمة له بشكل كبير لتطبيق ذلك النظام ومن هذه الأهداف ما يلي:

1. العمل على تضييق الفجوة بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير أو المساواة بينهم.
2. الفصل بين السلطات الأساسية الثلاث، وذلك بعمل كل منهما على حدا مع قيام كل منهما بدوره دون تدخل من السلطات الأخرى، بالإضافة الى إعطاء الحرية لوجود السلطة الرابعة في النظام الديمقراطي وهي سلطة الرأي العام والتي تُعتبر بمثابة السلطة غير الحكومية في النظام الديمقراطي الحر القائم على التطور للفكر الليبرالي الحر في كافة المجالات.
3. الفصل بين السيادة السياسية الشعبية والسيادة القانونية.
4. تحقيق مبدأ التعددية في شتى المجالات.
5. العمل على تحقيق العديد من المبادئ القائمة على أساس التحرر والانفتاح.
6. وجود الاختلاف وليس الخلاف في داخل الدولة والحكومة والمجتمع.

12 – الديمقراطية والممارسة السياسية:

يعتبر جان جاك روسو بأنه قد أرسى قواعد النظام الديمقراطي كما يعتبره البعض، ولم يكن روسو مثالياً بل كان واقعياً في طرحه، كما ان النظام الديمقراطي الذي جاء به روسو لم يقل انه قابل للتطبيق في كل المجتمعات وفي كل الاوقات، (عصمت سيف الدولة، 1981م، ص 119) فهذا يعني ان الديمقراطية بحاجة الى وقت طويل وتمهيد لأسس خاصة بها تقوم على تشكيلها تدريجياً مكانياً وزمانياً، لذلك فيعتبر جان جاك روسو فيما يتعلق بالديمقراطية بأنه لا بقاء للحرية بدونها. (عصمت سيف الدولة، مرجع سابق، ص 116)

إن حرية الفرد جزء من حرية المجتمع والفرد طاقة من طاقات المجتمع والانسان عند جان جاك روسو يفقد حريته بمجرد التبعية لغيره عندها تنقص طاقة المجتمع كله، والحرية عنده أيضاً هي "مقدرة فعلية على تحقيق الإرادة"، لذلك فيعتبر بوجود سببان لكل فرد حر ولا بد من ان يجتمعان عند انتاجه وهما: (لسلي لبيسون، د.ت، ص 43)

- 1 – السبب الاول: سبب معنوي وهو الإرادة التي تكون محددة للفعل.
- 2 – السبب الثاني: وهو سبب مادي ويتمثل في القدرة على التنفيذ.
- 3 - وهي النتيجة المُتمثلة بالنظام الديمقراطي الفعلي والتي وصلت اليها البشرية بعد معاناة الاكتفاء بالحرية الليبرالية طوال قرنين زمنيين سابقين.

كما يقصد روسو بالمساواة إضافة إلى فكره عن الحرية هي وقوف الجميع امام نفس القانون وهو القانون الواحد بمعنى سيادة القانون على الجميع بنفس الدرجة، (عصمت سيف الدولة، مرجع سابق، ص 117) فهذا يعتبر الجوهر الاساسي للديمقراطية عند جان جاك روسو، ولذلك فالدولة يجب عليها أن تعمل على تنظيم هذا البناء المجتمعي عند التقاءها في جدول السياسة النظري والعملي، فتعمل بذلك مؤسسات الحكم في النظام الديمقراطي الفعلي في الدولة على الحفاظ على عملها الخاص بها مع عدم التجاوز أو التدخل في شؤون الغير،

كما أن معرفة النظام هي التي تُحتم كيفية استخدامه وان كان بحاجة الى الضرورة في التغيير وإلى التطور وإلى التحديث بشكل مستمراً ودائماً *Of Necessity For Change And Evolution And Modernization To Be Constant And Always* ، فقد يشترط عند البعض أن تكون القوانين إلزامية وهذا لا يمكن اعتباره منافياً للديمقراطية مثل اعتبار التعليم في المرحلة الأساسية إلزامي للجميع والعمل على التوسع في التعليم في مختلف المراحل الأخرى وممارسة محو الأمية، فهذا ليس منافياً للقيم الديمقراطية ولكن تكمن الأهمية في الممارسة الفعلية لذلك التعليم إن كانت تشجع على دعم التحول الديمقراطي وتساهم به أم لا.

إن احترام حقوق الإنسان العائدة على المواطن وكرامته لا تتحقق إلا في ظل قضاء نزيه وعادل على اعتبار أن ذلك من أركان الدولة الديمقراطية القوية وجزء لا يتجزأ من مقومات المجتمع المهمة في تطبيقه للنظام السياسي "وفقاً لمنهج ديمقراطي فعلي" وبغير ذلك تسود الفوضى،

(أمة العليم السوسوسة، 2004م، ص 248) فالمهم هو عدم التفرد في التطبيق بل المساواة بين الجميع باعتباره حق لهم وليس مفروض عليهم إلا إذا تم "التشويه في التطبيق للنظام الديمقراطي الفعلي"، بحيث يكون ذلك خلل أو استغلال سيء للخيار الديمقراطي، وتصبح هذه بداية لتشويه المشروع المطلوب الوصول اليه، بمعنى أن تحل جماعة محل أخرى فهي بذلك لم تأتي بمشروع ديمقراطي ولكنها أتت بنظام تسلطي شمولي جديد فقط، فهذا هو الذي حصل في تغير الجماعة الحاكمة فقط دون أية وعي في واجباتها ودون الأخذ بالأسباب الضرورية اللازمة للوصول الى النجاح في تطبيق النظام الديمقراطي على اعتبار أنه الجزء من الكل وليس العكس، وهو تولي جماعة معينة "ذات حزب معين" للحكم، لذلك فالديمقراطية القائمة على الاستقرار السياسي هي الشكل الصحيح لهذا النظام من خلال وجود أشكالها المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وتوعوية وثقافية، والتعددية الحزبية السياسية وحرية التعبير عن الرأي والمجتمع الديمقراطي وليس المجتمع الأبوي، وضرورة الوعي قبل التطبيق ومعرفة وتحديد الحرية والعدالة الاجتماعية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والتسامح والحرية في الرأي والمشاركة في الانتخابات والترشيح، فهذه العوامل كلها تحدد بل وتعمل على إرساء قواعد النظام الديمقراطي الفعلي في المجتمع بمختلف فئاته الحاكمة والمحكومة.

إن الاستمرارية في أنظمة الحكم تعتبر من الاسس المهمة للديمقراطية فتغيير الرئيس مثلاً بانتخاب رئيس جديد لا يُحتم ووقوف عمل النظام الحاكم ولا يعني انعدام الاستمرار وإنما يعني الاستمرار، ولكن ببرامج جديدة لرئيس جديد يتم انتخابه من قبل الشعب وفقاً لبرنامج سياسي المطروح، فالأنظمة السياسية الديمقراطية تحرص كل الحرص على الاستمرارية، فهذا يعني مرونة وتطور وحيوية وديمومة القرار السياسي الديمقراطي، مع طبيعة مختلف الظروف الموجودة. كما أن التغيير في الرئاسة الموجودة هو مطلب جماهيري يستند أخذه بالشرعية من اختيار الناخبين لتلك الشخصية التي يختارونها، ويأتي هذا الاختيار وفقاً للبرنامج السياسي المطروح والتعهد بتنفيذه والال لم يتم اختياره مرة أخرى إذا أخفق في عدم تطبيقه لبرنامج السياسي المطروح، فهذه الحكمة من التغيير للقائمين على الحكم كل فترة زمنية لا تتجاوز بضعة سنوات.

كما لا بد من الإشارة هنا الى أن الاستمرارية في عمل المؤسسات المتعلقة بالدولة الديمقراطية تبقى قائمةً ومستمرة في عملها حتى عندما يتم تغيير الرئيس القائم على حكم الدولة، وذلك بعد ان تنتهي محدودية بقائه على هذا المركز الخاص بالدولة، فاستمرار السياسة في الدولة على الصعيد الداخلي والخارجي لم تنقطع لهذا السبب على ان الدولة الديمقراطية بما تحويه من الكثير من الموظفين في مؤسساتها، لذلك فيجب عليها ان تحرص على جعل ولاء هؤلاء الموظفين للدولة وليس ولاءً حزبياً سياسياً فقط فيما يتعلق بعملهم داخل هذه المؤسسات الرسمية للدولة وذلك حفاظاً على الاستمرارية حتى عندما يتم تغيير الرئيس للدولة وأعضاء المجالس النيابية أو المجالس التشريعية في الدولة وفقاً لنظام الانتخابات الدوري، وذلك حتى لا تسود الفوضى أثناء مرحلة الانتقال في تولي مقاليد السلطة السياسية المتمثلة بالنظام الحاكم بين فئات أو أحزاب سياسية مختلفة تعمل في المجتمع.

كما أن تغيير الرئيس قد يتم احياناً بحكم عدم قدرته على القيام بما يجب أن يكون أو عدم قدرته على المواجهة الصحيحة لمتغيرات العصر الجديدة فيلجأ عندها الشعب من خلال السيادة السياسية المتمثلة بالسيادة الشعبية الى العمل على اختيار رئيس جديد أو نواب جدد يرى فيهم القدرة على استيعاب وهضم المتغيرات الجذرية القابلة للتغيير والمواجهة من قبل مسؤولين جدد يضع الشعب ثقته بهم وفقاً لما يراه ويعرفه عنهم من قبل، وذلك تطبيقاً لوجود النظام الديمقراطي واستمراريته من الفترة السابقة. كما أن التغيير في المسؤولين والقائمين على النظام الديمقراطي الحاكم والمتمثل بالسيادة القانونية يتعلق بمصدر القرار السياسي "بالصورة الأكثر للمعنى"، بالإضافة الى ان ذلك التغيير في تلك القرارات السياسية يعتبر من اهم ما يتعلق بطبيعة النظام الديمقراطي نفسه، فهذا يوجه ويوضح أهمية الاستمرارية في حالة التغيير الرئاسي لكل فترة زمنية خاصةً في ظل المتغيرات الحاصلة في المجتمع، (ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، 1985م، ص ص 77 - 81) إذ فلا بد من الملاحظ ان الحاكم في الكثير من الأحيان هو مُسير أكثر مما يكون مُخبر في اصدار العديد من الاحكام وذلك وفقاً لما تمليه عليه المتغيرات وخاصةً المتغيرات والاحداث الاساسية منها والسياسية كالمتغيرات المحلية منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ، والمتغيرات الدولية ايضاً المتمثلة بالعلاقات الدولية والمؤثرات السياسية والاقتصادية في المنطقة الإقليمية والتي يكون ملامح تغيراتها نتيجة لسياسة دولة خارجة عن نطاق استخدام الحكام في بعض الاحيان، خاصةً في ظل العديد من المتغيرات النظرية والعملية المحكومة بالدول الكبرى وخاصةً الدول المسيطرة عالمياً وفقاً للنظام العالمي الجديد المتمثل بالسيطرة ذات القطب الواحد أو ما بات يُطلق عليه بالعولمة الجديدة.

إن تأثر الرئاسة بالقرارات الحزبية في ظل تطبيق النظام الديمقراطي يفوق ما يؤثره بها "ذلك النظام"، فالرئاسة وفقاً لذلك تقوم على انها تستمد قوتها من الدعم الحزبي السياسي لها المتمثل في النهاية من الدعم لغالبية الشعب لها، (ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 850) هذا طبعاً في التطبيق الصحيح للنظام الديمقراطي وليس كما هو الحال في دول العالم الثالث ومنها الدول العربية وتشويه التطبيق الديمقراطي في تناولها له، فالديمقراطية تعمل على فتح الباب الاوسع للتغيير وهو باب التغيير أو تداول السلطة السياسية الحاكمة بعيداً عن العنف والقسر وذلك وفقاً لكون الديمقراطية لم تقتصر على كونها فلسفة ومعتقد واحد لأنماط المعيشة بل اصبح يوجد لها صدى واسع،

وتحتوي في مضامينها أيضاً وتقوم على قيم أو معايير انسانية حضارية تُعتبر بمثابة دليل على سيادتها وسعي الجمهور الى بلوغها مثل الحرية والمساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية وغيرها ...، تبعاً للأوضاع الراهنة في الدول والمجتمعات وحقوق الانسان فيها أيضاً. كما ويظهر فيما يتعلق بموضوع النظام الديمقراطي أنه بات لازماً لجميع الدول والمجتمعات لذلك فتعتبر السلطة الحاكمة بأن الديمقراطية أصبحت عاملاً أساسياً من العوامل التي تحدد العلاقة بين الشعب وهذه السلطة أي بين الحاكم والمحكوم، كما ان الفكر السياسي Political Thought المتمثل بالسيادة السياسية وهي سيادة الشعب،

والتشريع القانوني الوضعي المتمثل بالسيادة القانونيه وهي سيادة الحكومة يعمل على صياغة العديد من المضامين السياسية والاجتماعية والاقتصادية للديمقراطية واعتماد آليات لتطبيقها. (احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص ص 112 – 113)

كما أنه لا بد من الاشارة هنا الى أن نظام الحكم الديمقراطي يتغير من دولة لأخرى حتى في الدول الأم له وهي الدول الاوروبية، فيأتي ذلك بسبب تأثير ذلك النظام المتأثر من العوامل الموجودة في كل دولة يوجد بها، فيتأثر بتلك الخصوصية لتلك العوامل الموجودة في كل دولة من بين تلك الدول، فمثلاً عامل الضرورة أو التجربة التاريخية وعامل المكان الجغرافي وعامل الزمان ايضاً المختلف فيما يتعلق بالتقدم لدول عديدة، والى وجود القوى الاجتماعية وتدافعها بشكل مختلف في كل دولة على حدا، بالإضافة الى عوامل الخصوصية المتعلقة بكل مجتمع دون غيره بحكم ما مر ويمر به ذلك المجتمع، (ندوات اكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 103) فهذه العوامل بمجملها تؤدي الى التغيير في النظام الديمقراطي وفقاً لما يواجه المجتمع من متغيرات وظروف خاصة به وبأفراده.

إن التوازن البارز والذي لا بد من وضعه من قبل الدستور الخاص بالدولة والذي يعمل بدوره على تحديد الاختصاص في النظام السياسي الديمقراطي لكل سلطة من السلطات الثلاثة في النظام الحكومي الديمقراطي لا بد من ان يوضح مدى سلطة وقدرة ذلك الدستور على اصدار القرارات الخاصة بكل سلطة، مع الاخذ بعين الاعتبار الحالة الموجودة للدولة والمجتمع، فهذه قاعدة من قواعد اي نظام ديمقراطي وذلك للبحث عن خصوصية مصدر القرار السياسي وعدم تعدد اماكن صدوره ووحداية القرار السياسي من نفس المصدر الواحد ليبعد النظام عن التناقض والازدواجية وعدم الأخلال بالأداء السليم للعمل السياسي، لذا فيجب ان يكون الفصل بين السلطات بشكل متوازن مع عدم نفي العلاقة بينهما بشكل كامل وانما بشكل تعاوني بين كل منهما على اعتبار أن ذلك من العوامل المهمة لاستمرار الأنظمة الديمقراطية الموجودة، (ندوات اكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 78) إضافة لرغبة القائمين عليها في التأثير على أي من السلطات الأخرى، فالفصل بين السلطات واضح في معناه والتعاون بين السلطات ايضاً واضحاً فيما يتم طرحه مسبقاً في هذه الدراسة، فالسلطة التنفيذية تنفذ ولا يجوز لها أن تقوم بالقضاء، والسلطة القضائية تقوم على اصدار الاحكام وفقاً لما يتم تشريعه من قبل السلطة التشريعية مع عدم التدخل من قبل السلطة القضائية في شؤون السلطة التشريعية والعمل البرلماني الحكومي،

فالتعاون والفصل بين أعمال السلطات واضحاً بالصورتين القائمة عليهما وهي عدم التدخل من قبل أي سلطة بالأخرى والعمل على تنفيذ كل سلطة ما يقع على عاتقها من مهمات دستورية عامة لخدمة المصالح الوطنية بكافة أشكالها حتى يتسنى للجميع أن يرى التطبيق السليم والفعال للنظام الديمقراطي بصورته المطلوبة، ووفقاً لما يقوم عليه من تغيير في كل من لا يلتزم بمركزه الحكومي والبرلماني في السيادة العليا المتمثلة بالنوع الثاني من السيادة كما تم تصنيفها في هذا البحث وهي السيادة القانونية القائمة على أعمال الحكام وحاشيتهم.

إن من عوامل النجاح للنظام الديمقراطي في استمراره على صورته الصحيحة وفقاً لما يتعلق بالفصل بين سلطاته الثلاثة فيقتضي ذلك أن تقوم كل سلطة وفقاً لاختصاصها سواء كانت واسعة أو محدودة، مع العمل على قيام كل من السلطات الثلاثة بالحرية في القيام بعملها واختيارها للطرق الصحيحة لتطبيق أهدافها، لذلك فالنظام الديمقراطي الذي يكفل المراقبة الشعبية للنوع الأول من السيادة وهو السيادة السياسية يعمل على قيام كل سلطه بالحرية في عملها مع العمل على عدم محاولة ترجيح كفة أية سلطة على غيرها، هذا بالإضافة الى وجود التعاون والتوازن والاستمرار والتنسيق والاستقرار والعدل ليظهر ذلك في المضمون الفعلي لكل سلطة منها والاتصال والتواصل بمعنى كيفية تعامل كل منهما مع الأخرى كنظام، كما أنه لا بد من تحويل المعنى النظري المجرد في كل سلطة منها الى الواقع العملي، هذا بالإضافة الى عمل كل سلطه منهما وذلك عن طريق القيام بكل منها بأعمالها الخاصة بها وفقاً للقانون وعدم استغلال تلك المراكز لإشكالات شخصية يدفع ضريبتها في النهاية المواطن العادي.

كما لا بد من أن تقوم كل سلطه على التميز بعملها من اجل القيام بعملها بشكل دقيق ومُتقن وفقاً لخصائصها الموصوفة بها، بحيث تُشكل كل سلطه مع السلطتين الأخرين صورة مكتملة للنظام السياسي الديمقراطي الحاكم، فلا معنى لوجود سلطة والقيام بعملها بعيداً عن السلطات الأخرى، فهذا معنى التعاون الجاد والتفاعل والتعارف والتلاقي والتكامل والديمومة والاستمرارية للنظام السياسي الديمقراطي ككل، بحيث يتم ذلك في نطاق عمل الحكومة ولا يجوز التفاضل بين السلطات على اعتبار أن كل عمل منها يختلف فيما يأتي به عن عمل الأخرى بحكم الصلاحيات المناطة بكل واحدة من هذه السلطات الثلاثة التي تقوم عليها أية حكومة مطبقة في سياستها للنظام الديمقراطي الفعلي بصورته الشاملة لمختلف الجوانب والعوامل والابعاد المتباينة لها، ولا بد من أن يكون ذلك بوجود رقابة تشريعية تعمل على عدم التسلط والانحراف من أي طرف ضمن ما يوجد من السعة الكاملة للاختيار وفقاً للرؤية الثاقبة الصحيحة في تنفيذ القرارات مع عدم الغاء حرية الحركة، (ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 79) لذلك فلا يجوز النظر الى محدودية وتحجيم كل سلطة بعدم تدخلها بالسلطة الأخرى، وإنما السلطات الثلاث هي تشكل في مضمون الحكم النظام المتكامل للمجتمع في حكمه على ما يجري، فلكل بناء من هذه الأبنية له وظيفة يقوم بها ولا يجوز له أن يقوم بغيرها وفقاً لتحديد مهام كل جانب من الجوانب المنوط بقيام كل سلطه من تلك السلطات بأعمالها.

إن تشكيل اطار الحكم الواقع في ضمنه كل واحدة من هذه السلطات يُعتبر من الأمور المهمة الواجب تطبيقها في ظل وجود النظام الديمقراطي الصحيح، ولا بد من أن يكون لها اطار خاص بها في ظل الإطار الحكومي الشامل،

ولا يجوز من كل سلطه تجاوزها لهذا الاطار الخاص بها وإنما عليها الوقوف عنده، وعندها يأتي اطار ومهام السلطة التفائنية التي تلي كل واحدة من تلك السلطات على حسب ما تقتديه كل منهم في أعمالها سواء كانت السلطة التشريعية في تشريعها ووضعها للقوانين والداستير الخاصة بالدولة والمجتمع، أو السلطة القضائية التي يتمثل عملها بالحكم والقضاء وفقاً لما تمليه من قواعد تستمدتها من السلطة الاولى وهي السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية في تنفيذها لقرارات السلطة الثانية القضائية، بعد أن يكون قد أتم الحكم وفقاً للحدود والإطار التي تتمتع به تلك السلطة من اصدار حكم واستئناف والطلب بالتطبيق له من قبل السلطة التنفيذية، فالقاضي يحكم بالسجن وفقاً لتشريع موجود قانونياً ولكن لا يقوم القاضي ولا المشرع بوضع السجناء في داخل مراكز التأهيل والإصلاح وتطبيق غير ذلك من القرارات الواجب تنفيذها وإنما جهاز التنفيذ المتمثل بالأجهزة الأمنية هو المكلف بذلك، وهكذا فيما يخص السلطة التشريعية في اصدار دساتيرها الخاصة والعامة فلا تقوم بالحكم والقضاء وإنما تكفل ذلك للسلطة القضائية فهذه الصورة الجلية للتعاون بين السلطات الثلاثة في ظل وجود النظام الديمقراطي المطبق بالشكل والاسلوب الصحيح، فيتم التعامل من قبل هذه السلطات مع الجميع وفقاً للقانون، فالقانون يسير على الجميع، على الرئيس والوزير والمواطن العادي بنفس الدرجة وبفس الطريقة التي يتم التعامل بها من قبل هذه السلطات ولذلك فتمت المساءلة القانونية لأي طرف كان في حالة وجبت الضرورة لذلك، هذا في ظل تطبيق النظام السياسي الحاكم للديمقراطية بشكلها الفعلي الصحيح بعيداً عن التسلط والطرق الأخرى.

13 - الديمقراطية في ظل الدولة والاحزاب السياسية:

لقد ظهر أنه بعد قيام الدولة القومية الموحدة المتمثلة بفترة انتصار البرجوازية على السلطة الإقطاعية والتي جاءت في دول أوروبا في الماضي، وذلك بعد أن بدأت في طرح الأفكار المتعلقة بالحرية والمساواة والديمقراطية، عندها أخذت الأحزاب السياسية البدء في تشكيلها، لذلك فإن نشوء الأحزاب السياسية جاء مرتبباً بنمو الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي، حيث أصبحت الديمقراطية بذلك تشكل التربة الخصبة لنمو وجود الأحزاب السياسية والكتل الاتحادية المتعلقة بذلك، ولا بد من الذكر هنا أنه بالإضافة إلى تشكيل البرلمانات كأساس لتشكيل الأحزاب السياسية، إلا أن هنالك عوامل أخرى عالمية ساهمت في تشكيلها، منها التطورات في المجالات المختلفة كالمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك بعد أن عملت الثورة الفرنسية على إطلاق شعاراتها المتمثلة بالحرية العامة والديمقراطية، (إبراهيم مشورب، 1998م، ص ص 138 – 139) فمنذ عهد لويس الثامن عشر سمحت الحياة السياسية الفرنسية بتشكيل الأحزاب السياسية، ولذلك وبما أن النظام السياسي هو المُمثل بطبيعة الدولة والحكم وتنظيمه القائم على أساس صحيح في التطبيق وعلاقة الدولة بالكنيسة ودور الدولة في العديد من شؤون المجتمع بمختلف الفئات الاجتماعية فيه وخاصة في مجال السلوك والتربية والاقتصاد والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية الموجودة، لذلك فلا بد من وجود الديمقراطية بتشكيلاتها الحزبية السياسية وفصل السلطات وغيرها،

وهذا طبعاً كما حدث في فرنسا سابقاً. أما في بريطانيا وتحديداً في عام 1688 م فقد حدث تطور لنشوء الأحزاب السياسية بسبب وجود بعض الأزمات والخلافات السياسية هناك، إضافة إلى انتصار الثورة البلشفية لطرح مبادئ العدالة والمساواة وحكم العمال في روسيا في سنة 1917 م، حيث كان لذلك الأثر الكبير في نشوء الأحزاب السياسية الاشتراكية في العديد من دول العالم والتي وجدت صدى واسعاً لها،

خاصةً لدى فئات العمال التي كانت بانتظار من يعمل على فتح الطريق أمامها للمطالبة بحقوقها لتلبية مطالبها وتحقيق العدالة لها خاصةً بعد مرورها بالفترات السابقة من استغلال البرجوازية لها. كما أن الظلم الناتج عن الاحتلال العثماني للبلاد العربية كان عاملاً مساعداً لنشوء بعض الأحزاب السياسية فيها، (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص ص 140 - 143) ولقد كان للتغير في البنى المختلفة من اجتماعية واقتصادية أثر آخر لظهور الأحزاب السياسية في أوروبا، إضافة إلى وجود السبب المباشر لنشأة الأحزاب السياسية وهو ظهور الطبقات الاجتماعية بعد قيام الصراع بين البرجوازية الناشئة آنذاك وبين القوى المحافظة الساعية إلى الحفاظ على الملكية المطلقة آنذاك في مختلف دول أوروبا. كما أن التوسع في الممارسة الديمقراطية يؤدي إلى مشاركة الجميع مثلما ظهر في مختلف الدول والمجتمعات المطبقة لهذا النظام، وذلك بعد أن تنتعش الحياة السياسية في ظل وجود التعددية الحزبية السياسية القائمة على صراع البرامج والتوجهات السياسية المختلفة على اعتبار أن الصراع في هذه الحالة يعمل على توليد الأفضل، (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص ص 155 - 156) وليس صراعاً هداماً، حيث تُعتبر الديمقراطية العنصر الأساسي في انتشار الحق وفي التواصل والاتصال Networking And Communication ، (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص 169) بين الجمهور من خلال وجود الأحزاب السياسية وغيرها من المؤسسات الديمقراطية.

كما أن نشوء الأحزاب السياسية لا يكفي لوحده لوجود نظام ديمقراطي حيث لا بد من وجوب إنشاء أحزاب سياسية يكون بمقدورها الربط الخلاق بين القضايا المصيرية المهمة فكرياً وبالأخص القضية الوطنية القومية والقضية الاجتماعية مع القضية الديمقراطية، (عبد العزيز الدوري وآخرون ...، 2001 م، ص 471) فهذه دعوة للوعي وليس للتعددية الحزبية والسياسية فقط.

كما أن وجود الأحزاب السياسية يبرره وجود خلل في نظام سياسي معين ضمن عقيدة سياسية معينة فتنشأ بذلك الأحزاب السياسية بدعوى إصلاح هذا الخلل ولكن بوسائل العقيدة السياسية (*) السائدة وضمن أطرها المطروحة حولها، كما هو الحال في الأنظمة التحررية الرأسمالية الغربية، وغاية هذه الأحزاب السياسية هو إصلاح الخلل الحادث المزعوم حسب رؤيتها لذلك بوسائل العقيدة السائدة لديها مع الإبقاء على العقيدة وعلى النظام القائم، وهذه الأحزاب السياسية هي إصلاحية، لذلك فتقوم بدعوى المعارضة حتى تصل للسلطة الحاكمة فتتحول بذلك سلطة أمس إلى معارضة اليوم،

(*) العقيدة السياسية: Policy

هي: ((أخذ الناس إلى الصلاح وإبعادهم عن الفساد)) أو ((جلب المصلحة ودرء المفسدة)). والسياسة عرفت أيضاً بأنها هي: ((فعلاً اجتماعياً يشمل التهذيب والتربية والإصلاح)) و((الغايات التي تسعى السياسة إلى خدمتها والوسائل المستخدمة من أجل تحقيق هذه الغايات))، (المصدر: عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 452).

وهكذا ضمن إطار العقيدة نفسها، وقد تزعم الأحزاب السياسية أن الخلل يكمن في العقيدة نفسها، وأن هذا الخلل لا يزول ولا يُحقق الخير العام لجميع الفئات الاجتماعية إلا بتبديل العقيدة السياسية نفسها وإلغاء النظام السياسي الحاكم واستبداله بنظام جديد منبثق من عقيدة جديدة تماماً كحال الأحزاب السياسية وأفكارها الشيوعية، لذلك فلا بد من الذكر أن الأحزاب السياسية لها أنواعاً من حيث هدفها فقد يكون الحزب السياسي إصلاحياً هدفه الإصلاح وقد يكون علمانياً وقد يكون ثورياً وقد تكون أحزاب سياسية دينية وهي التي تُعطي للدين كعقيدة سياسية كل الدور في جميع الأمور العامة المُطالب فيها من قبل ذلك الحزب. (أحمد حسين يعقوب، 1997 م، ص ص 12 - 13)

كما أن عمل الأحزاب السياسية يقوم على شرعية التدبير السياسي المسئول والمبني على اختيارات تراعي خصوصيات الذات في صيرورتها التاريخية الظاهرة، (عبد العزيز الدوري وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 487) من حيث الوجود لنظرية التعددية الحزبية والسياسية والتي تعمل على توسيع دائرة المشاركة السياسية (*) التي تتم من خلال التعدد للأحزاب السياسية المختلفة، أما الحداثة السياسية (*) فتقوم على تأطير الفعل والعمل السياسي.

إذاً فيظهر أن عمل الأحزاب السياسية يتم من خلال العوامل الثلاثة الأساسية لذلك العمل في إطار وجود النظام الديمقراطي المطبق بشكل فعلي في المجتمع. كما أن هذه العوامل تُعتبر من العوامل الأساسية اللازمة للتنمية والتحول الديمقراطي وهذه العوامل هي:

1. العمل ضمن الوجود للنظام السياسي الديمقراطي.
2. العمل ضمن آلية المشاركة السياسية كأحد آليات النظام الديمقراطي المطبق.

(*) المشاركة السياسية : Political Participation

هي: ((مصطلح سياسي يشير الى انخراط جميع المواطنين في العملية السياسية، وللمشاركة السياسية عدة أوجه منها: المشاركة في الانتخابات عبر الترشيح والتصويت، والتعبير الحر عن الرأي دون خوف او قيود عبر جميع وسائل التعبير والنشر المتاحه والمشروعه، كما تعني المشاركة السياسية حرية إنشاء الأحزاب السياسية والمنظمات المدنية وقدرة الأفراد ومنظماتهم على التأثير في الشؤون العامة من خلال القدرة على إتصال المطالب الفردية والجماعية كصانعي القرار في الدولة))، (المصدر: عبد الناصر حسين المودع، دليل المصطلحات السياسية، صنعاء: مركز التنمية المدني، د . ط، 2005 م، ص 212).

كما تعرف المشاركة السياسية: Political Participation أيضاً:

((على أنها هي: المشاركة في عمليات صناعة وتنفيذ القرارات وخاصةً السياسية، ويتمثل ذلك عن طُرق عدة منها المشاركة في السلطة التشريعية أو المشاركة في السلطة التنفيذية والحرية في الاختيار بواسطة آلية الانتخابات المطبقة بشكل صحيح والقائمة على أساس القدرة والكفاءة، ففي النظام الديمقراطي تُعتبر الحكومة هي وكيلة عن الشعب للعمل على تحقيق أهدافه))، (المصدر: قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003 م، ص 141).

(*) التحديث السياسي: Political Modernization

هو: ((أفق في التجريب السياسي التاريخي والإنساني، والتجريب الرامي إلى تقنين الفعل السياسي الإنساني وفق معايير تاريخية وضعية، معايير قابلة للتطوير في ضوء التجارب التي أنجزت وما زالت تنجزها البشرية في التاريخ بحساب مصلحتها الدنيوية أولاً وقبل كل شيء))، (المصدر: عبد العزيز الدوري وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 488).

3. العمل وفقاً للتحديث السياسي.

14 - ميزات الأحزاب السياسية:

لقد ظهر أنه وبالإضافة إلى ما تم ذكره سابقاً خاصة فيما يتعلق بمؤسسات المجتمع المدني فإن للأحزاب السياسية نصيب كبير في تلك البنية وهي بنية النظام الديمقراطي في الدولة والمجتمع، ولذلك فإن الأحزاب السياسية تمتاز عن الجمعيات والنقابات وغيرهما بما يلي:

1. تعمل الأحزاب السياسية على تكوين اتجاهات الرأي العام، إضافة إلى بلورة الآراء والأفكار الأخرى.
2. يعمل الشعب من خلال الأحزاب السياسية في التأثير على السلطة الحاكمة من خلال لعب دوره السياسي فيها.
3. تعمل الأحزاب السياسية على تنمية وتعميق الوعي السياسي لدى المواطنين.
4. تُشكل الأحزاب السياسية الضمان الأكيد للحريات العامة داخل الدولة.
5. تعمل الأحزاب السياسية على التأكيد على الممارسات الديمقراطية.
6. وجود علاقة تبادلية إيجابية بين الأحزاب السياسية والديمقراطية "فلا ديمقراطية بدون أحزاب سياسية ولا أحزاب سياسية بدون ديمقراطية" (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص 137)
7. تساهم الأحزاب السياسية في قيام نوعاً من التماسك في داخل المجتمع.
8. تدفع الأحزاب السياسية الجماهير نحو الممارسة الديمقراطية السلمية والسلمية.
9. كما أن وجود الأحزاب السياسية يُشكل حالة حضارية تعمل على التجاوب مع المتطلبات الخاصة بالحاضر وبطموحات المستقبل. (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص 148)
10. كما تُعتبر الأحزاب السياسية من السمات الأساسية لأي دولة ديمقراطية فهي تقوم بمهام القيادة السياسية لفترة زمنية معينة، تفتح من خلالها أبوابها أمام المواطنين بهدف المشاركة المختلفة والإعلام المتنوع، لذلك فتعمل الجماهير وبفضلها دور الوسيط بينها وبين الحكومة، كما تُشكل حرية عملها وتُعتبر من أبرز المقومات فيما يُعرف بالنظام الديمقراطي الفعلي. (إبراهيم مشورب، مرجع سابق، ص 137 - 138)
11. كما أن من صفات الأحزاب السياسية من حيث الناحية العملية أنها: (ادوارم. بيرنز، مرجع سابق، ص 16)
 - أ- تعمل كأدوات لصياغة القضايا.
 - ب- تعمل على توجيه الرأي العام وتركيزه.
 - ت- تعمل الأحزاب السياسية على كبح التطرفات السياسية.
 - ث- تعمل الأحزاب السياسية على خلق التوازن بين الاطراف.
 - ج- كما يُعتبر وجود أحزاب سياسية معارضةً خاصةً إذا كانت منظمة بحيث أنها تعمل على الحد من الاستبداد في الحكم.

ح- إن تقسيم المجلس التشريعي الى أحزاب سياسية يجعله بعيداً عن التأثيرات الذاتية والعاطفية.

إن الاحزاب السياسية هي التي تقدم للهيئة الناخبة المرشحين الصالحين لتولي الوظائف النيابية والادارية في الدولة والمجتمع، وهي التي تقدم لها البرامج السياسية والطرق السليمة لتنفيذها لاحقاً، كما تمدها بالوسائل الفعالة لتقييد أعمال الحكومة القائمة والشعب الموجود بطبيعته أنه غير قادر على القيام بهذه الأعمال من دون هذه الأحزاب العاملة فيه، فهو وأن كان باستطاعته الحكم على صلاحية السياسة الحكومية أو عدم صلاحيتها المتمثلة بالسلطة الحاكمة، إلا أنه لا يستطيع أن يقدم سياسة بديلة عنها من دون عمل الأحزاب السياسية الموجودة، لذلك فلا بد من توافر التنظيمات السياسية وغيرها من الإمكانيات التي تتيح له الحصول على المعلومات المكانية لرسم هذه السياسة القائمة، وعلى الرغم من اختلاف كل حزب سياسي عن الآخر فيما يدعو اليه غير أن الأحزاب السياسية جميعاً متفقة على نهج عام واحد وهو ربط مبادئها بالمبادئ الإنسانية الأساسية مثل مبادئ الشرف والجرأة والفضيلة والتمسك بالحق والأمانة والعدل المطلوب لدى مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية. (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص ص 304 - 307)

إن ظهور الاحزاب السياسية أصبح أمر بديهي في مختلف الدول والمجتمعات في العالم خاصة في ظل مبدأ سيادة الشعب كأحد المبادئ الاساسية في النظام الديمقراطي الحاكم في السلطة العليا المُمثلة بالسيادة القانونية في أي دولة ومجتمع، وكما تبين فإن وجود الاحزاب السياسية يُعد في العصر الحاضر خاصة في الانظمة الديمقراطية من إحدى الضرورات اللازمة للجميع، وبالنسبة للحرية فهي في مقدمة الضمانات أي أن حرية إقامة الاحزاب السياسية تُعتبر من الاسس الاولية للديمقراطية فلا ديمقراطية بدونها، ولا يمكن وجود الحرية السياسية في المجتمع بدون وجود الاحزاب السياسية وعملها. (حسن البدر اوي، 2000م، ص ص 12 - 13)

أما من الناحية الواقعية، فإن الاحزاب السياسية تعمر طويلاً لأن الكيانات الاجتماعية تميل الى الدوام والاستمرار بأعمالها بعد أن تكون فائتها قد استنفدت، (موريس ديفرجيه، 1983 م، ص 243) وانه لا شيء يمنع الانشقاق حتى داخل الحزب السياسي الواحد لأن التمثيل الشامل لكل الجهات المختلفة لن يتأثر عملياً بفعل الانتخاب إنما قد يتأثر بناثياً من جراء حالة عدم الاستقرار التي يزرعها الانقسام في نفوس المُنتخبين. (موريس ديفرجيه، مرجع سابق، ص 255)

إن نظام الحزب السياسي الوحيد ليس إلا تكييف تقني للديكتاتورية في الحكم، المتولدة في إطار ديموقراطي، والتجديد السياسي الكبير في القرن العشرين ليس الحزب السياسي الوحيد بل الحزب السياسي بشكل عام، كما أن التعددية الحزبية والسياسية لا تعني فقط وجود العديد من الأحزاب السياسية ولكن حتى إيجاد أفكار جذرية وجديدة قائمة على أساس تحرري "الليبرالي" والذي يعتبر من أسس التعددية الحزبية السياسية القائمة على أساسه في النظام الديمقراطي، فالتاريخ يدل على أن أكثرية الأحزاب السياسية الكبرى الوحيدة كانت أولاً أحزاباً سياسية معارضة تعمل داخل نظام تعددي وليس من انفصال فعلي بين تنظيم الاحزاب السياسية الجماعية داخلياً وبين تنظيم الحزب السياسي الوحيد، فأحد التنظيمين امتداد أو اشتقاق من الآخر الذي يبقى في الغالب محافظاً على قربه منه، (موريس ديفرجيه، مرجع سابق، ص ص 262 - 263) ولا بد من الذكر هنا أن هناك أحزاب سياسية قائمة على العقائدية حتى الآن وهي تعمل في ظل الديمقراطية،

بينما الديمقراطية والتعددية الحزبية تتطلبان أحزاباً سياسية ذات برامج جديدة وليست أحزاب سياسية عقائدية، وفي ظل هذا الواقع تكون الأحزاب السياسية صغيرة وفاقدة التأثير، وعندما تفقد التأثير لا تستطيع أن تضع ثقافة سياسية ديمقراطية. كما أن غياب الثقافة الديمقراطية له مشاكله في طريق الممارسة الديمقراطية وقيام المجتمع المدني، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 190) لذلك فإن المنظور التعددي الحزبي السياسي يقوم على أساس أن هناك توزيعاً للقوة بين الأفراد والفئات والطبقات الاجتماعية في المجتمع، وأن هذا المجتمع ينقسم أفقياً ورأسياً إلى جماعات متعددة متصارعة ومتنافسة فيما بينها. (هويدا عدلي، مرجع سابق، ص 64)

15 - أنواع الأحزاب السياسية:

أما فيما يتعلق بالأحزاب السياسية (*) من حيث أنواع النظم المطبقة من خلالها في الحكومة فهناك ثلاثة أنواع

للأحزاب السياسية وهي: (صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، 2003م، ص 381)

1 - نظام الحزبين: (Atwo – Party System)

2 - نظام تعدد الأحزاب السياسية أو التعددية السياسية الحزبية:

(Amulti – Party Or Multi – Party System)

3 - نظام الحزب السياسي الواحد: (The Single – Party System)

إن وجود الأحزاب السياسية يعتبر من أحد المظاهر الأساسية للنظام الديمقراطي، وخاصةً أن الأحزاب السياسية غير المطبقة بشكل صحيح، تكون عائقاً عن القيام بدورها المطلوب على تطور النظم السياسية خاصةً في الدول النامية وفقاً لخصوصيتها. (رفعت السعيد، 2005م، ص ص 255 – 256)

4 - أحزاب سياسية في البرامج: Parties Programs: تمتاز هذه الأحزاب السياسية بتمسكها ببرامج مميزة ومحددة واختلاف أفكارها عن غيرها من الأحزاب السياسية الأخرى.

5- أحزاب سياسية للأشخاص: Persons Parties: وتتمثل هذه الأحزاب السياسية بتميزها عن غيرها بولايتها للشخصية الزعيم فذلك هدف أساسي لها، وتعتبر هذه الأحزاب السياسية وخاصةً أحزاب سياسية للأشخاص بأنها تتصف بصفات غير ديمقراطية في البلدان الموجودة فيها، فلا ديمقراطية في ظل نظام الحزب السياسي الواحد. (بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص ص 308 - 315)

(*) الحزب: Party

هو: ((مجموعة من المواطنين، يؤمنوا باهداف سياسية وفكرية مشتركة، وينظمون أنفسهم بغية تحقيق أهدافهم وبرامجهم، بالسبل التي يرونها محققة لهذه الأهداف بما فيها الوصول الى السلطة الحاكمة في المجتمع الذي يعيشون فيه))، (المصدر: إسماعيل الشطي وآخرون ...، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2005م، ص 256).

إن نظام تعدد الأحزاب السياسية في الدولة يعمل على التمثيل الديمقراطي أكثر من نظام الحزبين أو غيره من الأنظمة السياسية، وأن الذي يواجهه الناس خاصة في البلاد العربية هو أسم الحزب السياسي وليس برنامجه، لذلك يُطلق على هذه العملية أن الطابع الغالب في عمل هذه الأحزاب السياسية هو الطابع الفردي أي يرتبط بالمصالح الفردية بالأساس، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 55) لذلك فلقد ساهمت الأحزاب السياسية الديمقراطية والمنظمات الأهلية غير الحكومية بقسط وافر من إنضاج الفكر الديمقراطي وخاصة في العصر الحديث. (أمنية لمريني وآخرون ...، 2000 م، ص 14)

إن عملية الديمقراطية لم تأتي نتيجة للتاريخ والتغيرات الجارية خلاله فقط وإنما جاءت في تطور لها نتيجة لتجارب تاريخية وصيرورات تطويرية وثورية على حد سواء. كما ان وجود الدولة ككيان بشكل محدد هو شيء منطقي ولكن وجود الدولة يختلف عن طاعة هذه الدولة والقائمين عليها، وذلك حسب ما تقوم عليه هذه الدولة الموجودة من نظام سياسي حاكم وحسب الرأي الخاص بكل منظر لهذا الموضوع، فربما شخص يحب الفوضى فلا يمكن ان يعتبر ان وجود الدولة شيء صحيح، ولكن في الدراسة الحالية تعتبر انه من المعقول بل والمطلوب ان يكون هنالك دولة قائمة بذاتها والاختلاف والتباين في الآراء يأتي هنا من خلال طبيعة القانون والنظام الحاكم الذي تقوم عليه هذه الدولة والمنهج الذي تُطبقه في سياستها على الجماهير كافة، فربما تكون دولة دكتاتورية او سلطوية او ديمقراطية، فالرضا من قبل الجمهور يكون منبثقاً وفقاً للمنهج الذي تقوم عليه تلك الدولة بإتباعه في حكمها على المجتمع.

يرى الباحث في هذه الدراسة الحالية على ان هنالك ضرورة لوجود سلطة حاكمة كمقدمة لوجود الديمقراطية الفعلية، ووجود حاكم حتى ولو كان ظالماً لأن عدم وجوده يزيد من التفاقم الأسوء مثلما اعتبر الامام ابن تيمية فيعتبر غياب الحاكم هو ثغرة شرعية، وفراغاً دستورياً، فهذا لا ينفي عنة تطبيق القانون ووجود الشرع حتى على الحاكم نفسه، وكما يقول ابن خلدون والظلم يبشر بخراب العمران. (مقبل، عبد الحبيب سالم، 1998 م، ص ص 91 – 93)

أما فيما يتعلق بالأحزاب السياسية، فالحزب السياسي سواء كان ديمقراطي او لا فلا بد في البداية من تعريف الحزب السياسي فهو: "تلك الصورة المؤطرة لحكم الدولة او الممهدة للوصول الى الدولة سواء كان معارضاً للحكومة الموجودة او موافقاً معها"، بمعنى هو الحزب السياسي الحاكم أو غير الحاكم، لذلك فلا بد من وجود الديمقراطية داخل الدولة ولدى كل الاحزاب السياسية كل على حدا لأن ذلك يضمن وجود الديمقراطية في الحكومة عندما يتقلد هذا الحزب السياسي او ذاك مسؤوليات الحكومة، على اعتبار ان الاحزاب السياسية توجد في دولة ومجتمع ديمقراطيين بشكل صحيح، فمن هنا جاء دعاء العملية الديمقراطية يطالبون دوماً بتطبيق الديمقراطية ضمن اطار الدولة سواء كان ذلك في مؤسسات الدولة والحكومة أو في المؤسسات الأهلية الخاصة.

كما أنه لا بد من الذكر هنا ان العلاقة بين الاحزاب السياسية والديمقراطية هي علاقة جدلية أي أخذ و عطاء،

لان العمل على تطوير الاحزاب السياسية يعني انعكاساً لعملية التحول الديمقراطي ككل،

وذلك على اعتبار أن الأحزاب السياسية في الاصل تُعتبر ركناً أساسياً من العملية الديمقراطية ويكون للأحزاب السياسية عندها اثرها البارز على تطوير عملية التحول الديمقراطي القائمة في المجتمع، (عيسى بيرم، 1998م، ص 166) لأنه اذا لم يكن الحزب السياسي ممارساً للديمقراطية وفي نظرتة لغيرة من الاحزاب السياسية الأخرى فهنا توجد الصعوبة في تطبيق نظام ديمقراطي عندما يعمل هذا الحزب السياسي للوصول إلى التمسك بمقالييد الحكومة.

إن الحديث عن الأحزاب السياسية والتشكيلات الأخرى من حركات اجتماعية مختلفة وغيرها، مثلما تم الإشارة اليه في الحديث عن الديمقراطية والتي تُعتبر أن الدولة التي توجد فيها الأحزاب السياسية لا بد لها من تأثير واضح على هذه الأحزاب السياسية في داخلها، فديمقراطية الدولة الحاكمة تؤثر على ديمقراطية الأحزاب السياسية والعكس تماماً، ويُعتبر هذا شرط اساسي لوجود احزاب سياسية ديمقراطية وهو وجود الدولة الحاكمة الديمقراطية، لان فاقد الشيء لا يعطيه، إذاً فإكتساب صفة الديمقراطية من قبل الحزب السياسي في داخله لا تأتي الا اذا كان هذا الحزب السياسي في داخل دولة ديمقراطية تسمح بحرية إقامة الأحزاب السياسية فيها على اعتبار ان ذلك من الأسس الرئيسية لقيام النظام الديمقراطي الصحيح، وكما يُرى فإن الدول هي اقرب المؤثرين على الحزب السياسي او الأحزاب السياسية الداخلية ضمنها، وأن وجود الأحزاب السياسية يُشكل صورة مُصغرة ومقدمة في أن واحد للحكومة المتولية لمقالييد الحكم في أي دولة، سواء كانت موجودة او في مستقبل أي حزب سياسي يقع تحت اطارها في حالة توليه للرئاسة فيها بعد اجراء انتخابات حرة ونزيهة قائمة على اساس الصدق وتطبيق الديمقراطية بشكلها الصحيح وفقاً للقيام بعملية الانتخابات القائمة على اساس الحرية الشخصية وليس على اساس الحمائلية والعائلية والمصلحة الشخصية تبعاً للحزب السياسي الكبير الذي يوجد غالباً في العديد من الدول مثل الدول العربية وغالباً ما يتولى مقالييد الحكم. (إمحمد مالكي وآخرون، 2004م، ص 18-19) كما أنه لا بد من الحديث الى أن الانتقال المؤقت في نظام الديمقراطية والمتمثل في انتقال السلطة الى الاغلبية من حزب سياسي لآخر فقد تصبح أقلية اليوم أغلبية الغد والعكس بالعكس، لذا يجب ضرورة وجود سلطة حاكمة وضرورة وجود حاكم لها، وكما يظهر فإنه لا بد من ضرورة اعطاء النخبة الحاكمة في أي دولة لصلاحيات واسعة في حكمها، ما دامت آليات اختيارها المتمثلة بالانتخابات تضمن كفاءتها وإبداعها وعدالتها في الحكم والتزامها أيضاً بالأهداف القومية، (سعد الدين إبراهيم وآخرون ...، 1987 م، ص 18) وكما ظهر أيضاً فإن الامم والدول والشعوب المتقدمة لا تأتي اعتبارياً او مصادفة بل انها تتكون من خلال البحث الممنهج الذي يختار للناس حياة افضل. (سعد الدين إبراهيم وآخرون ...، مرجع سابق، ص 24)

إن وصف الديمقراطية الفعلية ومدى تأثيرها في الدولة والأحزاب السياسية لا بد من أن يكون دقيقاً في الوجود، فكما ان للديمقراطية الفعلية جوهرأ أساسياً فإن للأحزاب السياسية الديمقراطية دور ومواصفات وضرورات أيضاً على اعتبار أن الديمقراطية تتأسس على التعددية السياسية القائمة والتداول السلمي للسلطة الحاكمة واحترام حقوق الانسان في كافة المجتمعات، لذا يقوم كيان الحزب السياسي الديمقراطي على مبدأ الشرعية في الوجود والشفافية الواضحة الداخلية وقاعدة التعددية في الاختيار وآليات التداول على القيادة القائمة للنخبة،

فلكي يكتسب التنظيم السياسي الموجود صفة الحزب السياسي الديمقراطي يحتاج ذلك الى شرعية تبرر وجوده وتضفي المشروعية على استمراره في الحكم، فالحزب السياسي يستمد وجوده من حاجة الناس له في تطبيقه للقانون غير ان شرعيته في الوجود تصبح ديمقراطية على اعتبار أنه يلتزم على صعيد الممارسة الفعلية، فالحزب السياسي الديمقراطي هو الذي يمتلك ثقافة وجوده وادارة الاختلافات والاعتراف بشرعية الاجتهاد القائمة له، كذلك فإن الديمقراطية والاحزاب السياسية تطورت وتوسعت دائرة نفوذها في الحكم دون ان تنغرس الديمقراطية الحقيقية في ثقافتها ولذلك باتت قيمة مشتركة لدى اعضائها الفعليين. (إمحمد مالكي وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 100)

كما يتضح ايضاً انه يجب ان يكون هنالك ارتباط بين الدولة والشعب وطبيعته من خلال التمثيل بحيث ان الدول تكون ممثلة لتاريخ وجوهر هذا الشعب، (ووتر بوري، جون وآخرون ...، 1995م، ص 219) فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ان التوجه والتحول الديمقراطي وخاصةً عند الفئات الحاكمة يحتاج الى وقت طويل لوضع هذه الصورة بشكل واضح عن نظام الحكم الموجود من أي دولة تعتبر نفسها دولة تقوم على اساس نظام ديمقراطي سليم من حيث التطبيق في نظامها الحاكم.

16 - التنمية والتحول الديمقراطي:

لقد ظهر أنه في ظل تطبيق النظام الديمقراطي فإن ذلك يلزمه وجود التنمية في التطبيق المستمر واستخدام ذكي لمبدأ الرحمة في الحكم، (إدموند كان، د. ت، ص 195) بالاضافة الى التمتع بالامانة الخالصة وبعمق الجذور للعدالة الاجتماعية، فهذه تعبيرات كافية لتثبت القيم الفعالة للديمقراطية، وهذا ما تبين بالمقولة التالية المطبقة للديمقراطية الفعلية "وصحيح أنه بالجدد والعناية والخبرة نستطيع أن نزيد من محصول التبن ولكن من المستحيل أن نستنتج التبن من رمل الصحراء أو ان نحول الأشواك الى تبن".

كما أن المعيار الخلقى الديمقراطي الفعلي ليس معياراً خيالياً أو لاهوتياً وإنما هو معيار تطبيقي عملي معقول لدى الجميع، لذلك فالكفاية والخبرة ليس لوجودهما مؤهلين كافيين لإستحقاق التغيير في الوظائف العامة في النظام الديمقراطي الحاكم دائماً بكافة مؤسساته الحكومية والأهلية. (إدموند كان، مرجع سابق، ص 214 - 228) إذاً يمكن القول أن الديمقراطية إذا أرادها مجتمع ما من المجتمعات وخاصةً الديمقراطية الغربية فلا بد في البداية من العمل على عمليات التنمية المستدامة في ذلك المجتمع بكافة مؤسساته، حتى تتحقق له نهضة اقتصادية صناعية تعليمية اجتماعية ثقافية ليتسنى له الأخذ بذلك النوع من الديمقراطية والقدرة على السير قدماً نحو المزيد من التطبيق الصحيح لمبادئ النظام الديمقراطي في التنظيم السياسي الحاكم، لذلك فلا بد من تهيئة الجميع أفراداً وشعوباً بالصبر والمصابرة في التغلب على العقبات القائمة لأن النظام الديمقراطي وخاصةً الحقيقي الفعلي البعيد عن الشعارات لا يمكن أن يتحقق في صورة قرار يُتخذ بل يأتي نتيجة عملية مستمرة من التنمية والتحديث القائم باستمرار. (علي الكواري، مرجع سابق، ص 56) كما أنه وبدون توسيع الطبقة الوسطى المتواجدة في داخل المجتمع وتحديث المؤسسات القائمة والمتنوعة في وجودها وطبيعتها أعمالها فإن موجة

الديمقراطية لن تتعزز نحو الأفضل، وذلك لأن الديمقراطية الفعلية الناجحة تتطلب وجود طبقة وسطى في داخل المجتمع، بالإضافة إلى مؤسسات مدنية بشكل كبير. (علي الكواري، مرجع سابق، ص 134) كما أن العامود الفقري اللازم للنهوض بالتطور الديمقراطي الفعلي الحاكم هو إعادة الديمقراطية الى قلب الحياة بشكل يجسدها من جميع نواحيها على مختلف الأصعدة الاجتماعية وفي ظل هذه اللحظة المظلمة من التاريخ المذكور، تصبح الثقافة هي "خط الدفاع الأول" عن هذا الموضوع، حيث تتحقق الديمقراطية الفعلية في المجتمع عندما تكون ذروة نهضة اجتماعية واقتصادية وثقافية وأخلاقية شاملة ومهمة لدى الجميع. كما أن الديمقراطية في الغرب قد ارتقت كنتاج عضوي للتطور الحاصل لديهم، حيث أن الديمقراطية الغربية قد أتت نتيجة لعمليات ثورية مستمرة ساهمت في التطور لهذا النظام الديمقراطي في مختلف تلك الدول. كما أن الأخذ بالتمثيل وترك التغيير كأساس للتحويل الديمقراطي لا يمكنه أن يأتي بنتيجة فعالة، لأن التمثيل أشمل من حيث صحة الأفكار المنادى بها والمنعكسة في الاهتمام على الجانب النظري والتركيز عليه أكثر من الجانب العملي، وذلك على اعتبار أن تمثيل المجتمع للمبادئ المختلفة يحتاج الى أفكار كثيرة تؤسس لفهم شمولي للمجتمع ولتاريخه ولحاجاته المستدامة على اعتبار أن الاهتمام يمثل المجتمع ويجعل التركيز على القضايا الحقيقية اللازمة له ويدفع الى التمييز وتبيان الصواب من الخطأ والغث من السمين، حيث أن الفرق بين الاتجاهين المذكورين وهما "الاتجاهين التغييرين والتمثيلي" هو في نفس الوقت الفرق بين إنتمائين مختلفين، أحدهما: لسلطة الأنا التي تفرض نفسها على المجتمع مثلما هو ظاهر، وثانيهما: الانتماء للمجتمع كما هو لا كما يجب أن يكون حسب رؤية البعض، وكل ذلك في أي مجتمع سوف يتغير ويتطور بطبيعة الأمر من الأساس خلال أعمال أفراده دون انتظار فارس مُنقذ على حصان أبيض، لذلك فلا يمكن تشبيه الاستبداد بالجهل والديمقراطية بالمعرفة والإطلاع فقط، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 158 - 168) ولا بد من تطبيق ذلك على عمل المؤسسات الأهلية وغيرها بشكل منتظم.

إن الاهتمام بالثقافة أولاً ينعكس من خلال ما بينته هذه الدراسة وهو أنه إذا أردنا الاختصار قلنا: أن الديمقراطية الفعلية الحقيقية لا تفيد في بعض البلاد لعدة أسباب، فهي لا تناسب تطور بعض المجتمعات ولا تتلائم مع الثقافة السائدة فيها، وهي مُضرة بتكوينها الوطني القائم ومضعفة له وغير ملائمة لما تعرفه هذه المجتمعات الغير متقدمة من تعددية سياسية دينية أو قومية، وليس لها حظ في النجاح الكامل وليس هناك طبقة وسطى موجودة فيما يمكن أن تستند إليها، وفي النهاية ليست هي ما تحتاج اليه تلك المجتمعات، حيث أن الحاجة الحقيقية الآن هي لمشروع نهضوي شامل لكافة مناحي الحياة، وهذا المشروع يتحقق بشكل أفضل من قبل حاكم مطلق مستنير قائم على إستدراك أسباب فعلية لنهضة المجتمع، وأسباب النهضة تلك هي الثقافة فهي خط الدفاع الأول وهي العروة الوثقى اللازمة لتطبيق الديمقراطية بشكل فعلي، لذلك فلا بد من العمل على التوفيق بين نوعي الثقافة لينعكس ذلك على عمل المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني أيضاً. كما أن الديمقراطية الفعلية بحاجة كي تستقر في أي مجتمع وتزدهر فيه الى بيئة مستقرة وسليمة من حولها، والديمقراطية الفعلية هي نمط من أنماط الحداثة في العصر الحديث، تززع أركان الدول والمجتمعات الضعيفة التي نشأت بعد الاستعمار ولم يكن لها أي وجود أساسي من قبل،

وسوف تطرح إعادة بناء الفضاءات السياسية في تلك المجتمعات أيضاً، فالواقع أن أنماط الحكم المطبقة تنشأ في حضن مجتمع ما أو بعض المجتمعات بسبب تضافر عوامل مختلفة من سياسية واجتماعية، وينشأ ذلك كظفرة أوليه، ثم لا يلبث أن ينتشر في العالم كله تبعاً للتقليد، فهذه هي جدلية كل تطور حضاري على وجه الأرض، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 171 - 177) لذلك يجب تنشيط عمل المنظمات الحكومية والأهلية، منظمات العمل المدني لمحاولة خلق القاعدة الديمقراطية الأساسية في التفكير لدى الجميع وفي العمل التنظيمي عندهم أيضاً، لأنهم بحاجة الى عملية تثقيفية دائمة على المدى الطويل وبحاجة أيضاً الى عملية مؤسسية متنوعة فيما يتعلق بالمنظمات الأهلية وغيرها. كما أن عملية التطوير والتحديث والتغيير تبدأ في المجتمع المدني من أجل الوصول الى حل وسط في تداول السلطة الحاكمة والخروج منها واستلامها بالطرق الديمقراطية من قبل جهة أخرى، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 207 - 211) لذلك فيجب التفكير جدياً من قبل الجميع بما يسود العلاقة بين التاريخ الثقافي المحلي والتاريخ الثقافي العالمي من اضطراب وانقطاع فيهما تبعاً للبنية الموجودة فيها تلك الدول، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 228) حيث أن الفرق بين ممارسة الديمقراطية وممارسة الاستبداد في الحكم هو الفرق بين ممارسة العدل وممارسة العنف، فالديمقراطية هي حوار وقبول بالرأي والرأي الآخر وتسامح ومكاشفة واحترام النقد والعمل بما هو صائب فيه لدى الجميع، وهي اعتدال بحيث تتقاطع مع التنظيم الحاكم والاسراف في التطرف والاقصاء للغير، لذلك فالديمقراطية أيضاً تحتاج الى ثقافة خاصة وقناعة ذاتية والى أرضية صلبة وقوية تقف عليها حتى يتصلب عودها وتتقوى جذورها في الارض التي سوف تنطبق فيها، (علي الكواري، مرجع سابق، ص 270 - 275) والحق أنه لكي تجعل هذه الديمقراطية الفعلية ذات تأثير فعال في حياة المجتمع ولدى مختلف الفئات فيه فإن على الحكومة القائمة أن تبتعد تماماً عن أسلوب مركزية السلطة وفقاً للصفوة الحاكمة ومحاولة تجميعها في أيدي قليلة وهي الفئة القائمة على إدارة شؤون تلك الدولة. (ج. س. هيرسون، 1987 م، ص 676 - 677)

كما أن النقاش أو الجدل السياسي في موضوع التحول الديمقراطي هو محصور في الوسائل المؤدية للأهداف الأساسية واللازمة لها لا في هذه الأهداف أو الغايات ذاتها. كما أن الأخذ بنظرية فصل السلطات يعمل على الحد من الصراع أو النزاع في الأمور السياسية والسيطرة عليها، (ج. س. هيرسون، مرجع سابق، ص 685 - 686) هذا إذا كان عمل تلك المؤسسات متوافقاً مع عمل المنظمات غير الحكومية. كما أن ديمقراطية المشاركة (*) تُعتبر هي المفتاح الأساسي أي المفتاح الذهبي لكل إنجاز شخصي ناجح على مدى التاريخ، كما أنها تُعد الأداة اللازمة لتحقيق التحول الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي المنشود، كما أن ديمقراطية المشاركة تلك تقف وسط تلك الحركات الاجتماعية والإصلاحية التي يرى فيها الكثير من المحللين والدارسين صورة لحركة الإصلاح بالنسبة للمستقبل الخاصة بالمجتمع والدولة والصفوة الحاكمة. (ج. س. هيرسون، مرجع سابق، ص 718 - 719)

(*) والمقصود هنا بديمقراطية المشاركة هي الديمقراطية القائمة على إشراك جميع فئات المجتمع من خلال أساليب الديمقراطية اللازمة لذلك من أهمها الانتخابات وعمل المنظمات الأهلية (منظمات المجتمع المدني).

إن التنمية الديمقراطية مرتبطة بظروف سياسية واقتصادية معينة، لذلك فهي تختلف من بلد لآخر ومن وقت لآخر، كما أن النظام الديمقراطي يتطلب لإقامته بنية اقتصادية اجتماعية إضافة إلى التغيير الثقافي الملائم له، حيث أن نظام الديمقراطية جاء كإفراز من إفرازات التطورات الاجتماعية التي جرت في المجتمعات الصناعية، فالديمقراطية ليست نظاماً فكرياً فقط وإنما عبارة عن هيكل مؤسسي له مستدياته الخاصة به من اقتصادية واجتماعية وغيرها فلا ديمقراطية في مجتمع فقير ومتخلف لأنه يظل الناس فيه يتلهفون وراء كل من يعدهم بإصلاحات وتغييرات. (سعد الدين إبراهيم، 1984م، ص ص 74-79)

إن الانتخابات كعملية سياسية تنموية تعمل بطريقة دورية لإعطائها السلطة الحاكمة لمختلف الاتحادات والأحزاب السياسية عن طريقة إعطائها فرصة المشاركة من قبل جميع الأحزاب السياسية كل فترة زمنية لتمسك بزمام السلطة الحاكمة إذا كان ذلك خياراً للجماهير وفقاً لوجود نسقاً ملائماً لذلك من القيم الخاصة بالثقافة السياسية الملائمة لذلك الوجود، وذلك على اعتبار أن نسق القيم والاتجاهات والمعايير لدى أفراد المجتمع كالمساواة واحترام العمل الجماعي من أجل العمل على تحقيق الهدف أو الأهداف العامة والمشاركة، عندما يمكنها من قيام التنمية السياسية العاملة من أجل قيام واستمرارية الجماعات والمؤسسات السياسية،

وذلك وفقاً لوجود النسق الملائم القائم على القيم والمعتقدات والمعايير والتي تجعل من الشعب قادراً على تحقيق الترابط بين مختلف النواحي السياسية والثقافية مما يسهل الحركة الجماعية لديهم. (احسان عباس وآخرون ...، 1993م، ص 125)

إن خلق وتكوين التنظيمات المتمثلة بالأحزاب السياسية والجماعات المشتركة هو الذي يعطي إمكانية تحقيق نوعاً من التنمية السياسية (*) الديمقراطية، وعندها تبرز الأهمية لقيام عملية التنمية الحقيقية والفعالية، بحيث تكمن في قدرة المجتمع والجماهير على إقامة تلك التنظيمات والمتمثلة تلك الأهمية بصيانتها وبقائها واستمرارها على درجة من التعقيد والاتساع والفاعلية والمرونة،

(*) التنمية السياسية: Political Development

هي: ((سياسة تؤدي إلى زيادة فاعلية عمل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدولة بما يؤدي إلى خلق حالة من الاستقرار السياسي والاجتماعي. وهناك عدة معايير وشروط يعتبر توفرها في الدولة ضرورياً لاعتبار أن هذه الدولة متحققة فيها التنمية السياسية، وتختلف درجة هذه التنمية صعوداً أو نزولاً، باختلاف درجة توفر هذه الشروط وتحققها، وأهم هذه الشروط هي:

- 1- وجود قانون واحد يحترمه الحكام والمحكومين، أي سيادة القانون.
- 2- سيطرة الحكومة المدنية المنتخبه على جميع القوات المسلحة في الدولة.
- 3- وجود إجماع بين النخب السياسييه الحاكمة منها والمعارضة، على شكل الحكم في الدولة.
- 4- تمتع الحكومة بفاعلية في تنفيذ القوانين والقرارات الصادرة عنها.
- 5- إتفاق الجماعات العرقية والدينية والثقافية على قواعد اللعبة السياسييه وغياب أي حركات انفصال تهدد وحدة الدولة.
- 6- وجود اسس قانونية تسمح بتداول السلطة بشكل هادئ وسلمي.
- 7- استقرار المؤسسات الدستورية من خلال وجود حد معقول من الثبات للدساتير والقوانين)). (المصدر: عبد الناصر حسين المودع، مرجع سابق، ص 74).

لذلك فإن تلك العملية بمجملها تعتمد على نسق القيم المتمثل بالمواقف والمعايير والاتجاهات السابقة الذكر في الحديث عنها، فهنا تبرز طبيعة المجتمع وفقاً لثقافته السياسية الموجودة فيه، حيث أن الديمقراطية الفعلية لا تعمل دون جماعات مختلفة ومؤسسات سياسية منظمة حكومية وأهلية، وقيام هذه الجماعات والمؤسسات يفترض توافر نسق من القيم والمعايير الملائم لنشاطاتهم، كما أن توافر القيم يختلف عن غرسها في النفوس، وتفقر هذه الدول المتمثلة بدول العالم الثالث أو الدول النامية أو الدول غير الديمقراطية، إلى هذا النسق الملائم للقيام بتطبيق الديمقراطية الفعلية فيها، لذلك فإن الجماعات والمؤسسات والتنظيمات والأحزاب السياسية فيها تأخذ طابعاً شخصياً أكثر منه قيمياً، فأصبح الحزب السياسي الذي يمثل الفرد هو سمة لبعض المجتمعات التي يوصف مجال السياسة فيها بأنه محدود ودرجة المشاركة فيها ضيقة ولدى فئة خاصة فقط، بحيث لا يجوز ولا يُسمح بتجاوزها، ولعل هذا يؤكد أهمية دور المثقفين في الإصلاح والتغيير في هذه المجتمعات بشكل كبير وواضح، فهذا يوضح أيضاً ضرورة قيام وعمل مؤسسات المجتمع المدني ومنها الحركات الاجتماعية ومن بينها الطلبة وخاصة في الجامعات. كما أن التنشئة وخاصة السياسية منها أصبحت من أهم وظائف النظم السياسية الحديثة بحيث تتبلور أهمية ذلك النفاذ في أعماق الإنسان الذي هو يُعد محور عملية التنمية وبؤرة إهتمامها وهدفها في قيمه وأفكاره واتجاهاته، حيث اعتبرت التنشئة بكافة مجالاتها بأنها هي "مضمون وجوهر عملية التعليم"، والتي تعمل بدورها على إعداد الفرد ليكون عضواً في المجتمع وخاصة المجتمع السياسي بما أن التركيز منصب هنا على نوعاً من التنشئة وهو التنشئة السياسية Political Upbringing المتعلقة والمتخصصة بالقيم والاتجاهات السياسية، هذا بالإضافة إلى بقية الأنماط والقيم الاجتماعية ذات الدلالات السياسية، فلا بد لتلك التنشئة إلا أن تأتي متأثرة عند الفرد بالأسرة والمدرسة والحياة في مجتمعه ومشاركته الشخصية في الحياة السياسية بالرغم من وجود التعارض بينهم في بعض الأوقات، ولا بد من الذكر هنا أن مفهوم التنشئة السياسية ذات الطابع الديمقراطي يؤكد دوماً على التنافس السلمي بين القوى السياسية والثقة بينهم، وبين الثقافة المتبادلة بين الأفراد في مختلف الاتجاهات السياسية وغيرها، حيث اعتُبرت الدولة هنا هي مؤسسة تعليمية، مما يؤكد ذلك على أهمية التعليم فيها، وفي العلاقة الوثيقة بين التعليم والتنمية السياسية وديمقراطيتها الثقافية وخاصة النواحي السياسية منها. (احسان عباس وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 125 - 126)

إن التغيير واجب أن يتم في البداية من قبل القاعدة الأساسية وهي الشعب بجميع فئاته بحيث يكون ذلك نابع من أسباب ذاتية عند الشعب لحدوث التغيير فيه، كما أن عدم الوعي وقلة التعليم الكافي يعمل على حذر نشر الديمقراطية بمبادئها وأفكارها الصحيحة وأن غياب الثقافة الديمقراطية الفعلية خاصة في دول العالم الثالث يعمل عائقاً في طريق التحول الديمقراطي الصحيح فيها، (جورج جفمان، 1998 م، ص 15) فقد تبين أن الديمقراطية لا تتحقق إلا بتغيير ذهنية الإنسان حتى يصبح عنده قابلية وفهم لممارسة الديمقراطية بشكل حقيقي وفعلي لأن الديمقراطية أيضاً تعمل على تغيير المجتمع نحو الأفضل، (محمد عابد الجابري، 1994 م، ص 58) بالإضافة إلى أن نضج الشعب للديمقراطية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال ممارسات الديمقراطية الفعلية في وجودها وتنظيمها. (محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 102)

إن الديمقراطية الحقيقية لا بد لها إلا أن تتلاحق مع عملية التربية للفرد لأنها لا تأتي فجأة بل هي بحاجة لأسس ومبادئ قوية تقوم عليها، وهذا لا يأتي إلا من خلال التعليم والوعي العميق بها حتى تصبح نمطاً لسلوك الأفراد، حتى وإن كان ذلك الفرد متولياً فيما بعد للحكم في الدولة أو نائباً في البرلمان التشريعي، لتعمل بذلك على توسيع دائرته الحقوقية الموجود ضمنها، كما أن الديمقراطية الفعلية بوصفها على أنها هي أفضل أنواع الحكم حتى الآن مع اعتبار أن العديد من الدول توجد بها الديمقراطية شكلياً وذلك لعدم توفير الأساس الاجتماعي والثقافي السليم لها. (عيسى بيرم، مرجع سابق، ص 162)

إن ما سبق ذكره يُظهر أن النسبية القائمة على الفكر والتطبيق الفعلي للديمقراطية هو الطريق الذي يبيلور الأسس الحقيقية والفعالة للتغيير نحو الثقافة الديمقراطية الحقيقية، كما أنه لا يوجد ديمقراطية حقيقية إلا إذا كانت هناك قوى متوازنة بمعنى التوازن بين القوى السياسية والاجتماعية في أي مجتمع (سوسيولوجيا القوة)، كما أن هذا التوازن لوحده لا يكفي كمقدمة للتوجه نحو الحكم الديمقراطي الفعلي في بعض الأماكن والأوقات، إلا أن هذا التوازن يكون عاملاً مهماً ومساعداً في التوجه نحو الحكم الديمقراطي المستقبلي،

ونحو التعددية السياسية الحقيقية إذا توافرت وفقاً للأوضاع القائمة، بالإضافة إلى عوامل أخرى تُساعد على ذلك مثل نشوء تقاليد اجتماعية ومناخ ثقافي ملائم لها. (علي خليفة الكواري وآخرون ...، 1996م، ص 74)

إن المراقبة الواعية للمسؤولين في أي حكومة يجعل الحاكمين خاضعين ومضطرين للخضوع لارادة المحكومين، بحيث أن هذا الخضوع يكون منظماً ويصبح فعالاً بطرق صحيحة بعد أن تعمل به مؤسسات يتم اختيارها من قبل جميع أفراد الشعب، وبذلك يتحقق التقدم والوحدة في داخل المجتمع، كما تبين على أن الديمقراطية تُحقق النهضة والوحدة والتقدم ومن دونها لا يتحقق شيء من خلال تلك الطرق التنموية اللازمة للجميع. (محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 54 - 58) كما أن الديمقراطية كنظام سياسي إذا لم يتم ارتباطها بالواقع العملي فلم يكن هنالك تطور حقيقي وملمس لها، حيث يظهر ذلك من خلال تحليل الواقع العربي في ممارساته الفعلية كما تدعي بذلك بعض الأنظمة الحاكمة، حيث أن معظم الدراسات العربية ظلت وصفية فقط، ولم توضح التحليل للواقع الملموس، لذلك ظلت تلك الرؤية منفصلة عن الواقع التجريبي العربي، (عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 423) حيث تُعتبر السلطة الحاكمة من المعايير الهامة لقيام التنظيم على اعتبار أن لكل هيئة أو قطاع أو جماعات أو رابطة منظمة مهما بلغ مقدار حجمها أساس ديمقراطي، لأن غياب التنظيم يتبعه تلقائياً غياب السلطة الحاكمة له، كما تُشكل السلطة الحاكمة الأساس للنظام الذي يستند إليه المجتمع، وتقوم السلطة الحاكمة على أساس الموافقة والقبول في الهيئات والروابط الاختيارية فيما تقوم على القهر في الروابط والهيئات غير الاختيارية، وهذا ما يتوافق مع قيام السلطة الحاكمة في مؤسسات المجتمع المدني الطوعية في الانضمام إليها، حسب الوصف الحقيقي للسلطة،

وهذا يعني أن السلطة كشكل ووجود هي النظام الاجتماعي الوحيد الذي استطاع أن يجتاز عاصفة التاريخ الحديث، (إسماعيل علي سعد، 1992م، ص 130 – 132) ولا بد من الإشارة هنا إلى أن السلطة السياسية الحاكمة بالأساس تقوم على عنصر السيطرة والاختصاص معاً، ولذلك فهي تحتاج إلى الديمقراطية على اعتبار أنها الشكل الطبيعي اللازم للتنظيم السياسي للمجتمع القائم على مبادئ أساسية من أهمها:

1 – الحرية في ظل حكم القانون على الجميع.

2 – تمثيل المصالح المختلفة لفئات المجتمع.

3 – تداول السلطة. (على الشريعة وآخرون ...، 2002 م، ص 15)

إن القيادة السياسية الحزبية والحاكمة هي التي تُعطي القوى المادية والبشرية شكل خاص ومضمون لفعالها التاريخي الموجود، كما أن المضمون الديمقراطي الفعلي العميق في تطبيقه هو وحده الكفيل في خضم المجال السياسي والاقتصادي والثقافي المتنوع باستيعاب أكبر عدد ممكن من هذا التنوع الاساسي واللازم من أجل العمل على وجود وتحقيق وتطبيق المبادئ الديمقراطية اللازمة في الحكم بعيداً عن الأثنية والطائفية والمذهبية والقومية واللغوية التي تعرفها الأمة العربية الأثنية والطائفية والمذهبية والقومية. (حليم اليازجي وآخرون ...، 1989 م، ص 302)

كما أن جوهر الفصل بين الدولة والأمة (*) هو السلطة السياسية ويوجد هنالك فرق بين الحكومة والدولة فالدولة هي الجهاز السياسي الكبير الموجود في داخل المجتمع، وهي التي تستخدم الحكومة وسيلة لتحقيق أهدافها بواسطة الصفوة الحاكمة فيها، وذلك بالإضافة إلى الاختلاف في مكونات كل منهما إلا أنهما مكملان لبعضهما البعض ولا يمكن إستغناء إحداهما عن الآخر، فالدولة يقوم كيانها على كافة المواطنين المتمثلين بأعضاء المجتمع، أما الحكومة فليست سوى مجموعة من الأفراد أوكل إليهم المجتمع تنفيذ سياسات معينة قائمة على تنظيم وتحقيق مصلحتهم، كما يُعتبر الاستقرار من أهم العوامل الداعية واللازمة لقيام وتثبيت دعائم الدولة أينما وجدت من خلال عمل سياسة حكومتها والقائمين عليها. (فضل الله محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 27) كما أن النظرية الديمقراطية حسب رؤية الباحث في الدراسة الحالية هي أنها تأخذ عينة ممثلة عن المجتمع، بحيث تصبح هذه العينة ممثلة لجميع فئات المواطنين مع بعض الاستثناءات مثل الأطفال وغيرهم، ولذلك تصبح هذه العينة تشكل هيئة تشريعية أو نيابية عن الجميع وهي الممثلة للسيادة القانونية أو السيادة العليا، والمُتمثلة بالحكومة، بحيث تعمل لصالح الكل في تعيينها وإقالتها لما يناسب وما لا يناسب من النخبة الحاكمة المتمثلة بالصفوة المختارة لأنه لا يُمكن تجميع كافة المواطنين للحكم فذلك يُضعف من قدرتهم وفاعلية الديمقراطية مثل سُنّة لاعب الكرة حيث تُقلل تلك السُنّة من نشاطه. (روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 34)

(*) الأمة: Nation

هي: ((مصدر السلطة والشريعة، لذلك فالأمة مكلفة بتعيين من يتولى أمرها)). (المصدر: عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 463).

17 - مراحل عملية التنشئة القائمة على نمو الديمقراطية:

تتمثل المراحل المهمة في عملية التنشئة كأداة أساسية لازمة للنمو والتحول الديمقراطي في المجتمع بالمراحل التالية

: (احسان عباس وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 127)

1- تنشئة أساسية تتمثل بتثرب الطفل الثقافة الخاصة بمجتمعه بطريقة ديمقراطية.

2- تنشئة سياسية تتمثل بوعيه بالعالم السياسي.

3 - مرحلة التجنيد السياسي تتمثل في إسناد الأدوار السياسية إلى الأفراد.

يظهر أنه إذا كان هنالك استمرارية بين هذه المراحل ودعم من كل مرحلة لأخرى فهذه تعتبر من صفات المجتمعات المتقدمة والمستقرة التي تؤدي بالتالي إلى وجود الانسجام والتجانس في المجتمع، على عكس المجتمعات في الدول النامية غير المتلائمة مع متطلبات العصر للوصول إلى مرحلة البلوغ السياسي، والتي تبدأ بالتثرب الثقافي من حيث قيام الأسرة على المنافسة والمشاركة في القرارات المتعلقة بكيان تلك الأسرة، على أن الفرد الذي ينشأ في هذه الأسرة يصبح عنده ميلاً للمشاركة السياسية وتقبل النمط الديمقراطي الفعلي في ثقافته المكتسبة من خلال تنشئته في تلك الأسرة بعكس غيره كما هو الحال في الأسر السلطوية، حيث يتم النظر إلى السلطة باعتبارها أفراد وأشخاص وليس مؤسسات وقيم،

هذا في الدول النامية بعكس الدول الديمقراطية المطبقة لها بشكل فعلي وحقيقي. كما أن وجود الثقافة السياسية القائمة على الوعي الديمقراطي لا يجب أن يكتفي بوجودها ويُركن إليه إذ يجب أن تظل في حالة استحداث Introduction لكل جديد حتى تنتقل جيلاً بعد جيل، وباعتبارها من الدعائم الأساسية لنمو التحول الديمقراطي، بالإضافة إلى وجود وعمل منظمات المجتمع المدني ونشاطاتها في المجتمع كدعامة ثانية، هذا إلى جانب الاستمرار بالعمل على نشر الوعي الديمقراطي اللازم لها، فمن هنا تأتي ضرورة العمل على استخدام المؤسسات المختلفة والأحزاب السياسية في الدولة كأدوات رئيسية لعملية التنشئة، بالإضافة إلى الأسرة القائمة على الوعي بالثقافة السياسية الديمقراطية من أجل الوصول إلى النقطة المهمة للتحول نحو عملية النمو الديمقراطي الفعلي السائرة على طريق التحقيق من قبل الجميع، بعد أن تكون قد تمت عملية الإعداد السليم لذلك النمو. كما وتعمل تلك الأدوات وهي الأحزاب السياسية والعائلات الواعية كأدوات للتحول الديمقراطي، بالإضافة إلى غيرها من العوامل الأخرى، كأدوات رئيسية أيضاً من أجل عملية التغيير للثقافة السياسية من خلال عملها الواجب المتمثل بالعمل على تحطيم نسق القيم الغير ديمقراطي واللامرغوب به في الفكر الديمقراطي الحقيقي والسياسة الديمقراطية، والعمل على إيجاد وغرس القيم الجديدة كبديلة عن القيم السابقة، بالإضافة إلى عمليات الإعلام الجماهيري وما تقوم به من نشر للثقافات المختلفة بعد التطور الهائل في وسائل المواصلات والاتصالات في العالم، بالإضافة إلى تحقيق أهداف أيديولوجية جديدة أي إيجاد فكر سياسي جديد، وأن كانت تلك من الوسائل الهامة التي تقوم عليها دول العولمة وهي دول العالم الكبرى المسيطرة حالياً من جميع الجوانب وخاصةً الاقتصادية على بقية دول العالم من خلال هذا النظام العالمي الجديد القائم حالياً على سياسة القطب الواحد في إحتكاره لمختلف مناحي الحياة.

كما أن المفهوم الديمقراطي الحقيقي يقوم بالأساس على العقلانية القائمة على عملية توازن القوى المختلفة الموجودة في المجتمع من أجل التخلص من النمط التقليدي القديم القائم على أساس النمط الأبوي للسلطة السياسية الحاكمة، وأن ذلك التوازن لا يتم بالشكل السليم إلا إذا تمت عملية المواجهة للقيم التقليدية السلبية من أجل تحقيق التعايش والتوافق بين القيم التقليدية المعبرة عن الأصالة والقيم الجديدة المعبرة عن الحداثة، وأن ذلك لا يقوم إلا من خلال مجموعة من العوامل وهي:

1. مشاركة جميع أفراد المجتمع في العملية السياسية الديمقراطية على الرغم من اختلاف اتجاهاتهم الإيديولوجية والسياسية.

2. قيام ثقافة الديمقراطية السياسية على العقلانية والرشاد والالتزام بالأسلوب العلمي عند تنمية القيم الإبداعية في داخل المجتمع.

3. مواجهة القيم التقليدية القديمة والمتمثل ذلك بالمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة وذلك يتم في إطار سير العملية السياسية على أساس من الوعي السياسي الحديث مع ضرورة إدراك القيم التقليدية ومواجهتها بطريقة مناسبة، بحيث لا تحدث نوعاً من الصدام أو الفوضى في داخل المجتمع.

4. تحقيق التوازن بين القوى ذات المصالح المختلفة في المجتمع، لأن ذلك من متطلبات التحديث أو التغيير الثقافي في داخل أي مجتمع. (احسان عباس وآخرون ... ، مرجع سابق، ص ص 128 - 136)

إن الثقافة السياسية هي التي تعمل على تفسير الحالة الموجودة في المجتمع المدروس أينما كان، كما تؤكد النظريات البارزة حول الديمقراطية القديمة والحديثة على أنه لا بد من أن يكون لها مجموعة قيم وتوجهات سياسية خاصة بها مثل الاعتدال، واللطف، والتسامح، والمعرفة، والمشاركة، والفعالية في الممارسة والتطبيق، حيث ظهر ذلك من كتابات كل من *almond* ، *Verba* ، *Inkeles* ، *Smith* ، على أن اختلاف الدول فيما بينها ينبع من الأنماط والقيم والمواقف والمعتقدات الوثيقة بصلتها بالناحية السياسية في كل مجتمع منها، وأن تلك العناصر للثقافة السياسية في كل دولة تتحدد وتُعرف من خلال التجارب الحياتية لكل دولة منها، بالإضافة إلى بروزها من خلال التعليم *Education* والطبقات الاجتماعية (*Social Classes*) الموجودة في المجتمع، فقد ثبت أن الأوضاع الاقتصادية خاصة عند تحسنها لها تأثير كبير على النمو والتطور الديمقراطي في المجتمع، كما ثبت ذلك أيضاً في دراسة كل من *Seymour* , *martin* , *lipsed* ، على اعتبار أن هناك علاقة إيجابية قوية بين التطور الاقتصادي والديمقراطية الحقيقية، وقد ثبت في تلك الدراسة أيضاً على أن القيم والمواقف والاعتقادات السياسية هي متغيراً هاماً ومؤثراً في إيجابية تلك العلاقة بالنسبة للتحوّل الديمقراطي الفعلي وبعد ذلك قدم كل من "إنكلييس ودايموند" دليلاً أكثر وضوحاً على وجود علاقة إيجابية بين مستوى التطور الاقتصادي والتحوّل والنمو الديمقراطي في الدول على اعتبار أن الثقافة السياسية ممكن أن تُشكل حلقة حاسمة بين التطور الاقتصادي والديمقراطية مثلما أظهر ذلك *Ronald inglehart* في دراسته عن العديد من الدول الأوروبية. كما تبرز هنا طبيعة العلاقة بين الديمقراطية والتغير الاقتصادي والقيمي الذي أوضحه أو جبرن والذي تم ذكره سابقاً، وذلك في نظريته عن التغير في المجتمعات المتعلقة بقيمها وثقافتها،

حيث ثبت أن الثقافة السياسية تلعب دوراً هاماً في نمو وتطور الديمقراطية وبقائها أو إخفاقها، ولقد أظهرت نظريات التبعية، والماركسية، بوضوح الاعتراف بمتغير الثقافة السياسية، وذلك مثلما تبين في نهاية الستينات من القرن الماضي أي القرن العشرين في نظريتين تأسيسيتين حول متغير الثقافة السياسية لـ Robert dahle و dankwart rustow (لاري دايموند وآخرون ...، 1994م، ص ص 9 - 10)

18 - أهمية تأثير التعليم على الديمقراطية وخاصة في الجامعات: (احسان عباس وآخرون ...، مرجع سابق، ص ص 126 - 127)

يعتبر التعليم من الأسس المهمة لكل المجتمعات مهما كانت عربية أو غربية كبيرة أو صغيرة متقدمة أو نامية، لذلك فإنه لا بد إلا أن يكون للتعليم من وجود لتأثيرات جوهرية على سير وتطبيق النظام الحاكم في أي مجتمع ودولة كانا، لذلك فإن مهمة التعليم تأتي بكونها متصفة بالعديد من الصفات الأساسية والتي لا يمكن لأي عامل آخر أن يأتي ويحل محلها، فمهمة التعليم لها قدرة في التأثير على الجميع، بحيث أنه لا يمكن وجودها في غيره من العوامل الأخرى، ولذلك فيتصف التعليم من ناحية قدرته على التأثير في التنمية والتحول الديمقراطي بما يلي:

- 1 - هو أداة لتحقيق التكامل القومي على اعتبار أنه يعمل على غرس نسق من القيم الموحدة لدى الجميع في المجتمع.
 - 2- وهو أداة مهمة لعملية الحراك الاجتماعي المتمثل بالانتقال بين الطبقات المختلفة ومصدراً للتجنيد السياسي المتمثل ذلك بإقامة الأحزاب السياسية والعضوية فيها من قبل المتعلمين أكثر من غيرهم.
 - 3 - وصول طلبة الجامعات الى اعضاء في النخبة السياسية بغض النظر عن أصولهم الاجتماعية في دول امريكا اللاتينية وغيرها كمثال على ذلك.
 - 4 - يعمل التعليم على نشر الكثير من الانماط الثقافية والقيمية الحديثة.
 - 5 - إن تحقيق مستويات عليا من التعليم في المجتمع يدعم بشكل أكبر من فرص تحقيق الوجود الديمقراطي، وذلك لأن التعليم مرتبطاً بالديمقراطية أكثر من ارتباطها بغيره من المتغيرات الأخرى، من خلال دعم المتعلمين دائماً للقيم الديمقراطية وممارستها أكثر من غيرهم من شرائح المجتمع الأخرى.
- إن التعليم يعتبر من العوامل اللازمة للتحول الديمقراطي فلا يمكن لأي ديمقراطية حقيقية أن تعيش بدون تعليم، (محمد عبد المعز نصر، 1981 م، ص 166) كما أن التربية والتعليم كلاهما يُعتبران عملية تغذي القيم الديمقراطية الفعلية القائمة الى حد كبير وأن القادة والزعماء المتمثلين بالصفوات الحاكمة في مختلف الدول والمجتمعات يميلون من ثم الى أن يكونوا على جانب من التعليم المناسب والتحصيل الأكاديمي الكبير بشكل أفضل كثيراً مما هو عليه أنصارهم والساثرون في ركبهم السياسي من المناصرين. (ج. س. هيرسون، مرجع سابق، ص 671)

19 - أبعاد أزمة المشاركة السياسية في الدول العربية والدول غير الديمقراطية بشكل عام:

إن أزمة المشاركة السياسية تتمثل بشكل خاص في الدول العربية وغيرها من الدول غير الديمقراطية وعكسها يكون هو تمثيلاً لعدم وجود أزمة للمشاركة السياسية ويمكن أن يكون لهذه الأبعاد تأثيراً في وجود التعددية السياسية وتلك الأبعاد هي: (علي الدين هلال وآخرون ...، 1986 م، ص 65)

- 1- الاختلال في شرائح المجتمع السياسي: يظهر ذلك واضحاً من خلال قلة المهتمين وزيادة الغير مهتمين والمتطرفين.
- 2- مشاركة شكلية موسمية غير فعّالة: يتمثل ذلك في عدم وجود معارضة حقيقية، أي وجود المرشح الواحد دون وجود منافس له، ووجود الانتخابات غير النزيهة وغير النظيفة... الخ.
- 3- مشاركة إجبارية مُتحمك فيها: تأخذ شكل التعبئة بغرض خلق المساندة الشكلية للنظم الحاكمة، دون أن تُعبر عن مشاركة حقيقية نابعة من إهتمام المواطن بما يجري حوله في المجتمع السياسي وارادته وقدرته على التأثير فيما يُتخذ من قرارات.

إن الديمقراطية إذا لم تؤسس على قيم مفيدة للمجتمع تؤدي إلى تحقيق نتائج متزايدة من العدل Justice والمساواة Equality والإنصاف Equity والحرية Freedom للجميع، تبقى شكلاً أجوف ولعبة في يد القوي ضد الضعيف في المجتمع، حيث يعمل ذلك من خلالها على إنجاز الفساد، فذلك يؤدي إلى عملية الارتداد عنها وبالأصل الارتداد عن عملية تشويهها وليس عن مفهومها الحقيقي، لأنها لم تطبق بالفعل، فهذه هي ليست عملية مشاركة ممكنة وفعّالة وليست بذلك سوى عملية ديكور للعمل الموجود، وخاصةً العمل السياسي في ذلك المجتمع والنظام الحاكم فيه، بحيث تعمل بذلك على الاستحواذ والاحتواء والإقصاء (Corner And Containment And Exclusion)، من قبل فرد أو مجموعة أفراد وهي المتمثلة بالفئة الحاكمة أو الحاكم تحت اسمها المزيف "الديمقراطية" على حساب القيم الحقيقية للعدل والمساواة والإنصاف والحرية والانتخابات وغيرها، حيث يوصف ذلك وهو عدم التطبيق الصحيح للديمقراطية على أنه يعمل على تضليل وإعاقة العملية الديمقراطية الفعلية بشكل صحيح، كما ويعمل ذلك على عملية خلق التناقض بين نتائج الممارسة الديمقراطية Practice Democracy المزعومة Alleged وبين الأهداف الوطنية الحقيقية للجماهير The Objectives Of Genuine National Audiences في المجتمع الذي تطبق فيه أو يُزعم تطبيقها فيه. (بشير نافع وآخرون ...، 2001م، ص ص 14 - 15)

إن بناء الديمقراطية الحقيقية القائمة على المبادئ الصحيحة من أهمها مبدأ تحقيق المساواة تتقاطع في الأهداف النهائية لها وفي مسيرتها مع إيجاد الحركات الاجتماعية (Social Movements) المهمة مثل ما يقوم عليه مبدأ تحرير المرأة في كل مجتمع والاهتمام بأراء المثقفين والحركات الاجتماعية الأخرى كالحركات الطلابية وخاصةً في داخل الجامعات والذي بات معروفاً أنهما من الحريات المدنية والشخصية Civil Liberties And Personal وحقوق الانسان والكرامة والمساواة والاستقلالية وتقاسم النفوذ في المجتمع والسلطة والتعددية، ومشاركة جميع الفئات الاجتماعية وعدم الإقصاء لأية فئة مثل قيام البعض بإقصاء دور النساء،

وذلك لأن العمل على تحرير المرأة، يؤدي الى إضافة مجموعات أخرى مهمة من اجل عملية النمو والتحول الديمقراطي، (بشير نافع وآخرون ... ، مرجع سابق، ص 184) والنهوض بالحركات الاجتماعية الأخرى وأهمها الحركات الطلابية المتمثلة بالشريحة الواعية لما يجري في المجتمع، وذلك على اعتبار أن المرأة والطلبة على مدى التاريخ قاموا بالمشاركة بمؤسسات المجتمع الديمقراطية متمثلة تلك بالمنظمات غير الحكومية ومنها الأحزاب السياسية، ففي المجتمع الفلسطيني مثلاً، شاركت المرأة في ذلك، وانتظم عملها الوطني والسياسي بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964 م وتأسيسها لجناح خاص بها أي بالمرأة الفلسطينية، وهو "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، بالإضافة الى تنظيم الحركة الطلابية الفلسطينية وإنشاء جناح خاص بها أي بمنظمة التحرير الفلسطينية وهو "الاتحاد العام لطلبة فلسطين" وان كانت جذوره موجودة قبل تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، فهذا دليل على إمكانية مساهمة المرأة والطلبة في العديد من السياسات التنموية اللازمة للنمو والتحول الديمقراطي في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية والثورية.

النتائج المستخلصة من البحث:

تمثلت أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 - تبين انه لا بد من وجود العديد من العناصر الاساسية والوسائل والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الصحيح والحقيقي في المجتمع.
- 2 - كما ظهر ان من أولى أسس عملية التحول الديمقراطي وديمومة استمرارها هي إجراء الانتخابات النزيهة بناء على أسس وصفات ومتطلبات وبعض من الطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمعات الساعية لعملية التحول الديمقراطي الفعلي.
- 3 - كما ظهر ان من الأسس الأخرى لوجود عملية التحول الديمقراطي هو وجود الدولة في ظل الاحزاب السياسية العاملة في اطارها، بحيث تقوم هذه الأحزاب السياسية بناء على ميزات وأنواع معينة من اجل تعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي في أي مجتمع ساعي لها.
- 4 - كما تبين ان عملية التحول الديمقراطي تتطلب في البداية تدخل من عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية والتعليمية من خلال المؤسسات الأولية في المجتمع وفي مقدمتها الاسرة والمؤسسات التعليمية على اعتبار ان للتعليم أهمية كبيرة في تأثيرة على إيجاد عملية التحول الديمقراطي في المجتمع الساعي لها، لأن عكس ذلك سيساهم في إيجاد أزمة واضحة في عمليات المشاركة السياسية مثلما هو ظاهر في بعض من دول العالم في الوقت الحاضر.

توصيات الباحث:

- بعد الانتهاء من توضيح نتائج هذا البحث المستخلصة منه يرى الباحث أنه من الضروري الإشارة الى عدد من التوصيات المهمة، وقد تمثلت هذه التوصيات في نهاية هذا البحث بكل مما يلي:
- 1 - قيام وسائل الاعلام المتنوعة ومنظمات المجتمع المدني المختلفة والشخصيات المستقلة التي تسعى لتطبيق عملية الديمقراطية بتوضيح مختلف العناصر الأساسية والثانوية، بالإضافة الى توضيحها للوسائل والآليات والأهداف اللازمة من أجل تطبيق النظام الديمقراطي الحقيقي في داخل المجتمعات الساعية له.
 - 2 - العمل على تأسيس هيئات خاصة بالانتخابات في داخل كل مجتمع تقوم بالعمل بشكل موضوعي وبشفافية ووضوح ومساءلة امام الجميع، بحيث تقوم هذه الهيئات بتوضيح طبيعة واسس الانتخابات الصحيحة والتعريف بصفات ومتطلبات العملية الانتخابية، والطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي اللازم، وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمع الذي يتم فيه اجراء الانتخابات في وقتها المحدد لها.
 - 3 - العمل من قبل كافة مؤسسات المجتمع من حكومية وخاصة واهلية بالمشاركة في تغيير القائمين على النظام السياسي الحاكم كل فترة زمنية معروفة والتي تم تحديدها بأربعة سنوات من أجل إتاحة الفرصة للممارسة السياسية الصحيحة، والديمقراطية في ظل الدولة والحزاب السياسية ومن خلال عمل هذه الأحزاب ومنافستها انتخابياً على تولي مقاليد الحكم من جديد بناء على برامج واضحة وحديثة، فهذا كله يعود على وجود وتعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي في داخل المجتمع الساعي لذلك.
 - 4 - إشاعة ثقافة تقبل الرأي والرأي الآخر وتقبل كل منهما لهذا الأمر حتى في ظل الاختلاف الفكري، لأن ذلك يُعد من أسس عملية التحول الديمقراطي والمعروف بوقف ثقافة الاقصاء بشكل متعمد، بالإضافة الى الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية القائمة على أساس ديمقراطي في الاسرة ومؤسسات التعليم كافة لما لها من المساهمة في الغاء أزمة المشاركة السياسية مثلما هو ظاهر في بعض من المجتمعات.

مقترحات الباحث:

تتمثل المقترحات التي يراها الباحث في هذا البحث بكل مما يلي:

- 1 - عقد المزيد من الندوات وورشات العمل وزيادتها في كل فترة يكون فيها القائمين على النظام الحاكم قد شارفوا على إنتهاء فترة عملهم والمعروف مثلما تم الإشارة اليها بأربعة سنوات من اجل تهيئة الجميع من شخصيات مستقلة ومنظمات أهلية وأحزاب سياسية بتجهيز أوضاعهم لخوض العملية الانتخابية من جديد وبشكل متداول تبعاً لإنتهاء الفترة التي متفق عليها عالمياً، لأن هذا من شأنه ان يعلي من وجود العناصر الاساسية والوسائل والآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الديمقراطي الصحيح في المجتمع الساعي لتطبيق النظام الديمقراطي الحقيقي في داخله.

- 2 - توظيف جهات خارجية مستقلة وبعيدة في أفكارها وعملها وتوجهاتها عن سياسة الدول التي تنوي خوض الانتخابات فيها، فهذا من شأنه أن يعمل على إجراء عمليات الانتخابات في كل مجتمع بناء على الأسس النزيهة والطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي اللازم، وسير عملية الانتخابات بشفافية ووضوح في داخل المجتمع الساعي لذلك.
- 3 - التمرکز على طبيعة التغيير نحو الأفضل بعيداً عن المركزية الشخصية عند الترشح للإنتخابات، فهذا يُعد من اسس نجاح النظام الديمقراطي الفعلي إذا أراد المجتمع تطبيقاً فعلياً للديمقراطية، وهذا يتم من خلال المشاركة الحزبية بناء على صفات وميزات يُتحلى بها من قبل الجميع، ومشارك في المجتمع الديمقراطي الفعلي بها كل حزب عامل من اجل تعزيز عملية التنمية والتحول الديمقراطي.
- 4 - القيام من قبل المؤسسات الواجب عليها من توعية وتعليم وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية بنشر الثقافة الديمقراطية التي تقوم على أسسها بشكل فعلي من حرية الرأي والعدالة الاجتماعية والمساواة والمشاركة السياسية والتعددية الحزبية وسيادة القانون على الجميع، وذلك على اعتبار ان دور هذه المؤسسات يُعتبر في صُلب مراحل عملية التنشئة القائمة على النمو الصحيح للديمقراطية وتعزيزه في داخل المجتمع.

خلاصة البحث:

في نهاية هذا البحث يرى الباحث أن عملية التحول الديمقراطي لا بد إلا أن تكون مبنية على وجود كل من العناصر الاساسية ووسائل التطبيق اللازمة لها، بالاضافة إلى الآليات والأهداف اللازمة للنظام السياسي الحاكم، وإجراء عملية الانتخابات القائمة على أسس وصفات ومتطلبات اساسية لها، ولا بد من اتخاذ بالطرق اللازمة والواجبة لضمان وسلامة وصحة عملية الانتخابات في النظام الديمقراطي، بالاضافة الى ذلك فلا بد من معرفة الأهداف من النظام الديمقراطي والممارسة السياسية بشكلها الصحيح وتحديد الديمقراطية في ظل الدولة والاحزاب السياسية، وتحديد ميزات وأنواع الاحزاب السياسية، ومعرفة عملية التنمية ومراحل عملية التنشئة القائمة على نمو الديمقراطية، بالاضافة إلى التركيز على التعليم الديمقراطي، وقد اوضح الباحث في النهاية أبعاد أزمة المشاركة السياسية في الدول العربية والدول غير الديمقراطية بشكل عام. وفي الختام يوصي الباحث بضرورة العمل على التقبل الفعلي لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع الساعي لتطبيق هذه العملية في نظامه الحاكم وعدم الاقتصار على التعريفات المجردة للديمقراطية حتى دون الأخذ والإقتداء بها إلا في وسائل الاعلام المتنوعة فقط مثلما هو ظاهر في العديد من الدول.

المراجع:

- 1 – ادوارم. بيرنز، النظريات السياسية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الكريم احمد، بيروت: منشورات دار الآداب، الطبعة الثانية، 1988 م.
- 2 – إسماعيل صبري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002 م.
- 3 – احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، حوارات لقرن جديد – حقوق الانسان في الوطن العربي، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، الطبعة الاولى، 2002 م.
- 4 – أحمد حسين يعقوب، طبيعة الأحزاب السياسية العربية، بيروت: الدار الإسلامية، د . ط ، 1997 م.
- 5 – أمة العليم السوسوة، (حقوق الانسان) "الحريات العامة وحقوق الانسان في اليمن"، مجلة حوليات العفيف، مؤسسة العفيف الثقافي، صنعاء: العدد الرابع، 2004م.
- 6 – إبراهيم مشورب، المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة المعاصرة "الجمعيات، النقابات، الضمان الاجتماعي، الأحزاب، الإعلام"، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 7 – أمنية لمريني وآخرون ... ، العرب بين قمع الداخل وظلم الخارج (مهمات وأولويات حركة حقوق الإنسان في العالم العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين)، (أعمال المؤتمر الدولي الأول للحركة العربية لحقوق الإنسان - الدار البيضاء في " 23 - 25 إبريل 1999 م ")، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان - قضايا حركية - 3، د . ط، 2000 م.
- 8 – احسان عباس وآخرون ...، "قضايا عربية معاصرة في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي" - الحرية والديمقراطية وعروبة مصر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، 1993م.
- 9 – إسماعيل علي سعد، مبادئ علم السياسة - دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د . ط، 1992م.
- 10 – إدموند كان، الإنسان والديمقراطية، ترجمة مصطفى حبيب، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د . ط، د . ت.
- 11 – إمحمد مالكي وآخرون ...، الديمقراطية داخل الأحزاب في البلاد العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2004م.
- 12 – إسماعيل الشطي وآخرون ...، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2005م.
- 13 – برهان غليون وسمير أمين، حوارات لقرن جديد - ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 2000 م.
- 14 – بطرس بطرس غالي ومحمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، 1990 م.

- 15 – بشير نافع وآخرون ... ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.
- 16 – جاي. س . جودوين – جيل، الانتخابات الحرة والنزيهة – القانون الدولي والممارسة العملية، القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ش . م . م، الطبعة الأولى، 2000 م .
- 17 – جان توشار وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981 م.
- 18 – ج . س . هيرسون، سياسات .. وأفكار "دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الاجتماعية مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة"، ترجمة صلاح الدين الشريف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د . ط، 1987 م.
- 19 – جورج جقمان، التحرر- التحول الديمقراطي وبناء الدولة في العالم الثالث، رام الله: مواطن (المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية)، الطبعة الأولى، 1998م.
- 20 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية "دراسة في علم الاجتماع السياسي"، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د . ط، 1993 م.
- 21 – حسن البدرابي، الأحزاب السياسية والحريات العامة – دراسة تأصيلية في 1- حرية تكوين الأحزاب، 2- حرية النشاط الحزبي، 3 - حق تداول السلطة، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، د . ط، 2000م.
- 22 – حليم اليازجي وآخرون ... ، المعرفة والسلطة – مساهمات نظرية وتطبيقية، بيروت: معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، 1989 م.
- 23 – خالد العبي، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، عمان: المركز العربي للخدمات الطلابية، الطبعة الأولى، 1996 م.
- 24 – رفعت السعيد، الديمقراطية والتعددية: دراسة في المسافة بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م.
- 25 – روبرت. أ. دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نمير عباس مظفر، عمان: دار الفارابي للنشر والتوزيع، د . ط، 1995م.
- 26 – سعد الدين إبراهيم وآخرون ... ، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي "بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1987 م.
- 27 – شاننتال ميلون دلسول، الأفكار السياسية في القرن العشرين، ترجمة جورج كتوره، بيروت: مجد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994 م.

- 28 – صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، المدخل الى العلوم السياسية، الخرطوم: مطبعة جي تاون، الطبعة الثانية، 2003م.
- 29 – علي الشرعة وآخرون ... ، الديمقراطية في الوطن العربي – مؤشرات وآفاق، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، 2002 م.
- 30 – عبد الفتاح حسنين العدوي، الديمقراطية وفكرة الدولة، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د. ط، 1964م.
- 31 – عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، المبادئ العامة للأنظمة السياسية، صنعاء: "جامعة صنعاء – كلية الشريعة والقانون"، الطبعة الأولى، 1983 م.
- 32 – عبد العالي دبله، الدولة رؤية سوسيولوجية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004 م.
- 33 – علي الكواري، أزمة الديمقراطية في البلدان العربية "إعتراضات وتحفظات على الديمقراطية في العالم العربي"، بيروت: دار الساقى، الطبعة الأولى، 2004 م.
- 34 – عصمت سيف الدولة، الاستبداد الديمقراطي، بيروت: دار الكلمة للنشر، د. ط، 1981م.
- 35 – عبد العزيز الدوري وآخرون ... ، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي "بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001 م.
- 36 – عبد الناصر حسين المودع، دليل المصطلحات السياسية، صنعاء: مركز التنمية المدني، د. ط، 2005م.
- 37 – عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان (بين النص والواقع)، بيروت: دار المنهل اللبناني – للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 38 – علي خليفة الكواري وآخرون ...، حوار من اجل الديمقراطية، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996م.
- 39 – علي الدين هلال وآخرون ... ، الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1986 م.
- 40 – فضل الله محمد إسماعيل، تطور الفكر السياسي الغربي، الإسكندرية: مكتبة بستان المعرفة، الطبعة الأولى، 2005م.
- 41 – قسطنطين زريق، ما العمل؟ حديث الى الاجيال العربية الطالعة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1998 م.
- 42 – قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003 م.
- 43 – لاري دايموند وآخرون ... ، مصادر الديمقراطية – ثقافة المجموع أم دور النخبة، ترجمة سيه فلو عبود، بيروت: دار الساقى، الطبعة العربية الأولى، 1994م.

- 44 – لسلي لبيسون، الحضارة الديمقراطية، ترجمة فؤاد مويستاتي وعباس العمر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ط، د. ت.
- 45 – موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد وعبد الحسن سعد، بيروت: دار النهار للنشر، الطبعة الرابعة، 1983 م.
- 46 – مقلد، عبد الحبيب سالم، الديمقراطية كلمة مرة، صنعاء: منشورات أسرة الكاتب، الطبعة الأولى، 1998م.
- 47 – محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.
- 48 – محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1981 م.
- 49 – محمد الصقور وآخرون ... ، قضايا التنمية العربية، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994 م.
- 50 – ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرار في السياسة الداخلية والخارجية في الانظمة الديمقراطية، فاس (المملكة المغربية): د. ط، 1985م.
- 51 – هويدا عدلي، التسامح السياسي – المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، د. ط، 2000 م.
- 52 – ووتر بوري، جون وآخرون ... ، ديمقراطية من دون ديمقراطيين، إعداد غسان سلامه – سياسات الانفتاح في العالم العربي/ الإسلامي - (بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي – فوندا سيوني إيني انريكوماتيني)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

طهارة البدن في الشريعة الإسلامية

Purity of the body in Islamic law

الباحث/ سيد رضاء الله جلالي

استاذ محاضر، قسم الفقه والقانون، جامعة سيد جمال الدين الافغاني، كونر، افغانستان

الباحث/ خير الله شينواري

استاذ محاضر، قسم الثقافية الاسلامية، جامعة سيد جمال الدين الافغاني، كونر، افغانستان

الباحث/ سيد كمال شاه بنوري

استاذ محاضر، قسم الفقه و القانون، جامعة شيخ زايد آل نهيان، خوست، افغانستان

خلاصة البحث:

تبحث هذه الدراسة العلمية في هدى الله ورسوله في الطهارة في ضوء الشريعة الإسلامية. الغرض من الدراسة هو توضيح موقف الشريعة الإسلامية من القضايا الراهنة. تتمثل مبادرة البحث في أن قضية النظافة تتم دراستها حالياً من زوايا مختلفة حول العالم كتدبير، ويتم استخدام مناهج مختلفة للتوعية العامة.

ولكي يكون للمسلم موقف واضح من هذه القضية من منظور الدين، من الضروري إجراء هذا البحث. خلال الدراسة اتضح ان من أجل حماية صحة المسلمين، ألزمت الشريعة الإسلامية المسلمين بأداء أعمال مختلفة، من بينها تطهير الجسم، حيث أكدت الشريعة الإسلامية على تطهير الجسد من جميع الأوساخ، وجعلت الطهارة شرط الايمان، ولتطهير الجسد فوائد دنيوية وأخروية كثيرة، منها: تخليص المسلمين من الأمراض، والصحة من أكبر نعم الله سبحانه وتعالى بعد الايمان به سبحانه وتعالى، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في كثير من الأحاديث على الطهارة و تطهير أعضاء الجسد المختلفة. أمل أن تروى نتائج البحث العطش العلمي للباحثين والمتحمسين، وأن تستخدم بشكل فعال في المجال العلمي والعملية.

الكلمات المفتاحية: طهارة، نظافة، وقاية، الايمان، الصحة.

Purity of the body in Islamic law

Abstract:

This research paper examines the guidance of Allah and His Messenger (peace and blessings of Allah be upon him) on purity in the light of Islamic law.

During the study, it became clear that in order to protect the health of Muslims, Islamic law obligates Muslims to perform various actions, including cleansing the body

Whereas Islamic law emphasized the purification of the body from all dirt, the research initiative is that the issue of hygiene is currently being studied from different angles around the world as a measure, and different approaches are being used for public awareness.

In order for a Muslim to have a clear position on this issue in terms of religion, it is necessary to conduct this research.

Purification is made part of faith, and purification of the body has many worldly and hereafter benefits, Ridding Muslims of diseases, and health is one of the greatest blessings of God Almighty after believing in Him, may He be glorified and exalted. For this reason, the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, urged Muslims in many hadiths to purify and purify the various parts of the body.

I hope that the results of the research will quench the scientific thirst of researchers and enthusiasts and will be put to good use in the scientific and practical field.

Keywords: Purity, cleanliness, protection, faith, health.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و على اله و اصحابه اجمعين و بعد:
خلق الله تعالى البشرية على وجه الأرض، وملاً العالم أجمع بنعمه لمنفعة البشر ، فمن أراد أن يعد نعم الله عليه
لن يستطيع عدّها لكثرة النعم. قال تعالى: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (1)
ومن أعظم نعم الله في الأرض الماء ، و يتوقف عليها حياة البشرية ، وينتفع الإنسان من الماء في مختلف
جوانب حياته ، بما في ذلك تطهير الجسد.
و للمحافظة على نظافة الجسد العديد من الفوائد الدنيوية والأخروية ، من أهمها وقاية الإنسان من العديد من
الأمراض.

1 - سورة ابراهيم : اية ٣٤.

وهذا هو سبب تحريض المسلمين في العديد من النصوص الشرعية على نظافة أجزاء مختلفة من أجسادهم ، والتي سنقرأها بالتفصيل في هذا المقال:

أهداف:

أهداف هذه المقالة هي كما يلي.

أولاً: يجب أن يعلم قارئ هذا المقال أنه من الواجب الشرعي على كل مسلم أن يحافظ على نظافة أجزاء الجسم المختلفة ، وأن هناك أجرًا على ذلك ، وأنه يأثم المسلم على الإخلال بهذه الفريضة. ثانياً: أن يعلم قارئ هذا المقال أن الإسلام لا يقتصر اهتماماته بالجانب الروحية للبشر ، بل اهتمامه بالجانب الجسدي يحتل في طليعة اهتماماته.

الحفاظ على نظافة أجزاء الجسم

تحت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المسلمين بشدة على طهارة أجسادهم، ومن تلك النصوص قول الله سبحانه و تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**(2) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**. (3) وقد أكدت الشريعة الإسلامية على الطهارة إلى درجة أنها حثت على تطهير الجسد كله ، فقد أفردت لتهارة كل جزء من أجزاء البدن ، وإليك بعض التوصيات الشرعية كما يلي:

أولاً: الغسل

رغبت الشريعة الإسلامية المسلمين على الاغتسال بشتى الطرق ، وفي بعض الأحيان فرضت عليهم الاغتسال كالغسل من الجنابة وعند انقطاع الحيض والنفاس ، وأحياناً يسن الغسل كغسل الجمعة والعيدين، بالإضافة إلى الأوقات المذكورة، يشجع المسلمون على القيام بالغسل في أوقات أخرى أيضاً ، على سبيل المثال نذكر الحديث التالي: **((حَقُّ بِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ))**(4)

ثانياً: المحافظة على نظافة الشعر واللحية

من المهم جداً الحفاظ على نظافة الشعر واللحية من أجل صحة الإنسان ، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على ذلك ، هذا الصدد، قال صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ)** (5)

2 - سورة البقرة : آية: ٢٢٢.

3 - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري القشيري، صحيح مسلم، بيروت : دار الجيل .دار الأفاق الجديدة، ج ١ ص ١٤٠ حديث رقم: 556.

4 - صحيح مسلم: ج ١ ص ١٤٠ حديث رقم 556.

5 - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (1430 هـ - 2009 م). سنن ابن ماجه . بيروت: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى ج ٤ ص ٧٦، حديث رقم 4163.

ثالثاً: غسل اليدين قبل الأكل وبعده

يستحب غسل اليدين جيداً قبل الأكل وبعده ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بَرَكَتُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ (6))

رابعاً: المحافظة على نظافة أعضاء الجسم الخمسة

ينبغي لكل إنسان أن ينظف الأطراف الخمسة من جسده، ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (" الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَتَنْفُؤُ الْإِنْفِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَحَلْقُ الشَّارِبِ ") (7) بالطبع ، يمكن ملاحظة النظافة في الأجزاء الخمسة المذكورة أعلاه من الجسم بشكل أفضل إذا تمت الإجراءات المذكورة أعلاه في الأوقات التالية:

يجب أن يتم ختان الأطفال في أقرب وقت ممكن من الأيام الأولى بعد ولادة الطفل ، ويجب ألا يكون الشعر تحت السرة والشعر تحت الإبطين طويلاً بحيث يتعارض مع نظافة المناطق المذكورة ، ويجب أن لا تطول الأظافر كي لا يجتمع تحتها الأوساخ ، وكذلك لا ينبغي أن تكون الشوارب طويلة جداً حتى لا يعلق بها الطعام والشراب أثناء الأكل والشرب.

خامساً: الوضوء

بما أن وجه كل إنسان وأيديه وأقدامه معرضة باستمرار للغبار والأوساخ ، لهذه ولغيرها من الفوائد الدنيوية والأخرى قد أوجبت الشريعة الإسلامية الوضوء لكل صلاة ، لتبقى تلك المناطق نظيفة.

حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على خلال الأصابع أثناء الوضوء حتى لا يتسخ بين أصابع اليدين والقدمين، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلَّلْ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ) (8)

ولكي يحافظ المسلمون على نظافة أفواههم وأسنانهم ، فإن الشريعة الإسلامية تركز بشكل كبير على السواك ، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في الحديث على السواك قائلاً: (لَوْ لَا أَنْ أَسُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ) (9)

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فائدتي التسوك في الحديث الآتي: «تَسَوَّكُوا؛ فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ» (10)

6 - سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا ج 3 ص 345 ، حديث رقم 3761.

7 - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (1421 هـ 2001 م) السنن الكبرى، بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ، ج 1 ص 77 حديث رقم 9.

8 - محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي الترمذي، سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج 1 ص 57 حديث رقم 39.

9 - سنن الترمذي: ج 1 ص 41 حديث رقم 22.

10 - سنن ابن ماجه: ج 1 ص 106 ، حديث رقم: 289.

قال الإمام ابن القيم الجوزية عن فوائد السواك: وَفِي السَّوَاكِ عِدَّةٌ مَنَافِعَ: يُطَيَّبُ الْفَمَ، وَيَشُدُّ اللَّثْمَ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَذْهَبُ بِالْحَفَرِ، وَيُصِحُّ الْمَعِدَةَ، وَيُصَفِّي الصَّوْتِ، وَيُعِينُ عَلَى هَضْمِ الطَّعَامِ، وَيُسَهِّلُ مَجَارِيَ الْكَلَامِ، وَيُنَشِّطُ لِلْفَرَاةِ، وَالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، وَيَطْرُدُ النَّوْمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيُعْجِبُ الْمَلَائِكَةَ، وَيُكْثِرُ الْحَسَنَاتِ» (11)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على مسح آذانهم الداخلية والخارجية بالماء أثناء الوضوء حفاظاً على طهارة آذانهم. (12)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على تنظيف زوايا عيونهم بالماء أثناء الوضوء حتى لا يتسخ زوايا عيونهم.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بغسل الأنوف جيداً أثناء الوضوء حفاظاً على طهارة الخيشوم، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ) (13)

ووفقاً للاكتشافات الطبية الحديثة فإن الميزة الكبرى لغسل الأنف والاستنشاق هو أن الغبار الذي يتم استنشاقه أثناء التنفس تمتصه جدران الأنف والشعر داخل الأنف، وأثناء الوضوء تطهر وتنظف تلك الأوساخ وتهيا الممرات الأنفية وتسمح بدخول الهواء المنقى عن طريق التنفس إلى جسم الإنسان.

سادساً: نظافة الأعضاء الخاصة

من الضروري لصحة كل إنسان أن يقوم بتنظيف أعضائه الخاصة جيداً بعد قضاء الحاجة، وبالطبع، فإن الشريعة الإسلامية لديها مبادئ توجيهية محددة للمسلمين في هذا الصدد، يجب أن يستنحي بالمناديل أو الأحجار أو أي مادة أخرى ويكفي ذلك، ولكن إذا لم يتم تنظيف المكان به يجب الاستنجاء بالماء. (14)

يتضح من كل هذا البحث أن الحقيقة أن الحفاظ على نظافة جسم الإنسان، بالإضافة إلى فوائده الدنيوية والأخرى العديدة، يحمي الشخص من كثير من الأمراض والمعاناة لا حصر لها، ولهذا رغبت الشريعة الإسلامية المسلمين بالاهتمام بالنظافة، وشجعتهم على الاعتسال، وصرحت في بعض النصوص على غسل الوجه واليدين والقدمين وزوايا العينين والأذنين واللحية وشعر الرأس ونطف الإبطين والأعضاء الخاصة، ونظافة الفم.

11 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الطب النبوي، الناشر: دار الهلال - بيروت : ص ٢٤٣.

12 - صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٢.

13 - صحيح مسلم: ج ٢ ص ٣١.

14 - علامه ابوبكر المرغيناني. (ب ت) الهداية، پيئسور: خبير گروپ آف كمپنيز، ج ١ ص ٧٥)

نتيجة

الإسلام دين شامل كامل ينتظم جميع نواحي الحياة الإنسانية منها وقاية صحة الإنسان من الأمراض المختلفة و قد اهتمت الشريعة لصحة الإنسان اهتماما شديدا حيث جعلها بعد الإيمان أهم نعمة من نعم الله على الإنسان وفقا لقوله صلى الله عليه وسلم (ما أوتي أحد بعد اليقين خيرا من معافاة) و قد وضعت الشريعة الإسلامية لوقاية صحة الإنسان من الأمراض عدة أصول منها مواظبة طهارة اعضاء جسم الانسان فتجد كثيرا طلب عنهم غسل جميع جسمه و تارة اخرى طلب عنهم غسل كل عضو عليحده فعلى سبيل المثال فرض على المسلم الوضوء للصلاة حيث يغسل فيه و وجهه و يديه و رجليه و يمضمض فمه و يستنشق انفه و يخلل اصابع يديه و رجليه و مرة اخرى طلب عنه حلق العانة و نتف الابط و تقليم الاظفار و اخذ الشارب فضلا من ربه اوجب على المسلمين الغسل بعد الجنابة و الحيض و النفاس وحث على الغسل يوم الجمعة و الاعياد و المناسبة الاخرى.

اقتراحات

الحقيقة أن شعب بلدنا الإسلامي العزيز ، أفغانستان ، واجه العديد من المشاكل في السنوات الـ ٤٠ الماضية ، أحدها عدم الحصول على الرعاية الصحية ، هو أحد الأسباب التي جعلت الكثير من أبناء بلدنا يعانون من الأمراض المتنوعة ، وبما أن الشريعة الإسلامية لديها تدابير هامة للوقاية من الأمراض ، فإني نهاية هذا المقال أقدم المقترحات التالية:

أولاً: حقيقة أن الصحة في الإسلام هي أعظم نعمة من الله بعد الإيمان ، ويجب توعية جميع أبناء وطننا بأهمية النظافة من وجهة نظر الإسلام ، ويمكن بالنظافة الوقاية من الأمراض، ويتعرض الناس للكثير من الأمراض الخطيرة بسبب الاخلال بالنظافة.

ثانياً: توعية الشعب بأن المحافظة على الصحة عبادة عظيمة و أن الشخص يأثم بالاهمال بالصحة .

ثالثاً: للشريعة الإسلامية العديد من المبادئ التوجيهية للحفاظ على صحة الإنسان ، ويجب إعطاء شعبنا معلومات شاملة عن ذلك من خلال الوسائل الحديثة.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(1430 هـ - 2009 م). سنن ابن ماجه . بيروت: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى.
3. البخاري، محمد بن اسمعيل ابو عبدالله. (١٣٨١ هـ) صحيح البخاري، كراچی: قديمي كتب خانہ.
4. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
5. الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم (751 هـ) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) الناشر: دار الهلال - بيروت

6. مجمع علماء افغانستان .(١٣٨١ هـ) كابل تفسیر، المكة المكرمة: مجمع خادم الحرمين الشريفين.
7. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود، سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا .
8. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، بيروت : دار الجيل .دار الأفق الجديدة .
9. المرغيناني، علامه ابوبكر.(ب ت) الهداية ، پي بنور: خير كروپ آف كمينيز.
10. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (1421 هـ 200م) السنن الكبرى، بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ سيد رضاء الله جلالی، الباحث/ خير الله شينواری، الباحث/ سيد كمال شاه بنوري،
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الحيل وحكمها في الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية فقهية)

The tricks and their rule in Islamic Sharia

(A jurisprudential study)

إعداد د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري

كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

Email: jalingo12@yahoo.com

ملخص البحث:

فالحيلة اسم من الاحتيال والاحتيال مصدر. فالاحتيال والحول والحيل والحول والحيلة والحيل والحيل والحويل والحويل والاحتيال والاحتيال والتحول والتحيل كل ذلك بمعنى واحد. فانه تعالى أكرم الإنسان بالعقل، فيه شرف وبه ساد على الأرض وتميز عن سائر المخلوقات فيها، مع أن بعضها يفوقه حجماً وقوة، لكن بعقله الذي وهبه الله إياه استطاع أن يكون هو الأقوى والتمكن في أكثر مقدرات الأرض. ولا يقف أمامه العسير إلا استخدم الحيلة في إزالته، ولا صعب إلا ما استخدم الحيلة في الحصول عليه، على أن هذه القدرة العقلية ربما وجهت نحو الشر فاستخدم الحيلة فيما يضر به غيره، ويحقق به مصالحه الشخصية. ومن الموضوعات المهمة في هذا السياق حيل وحكمها في الشريعة الإسلامية بناءً على ذلك " يهدف هذا البحث إلى إعطاء القارئ تصوراً شاملاً عن حيل وحكمها في الشريعة الإسلامية، وقد افتتح بتوطئة، اشتملت على: بيان أسباب اختيار البحث، وأهدافه، ومشكلته، وأهميته، ومنهجه، و بين في المبحث الأول: ماهية الحيل وألفاظ ذات الصلة بها، ومفهوم المخارج وضوابطها في الشريعة الإسلامية. وفصل في المبحث الثاني: نشأة الحيل وظهورها في الفقه الإسلامي، وأقسامها وأسباب الوقوع فيه، وحكمها في الشريعة الإسلامية، ووضح في المبحث الثالث: أدلة المجيزين، والمانعين للحيل في الشريعة الإسلامية، ويختتم بالمبحث الرابع: الردود على أدلة المجيزين للحيل وبعض نماذج وأمثلة من الحيل. وفي هذه الدراسة حاول الباحث دراسة آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليه.

الكلمات المفتاحية: حيل، حكم، الشريعة، الإسلامية.

The tricks and their rule in Islamic Sharia (A jurisprudential study)

Abstract:

Deception is a name of deceit is an act or statement which misleads, hides the truth, or promotes a belief, concept, or idea that is not true. It is often done for personal gain or advantage. Allah Almighty has honored man with reason, he has honor and dominion over the earth and distinguished from other creatures in it, even though some of them overshadow him in size and strength, but with his mind that Allah gave him he was able to be the strongest and able in the most proficiencies of the earth. And the difficult one does not stand before him unless he uses the artifices to remove it, and it is not difficult except for what he used the artifices to get, that this mental ability may have been directed towards evil, so he used the artifices in a way that harms others, and achieves his personal interests. Among the important topics in this context are tricks and its rule in Islamic law. "This research aims to give the reader a comprehensive picture of the tricks and its rule in Islamic law, and it was opened with a preamble, which contained: Explanation of the reasons for choosing the research topic, its goals, problems, importance, and approach, and it clarified in the first section: Definition of the tricks and its interrelated words, and the concept of the exits and its controls in Islamic law, and it expounded in the second section: the origins of tricks and its emergence in Islamic jurisprudence, categorizations and the reasons for falling into it and its rule in Islamic law, and explained in the third section: evidence of the allowable, and those who avert artifices in Islamic law, and accomplishes with the fourth section: responses to the evidence of the permissible tricks and some examples of artifices. The researcher tried to study the opinions of scholars on this important issue, displaying their viewpoints, with a comparison between them and discussing them with what Allah opens to him.

At the end conclusion drawn from variant views of the scholars and the main findings and recommendations have been given.

Islamic Law, ' Shariah, ruling, **Keywords:** tricks

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فتثور في كل زمان قضايا وتُسْتَحَدَّث نوازل في حياة الناس، وتحتاج إلى الشريعة الإسلامية كي تدلي فيها برأيها، وفي زماننا هذا كثرت النوازل والحوادث الجديدة، وكثر اجتهاد العلماء في حلها والإجابة عليها، وهم وإن اختلفت منازلهم ومناهجهم في الاجتهاد، إلا أنهم يصدرن في جملتهم عن الشريعة نصوصها وروحها فيما يدلون به من اجتهادات في هذه المسألة أو تلك. وفي هذه الدراسة حاول الباحث دراسة آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليه فقد شهد العالم الحديث كثيراً من الظواهر مما لا تخفى على كل عاقل ألا وهي حيل وحكمها في الشريعة الإسلامية من الأمور التي لها غاية الأهمية، وهي-في نفس الوقت- تحتاج إلى دراسة وتأصيل شرعي، ولذلك تأتي أهمية هذا البحث المتواضع، كمحاولة لبيان هذه الأحكام في الشريعة، والضوابط التي وضعها الشارع الحكيم، وذلك لتحديد حيل وحكمها في الشريعة الإسلامية والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد شدَّ الباحث للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض الدول الإسلامية وغيرها حول حيل وحكمها في الشريعة الإسلامية. أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع، فأهمها ما يلي:

1. الرغبة الطبيعية في فهم المسائل الفقهية.
2. حيوية هذا الموضوع وأهميته إذ يتعلق بالمعاملات اليومية.
3. بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحتها لكل زمان ومكان وبيان أحكامها الغراء في هذا المجال.
4. لكي يستفيد الباحث من بحث مثل هذه المسائل التي تهم الأمة.
5. إظهار كمال الشريعة الإسلامية واستيعابها لأحوال الناس على اختلاف العصور وإصلاحها لمعاش الناس وحياتهم.
6. ما لهذا الموضوع من قيمة علمية كبيرة يمكن بيانها والاستفادة منها.

ثانياً: أهداف البحث:

- 1- إبراز حقيقة الحيل في ضوء الشريعة الإسلامية.
- 2- بيان شمولية الشريعة الإسلامية.
- 3- بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.

4- بيان آراء العلماء القدامى و المعاصرين في أحكام الحيل وضوابطه في الشريعة الإسلامية.

5- معرفة بعض الأحكام الشرعية المطالب بها الإنسان في حياته الدنيا.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته:

لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء قديماً وحديثاً حول أحكام الحيل في الشريعة الإسلامية وكيف أثر واقع الأمة الإسلامية على الآراء الفقهية؟

هل لمفهوم أحكام الحيل في الشريعة الإسلامية وموضوعها حضور لدى فقهاء الإسلام قديماً وحديثاً؟

رابعاً: أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية الحيل، وألفاظ ذات الصلة بها ومفهوم المخارج وضوابطها، ونشأتها وأقسامها وأسباب الوقوع فيها.

سادساً: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه:

انتهج الباحث في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي في هذه الدراسة: والذي سيتم فيه تتبع كتب الفقه والسنة النبوية الشريفة ومن ثم تتبع بعض أقوال العلماء المعاصرين.

سابعاً: ضوابط عملية البحث:

التزم الباحث ضوابط البحث المنهجي عزواً وتخريجاً وضبطاً وتحريراً.

1- حاول الباحث في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة.

2- تحرير محل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

3- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية وخصص الباحث الآيات بالقوسين المستقيمين.

4- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في

الصحيحين

5- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية..

ثامناً: خطة البحث: تتألف الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة، فعرض الباحث فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعها فيه.

المبحث الأول: ماهية الحيل وألفاظ ذات الصلة بها. ومفهوم المخارج وضوابطها في الشريعة.

المبحث الثاني: نشأة الحيل وظهورها في الفقه الإسلامي، وأقسامها وأسباب الوقوع فيها وحكمها في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: أدلة المجيزين، والمانعين للحيل في الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: الردود على أدلة المجيزين للحيل وبعض نماذج وأمثلة من الحيل.

الخاتمة وفيها:

أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

المبحث الأول:

ماهية الحيل وألغاز ذات الصلة بها، ومفهوم المخارج وضوابطها في الشريعة.

أولاً: تعريف الحيلة في اللغة:

الحيلة في اللغة: تجمع الحيلة على الحيل وأصلها من الحول، وهو التحول من حال إلى حال بنوع تدبير ولطف يحيل به الشيء عن ظاهره، أو من الحول بمعنى القوة، وتطلق على الحذق في تدبير الأمور، وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود⁽¹⁾ وهي ما يتوصل به إلى حالة ما، في خفية وقد تستعمل فيما فيه حكمة⁽²⁾ ولهذا قيل في وصف الله عز وجل: (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) [الرعد: 13]، هذا يدل على أن الحيلة هي حذق وقدرة على التدبير والتصرف.

ثانياً: المخارج في اللغة:

المخرج: بفتح الميم وسكون الخاء وفتح الراء من خرج خروجاً ومخرجاً، جمعه مخارج، وهو موضع الخروج، ويراد به النفاذ من الشيء والخلوص منه⁽³⁾

ثالثاً: الحيلة في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فيستعمل الفقهاء الحيلة بمعنى أخص من معناها في اللغة:

1- عرفها ابن القيم بقوله: " هي نوع مخصوص من التصرف والعمل الذي يتحول به فاعله من حال إلى حال ثم غلب عليها بالعرف استعمالها في سلوك الطرق الخفية التي يتوصل بها الرجل إلى حصول غرضه بحيث لا يتقطن له إلا بنوع من الذكاء والفتنة فهذا اخص من موضوعها في أصل اللغة وسواء كان المقصود أمراً جائزاً أو محرماً أو وأخص خص من هذا استعمالها في التوصل إلى الغرض الممنوع منه شرعاً أو عقلاً أو عادة⁽⁴⁾

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، الناشر: دار صادر - بيروت، 11 / 185، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 157/1.

(2) الأصفهاني، الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 267/1، و لابن نجيم، *الأشباه والنظائر* (ص: 405).

(3) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، 309/1.

لابن فارس 2 / 175، *لسان العرب*، لابن منظور 3 / 515، ابن القيم، *أعلام الموقعين* 3 / 240.

(4) ابن القيم، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، 3 / 188.

- 2- وعرفها الشاطبي: " تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر" (5)
- 3- وعرفها ابن حجر العسقلاني: " جمع حيلة وهي ما يتوصل به إلى مقصود بطريق خفي" (6).
- 4- وعرفها الحموي: " ما يكون مخلصاً شرعياً لمن ابتلي بحادثة دينية" (7).
- 5- وعرفها محمد سعيد رمضان البوطي بأنها: " قصد التوصل إلى تحويل حكم لآخر بواسطة مشروعة في الأصل. (8) خلاصة القول: من خلال ما سبق في التعريفات السابقة يتبين للباحث أن الحيل بمعناها الاصطلاحي أخص من معناها اللغوي حيث إن الحيلة في معناها اللغوي تنصب حول التحول من حال إلى حال بنوع من الحذق والقدرة على التصرف التي لا تتحقق إلا بشيء من الفطنة والذكاء، بينما يلاحظ عند الفقهاء تطلق على ما كان مذموماً شرعاً وعند بعضهم تستعمل بمعنى المخرج كما هو مشهور عند الحنفية.
- رابعاً: الألفاظ ذات الصلة بالحيلة: منها: -

1- **الخدعة:** خدعته خدعا والخدع بالكسر اسم منه والخدعة مثله والفاعل الخدوع وأصل الخدعة إخفاء الشيء أو الفساد. ويراد بها إظهار ما يبطن خلفه، أراد اجتلاب نفع، أو دفع ضرر، ولا يقتضي أن يكون بعد تدبير، ونظر، وفكر، وهذا ما يفرقه عن الحيلة فهو بمعنى الخديعة، وكذلك الخلاصة (9)

2- الغرور:

الغرور: إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره.

3- التدبير:

التدبير تقويم الأمر على ما يكون فيه صلاح عاقبته.

وأصله من الدبر، وأدبار الأمور عواقبها.

فيشترك التدبير والحيلة، من حيث إن في كل إحالة شيء من جهة إلى جهة أخرى، واختص

التدبير بما يكون فيه صلاح العاقبة، كتدبير الرجل لاصلاح ماله وإصلاح أمر ولده وأصحابه أما الحيلة فتعم الصلاح والفساد. (10)

(5) الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، *الموافقات في أصول الفقه*، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/1997م، الناشر: دار ابن عفان، 187/5.

(6) ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 326/12.

(7) الحموي، شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني، *غمر عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر*، (لزين العابدين ابن نجيم المصري)، الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1985م، الناشر: دار الكتب العلمية، 38/1.

(8) البوطي، محمد سعيد رمضان، *ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية*، مؤسسة الرسالة دمشق، كانون أول سنة 1973، (ص: 305)

(9) ينظر: الفيومي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* مادة: " خدع " 165/1، العسكري، *الفروق في اللغة* (ص: 212 - 215).

4-الكيد:

الكيد إيقاع المكره بالغير على وجه المكر والخديعة⁽¹¹⁾ وقال الراغب (كيد): الكيد: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محموداً، قال: (كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ) [يوسف: 76] وقوله: (وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ) [الأعراف: 183] قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب، والصحيح أنه هو الإملاء والإمهال المؤدى إلى العقاب، كقوله: (إِنَّمَا نُفِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) [آل عمران: 178]، (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) [يوسف: 52]، فخص الخائنين تنبيهاً أنه قد يهدى كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف بأخيه⁽¹²⁾.

5-المكر:

المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، ومنه المحمود والمذموم ولا يكون نفعاً ضرر الغير من غير أن يعلم به وسواء كان من وجهه وهو أخص من الحيلة⁽¹³⁾.

6-التورية والتعريض:

التورية والتعريض: أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى، وتريد به معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره. وأصل التورية الستر، والتعريض خلاف التصريح، التورية، قصد مخالفة اللفظ بما لا يتبادر من معناه، وعبر عنه بأن يريد بكلامه خلاف ظاهره كأن يقول في الحرب "مات إمامكم" ناوياً أحداً من المتقدمين، ذكره ابن الكمال وقال الفيومي: التورية أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره⁽¹⁴⁾.

7-الذريعة:

الذريعة: الوسيلة إلى الشيء، وسد الذريعة قطع الأسباب المباحة التي يتوصل بها إلى المحرم⁽¹⁵⁾.

(10)العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، *الفروق اللغوية*، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر. (ص: 157)

(11)الجرجاني، جاءت "خفية" في تعريفات (ص: 199)

(12)الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت لبنان، 728 / 1، والمناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، *التوقيف على مهمات التعاريف*، 286/1.

(13)العسكري، *الفروق اللغوية*، (ص: 260)

(14) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، 183/7، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990 م، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة/112، *المصباح المنير* مادة: "ورى (ص: 252). التعريفات (ص: 75).

(15)الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، *الموقفات*، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الأولى 1417 هـ/1997 م، الناشر: دار ابن عفان، 183/5، ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، *تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، 2 / 364.

خامساً: ضوابط المخارج والحيل الشرعية:

لابد للحيل الجائزة أو المخارج الشرعية من ضوابط تضبطها حتى تؤدي دورها، وحتى لا يقع المسلم في الحيل المحرمة، وهذه الضوابط هي:

1- أن تكون الحيلة متوافقة مع مقصد الشارع، وفيها تحقيق مصلحة شهد الشرع باعتبارها، وألا تهدم أصلاً شرعياً، قال الشاطبي: "فإن فرضنا أن الحيلة لا تهدم أصلاً شرعياً، ولا تناقض مصلحة شهد الشرع باعتبارها؛ فغير داخل في النهي"⁽¹⁶⁾

2- أن يكون النظر في تقرير مصالح الحيل وموافقتها لمقصود الشارع للعلماء الشرعيين؛ "ليكون الناظر متكيفاً بأخلاق الشريعة، فينبو عقله وطبعه عما يخالفها"⁽¹⁷⁾، ولا يفتح المجال لغيرهم؛ لأن من كان جاهلاً بالأصول يكون بعيد الطبع عن أخلاق الشريعة، فيقع في مخالفتها بقصد أو دون قصد⁽¹⁸⁾

3- ألا تتضمن إسقاط حق، أو تحريم حلال، أو تحليل حرام، قال ابن القيم: "وهكذا الحيلة في جميع هذا الباب، وهي حيلة جائزة؛ فإنها لا تتضمن إسقاط حق، ولا تحريم حلال، ولا تحليل حرام"⁽¹⁹⁾ وقد ذكر ابن القيم من هذه الحيل الجائزة مئة وستة عشر مثلاً⁽²⁰⁾

المبحث الثاني:

نشأة الحيل وظهورها في الفقه الإسلامي، وأقسامها وأسباب الوقوع فيها وحكمها في الشريعة الإسلامية:

أولاً: نشأة الحيل في الفقه الإسلامي:

لم تظهر الحيل بمفهومها الفقهي الأنف الذكر والذي يقضي قلب الأحكام الشرعية وتغييرها في الظاهر إلى حكم آخر بتقديم عمل ظاهر الجواز لا في عصر النبوة ولا في عصر الصحابة من بعده وليس أدل على ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام: «وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ»⁽²¹⁾، وجه الدلالة من الحديث: في الحديث دلالة على النهي عن

(16) الشاطبي، *الموافقات* 3/ 124.

(17) القراني، شهاب الدين أحمد بن إدريس، *نقائس الأصول في شرح المحصول*، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، 9/ 4092.

(18) المرجع السابق 9/ 4092.

(19) ابن القيم *إعلام الموقعين*، 4/ 17.

(20) المرجع السابق 3/ 261-4/ 37.

(21) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث رقم 1580، 30/3، قال محققه: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد.

اتخاذ الحيلة التي تنقص الزكاة أو تسقطها⁽²²⁾، قال ابن بطال: "قال المهلب وإنما قصد البخاري في هذا الباب أن يعرفك أن كل حيلة يتحيل بها أحد في إسقاط الزكاة، فإن إثم ذلك عليه؛ لأن النبي (ﷺ) لما منع من جمع الغنم أو تفريقها خشية الصدقة؛ فهم منه هذا المعنى، وفهم من قوله: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ»⁽²³⁾ فإن مفهومه إن لم يكن صادقاً لا يفلح، ومن احتال في إسقاط الزكاة لم يكن مفلحاً لأن عدم إفلاح ذلك الأعرابي إنما هو بإسقاط شيء من المذكورات أنه من رام أن ينقص شيئاً من فرائض الله بحيلة يحتالها أنه لا يفلح"⁽²⁴⁾ وقال ابن القيم: " وهذا نص في تحريم الحيلة المفضية إلى إنقاص الزكاة أو التفتيق منها بسبب الجمع أو التفريق، فإذا باع بعض النصاب قبل الحول تحيلاً على إسقاط الزكاة أو التفتيق منها بسبب الجمع أو التفريق فقد فرق بين المجتمع فلا تسقط الزكاة بالفرار منها) وهذا نص قاطع في منع الاحتيال لإسقاط الزكاة بالكلية أو تنقيصها

أما الصحابة فقد أجمعوا على ترك الحيل وبطلانها ومن ذلك ما روي أن عمر رضي الله عنه قال: « لا أُوتَى بِمُحَلَّلٍ وَلَا مُحَلَّلٍ لَهُ إِلَّا رَجْمُهُمَا »⁽²⁵⁾، كما أفتى عثمان وعلي وابن عباس وابن عمر أن المرأة لا تحل بنكاح التحليل كما نهى غير واحد من أعيان الصحابة كأبي وابن مسعود وعبد الله بن سلام وابن عمر وابن عباس نهوا المقرض عن قبول هدية المقرض وجعلوا قبولها ربا، كما جاء عن عائشة وابن عباس وانس رضي الله عنهم تحريم مسألة العينة والتغليظ فيها . وهذه وقائع متعددة لأشخاص متعددين في أوقات متعددة والعادة توجب اشتهاها وظهورها بينهم.

ثانياً: ظهور الحيل في الفقه الإسلامي.

حدد ابن تيمية أول ظهور للحيل كان في أواخر عصر التابعين وأوائل عصر من بعدهم وفي ذلك يقول " :الأدلة على لزوم طريقة الصحابة والتابعين لهم ومجانبة ما أحدث بعدهم مما يخالف طريقهم من الكتاب والسنة والآثار كثيرة جدا وإذا كان كذلك فهذه الحيل من الأمور المحدثّة ومن البدع الطارئة أما الإفتاء بها وتعليمها للناس وإنفاذها في الحكم واعتقاد جوازها فأول ما حدث في الإسلام في أواخر عصر صغار التابعين بعد المائة الأولى بسنين كثيرة وليس فيها و الحمد حيلة واحدة تؤثر عن أصحاب رسول الله (ﷺ) بل المستفيض عن الصحابة أنهم كانوا إذا سئلوا عن فعل شيء من ذلك أعظموه وزجروا عنه وفي هذا الكتاب عن الصحابة في مسألتين العينة والتحليل وغيرهما ما بين قولهم في هذا الجنس، وأما فعلها من بعض الجهال، فقد كان يصدر القليل منه في العصر الأول،

(22) ينظر: العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت 110/24.

(23) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، برقم 46، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم 11.

(24) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، *شرح صحيح البخاري لابن بطال*، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، 314/8.

(25) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب النكاح، باب ما جاء في نكاح المحلل، حديث رقم 14191، 340/7.

لكنه ينكره الفقهاء من الصحابة والتابعين على من يفعله كما كانوا ينكرون عليهم الكذب والربا وسائر المحرمات ويرونها داخلة في قوله - (ﷺ) -: «مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»⁽²⁶⁾، (27) قال ابن دقيق العيد - رحمه الله -: هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي (ﷺ)؛ فإنه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع، ويستدل به على إبطال جميع العقود الممنوعة وعدم ثمراتها واستدل به بعض الأصوليين على أن النهي يقتضي الفساد⁽²⁸⁾

وقد ساق الحنفية في معظم كتبهم الفقهية كتاباً أطلقوا عليه اسم [كتاب الحيل] وهو ما نجده على سبيل المثال في الفتاوى الهندية والمبسوط للسرخسي وغيرها من كتب المذهب .

وقد ألف بعض الشافعية في الحيل وممن ألف فيها أبو حاتم محمد بن الحسين القزويني ووضع كتاباً أسماه [الحيل في الفقه].⁽²⁹⁾ ومما ينبغي التنبيه له أن الإمام كان يطوع الواقع ليتوافق مع الشريعة ولم يكن يطوع الشريعة لتتوافق مع الواقع. كما أنه لم يكن يستخدمها إلا في حالات محدودة جداً، وربما لو علم بما أحدث بعده من توسع في الحيل ما أفتى بها أصلاً. يقول أحمد أمين: فترى من مجموع هذا الحيل التي أفتى بها أبو حنيفة ليست من نوع التحايل على إبطال الحق أو أكل الأموال بالباطل وإنما هي استخراج فقهي للخروج من مأزق مع دعم التعدي على أحد في ماله ونفسه⁽³⁰⁾. أما المالكية والحنابلة فلم يؤثر عنهم كتاباً مستقلاً في الحيل إلا ما نجده في بعض كتبهم من عدم إنكار بعض الحيل المحمودة كما هو واضح في كتاب إعلام الموقعين وهو كتاب حنبلي وكما هو واضح في كتاب الموافقات للشاطبي وهو مالكي.

ثالثاً: أقسام الحيل:

تنقسم الحيل لثلاثة أقسام: حيل محرمة، وحيل جائزة، وحيل مختلف فيها، قال الحجوي: " فالحيل ثلاثة أقسام: ملغاة بالاتفاق: كحيله المنافق في إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وغير ملغاة اتفاقاً: كمن نطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لحقن دمه، والثالث ما لم يتبين فيه دليل قطعيّ إلحاقه بالأول ولا بالثاني، وفيه اضطربت أنظار النظار،

(26) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، حديث رقم 7349، 107/9. [ش (فأخطأ خلاف..). أي حكم بحكم مخالف للسنة وهو يجهل ذلك ثم تبين له أن السنة بخلاف حكمه وجب عليه الرجوع إليها ونقض ما حكم به]

(27) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م، الناشر: دار الكتب العلمية، 79/6.

(28) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً النووية للإمام بن شرف الدين النووي، (ص: 25)، الناشر: المكتبة الفيصلية مكة المكرمة.

(29) نظام، وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار النشر: دار الفكر - 1411 هـ - 1991 م (390/6).

(30) أحمد أمين، ضحى الإسلام، الطبعة: 1998، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2-192.

وهو محل التنازع⁽³¹⁾، وقد قسم ابن القيم الحيل إلى خمس أقسام تبعاً للأحكام الخمسة: الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام. فقال رحمه الله: "وإذا قسمت باعتبارها لغة انقسمت إلى الأحكام الخمسة؛ فإن مباشرة الأسباب الواجبة حيلة على حصول مسبباتها؛ فالأكل والشرب واللبس والسفر الواجب حيلة على المقصود منه، والعقود الشرعية واجبة ومستحبها ومباحها كلها حيلة على حصول المعقود عليه، والأسباب المحرمة كلها حيلة على حصول مقاصدها منها، وليس كلامنا في الحيلة بهذا الاعتبار العام الذي هو مورد التقسيم إلى مباح ومحظور؛ فالحيلة جنس تحته التوصل إلى فعل الواجب، وترك المحرم، وتخليص الحق، ونصر المظلوم، وقهر الظالم، وعقوبة المعتدي، وتحته التوصل إلى استحلال المحرم، وإبطال الحقوق، وإسقاط الواجبات"⁽³²⁾ إذن فحكم الحيلة يأخذ حكم مقصدها ووسيلتها، وإن كان الأعم الأغلب استخدام في الشر.

تنقسم الحيل باعتبار مشروعيتها إلى حيل مشروعة وحيل محرمة.

1- الحيل المشروعة:

وهي الحيل التي تتخذ للتخلص من المآثم للتوصل إلى الحلال، أو إلى الحقوق، أو إلى دفع باطل، وهي الحيل التي لا تهدم أصلاً مشروعاً ولا تناقض مصلحة شرعية.

وهي ثلاثة أنواع:

أ - أن تكون الحيلة محرمة ويقصد بها الوصول إلى المشروع، مثل أن يكون له على رجل حق فيجده ولا بينة له، فيقيم صاحب الحق شاهدي زور يشهدان به ولا يعلمان ثبوت هذا الحق.

ومتخذ هذا القسم من الحيل يأتى على الوسيلة دون القصد.

ويجوز هذا من يجيز مسألة الظفر بالحق، فيجوز في بعض الصور دون بعض.

ب - أن تكون الحيلة مشروعة وتفضي إلى مشروع.

ومثالها الأسباب التي نصبها الشارع مفضية إلى مسبباتها، كالبيع، والإجارة وأنواع العقود الأخرى، ويدخل فيه التحيل على جلب المنافع ودفع المضار.

ج - أن تكون الحيلة لم توضع وسيلة إلى المشروع فيتخذها المتحيل وسيلة إلى ذلك، ومثاله المعارض الجائزة في الكلام.⁽³³⁾

ومن الحيل المشروعة ما لا خلاف في جوازه ومنها ما هو محل تردد وإشكال وموضع خلاف.

(31) الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1/ 436.

(32) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين 3 - 189.

(33) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين 3 / 334.

الحيل المحرمة:

وهي الحيل التي تتخذ للتوصل بها إلى محرم، أو إلى إبطال الحقوق، أو لتمويه الباطل أو إدخال الشبه فيه. وهي الحيل التي تهدم أصلا شرعيا أو تناقض مصلحة شرعية. والحيل المحرمة منها ما لا خلاف في تحريمه ومنها ما هو محل تردد وخلاف.

والحيل المحرمة ثلاثة أنواع وهي:

أ - أن تكون الحيلة محرمة ويقصد بها محرم:

ومثاله من طلق زوجته ثلاثا وأراد التخلص من عار التحليل، فإنه يحال لذلك بالقدح في صحة النكاح بفسق الولي، أو الشهود فلا يصح الطلاق في النكاح الفاسد.

ب - أن تكون الحيلة مباحة في نفسها ويقصد بها محرم.

كما يسافر لقطع الطريق، أو قتل النفس المعصومة.

ج - أن تكون الحيلة لم توضع وسيلة إلى المحرم بل إلى المشروع، فيتخذها المحتال وسيلة إلى المحرم.

كمن يريد أن يوصي لوارثه، فيحتال لذلك بأن يقر له، فيتخذ الإقرار وسيلة للوصية للوارث⁽³⁴⁾

أدلة مشروعية الحيل المباحة:

تقدم التعريف بالحيل المشروعة وهذا بيان لأدلة مشروعيتها:

أ - قوله سبحانه وتعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) [النساء:

98]، أراد بالحيلة التحيل على التخلص من الكفار، وهذه حيلة محمودة يثاب عليها من عملها.

ب - مباشرة الأسباب المشروعة حيلة على حصول مسبباتها، كالأكل، والشرب، واللبس والسفر الواجب، وكذلك العقود

الشرعية واجبها ومستحبها ومباحها كلها حيلة على

حصول المعقود عليه، فإذا كانت الحيلة سببا مشروعاً وما تفضي إليه مشروع فلا معنى لمنعها.

ج - إن العاجز الذي لا حيلة عنده لجهله بطرق تحصيل مصالحه مضموم، لأنه لا خبرة له بطرق الخير والشر خفيها

وظاهرها، فيحسن التوصل إلى مقاصده المحمودة التي يحبها الله ورسوله بأنواع الحيل، ويعرف طرق الشر الظاهرة

والخفية التي يتوصل بها إلى خداعه والمكر به فيحترز منها. وقد كان حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أعلم الناس بالشر

والفتن، «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»⁽³⁵⁾ فالحديث مفهومه يدل

على أن المراد عن هذا الشر هو مما يكون في الدنيا من الفتن ومن عقوبات ذلك في الآخرة.

(34) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين 3 / 335.

(35) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم 3606، 199/4. الزائغون في التاريخ الإسلامي

كله صنفان ليس لهما ثالث، وقد وصفهما الحديث الذي رواه البخاري بسنده إلى حذيفة بن اليماني (رضي الله عنهما) قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ - عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِحَدَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ

شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)). قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ)). قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ

د - إن المعنى الذي من أجله حرمت الحيل هو أنها تهدم الأصول الشرعية، وتتناقض المصالح الشرعية، فإذا انتفى هذا المعنى وكانت الحيل مما لا يناقض الأصول الشرعية فلا معنى لمعناها بل كانت من المشروع.

هـ - أجازت الشريعة للمكره على الكفر أن يتلفظ بكلمة الكفر إحرزا لدمه، وفي هذا تحيل على إحرز الدم، والتحيل هنا كالتحيل بكلمة الإسلام إحرزا للدم، كذلك كما في قوله: (ﷺ) «فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»⁽³⁶⁾ فكل من الحالتين نطق بكلمة من غير اعتقاد معناها توصلا إلى غرض دنيوي، وهو إحرز الدم، فأجريت عليهما أحكام الإسلام في الظاهر.

و إن الخروج من الحرام إلى الحلال والتخلص من المأثم أمر واجب شرعا، والتحيل له باتخاذ الوسائل والأسباب المؤدية إليه أمر مطلوب شرعا كذلك، ولا تخرج الحيل المباحة عن هذا.

من ذلك قوله تعالى: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنُتْ) [ص: 44] وهي حيلة للخروج من الحنث، وقد عمل به

النبي (ﷺ) في حق الضعيف الذي زنى، وهو من حديث أبي أمامة بن سهل في السنن، حيث إنه أخبره بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأنصار أَنَّهُ اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى أَضْنَيْ، فَعَادَ جِلْدَهُ عَلَى عَظْمٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ لِبَعْضِهِمْ، فَهَشَّ لَهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ قَوْمِهِ يُعَوِّدُونَهُ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَقَالَ: اسْتَفْتُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَأِنِّي قَدْ وَقَعْتُ عَلَى جَارِيَةٍ دَخَلَتْ عَلَيَّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الضَّرِّ مِثْلَ الَّذِي هُوَ بِهِ، لَوْ حَمَلْنَاهُ إِلَيْكَ لَنَفَسَخْتَ عِظَامَهُ، مَا هُوَ إِلَّا جِلْدٌ عَلَى عَظْمٍ، «فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، أَنْ يَأْخُذُوا لَهُ مِائَةَ شِمْرَاحٍ، فَيَضْرِبُوهَا بِهَا ضَرْبَةً

وَتُنَكِّرُ)). قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَحَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدَفُوهُ فِيهَا)). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: ((هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللَّسِنَاتِ)). قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: ((تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)) قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)). انتهى الحديث. فتأمل قوله: ((يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ))، فهؤلاء هم الذين يريدون الإصلاح للمسلمين لا من طريق الإسلام بل من طرق أخرى فيها معروفها ومنكرها، وفيها علمها وجهلها، وفيها عقلها وحماقتها. ولعل من هذا قولهم: المدينة الأوروبية بحسناها وسيئاتها ... وتأمل قوله: ((إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ)) فليست الدعوة إلى باب واحد، بل إلى أبواب مختلفة لعل آخر ما فتحوا منها باب الأدب المكشوف ... ثم تأمل قوله - ﷺ -: ((وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ))، فإن معناه استمسك بما بقي على الطبيعة السليمة مما لا يستطيع أولئك أن يغيروه ولا أن يجددوه، أي بالاستمسك ولو بأصل واحد من قدم الفضيلة والإيمان، وعبارة العض بأصل شجرة تمثل أبداع وأبلغ وصف لمن يلزم أصول الفضائل في هذا الزمن، ومبلغ ما يعانیه في التمسك بفضيلته، وهي وحدها فن كأجل ما يبدعه مصور عبقرى. (الرافعي). وأقول: الحديث أخرجه الإمام البخاري (قدس الله روحه ونور ضريحه) في موضعين من "صحيحه": الأول في [كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام] حديث رقم (3606) قال: حدثنا يحيى بن موسى. ثم رواه في [كتاب الفتن - باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة] برقم (7084) قال: حدثنا محمد بن المثني. وأخرجه أيضاً الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله في "صحيحه" في [كتاب الإمارة] حديث رقم (1847) قال: حدثنا محمد بن المثني. وأبو نعيم في "حلية الأولياء" في ترجمة حذيفة بن اليمان (ج1ص254) رقم (907) ط/ مكتبة الإيمان، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن المثني، كلاهما (يحيى بن موسى، وابن المثني) عن الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت حذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما) يقول: .. فذكره. وراجع إن شئت "السلسلة الصحيحة" للشيخ ناصر الدين الألباني (رحمه الله) حديث رقم (2739).

(36) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم 21/52

وَإِحْدَةً» (37) وفيه من الفقه أن المريض إذا كان ميؤوساً منه ومن معاودة الصحة والقوة إياه وقد وجب عليه الحد فإنه يتناول بالضرب الخفيف الذي لا يهدده، وممن قال من العلماء بظاهر هذا الحديث الشافعي، وقال إذا ضربه ضربة واحدة بما يجمع له من الشماريح فعلم أن قد وصلت كلها إليه ووقعت به أجزأه ذلك. (38)

ومن ذلك حديث أبي سعيد أن الرسول (ﷺ) استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب فقال له رسول الله (ﷺ): «أَكُلْ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا؟»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا تَفْعَلْ، بَعْ الْجَمْعَ بِالذَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالذَّرَاهِمِ جَنِيبًا» (39) وجه الدلالة في هذا الحديث الشريف: أن رسول الله (ﷺ) قد أمره أن يتوصل إلى مراده، وهو أخذ الجيد من التمر بالردية منه، بطريق مشروع في الأصل وهو أن يتوسط عقد آخر، ببيع الرديء بالدرهم، ثم اشتراء بالدرهم التمر الجيد، ولو كان الابتياح من المشتري حراماً، لنهى عنه رسول الله (ﷺ) -، فإن السكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيان، وفي هذا حيله للتخلص من الربا، وحصول المقصود بعد عقدين. وفي أمره (ﷺ) بأن يشتري بالدرهم تمراً، ونهيه أن يشتريه بمثله خروج مما لا يحل لما فيه من الربا إلى ما يحل وهو البيع، وهو خروج من الإثم (40) قال النووي في شرح هذا الحديث: "واحتج بهذا الحديث أصحابنا وموافقوهم، في أن مسألة العينة ليست بحرام، وهي الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلوا إلى مقصود الربا، بأن يريد أن يعطيه مائة درهم بمائتين فيبيعه ثوباً بمائتين،

ثم يشتريه منه بمائة، وموضع الدلالة من هذا الحديث: أن النبي (ﷺ) قال له: يَبِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِئَمْنِهِ مِنْ هَذَا، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الْمُشْتَرِي أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، فدل على أنه لا فرق، وهذا كله ليس بحرام عند الشافعي وآخرين" (41)

رابعاً: أسباب الوقوع في الحيل:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية سببين للوقوع بالحيل (42)

1- إما ذنوب وقعوا فيها فجزوا عليها بتضييق أمورهم فلا يستطيعوا دفع هذا الضيق إلا بالحيل، كما جرى لأصحاب السبت من اليهود كما قال تعالى: (فَبَطَّلُوا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) [النساء: 160] وهذا الذنب ذنب عملي.

2- وإما مبالغة في التشدد، حيث ضيقوا على أنفسهم أموراً وسعها الشرع فأخطروهم هذا الاستحلال بالحيل.

(37) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود، باب في إقامة الحد على المريض، حديث رقم 4472، 4/161. [حكم الألباني]: صحيح.

(38) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، 3/336، الطبعة: الأولى 1351 هـ -

1932 م، الناشر: المطبعة العلمية - حلب.

(39) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه، حديث رقم 2201، 3/77. (رجلا) قيل هو سواد بن غزية وقيل

مالك بن بصصة رضي الله عنهما. (جنيب) نوع جيد من أنواع التمر. (الجمع) الرديء أو الخليط من التمر]

(40) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 3/240 - 242، كتاب الخيل ص 4، وفتح الباري 12/326.

41 النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 21/11، الطبعة: الثانية، 1392، الناشر: دار إحياء التراث

العربي - بيروت لبنان.

(42) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم مجموع الفتاوى، 245/29.

وهناك أسباب أخرى

عدم الإيمان بالله واليوم الآخر ممن يديه؟ ويتظاهر به أمام المؤمنين.

إتباع الهوى والبحث عن مصلحته بأي طريق كان.

الجهل بأحكام الشرع وعدم السؤال عما يحل ويحرم.

الخلط بين الحيل المباحة والحيل المحرمة والاستدلال بهذه على هذه. (43)

خامساً: حكم الحيل في الشريعة الإسلامية:

اختلف الفقهاء في حكم الحيل على قولين:

القول الأول: تحريم وعدم جواز الحيل وهو قول المالكية، والحنابلة(44)

القول الثاني: جواز الحيل وهو قول الحنفية، والشافعية، والظاهرية(45)

وسبب الاختلاف بينهم "اختلافهم هل المعتبر في صيغ العقود ألفاظها أو معانيها؟"(46)

أدلة أصحاب القول الأول المجيزين للحيل.

استدل أصحاب هذا القول بأدلة من الكتاب والسنة والقياس والمعقول. وفيما يلي سأورد أهم هذه الأدلة التي اعتمدها، مبيناً وجه الدلالة منها، حسب فهمهم لها.

1- قوله تعالى لنبيه أيوب عليه السلام : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

[ص: 44]، حيث حلف ليضربن امرأته ضربه، وهي المتعارف الظاهر، إنما تكون متفرقة، ثم عز عليه فعل هذا بمن

أحسنت إليه في عسرتها، وأخلصت له في خدمتها، فأرشده الله تعالى إلى طريقة يتحلل بها من يمينه، بأن يضربها ضربه

واحدة، بضغت فيه مائه عود وهذه حيلة في خروجه من اليمن والبر به، فيقاس عليه غيره، واستدل كثير من الفقهاء بهذه

الآية الكريمة على مسائل في الإيمان وغيرها. (47) ولا يחדش هذا الدليل أنه متعلق بشرع غيرنا، لأننا إن جرينا على

القول، بأن شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد ما يخالفه، فذاك، وان جرينا على انه ليس بشرع لنا فإنما ذلك عند عدم وجود

(43) السلمي، الدكتور سعد غزير، الحيل وأحكامها (ص: 180).

(44) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 3/ 109، الصاوي، أحمد بن محمد الخلوقي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على

الشرح الصغير، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار المعارف، 3/ 623، لابن قدامة، المعنى، 4/ 43، المرادوي، الإنصاف، 9/

121.

(45) ينظر: السرخسي، المبسوط، 30/ 210، العيني، البناء شرح الهداية، 11/ 387، النووي، روضة الطالبين، 5/ 115، الزركشي،

المنثور في القواعد، 2/ 93، ابن الصلاح، فتاوى (ص: 47)

(46) ينظر: ابن حزم، المحلى، 7/ 554، ابن حجر، فتح الباري، 12/ 326.

(47) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى - 1419 هـ،

الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت لبنان، 66/7، البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، (ص: 316)

ما يؤيده ويدعمه في شرعنا وما ثبت في شرع أيوب عليه السلام جاءت السنة بمثله في شرعنا أيضاً⁽⁴⁸⁾ قال أبو حيان في تفسيره : " وقد وقع مثل هذه الرخصة في الإسلام، أتى رسول الله (ﷺ) بمخدج قد خبث بأمة، فقال : «فَحُدُوا لَهُ عُنُقًا لِئَلَّا يَمُوتَ مِائَةً شِمْرًا خِ قَاصِرِبُوهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً» (49) قال بذلك بعض أهل العلم في الأيمان⁽⁵⁰⁾.

2- قصة نبي الله يوسف عليه السلام عندما أوحى إليه الله إن يجعل الصواع في رحل أخيه ليتوصل بذلك إلى أخذه من أخته، وإسماكه عنده، وقد مدحه الله بذلك وأخبر أنه برضاه وإذنه ومشيتته. قال تعالى: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّاقِيَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ * قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ...الآيات) [يوسف: 70-76].

وجه الدلالة: من هذا الحديث الشريف أن هذه حيلة ظاهرة من كيدته تعالى لنبيه يوسف، حتى يصل بها إلى مقصوده الحسن . قال الزمخشري في الكشاف: ... وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية، التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية، كقوله تعالى لأيوب عليه السلام: (وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا) ليتخلص من جدها ولا يحنت، وكقول إبراهيم عليه السلام: هي أختي، لتسلم من يد الكافر.

وما الشرائع كلها إلا مصالح وطرق إلى التخلص من الوقوع في المفاصد، وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلماً وذريعة إليها، فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا. (51).

3- قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) [الطلاق: 2]، وجه الدلالة: أن الله تعالى أخبر أنه يفرج كرب المتقين، ويخرجهم مما ضاق عليهم، وفي الحيل مخارج من المضايق ومنه مشروعية الاستثناء فإن فيه تخلصاً من الحنث وكذلك الشروط كلها فإن فيها سلامة من الوقوع في الحرج. (52).

4- وقوله تعالى: (وَمَكْرُوا مَكْرًا، وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: 51] وجه الدلالة: أن الله تعالى أخبر أنه مكر بمن مكر بأنبيائه ورسله وكثير من الحيل هذا شأنها، يمكر بها على الظالم والفاجر، ومن يعسر تخلص الحق منه، فتكون وسيلة إلى نصر المظلوم وقهر الظالم، ونصر الحق وإبطال الباطل، والله تعالى قادر على أخذ أعداء رسله بغير المكر الحسن، إلا أنه جازاهم بجنس عملهم، وليعلم عباده إن المكر الذي يتوصل به إلى إظهار الحق وبيانه، ليس قبيحاً ومقبولاً

(48) البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. 304-305.

(49) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب الحدود، باب الكبير والمرضى يجب عليه الحد، حديث رقم 2573، 3/604. قال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات.

(50) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تفسير الشهير (البحر المحيط في التفسير)، المحقق: صدقي محمد جميل، الطبعة: 1420 هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت. 163/9، البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، 316-317.

(51) الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت لبنان، 492/2.

(52) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كنهه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان، 1379، 12/326.

شراً (53)

5- وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 97] وجه الدلالة: إن الله سبحانه أراد بالحيل هنا، سلوك الطرق الخفية للتخلص من الكفار وأذاهم والهجرة إلى دار الإسلام إذا تعذرت الطرق الظاهرة أو تعسرت. وهذه حيلة محمودة، مقصودها نصره الله ورسوله، فيقاس عليها سائر الحيل المحمودة الأخرى. (54)

6- وقال جل جلاله حكاية عن موسى - عليه السلام - (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا) [الكهف: 69]، ولم يقل على ذلك؛ لأنه قيد سلامته بالاستثناء، وهو مخرج صحيح قال الله - تعالى - (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً) [الكهف: 23] (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) [الكهف: 24]

7- كما استدلوا على جواز الحيل بآيات قرآنية أخرى، نحو قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: 142] وقوله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: 30]، وجه الدلالة من هذه الآيات: أن نسبة المكر والخداع والكيد إلى الله جل جلاله، لا يجوز إلا على هذا الوجه الحسن حيث إن المكر من الله هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون. (55)

والراجع إن الحيل في الأحكام المخرجة عن الإمام جائزة عند جمهور العلماء، وإنما كره ذلك بعض المتعسفين لجهلهم وقلة تأملهم في الكتاب والسنة. (56)

1- أدلتهم من السنة النبوية المطهرة:

2- ما روي عن أبي أمامة بن سهل، عن سعيد بن سعد بن عباد قال: « كان بين أبياتنا رويجل ضعيف مخدج، فلم يرع الحي، إلا وهو على أمه من إمانهم، يخبت بها، فذكر ذلك سعد بن عباد لرسول الله (ﷺ) كان بين أبياتنا رويجل ضعيف سقيم مخدج، فلم يرع الحي إلا وهو على أمه من إمانهم يخبت بها، قال فذكر ذلك سعد بن عباد لرسول الله (ﷺ) وكان ذلك الرويجل مسلمًا. فقال رسول الله (ﷺ) «اضربوه حدة» فقالوا: يا رسول الله، إنه أضعف من ذلك، ولو ضربناه مائة قتلناه فقال: «خذوا له عتقالاً فيه مائة شمر أخ، ثم اضربوه به ضرباً واحدة» قال: ففعلوا (57) وجه الدلالة: أن الضرب

(53) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، 3/ 190.

(54) بحيري، محمد عبد الوهاب، الحيل في الشريعة الإسلامية وشرح ما ورد فيها من الآيات والأحاديث (أو كشف النقاب عن موقع الحيل من السنة والكتاب) مطبعة السعادة، القاهرة / مصر 1394هـ، / 1974م، (ص: 32)

(55) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 7/ 397.

(56) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 30/ 209.

(57) سبق ترجمته.

بالشمر أخ، ليس هو الحد الواجب في الأصل، بدليل أنه (ﷺ) قال لهم قبل أن يرشدهم إلى هذا: اضربوه حده، وإنما هو واسطة شرعها الله تعالى، للتواصل إلى إسقاط الحد، في حق مثل هذا الرجل، فقد صدق عليه حد الحيلة السابق ذكره، في قصة النبي أيوب عليه السلام (58)

جاء في نيل الأوطار: " وهذا العمل من الحيل الجائزة شرعاً وقد جوز الله مثله في قوله (59) : (وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا) [ص: 44]، وقال الكمال ابن الهمام في شرحه على الهداية ما نصه: " ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل أو كان خداجاً ضعيف الخلقه فعندنا وعند الشافعي يضرب بعثكال فيه مائة شمر أخ فيضرب به دفعة (60)

3- ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَسَكَا إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِي يُؤذِينِي. فَقَالَ: «أَخْرِجْ مَتَاعَكَ فَضَعَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ» فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: إِنِّي سَكَوْتُ جَارِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَأَمَرَنِي أَنْ أُخْرِجَ مَتَاعِي فَأَضَعَهُ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَعَلُوا يَفُوتُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنُ الْلَّهُمَّ أَخْرِهِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ فَوَاللَّهِ لَا أُوذِيكَ أَبَدًا» (61) وجه الدلالة: إن رسول الله (ﷺ)، ارشد الرجل المشتكي إلى حيلة عملية، لتوصل بها إلى رفع ظلم جاره عنه، وكف شره وعدوانه. ولو كانت الحيلة محرمة، لما ارشد إليها النبي (ﷺ) فدل على جواز العمل بها.

4- ما روي عن عبد الله بن بريده، حيث قال: سئل رسول الله (ﷺ) عن أعظم آية في كتاب الله فقال: لَا أُخْرِجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِهَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْرِجَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْمَسْجِدِ أَخْبَرَهُ بِالْآيَةِ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلَ الْأُخْرَى» (62)، وجه الاستدلال به: أنه عيه السلام أخبره بالآية، بعد إخراج إحدى رجليه، لتحرز عن خلف الوعد فان الوعد من الأنبياء عليهم السلام، كالعهد من غيرهم، وفيه الدليل على انه لا يصير خارجا بإخراج إحدى الرجلين، ولا داخلا بإحدى الرجلين، ولهذا من حلف إلا يفعل شيئاً، فأراد التخلص من الحنث بفعل بعضه لم يكن حائثاً، فإذا حلف ألا يأكل هذا الرغيف ولا يأخذ هذا المتاع فليدع بعضه ويأخذ الباقي لا يحنث وهذا أصل في بابيه في التخلص من الأيمان (63)

دليلهم من القياس:

وقد قاسموا الحيل على المعاريض، فقالوا: إن الحيل ما هي إلا معاريض في الفعل على وزن المعاريض في القول، وإذا

(58) البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، (ص: 309)

(59) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الناشر: دار الحديث، مصر، 137/7.

(60) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، ط/ 2، دار النشر: دار الفكر - بيروت لبنان، 5/245.

(61) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب البر والصلة، باب حديث عبد الله بن عمرو، حديث رقم 7302، 183/4. قال محققه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وله شاهد آخر صحيح على شرط مسلم.

(62) أخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب الأيمان، باب ما يقرب من الحنث، لا يكون حنثاً احتج بعض أصحابنا في ذلك، حديث رقم 106/10، 20023. قال محققه: إسناده ضعيف.

(63) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، 3/193.

كان في المعاريض مندوحة عن الكذب ففي معاريض الفعل مندوحة عن المحرمات وتخلص من المضايق.

والمعاريض هي : أن يتكلم الرجل بكلام جائز،

يقصد به معنى صحيحاً، ويتوهم السمع انه قصد به معنى آخر ويكون سبب ذلك التوهم كون اللفظ مشتركاً بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين، أو شرعيتين، أو لغوية مع أحدهما، أو عرفية مع شرعية فيعني أحد معنييه ويتوهم السامع أنه إنما عنى الآخر لكون دلالة الحال تقتضيه، أو لكونه لم يعرف إلا ذلك المعنى، أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهراً فيه معنى فيعني به معنى يحتمله باطناً فيه بأن ينوي مجاز اللفظ دون حقيقته⁽⁶⁴⁾ ويدل على إباحة استعمال المعاريض، قوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ) [البقرة: 235] وجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة، أن الله تعالى أباح للراغب في الزواج من معتدة الوفاة أن يسلك طريق التعريض لها بالخطبة زمن التربص، ليصل إلى مقصوده، كأن يقول لها : أنت امرأة حسنة، أو مثلي يرغب في الزواج،

أو إذا انقضت عدتك فأخبريني . وذلك؛ لأنه لا يحل له أن يخطبها خطبة صريحة . فيفاس على ذلك ما كان بمعناه . كما ثبت عن النبي (ﷺ) أنه أقر المعاريض، واستعملها في المزاح والملاطفة، وفي الحروب، وتتابع الصحابة والسلف الصالح على ذلك، والشواهد عليه كثيرة منها:

ما أخرجه البخاري عن انس رضي الله عنه، قال : «أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ) شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ»⁽⁶⁵⁾.

فظاهر كلام أبي بكر، أنه يدل على طريق السفر، وهو الذي يفهمه السامع ولا يذهب ذهنه لغيره، وباطنه الطريق إلى الله، بالدين الحق، وهو المقصود، والذي بعثه على ذلك، كتمان أمر النبي (ﷺ)، حتى لا يعلم به عدو فيؤذيه.

ولقد لقي النبي (ﷺ) طائفة من المشركين، وهو في نفر من أصحابه، فقال المشركون : ممن أنتم ؟ فقال رسول الله (ﷺ) نحن

من ماءٍ (66) كلام صحيح صادق فإنه قصد (ﷺ) ما ذكره الله سبحانه من قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) [الفرقان: 54] ونحوها من الآيات. (67) فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا : أحياء اليمين كثير، فلعلهم منهم، وانصرفوا . فهو لم يكذب، لكنه أراد شيئاً، والسائل أراد شيئاً آخر . كما روي عن النبي (ﷺ)، أنه لطف عجزاً قائلاً لها : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ، فَبَكَتْ عَجُوزٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «أَخْبَرُوهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ

(64) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م، الناشر: دار الكتب العلمية، 121/6.

(65) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم 3911، 62/5.

(66) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، الطبعة: الثانية - 1387 هـ، الناشر: دار التراث - بيروت، 436/2.

(67) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ولاية الله والطريق إليها، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثية - مصر / القاهرة، 361/1. القصة المذكورة أخرجه ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام" 194-195: "حدثني محمد بن يحيى بن حبان به، وهي معضلة، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية" 263/3، وابن الجوزي في "الأذكياء" 140-141، وذكرها ابن القيم في "الطرق الحكيمة" (ص:41).

يَوْمِيذٍ عَجُوزٌ إِنَّهَا يَوْمِيذٌ شَابَةٌ»، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) [الواقعة: 35] فقد أخبرها النبي (ﷺ) بلفظ، أضمر فيه سوى ما فهمت من كلامه، فدل إن ذلك لا بأس به⁽⁶⁸⁾ وقد جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال احملني، فقال: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وِلْدِ النَّاقَةِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقُ؟»⁽⁶⁹⁾، وأما استعمال الصحابة رضوان الله عليهم للمعاريض في حوائجهم، فيدل عليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أما في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب"، وقال ابن عباس: " ما يسرني بمعاريض الكلام حمر المنعم"، والمراد بذلك: أن بمعاريض الكلام يتخلص المرء من الإثم، ويحصل مقصوده، فهو خير من حمر النعم⁽⁷⁰⁾ وأخيراً ما يستدل به عن السلف الصالح، في استعمالهم للمعاريض، أن رجلاً سأل عن المروزي، وهو في دار أحمد بن حنبل، فكره الخروج إليه، فوضع أحمد إصبعه في كفه، فقال: ليس المروزي ههنا، وما يصنع المروزي ههنا؟ وحضر سفيان الثوري مجلساً فلما أراد النهوض منعوه، فحلف إن يعود ثم خرج وترك نعله كالناسي لها، فلما خرج عاد وأخذها وانصرف⁽⁷¹⁾.

دليلهم من المعقول: واستدلوا من المعقول بما يلي:

إن العقود الشرعية، ما هي إلا حيل يتوسل بها إسقاط الحدود والمآثم، ولهذا لو وطئ الإنسان امرأة أجنبيته من غير عقد ولا شبهة، لزمه الحد فإذا عقد عليها عقد النكاح ثم وطئها، لم يلزمه الحد فكان العقد حيلة على إسقاط الحد، بل قد جعل الله تعالى الأكل والشرب واللباس، حيلة على دفع أذى الجوع والعطش والبرد، وعقد التبائع حيلة على حصول الانتفاع بملك الغير، وسائر العقود حيلة على التوصل إلى ما لا يباح إلا بها، وشرع الرهن حيلة على رجوع صاحب الدين في ماله، من عين المرهون، إذا أفلس الراهن أو تعذر الاستيفاء منه.

كما إن قواعد الفقه وأدلته، لا تحرم عقود الحيل التي لم يشترط المحرم في صلبها، فهي عقود صدرت من أهلها في محلها، مقرونة بشروطها، فيجب الحكم بصحتها، نظراً لتمام العقد، بصرف النظر عن القصد المقرون بالعقد، فلا تأثير له في بطلان الأسباب الظاهرة، ولأن القصد لا يقدح في اقتضاء السبب لحكمه، لأن خارج عما يتم به العقد، ولهذا لو اشترى عصيراً ومن نيته أن يتخذه خمرأً، أو جاريه ومن نيته أن يكرهها على البغاء أو يجعلها مغنيه، أو سلاحاً ومن نيته أن يقتل به معصوماً، فكل ذلك لا أثر له في صحة البيع، من جهة أنه منقطع عن السبب،

(68) أخرجه عبد الرحمن بن الحسن القاضي كما في «تفسير مجاهد» (ص: 642)، أخرجه، الترمذي في الشمائل هكذا مرسلًا وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف. انظر: العراقي، أبو الفضل، المغني عن حمل الأسفار، ط/1، تحقيق: أشرف عبد المقصود، دار النشر: مكتبة طبرية - الرياض - 1415هـ/1995 م - (795/2)، الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت لبنان - 1407، ، (419 / 10)

(69) أخرجه الترمذي، في سننه، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم 1991، 357/4. وقال: هذا حديث صحيح غريب، [حكم الألباني]: صحيح.

(70) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، 3 / 139.

(71) ابن القيم، اعلام الموقعين عن رب العالمين، 3 / 192 - 191.

فلا يخرج السبب عن اقتضاء حكمه⁽⁷²⁾ وأيضاً: فإن الشريعة لو أوقفت صحة هذه العقود والتصرفات، إلى إن ينقطع كل احتمال مخالف لما هي عليه في الظاهر، لتعطلت معظم المعاملات، ولعادت بذلك على الناس أضعاف المفاصد، التي يمكن إن تعود عليهم من جراء الاحتمالات المحجوبة عن الظاهر، عدا ما في ذلك من المشقة والعسر، في تمييز المقاصد السليمة من غيرها، ولذلك أنطقت الشريعة صحة هذه العقود، بأركانها وشروطاً الجلية الواضحة، وأنطقت البواطن والسرائر إلى تعالى، الذي لا تخفى عليه خافيه وإذا ثبت أن العقود والتصرفات، التي يتوخى منها فائدة عاجلة تشيع بين الناس، لا أثر للقصديتها من ناحية الصحة والبطلان، وإنما الأثر لأركانها وشروطها المنصوص عليها، وجميعها أمور ظاهرة، فإن الوساطة المشروعة التي يتوصل بها الفرد إلى حكم شرعي، لم يطرأ عليها ما يفسدها من نقص في الأركان أو الشروط، ما دامت مشروعة، وإنما الذي طرأ عليها هو القصد، فقد أراد به غير ما شرعت له في اعم الأحوال . وما دامت هذه الوساطة، مما لا أثر للقصد فيه صحة وبتلاناً، فإن هذا الطارئ لا يمكن أن يفسد صحيحاً وأما إذا كانت مما للقصد أثر فيه كالعبادات، فلا ريب أن تغيير النية عن وجهتها الصحيحة، يفسدها ويبطلها، ولم يقل احد من المسلمين: إنه يجوز إن تستعمل الحيلة في شيء من هذا⁽⁷³⁾، وهذا مجمل ما استدل به المجيزون للحيل من أدله، وقد نقلها ابن القيم بأمانه ونزاهة وربما أجاد في نقلها والاحتجاج بها، أكثر من أصحابها أنفسهم.

أدلة أصحاب القول الثاني المانع للحيل.

استدل المانعون للحيل على قولهم بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول وهي على النحو الآتي :

أولاً : الأدلة من الكتاب :

- 1- ما ذكر في القرآن الكريم من صفات المنافقين والمرائين ودمهم، ومن صفات أهل الكتاب وتحاييلهم على الشرع، وكذلك ما ورد من النهي عن اتخاذ آيات الله هزواً ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: 9] وجه الدلالة من الآية: أن المنافقين "تحيلوا بملابسة الدين وأهله إلى أغراضهم الفاسدة"⁽⁷⁴⁾ ؛ فدمهم الله على هذه المخادعة، فالحيل مذمومة؛ لأنها مخادعة لله، قال أيوب السخيتاني يخادعون الله كأنما يخادعون آدمياً، لو أتوا الأمر عياناً كان أهون علي⁽⁷⁵⁾.
- 2- ومنها أيضاً قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: 142]، ففي هذه الآيات بين الله سبحانه وتعالى أن هناك صنفاً من الناس يحاولون أن يخادعوا الله وفي حقيقة الأمر أنهم هم المخدوعون من حيث لا يشعرون.

(72) المرجع السابق، 192/3، 197، 198.

(73) البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، 299، 303، 304.

(74) الشاطبي، الموافقات، 109/3.

(75) رواه البخاري معلقاً في كتاب الحيل، باب ما ينهى من الخداع في البيوع، 24/9. [ش (لو أتوا. .) لو أعلنوا بأخذ الزائد على الثمن معاينة بلا تدليس لكان أسهل]

3- كما استدلوا بقوله تعالى : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) [البقرة: 231] وهذه الآية جاءت فيمن أمسك المرأة لا لأجل المعاشرة بالمعروف ولكن لأجل المضارة وتطويل العدة عليها وهي حيلة ممنوعة؛ لأن غرضها الوصول إلى غرض غير مشروع لم يشرع الحكم لأجله⁽⁷⁶⁾

4- ومنها أيضاً ما جاء في قصة أصحاب السبت الذين حرم الله عليهم الصيد في هذا اليوم فحفروا حياضهم بحيث يكون لها قنوات تصلها بالبحر حتى تدخلها الحيتان يوم السبت وكانت الحيتان لا تظهر إلا في هذا اليوم ثم يحبسونها ويصيدها في الأيام الجائزة فعاقبهم الله سبحانه وتعالى بالمسخ، قال تعالى : (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الذِّينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [البقرة: 65] وجه الدلالة : تدل الآية الكريمة على أن الأعمال بمقاصدها لا بصورها وأن العبرة للمعاني لا للظواهر وأن كل حيلة يترتب عليها العيب بالشرع تكون محرمة وأن صاحبها لا شك ذائق أشد أنواع العذاب.⁽⁷⁷⁾

5- قوله تعالى: (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَنْتُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [القلم: 10 إلى 32] وجه الدلالة من الآية: أن أصحاب الجنة لما أرادوا الاحتيال على حق المساكين، عاقبهم الله بإهلاك مالهم؛ مما يدل على تحريم الحيل المسقطه للحقوق⁽⁷⁸⁾ فقد كان من عادة الفقراء أنهم يلتقطون ما تساقط من الثمر بعد حصاده فاتفقوا على أن يحصدوا بساتينهم في الليل حتى يحرمو الفقراء من حقهم القليل الذي فرضه الله تعالى لهم، فعاقبهم الله تعالى بإتلاف جنتهم وضياع أموالهم؛ عقوبة لهم على احتيالهم لمنع الحق الذي كان للمساكين في مالهم. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ثم إن كانوا عوقبوا على ترك المستحب فيه تنبيه على العقوبة على ترك الواجب"⁽⁷⁹⁾

ثانياً : أدلتهم من السنة:

إن الحيل المحرمة تقوم على المخادعة والتلبيس والتدليس، وعلى اتخاذ الوسائل المشروعة، وغير المشروعة، للوصول إلى الحرام⁽⁸⁰⁾ ومن أمثلة ذلك:

1 - قوله (ﷺ) «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْمُحَلَّلَ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ»⁽⁸¹⁾ لأن فيه استحلال الزنى باسم النكاح، فإن قول المحلل تزوجت هذه المرأة، أو قبلت هذا النكاح، وهو غير مبطن لحقيقة النكاح ولا يقصد أن تكون زوجة له،

(76) الشاطبي ، الموافقات في أصول الفقه ، 2 / 381.

(77) ابن القيم ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 162.

(78) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، تحقيق: طارق فضحي السيد، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان - لبنان، (ص: 410)

(79) ابن تيمية، بيان الدليل على بطلان التحليل، المحقق: حمدي عبدالمجيد سلفي، الطبعة الأولى، سنة النشر، 1998-1418، الناشر: المكتب الإسلامي - ص: 69.

(80) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، 3 / 160.

ولا هي مريدة لذلك ولا الولي، فقد توسل باللفظ الشرعي إلى ما ينافي مقصود العقد، أو إلى أمر خارج عن أحكام العقد، وهو عود المرأة إلى زوجها المطلق. وقد ورد من حديث ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) سئِلَ عَنِ الْمُحَلَّلِ قَالَ: «لَا نِكَاحَ إِلَّا نِكَاحَ رَغْبَةٍ، لَا نِكَاحَ دَلْسَةٍ، وَلَا مُسْتَهْزِئٍ بِكِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَذُقِ الْعُسَيْلَةَ» (82) دل الحديث الشريف على أن نكاح المحلل باطل لا يجوز بحال من الأحوال.

2 - قوله (ﷺ): «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا» (83) فاحتالوا على تحريم أكل الشحوم بأكل أثمانها. (84)، وجه الدلالة من الحديث: أن اليهود لما حرم الله عليهم شحوم الميتة، تحالوا على ذلك بإذابة الشحوم، ثم أكلوا ثمنها، فلعنهم الله على هذه الحيلة (85)، و" فيه دليل على بطلان كل حيلة تحتال للتوصل إلى محرم وأنه لا يتغير حكمه بتغير هيئاته وتبديل اسمه انتهى" (86).

3 - قول المرابي بعتك هذه السلعة بكذا كما في بيع العينة عند الجمهور على أن يستردها منه بأقل مما باعها، ولم يكن مريدا لحقيقة البيع، وليس لأحد من البائع والمشتري غرض في السلعة بوجه من الوجوه،

(81) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب النكاح، باب في التحليل، حديث رقم 2076، 227/2. [حكم الألباني]: صحيح". قال ابن رشد في "بداية المجتهد" 6/ 511: وأما نكاح المحلل أعني الذي يقصد بنكاحه تحليل المطلقة ثلاثا، فإن مالكا قال: هو نكاح مفسوخ، وقال أبو حنيفة والشافعي: هو نكاح صحيح، وسبب اختلافهم اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام: "لعن الله المحلل ..." الحديث فمن فهم من اللعن التأنيم فقط، فإن النكاح صحيح، ومن فهم من التأنيم فساد العقد تشبيها بالنهي الذي يدل على فساد المنهي عنه، قال: النكاح فاسد. وهو عند الحنفية مكروه تحريما إذا تزوجها بشرط التحليل للحديث "لعن الله المحلل والمحلل له"، فإن طلقها بعدما وطئها، حلت للأول لوجود الدخول في نكاح صحيح، لأن النكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة. انظر "البنية" 5/ 480 - 483.

(82) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب عكرمة عن ابن عباس، حديث رقم 11567، 226/11، إعلام الموقعين 3/ 161 والموقفات 2/ 383 وحديث ابن عباس أخرجه الجوزجاني كما في تفسير ابن كثير (1/ 496 - ط دار الأندلس) وفي إسناده ضعف، وقواه ابن كثير بشواهد. رواه الطبراني في "الكبير" (11567)، وابن حزم في "المحلى" (10/ 184) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس به مرفوعاً وزاد: "ولا مستهزئ بكتاب الله لم يذوق العُسَيْلَةَ". وهذا إسناده ضعيف، إبراهيم بن إسماعيل ضعفه البخاري والنسائي وابن معين والدارقطني وغيرهم، وقواه أحمد، وداود بن الحصين، ثقة إلا في روايته عن عكرمة والحديث لم يذكره الهيثمي في "المجمع" وقال ابن حزم عقبه: "فهذا حديث موضوع، لأن إسحاق بن محمد القروي ضعيف جداً، متروك الحديث، ثم عن إبراهيم بن إسماعيل، وهو بلا شك، إما ابن مجمع، وإما ابن حبيبة، وكلاهما أنصاري مدني، ضعيف لا يحتج بهما" وله شاهد من حديث ابن عمر: رواه الطبراني في "الأوسط" (6246)، والحاكم (2/ 199)، ومن طريقه البيهقي (7/ 208)، وقال فيه: لا إلا نكاح رغبة، كنا نعد هذا سفاخاً على عهد رسول الله ﷺ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

وعزاه الهيثمي في "المجمع" (4/ 267) للطبراني في "الأوسط"، وقال: ورجاله رجال الصحيح. وقال (و): "سبق نسبة هذا إلى عثمان، وابن عمر، وقلت: إنه يُروى موقوفاً ومرفوعاً" اهـ..

(83) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب: لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، حديث رقم 2223، 83/3.

(84) الشاطبي، الموقفات 2/ 380، ابن القيم، إعلام الموقعين، 3/ 161.

(85) ينظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، 4/ 491.

(86) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، 4/ 435.

وإنما قصد البائع عود السلعة إليه بأكثر من ذلك الثمن. وصح عن أنس وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنهما سئلا عن العينة، فقالا إن الله لا يخذع هذا مما حرم الله ورسوله، فسميا ذلك خداعاً.⁽⁸⁷⁾

4 - ولقد حذر النبي (ﷺ) من ارتكاب الحيل، كما فعلته بنو إسرائيل فقال (ﷺ) « لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ، فَتَسْتَجْلُوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيلِ ». ⁽⁸⁸⁾ يعتبر هذا الحديث نصاً في تحريم استحلال محارم الله بالاحتتيال ومعنى أدنى الحيل أي أقربها وأسهلها ومثاله : المطلق ثلاثاً فإنه يسهل عليه أن يدفع مالا لمن ينكح مطلقة ليحلها له بخلاف الطريق الشرعي التي هي نكاح الدوام والرغبة فإنه يصعب معها عودها إليه ⁽⁸⁹⁾،

وأخيراً فإن هذا غيض من فيض إذ أن الأدلة كثيرة وفي ذلك يقول ابن تيمية: " ودلائل تحريم الحيل من الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار كثيرة ذكرنا منها نحواً من ثلاثين دليلاً فيما كتبناه في ذلك وذكرنا ما يحتج به من يجوزها " ⁽⁹⁰⁾. وكذلك من أراد أن يقرض ألفاً بألف وخمسمائة، فمن أدنى الحيل أن يعطيه ألفاً إلا درهما باسم القرض، ويبيعه خرقة تساوي درهما بخمسمائة درهم ودرهم، فإنها من أدنى الحيل إلى الربا وأسهلها، كما فعلت اليهود في الاعتداء يوم السبت. ⁽⁹¹⁾

5 - قوله (ﷺ): « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى » ⁽⁹²⁾ يعتبر هذا الحديث أصلاً في إبطال الحيل إذ دل على أن الأعمال بمقاصدها وأنه ليس للعبد من ظاهر قوله وعمله إلا ما نواه لا ما أعلنه فمن نوى بعقد النكاح التحليل كان محلاً وكان داخلاً في اللعن الوارد عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا يخلصه من ذلك اللعن صورة النكاح إذ أن كل شيء قصد به تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله كان ممنوعاً. ⁽⁹³⁾ يدل على أن الأعمال تابعة لمقاصدها ونياتها، وأنه ليس للعبد من ظاهر قوله وعمله إلا ما نواه وأبطنه لا ما أعلنه وأظهره، فمن نوى الربا بعقد البيع في الربويات وأدى إلى الربا كان مرابياً، وكل عمل قصد به التوصل إلى تفويت حق كان محرماً. ⁽⁹⁴⁾

6- قوله (ﷺ): « لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، حَسْبِيَ الصَّدَقَةُ » ⁽⁹⁵⁾ " فهذا نهي عن الاحتيال لإسقاط الزكاة

⁽⁸⁷⁾ ابن القيم، *أعلام الموقعين* 3 / 160 - 161.

⁽⁸⁸⁾ حديث: لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا... . " أخرجه ابن بطه العكبري في جزء إبطال الحيل (ص: 24 - ط أنصار السنة في مصر) وجود إسناده ابن كثير في تفسيره (2 / 257 ط الحلبي) . وحسنه الألباني في كتاب صفة الفتوى (ص: 28).

⁽⁸⁹⁾ ابن تيمية ، *الفتاوى الكبرى* ، 3 / 132 .

⁽⁹⁰⁾ ابن تيمية ، أبو العباس ، أحمد عبد الحلیم الحارثي، *كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية* ، الطبعة الثانية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، 29 / 29 .

⁽⁹¹⁾ ابن القيم، *إعلام الموقعين* 3 / 165، والشاطبي، *الموافقات* 2 / 382.

⁽⁹²⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ حديث رقم 1، 6/1. أي صحة ما يقع من المكلف من قول أو فعل أو كماله وترتيب الثواب عليه لا يكون إلا حسب ما ينويه.

⁽⁹³⁾ ابن حجر ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* ، 12/327-328 ، ابن القيم ، *أعلام الموقعين عن رب العالمين* ، 3/164 .

⁽⁹⁴⁾ ابن حجر ، *فتح الباري* 12 / 328.

⁽⁹⁵⁾ سبق تخريجه.

أو التقليل منها بالجمع بين المتفرق أو تفريق المجتمع مع أن الجمع والتفريق لا حرمة فيهما لذاتهما وإنما ترتبت الحرمة على القصد؛ كونه مخالف لمقصد الشارع الحكيم فيكون هذا الفعل حراماً⁽⁹⁶⁾

ثالثاً : دليلهم من الإجماع :

أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على ذم الحيل وتحريمها واستدلوا على قولهم بعده وجوه منها⁽⁹⁷⁾
الأول : أنه لم يؤثر عن أحد منهم أنه عمل بالحيل أو أفتى بها أو أرشد إليها مع قيام الداعي على القول بها فدل ذلك على عدم مشروعيتها بالإجماع لأنها لو كانت مشروعة لفعلوها عند قيام الداعي والحاجة إلا أنه لم ينقل عنهم ذلك.
الثاني : على الرغم من أنه لم يرد أنهم أفتوا بشيء من الحيل ولم يعملوا بها مع قيام الداعي على ذلك فقد أفتوا بتحريمها والإنكار على من فعلها ولم يخالف هذا الإنكار أحد منهم على مر الزمان وزوال ما كان يظن أن السكوت لأجله وليس أدل على ذلك مما ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " لا أوتي بمحلل ولا محلل له إلا رجمتها " وقد أقره على ذلك سائر الصحابة على ذلك وتبعة في الفتوى عثمان وعلي وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين وغيره الكثير وتبعهم في ذلك أيضاً عامة التابعين فدل ذلك بوجه قاطع على منع الحيل وتحريمها⁽⁹⁸⁾

الثالث : عدم النقل إذ لم يرد إلينا في الكتب المصنفة في فتاوى الصحابة شيئاً يدل أو يشير أنهم كانوا يقولون بالحيل أو يفتون بها إلا ما ورد عن بعضهم من المعارض القولية أو الفعلية وليس هذا من قبيل الحيل التي هي محل حديثنا⁽⁹⁹⁾

رابعاً : دليلهم من المعقول :

1- الشريعة وضعت لتحصيل مصالح الناس ودرء المفساد عنهم على نحو لا يختل معه انتظامها ومن هنا كان على المكلف أن لا يقصد خلاف ما قصد الشارع الحكيم تحقيقاً لمعنى العبودية من جهة وتحقيقاً للمصالح المرجوة من جهة أخرى والمتحایل قد جعل مقصد الشارع مهماً وما أهمله الشارع معتبراً وذلك فيه مضادة للشريعة ومناقضة واضحة وإن كل ما يفضي إلى تلك المضادة يكون باطلاً وعليه فإن الحيل أمر باطل⁽¹⁰⁰⁾
قال الشاطبي " كل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل فمن ابتغى في التكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل⁽¹⁰¹⁾
2- أن الله تعالى فرض الفرائض وحرم المحرمات لم تحقيقاً لمصالح العباد ودرأً للمفساد عنهم، واحتيال الإنسان لأجل إسقاط التكاليف أو للوصول إلى محرم بفعل موافق للشرع ظاهراً ومخالف له في الباطن يكون من قبيل العبث بمقاصد

⁽⁹⁶⁾ الشاطبي ، الموافقات في أصول الفقه ، 3 / 112 .

⁽⁹⁷⁾ ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 173 .

⁽⁹⁸⁾ ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، 3 / 165 ، 165 ، ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 173 - 174 .

⁽⁹⁹⁾ الشاطبي ، الموافقات في أصول الفقه ، 331 / 2 .

⁽¹⁰⁰⁾ المرجع السابق ، 331 / 2 .

⁽¹⁰¹⁾ المرجع السابق ، 333 / 2 .

الشريعة⁽¹⁰²⁾، قال الشاطبي: " الملّكف إنما كلف بالأعمال من جهة قصد الشارع بها الأمر والنهي فإذا قصد بها غير ذلك كانت بفرض القاصد وسائل لما قصد لا مقاصد إذ لم يقصد بها قصد الشارع فتكون مقصودة بل قصد قصد آخر جعل الفعل أو الترك وسيلة له فصار ما هو عند الشارع مقصود وسيلة عنده وما كان شأنه هذا نقض لإبرام الشارع وهدم لما بناه وهو بذلك أيضاً مستهزىء بآيات الله لأن من آياته أحكامه التي شرعها⁽¹⁰³⁾ .

3- أن الحيل فيها مناقضة لسد الذرائع على اعتبار أن الشارع الحكيم يسد الطرق الموصلة إلى الحرام بكل ممكن والمحتال يفتح تلك الطرق بكل وسيلة ممكنة وعليه فإن منع الحيل يكون من باب أولى إذ أن الشارع لما سد الذرائع المفضية إلى الحرام هو مانع لكل ما يوصل إلى الحرام من وسائل⁽¹⁰⁴⁾

أولاً : الرد على أدلة أصحاب القول الأول:

1- أما بالنسبة للآية التي تحدثت عن قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام (وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) [ص: 44] فهي لم ترد مورد العموم بل هي خاصة له والذي يؤكد هذه الخصوصية وجوه عدة منها : الوجه الأولى : قوله تعالى : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ، [ص: 44] حيث خرجت الآية مخرج التعليل فعرف بذلك أن الله تعالى كافأه بهذا نظير صبره ورحمة بزوجه.

الوجه الثاني : ليس في الآية دليل على جواز الحيل بل غاية ما في الأمر أن الله أفتى أيوب عليه السلام بهذه الفتيا لئلا يحنت لأن كفارة الأيمان لم تكن مشروعة وعليه فليس في قوله تعالى: (فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ) [ص: 44] دليلاً على مشروعية الحيل أما في شرعنا فلا داعي لهذه الفتوى على اعتبار أن الله شرع لنا كفارة اليمين⁽¹⁰⁵⁾ الوجه الثالث : أن هذه الفتيا لو كان الحكم فيها عاماً في حق كل واحد، لم يخف على نبي كريم موجب يمينه، ولم يكن في قصصنا علينا كبير عبرة، فإنما يقص ما خرج عن نظائره لنعبر به، ونستدل به على حكمة الله فيما قصه علينا، أما ما كان هو مقتضى العادة والقياس، فلا يقص.

ويرد عليه أيضاً أن هذا شرع من قبلنا : إن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقاً، فظاهر وإن قلنا : هو شرع لنا، فهو مشروط بعدم مخالفته لشرعنا، وقد انتفى الشرط ؛ لأن النبي (ﷺ) والصحابة من بعده والتابعين ومن بعدهم، فهموا من قوله تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِهَذَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور: 2] وقوله (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: 2] أن يكون الضرب متفرقاً لا مجموعاً، وبه عملوا فكانت مخالفة ذلك لشرعنا ظاهرة فهذه الآية هي أقوى ما يعتمد عليه أرباب الحيل، وعليها بنوا حيلهم،

(102) ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، . 181 - 180 / 3 .

(103) الشاطبي ، الموافقات في أصول الفقه ، 2 / 334 - 335 .

(104) بحري ، الحيل في الشريعة الإسلامية وشرح ما ورد فيها من الآيات والأحاديث (أو كشف النقاب عن موقع الحيل من السنة والكتاب ،

(ص: 242)

(105) ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 164 - 165 .

وقد ظهر بحمد الله أنه لا متمسك لهم فيها ألبتة. (106)

2- وأما قصة يوسف عليه السلام في وضعه الصواع في رحل أخيه، وان هذه حيلة يتوصل بها لأخذه، فيتجه عليه: أن هذا ليس من جنس الحيل المحرمة في شيء فليس فيه إبطال لشرع الله تعالى ولا استباحه لمحرماته، إذ لم يقصد يوسف بما فعل، إلا إن يضم أخاه إليه، تمهيداً لجمع شمل أسرته، وإيواء أبويه إليه، وهو عمل مشروع نافع لهم جميعاً. وقول بعضهم: إن يوسف قد روع أخاه إذ أظهره في صورة المتهم بالسرقة، مردود، بأن ما وقع لم يكن إلا باتفاق مع أخيه ورضاً منه، بدليل قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [يوسف: 69] هذا بالإضافة إلى أن تحمل المشقة الهينة لتحصيل خير عظيم، معهود في كل الشرائع ومقبول عند كل العقول [107]

3- أما قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) [الطلاق: 2] فلا علاقة له بالحيل، بل المقصود منه الدعوى إلى تقوى الله، والوقوف عند حدوده، وبيان نتائج ذلك، حيث ينتج عن تقوى الله تعالى تيسير السبل وتذليل الصعاب والمضائق بوجه عام، والحصول على الرزق الحلال بغير احتساب (108)

4- وأما ما استروحتم به من الآيات التي تنسب الخداع والمحال والكيد إلى الله تعالى، وقلتم: إن نسبت ذلك على الله تعالى لا تجوز إلا على الوجه الحسن، وهو الحيلة إلى المباح واستخراج الحقوق ودفع الظلم. فجوابه: إن كلامنا في الحيل التي يفعلها العبد لا فيما يفعله الله تعالى، بل إن فيه تنبيه على بطلان الحيل، وان من كاد كيداً محرماً فإن الله يكيد، ويعامله بنقيض قصده، وبمثل عمله، وهذه سنة الله في أرباب الحيل المحرمة أنه لا يبارك لهم فيما نالوه بهذه الحيل، ويهيئ لهم كيداً على يد من يشاء من خلقه، يجزون به من جنس كيدهم وحيلهم. (109).

ثانياً: الرد على أدلتهم من السنة:

1- أما حديث التمر الجنيب، فيرد عليه: أن الحديث لا يدل على جواز بيع العينة وغيرها من الحيل الربوية، بل إن دلالة الحديث على تحريم الحيل الربوية، أقرب منه إلى تحليلها من وجوه:

الأول: أن التحيل على استباحة الربا لو كان مشروعاً، لم يكن في تحريم الربا حكمه إلا تضييع الزمان، وإتعايب النفوس بلا فائدة فإنه لا يشاء أحد أن يستحل رباً حرمه الله تعالى، إلا فعله بأدنى الحيل وأقربها، ففي ربا الفضل يمكنه في كل مال ربوي أن يقول: بعثك هذا المال بكذا ويسمي ما شاء ثم يقول: اتبعت به هذا المال الذي هو من جنسه، وفي ربا النسيئة فيمكنه أن يقول: بعثك هذه الحريرة بألف درهم إلى سنة مثلاً ثم يقول: اشتريتها منك بتسعمائة حالة، أو نحو ذلك.

(106) المرجع السابق ، 3 / 166.

(107) حسب الله ، علي ، أصول التشريع الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 م ، (ص: 325)

(108) ابن إبراهيم ، محمد ، الحيل الفقهية في المعاملات ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، (ص: 107)

(109) ابن القيم ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 173.

وهكذا ينقض المحتال ما أحكمه الله تعالى بأيسر الطرق وأدناها بصور من العبث والخداع لم يكن لها حقيقته وليس فيها مقصود المتقاعدين قط، ثم ينسب ذلك إلى شريعة احكم الحاكمين!! (110).

الثاني : أن النبي (ﷺ) منع الرجل من أخذ الصاع من التمر الجيد بالصاعين من التمر الرديء ؛ لئلا يقع في الربا، ومعلوم أنه لو جاز ذلك بحيلة،

وهي أن يتواطأ البائع والمشتري على الصاع بالصاعين، ثم يتوصلا إلى ذلك ببيع الصاعين بدراهم ثم يشتري بها الصاع كما زعم لم يكن في منعه (ﷺ) من ذلك فائدة أصلاً بل كان يبيعه الصاعين بالصاع أسهل وأقل مفسدة من توسط حيلة، لا تغني عن المفسدة شيئاً بل قوله (ﷺ) في الحديث : [لا تفعل] نهي يقتضي المنع بحيلة أو غير حيلة؛ لأن المنهي عنه لا بد أن يشتمل على مفسده لأجلها ينهى عنه وتلك المفسدة لا تزول بالتحيل عليه بل تزيد (111)

الثالث : أن النبي (ﷺ) أمر الرجل ببيع مطلق وشراء مطلق، فقال : (بع الجمع بالدراهم واتبع بالدراهم جنيهاً) والمطلق بالشرع إنما يصدق على الصور التي أحلها لا على الصور التي حرّمها، فهو مقيد بالبيع الصحيح الذي تترتب عليه آثاره، فحيث وقع فيه ما يفسده لم يدخل هذا في الإطلاق وبيع العينة وما في معناه من البيوع الربوية هي بيوع فاسدة قد حرّمها الشارع بالأدلة العامة والخاصة وبذلك يكون قد خرج من هذا المطلق صور كثيرة نهي الشارع عنها، فإنه لا يمكن إن يصدق على هذه البيوع المحرمة، ما يجيء على لسان الشارع من بيع مطلق وشراء مطلق.

الرابع : أن مقصوده (ﷺ) بهذا الحديث إنما هو بيان الطريق الشرعي الذي به يحصل شراء التمر الجيد لمن عنده تمر رديء، وهو أن يبيع الرديء بثمن ثم يبتاع بالثمن تمراً جيداً ولم يكن مقصودة بيان صور البيع الجائزة أو المحرمة ولذلك لم يتعرض لشروط البيع وموانعه وإنما ذكر الحكم على وجه الجملة أو ؛ لأن المخاطب يفهم البيع الصحيح فلا يحتاج إلى بيان وعليه: فلا معنى للاحتجاج بهذا الحديث على حل صور معينة من صور البيع أو تحريم أخرى كما يزعم المحتالون وما هذا إلا بمثابة من يحتج بقوله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة: 187] على حل نوع ما من الأطعمة المحرمة أو الأشربة المحرمة بدعوى أنه أطلق الأكل والشرب ولم يفصل مع أن المقصود بالآية بيان حل الأكل والشرب بحق الصائم في هذا الوقت وأن الإمساك عن الطعام يكون بطلوع الفجر الصادق فالاستدلال بمثل هذا باطل ومغالطة ظاهرة تؤدي إلى هدم أحكام الشرعية وزعزعة أركانها (112)

(110) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، 3 / 220-221.

(111) المرجع السابق ، 3 / 220-221.

(112) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ، 3 / 224 ، 225.

2- وأما حديث الرويجل وضربه بالشمراخ، فيرد عليه :

أن هذا ليس من باب الحيل المحرمة التي فيها إسقاط التكليف، بل من باب الحرص عليها وإحلال ما هو أخف منها وأيسر محل ما يشق أو يتعذر ولهذا كان وارداً في من تدعو حاله إلى التخفيف عنه من مقعد أو مريض يخشى عليه ولا يرجى زوال مرضه أو شيخ قد ظهرت عروقه أي لا يطبق الحد المعرف فهؤلاء يجوز أن يضربوا بما يطبقون كشمراخ النخل وطرف الثوب وهي على خفتها قد يذوقوا منها من ألم العذاب مالا يذوقه الصحيح من الأسواط وبذلك يتحقق ما طلبه الله إلينا من الحد وهذا أولى من ترك حدهم بالكلية أو قتلهم بما يوجب القتل⁽¹¹³⁾ والتخفيف على ذوي الأمراض والأعداء وكبار السن وغيرهم ممن يتطلب مراعاة حالهم ومصالحهم في التكليف مبدأ ثابت في الشريعة الإسلامية فأين هذا من الحيل المحرمة التي هي على خلاف ذلك .

3- وأما حديث الرجل الذي أمره رسول الله (ﷺ) أن يطرح متاعه في الطريق ليتخلص من ظلم جاره له فالجواب عليه أنه من قال : إن هذا من الحيل المحرمة في شيء بل هو من أحسن المعاريض الفعلية وألطف الحيل العملية التي يتوصل بها إلى دفع ظلم الظالم وكف شره وعدوانه ونحن لا ننكر هذا النوع من الحيل وإنما الكلام في التحيل على استحلال محارم الله وإسقاط فرائضه وإبطال حقوق عباده أما هذا النوع من الحيل الواردة في هذا الحديث فليس فيها ضياع حق الله أو العبد فالمقصود منها مصلحة والطريق مباحة وفي إفضاؤها إليها نوع خفاء لعدم التفات الذهن إليها فانطبق عليها حد الحيلة⁽¹¹⁴⁾

4- وأما حديث عبد الله بن بريده والذي استدلوا به على أن من حلف أن لا يفعل شيئاً ثم أتى ببعضه لم يكن حائثاً فيرد عليه : إن هذا الاستنتاج غير مسلم به كحجة لإباحة الحيل في هذا المثل وأنه متى فعل ذلك فقد أتى بحقيقة الحنت ؛لأنه لم يرد مثل هذه الصورة قطعاً وإنما أراد به إذا أكل لقمه مثلاً من الطعام الذي حلف أنه لا يأكله أو حبه من القطف الذي حلف على تركه ولم يرد أنه يأكل القطف إلا حبة واحدة منه وعالم لا يقول هذا . ثم إنه يلزم من هذا أن المكلف متى فعل القدر اليسير من الفعل المأمور به أو ترك القدر اليسير من الفعل المنهي عنه كان مطيعاً في الأمر والنهي وإن فعل جملة المنهي عنه أو ترك جملة المأمور به ؛لأن البر والحنث في الأيمان نظير الطاعة والمعصية في الأمر والنهي وعليه فإنه يجوز للمحرم في الإحرام حلق تسعة أعشار رأسه بل وتسعة أعشار العشر الباقي ؛لأن الله تعالى إنما نهاه عن حلق رأسه كله لا عن بعضه كما يفتي لمن حلف أن لا يحلق رأسه أن يحلقه إلا القدر اليسير منه .

ولذلك لا يبر من حلف على شيء إلا بفعل المحلوف عليه جميعه لا بفعل بعضه كما لا يكون مطيعاً إلا بفعل ما أمر به جميعه ويحنث بفعل بعض ما حلف عليه كما يعصي بفعل بعض ما نهى عنه⁽¹¹⁵⁾

وهذا كله إن سلمنا بصحة رواية إخراج الرسول (ﷺ) إحدى رجلية من المسجلان ؛لأن الحديث قد روي بطرق أخرى ولم يذكر فيها أن الرسول (ﷺ) أخرج إحدى رجلية من المسجد وبذلك يضطرب الاستدلال بهذا الحديث ؛

(113) المرجع السابق 3 / 225 .

(114) ابن القيم ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3 / 239-240 .

(115) المرجع السابق ، 3 / 294-295 .

لأن الشاهد منه يعتمد على هذه العبارة والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

الرد على دليلهم من القياس :

أما قياسهم الحيل على المعارض فيرد عليه أن هذا القياس مع الفارق وذلك للأسباب التالية :

1- أنه من سلم لكم أن المعارض إذا تضمنت استباحة الحرام وإسقاط التكاليف وبطلان التكاليف كانت جائزة بل هي محرمة قطعاً وإنما تجوز المعارض إذا كان فيها تخلص من ظالم أو فعل واجب أو مستحب أو مباح ولا مناقضة لقصد الشارع في هذا فكيف يقاس عليها الحيل المناقضة لقصد الشارع .

2- أن كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام ؛ لأنه كتمان وتدليس ويدخل في هذا الإقرار بالحقوق والتعرض في الأيمان الواجبة والشهادات الملزمة والعقود بأسرها ووصف المعقود عليه والفتيا والتحديث والقضاء ونحو ذلك وكل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز بل واجب إن اضطر إلى الخطاب وأمكن التعريض فيه كالتعريض لسائل عن مال معصوم أو نفس معصومة يريد أن يعتدي عليهما .

قال الغزالي في الإحياء، بعد أن تحدث عن المعارض وجواز استعمالها) : وإنما أرادوا بذلك، إذا اضطر الإنسان إلى الكذب، فأما إذا لم تكن حاجه وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً، ولكن التعريض أهون (116)

3- أن المعارض إنما تكلم بحق ونطق بصدق فيما بينه وبين الله تعالى، وإنما فهم السمع خلاف ما عناه المعارض، لضعف فهمه وقصوره في معرفة دلالة الألفاظ. ومعارض النبي (ﷺ) وأصحابه من بعده، أكثرها كانت من هذا النوع، فكيف يقاس عليها الحيل التي هي على العكس من ذلك والتي قصد المحتال بها خلاف ما يقتضيه قوله أو فعله وإذ تبين الفرق الكبير بين الحيل والمعارض، فأين أحد البابين من الآخر؟! وهل هذا إلا من أفسد القياس؟ وهو كقياس الربا على البيع والميتة على المذكي!

وأخيراً استدلالهم من المعقول:

حيث قالوا : إن العقود الشرعية ما هي إلا حيل يتوصل بها إلى إسقاط الحدود والمآثم، فعقد البيع حيلة على حصول الانتفاع بملك الغير، وعقد النكاح حيلة للاستمتاع بالبيع دون حد، وهكذا سائر العقود الأخرى، حيلة على حصول المقصود الذي لا يباح إلا بها.

والجواب عليه :

أن هذا مجرد قياس للفساد على الصحيح، فإن العقود ليست حيلاً بل طرقاً شرعية لجلب المنافع ودفع المضار، ونحن لا نقول ببطلان الحيلة إذا كانت وسيلة إلى منفعة مشروعة، وإنما نقول ببطلان الحيل التي يتوصل بها إلى استباحة المحرمات وإسقاط التكاليف.

ثم إن القضية ليست قضية ألفاظ مجردة فحسب، بل قضية مقاصد مصاحبة لتلك الألفاظ، كما أقرها الشارع بمراعاة شروطها وموانعها. والمحتال بعيد كل الأبعد عن ذلك، فهو لا يقصد باللفظ أو التصرف مقصودة الذي جعل لأجله،

(116) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، 3 / 139 .

بل يريد أن يأتي بصورته ليستحل ما حرمه الله تعالى، من الأشياء التي لم يأذن في قصد إحلالها (117).
أما قولهم: إن قصد الاحتيال أمر باطن في القلب، ونحن قد أمرنا أن نقبل من الناس علانيتهم، ولم نؤمر أن ننقب عن قلوبهم
وبواطنهم فيرد عليه :

أننا نسلم لكم أن الأحكام في الدنيا مبني على الظاهر لا على الباطن، ولكن إذا تبين لنا بقرينة لفظية أو عرفية أو حالية أو
غيرها، أن الباطن مخالف للظاهر، فإننا نرتب الحكم على الباطن المدلول عليه بالأمارات والقرائن وعندها نكون قد حكمنا
أيضاً بالظاهر الدال على الباطن، لا بمجرد الباطن.

فإن إذا رأينا تيسراً من التبوس معروفاً بكثرة التحليل وهو من اسقط الناس ديناً وخلقاً ودنياً، قد تزوج فتاة الحي التي ينتخب
لها الأكفاء، بعد أن طلقت ثلاثاً بدرهم معدودة أو بصداق يبلغ ألوفاً مؤلفه لا يصدق مثلها من أمثاله ثم عجل لها بالطلاق أو
بالخلع وربما انضم إلى ذلك استعطاف قلبه والإحسان إليه علم قطعاً أنه تحليل لا نكاح ومن شك في هذا فهو مصاب في
عقله وكذلك سائر الحيل الربوية وغيرها فواجب من تبين له ذلك أن لا يعين عليه وأن يعظ فاعله وينهاه عنه وإن كان ذا
سلطة يأخذ فاعله بالعقوبة المناسبة (118)

نماذج من الحيل:

1- ما يجري في حراج السيارات عند البيع بالمزايدة حيث يتفق صاحب السيارة مع أصدقاء له ليزودوا في سعر السيارة
وهم لا يريدون شراءها، بحيث لو وقفت عليه بالمبلغ الذي يريده صاحب السيارة انسحبوا وحصل البيع ولو وقفت على
واحد منهم لا يحصل بيع، وان سموه تعاوناً فهو البخش الذي ورد النهي عنه في الحديث، وهو أن يزيد في السلعة من لا
يريد شراءها (119) وهذه الحيلة محرمة.

المزايدة في اللغة: التنافس في زيادة ثمن السلعة المعروضة للبيع (120) وفي الاصطلاح هو: أن ينادى على السلعة ويزيد
الناس فيها بعضهم على بعض حتى تقف على آخر زائد فيها فيأخذها (121) ومعظم كلام الفقهاء ورد بشأن (بيع المزايدة)
لأنه أغلب التصرفات التي تجري فيها المزايدة، وبيع المزايدة هو - كما قال ابن عرفة - بيع التزم مشتريه ثمنه على قبول
الزيادة (122) ولعقد المزايدة - أو بيع المزايدة - أسماء أخرى، منها: بيع من يزيد، وبيع الدلالة، وبيع المناداة،

(117) ابن ابراهيم ، الحيل الفقهية ، (ص: 112)

(118) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، 3 / 275.

(119) السلمي ، الدكتور سعد بن عزيز ، الحيل وأحكامها في الشريعة الإسلامية (ص: 200).

(120) إبراهيم مصطفى، ورفقائه أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط مادة (زيد)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر:
دار الدعوة، 1/ 409، الزخشري، أساس البلاغة 198.

(121) ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، القوانين الفقهية (ص: 175، 262)، وانظر فتح القدير 6 / 108 ط. دار إحياء التراث،
والفتاوى الهندية 3 / 210، والدسوقي على شرح الدردير لمختصر خليل 3 / 159، ومعنى المحتاج 2 / 37.

(122) الرصاع التونسي، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن
عرفة للرصاع)، الطبعة: الأولى، 1350هـ، الناشر: المكتبة العلمية، 1/ 283.

وسماه بعض الفقهاء (بيع الفقراء) لوقوعه على بيع أثاثهم عند الحاجة، وبيع من كسدت بضاعته لوقوعه على بيع السلع غير الرائجة⁽¹²³⁾ النجش في المزايدة:

النجش في بيع المزايدة - كالنجش في غيره من البيوع، حرام عند جمهور الفقهاء لثبوت النهي عنه، لما فيه من خديعة المسلم، وهو مكروه تحريماً عند الحنفية إذا بلغت السلعة قيمتها. وقال أحمد في رواية: إنه لا يصح بيع النجش لأنه منهي عنه والنهي يقتضي الفساد⁽¹²⁴⁾

2- قد يرغب المورث أن يخص بعض الورثة بشيء من الميراث. ولا يستطيع لأن الوصية للوراث لا تجوز، فإما أن يبيعه بعقد صوري، أي يقر له بدين في ذمته، أو يقول: كنت وهبت له هذا المثل في صحتي. وهذه الحيلة باطلة⁽¹²⁵⁾ الوصية للوراث: اختلف الفقهاء في الوصية لوارث على قولين.

القول الأول: ذهب الحنفية وهو الأظهر عند الشافعية والحنابلة وقول عند المالكية إلى أن الوصية للوراث تنعقد صحيحة موقوفة على إجازة الورثة، فإن أجازوها بعد وفاة الموصي نفذت وإن لم يجيزوها بطلت ولم يكن لها أثر، وإن أجازها البعض دون البعض نفذت في حق من أجازها، وبطلت في حق من لم يجز. واستدلوا على ذلك بقول الرسول (ﷺ) لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة⁽¹²⁶⁾ ففي هذا الحديث الشريف دليل واضح صريح على تحريم الوصية للوراث إلا بإجازة الورثة.

القول الثاني: ذهب المالكية والشافعية في مقابل الأظهر وفي رواية عند الحنابلة إلى أن الوصية للوراث باطلة مطلقاً وإن أجازها سائر الورثة، إلا أن يعطوه عطية مبتدأة، واحتجوا بظاهر قول الرسول (ﷺ) لا وصية لوارث؛ ولأن الوصية للوراث تلحق الضرر ببقية الورثة وتثير الحفيظة في نفوسهم وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك في قوله: (مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) [النساء: 12] أي: غير مدخل الضرر على الورثة، وهو أن يوصي بدين ليس عليه، يريد بذلك ضرر الورثة، فمنع الله منه⁽¹²⁷⁾

3- **الشغار بكسر الشين لغة:** نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يزوج الرجل آخر امرأة على أن يزوجه الآخر امرأة أخرى بغير مهر، وصدّاق كل منهما بضع الأخرى. وخص بعضهم به القرائب فقال: لا يكون الشغار إلا أن تتكحه وليتك على أن ينكحك وليته. وسمي شغارا إما تشبيهاً برفع الكلب رجله ليبول في القبح،

(123) نظام ، وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية 3 / 210، وحاشية ابن عابدين 4 / 133، وكشاف القناع 3 / 183.
(124) الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر، 3 / 68، والمغني 4 / 278.

(125) ينظر: ابن حجر، الفتح 14/350. الحيل وأحكامها (ص: 200).

(126) أخرجه البيهقي في السنن الكبير، كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين الوارثين، حديث رقم 12663، 13/6. وقال البيهقي: عطاء الخرساني لم يدرك ابن عباس ولم يره، أي أن الحديث منقطع.

(127) النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 24/2، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

قال الأصمعي: الشغار الرفع فكأن كل واحد منهما رفع رجله للآخر عما يريد. وإما لخلوه عن المهر لقولهم: شغر البلد إذا خلا. وشاغر الرجل الرجل أي زوج كل واحد صاحبه حريمته، على أن يضع كل واحدة صداق الأخرى ولا مهر سوى ذلك، وكان سائغا في الجاهلية⁽¹²⁸⁾، والشغار في الاصطلاح: أن يزوج الرجل وليته على أن يزوجه الآخر وليته على أن مهر كل منهما بضع الأخرى. وقال الحنابلة: الشغار أن يزوجه وليته على أن يزوجه الآخر وليته، سواء جعل مهر كل منهما بضع الأخرى أو سكت عن المهر أو شرطا نفيه. وقد اتفق الفقهاء على أن نكاح الشغار منهي عنه في الإسلام⁽¹²⁹⁾ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: " أن رسول الله (ﷺ) نهى عن الشغار " والشغار: أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق⁽¹³⁰⁾، وقال المالكية: صريح الشغار أن يقول زوجتك موليتي على أن تزوجني موليتك ولا يذكران مهرا. وأما إن قال: زوجتك موليتي بكذا مهرا على أن تزوجني وليتك بكذا فهو وجه الشغار؛ لأنه شغار من وجه دون وجه، فمن حيث إنه سمي لكل واحدة مهرا فليس بشغار، ومن حيث إنه شرط تزوج إحداهما بالأخرى فهو شغار⁽¹³¹⁾

4- الرشوة باسم الهدية.

الرشوة بكسر الراء - والضم فيها لغة - وسكون الشين: مصدر رشا يرشو. وهي لغة الإعطاء.

وفي الاصطلاح: ما يعطيه الشخص لآخر ليحكم له، أو يحمله على ما يريد⁽¹³²⁾ الرشوة في الحكم، ورشوة المسئول عن عمل حرام بلا خلاف، وهي من الكبائر. قال الله تعالى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ) [المائدة: 42]، قال الحسن وسعيد بن جبير: هو الرشوة. وقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 188]، وروى عبد الله بن عمرو قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ» وفي رواية زيادة " والرائش⁽¹³³⁾ ". غير أنه يجوز للإنسان - عند الجمهور - أن يدفع رشوة للحصول على حق،

- (128) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 1/ 316، ابن منظور، لسان العرب، 4/ 417، المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندواوي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 5/ 392.
- (129) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 2/ 332، وجواهر الإكليل 1/ 284، 311، الماوردى، الحاوي الكبير 11/ 443 وما بعدها، وفتح الباري 9/ 162 - 164، ومغني المحتاج 3/ 142 وما بعدها، وكشاف القناع 5/ 92 - 94.
- (130) حديث: " أن رسول الله (ﷺ) نهى عن الشغار أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الشغار، حديث رقم 5112، 7/ 12. (الشغار) من شغر المكان إذا خلا سمي بذلك لخلوه عن المهر. (ليس بينهما صداق) أي يكون تزويج كل منهما مهرا للأخرى. وعبرة الفقهاء ويكون بضع كل منهما صداقا للأخرى والبضع هو الفرج]
- (131) ابن قدامة، المغني لابن قدامة 6/ 641، والبدائع 2/ 278، ومغني المحتاج، 3/ 143، وجواهر الإكليل 1/ 311.
- (132) ابن قدامة، المغني 5/ 649.
- (133) حديث عبد الله بن عمرو: " لعن رسول الله (ﷺ) الراشي والمرتشي " أخرجه الترمذي، في أبواب الأحكام عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم حديث رقم 1337، 3/ 615. وقال: " حديث حسن صحيح من حديث ثوبان وفيها زيادة: " والرائش ". (الراشي) هو المعطي للرشوة. (المرتشي) هو الآخذ لها. والرشوة بالكسر والضم وصله إلى حاجته بالمصانعة. من الرشاء المتوصل به إلى الماء.] ويجرم طلب الرشوة، وبذلها، وقبولها، كما يجرم عمل الوسيط بين الراشي والمرتشي.

أو لدفع ظلم أو ضرر، ويكون الإثم على المرتشي دون الراشي⁽¹³⁴⁾، قال أبو الليث السمرقندي: لا بأس أن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة⁽¹³⁵⁾ قال الخطابي: "الراشي": المعطي، و"المرتشي": الآخذ، إنما يلحقهما العقوبة معاً إذا استويا في القصد والإرادة، فرشا المعطي لينال به باطلاً، ويتوصل به إلى ظلم، فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلماً، فإنه غير داخل في هذا الوعيد، وروي عن الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء أنهم قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم، وكذلك الآخذ إنما يستحق الوعيد إذا كان ما يأخذه إما على حق يلزمه أداؤه فلا يفعل ذلك حتى يُرشى، أو عمل باطل يجب عليه تركه فلا يتركه حتى يُصانع ويُرشى.⁽¹³⁶⁾

أقسام الرشوة:

قسم الحنفية الرشوة إلى أربعة أقسام منها:

- أ - الرشوة على تقليد القضاء والإمارة وهي حرام على الآخذ والمعطي.
 - ب - ارتشاء القاضي ليحكم، وهو كذلك حرام على الآخذ والمعطي، ولو كان القضاء بحق؛ لأنه واجب عليه.
 - ج - أخذ المال ليسوي أمره عند السلطان، دفعاً للضرر أو جلباً للنفع، وهو حرام على الآخذ فقط.
 - د - إعطاء إنسان غير موظف عند القاضي أو الحاكم مالا ليقوم بتحصيل حقه له، فإنه يحل دفع ذلك وأخذه؛ لأنه وإن كانت معاونة الإنسان للآخر بدون مال واجبة، فأخذ المال مقابل المعاونة لم يكن إلا بمثابة أجره⁽¹³⁷⁾
- 5- بيع العينة: وهي ربا في صورة البيع.**

فقد يحتاج شخص إلى السيولة ولا يجد من يقرضه، فيذهب لأحد التجار فيشتري منه سلعة قيمتها عشرة بثلاثة عشر مؤجلاً على أقساط ثم يبيعهما منه بعشرة معجلة (كاش) وبيع العينة قال الرافي: هو أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل، ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر⁽¹³⁸⁾ وقال ابن رسلان في شرح السنن: وسميت هذه المبايعة عينة لحصول النقد لصاحب العينة؛ لأن العين هو المال الحاضر، والمشتري إنما يشتريها ليبيعهما بعين حاضرة تصل إليه من فوره، ليصل به إلى مقصوده، وقد روي عدم جواز بيع العينة عن ابن عباس وعائشة وابن سيرين والشعبي والنخعي،

(134) البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، الناشر: دار الكتب العلمية، 6 / 316، نهاية المحتاج، 8 / 243، القرطبي 6 / 183، ابن عابدين 4 / 304، الخطاب 6 / 121، الخلي 9 / 157، مطالب أولي النهى 6 / 479.

(135) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 6 / 184.

(136) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، 4 / 161.

(137) ابن عابدين 4 / 303، البحر الرائق 6 / 285، درر الحكام 4 / 536، شرح أدب القاضي للخصاف 2 / 25.

(138) الرافي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي، الناشر: دار الفكر، 8 / 231.

وبه قال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة ومالك وإسحاق وأحمد. وقد استدلوا بأحاديث، منها: ما روي عن ابن عمر أن النبي (ﷺ) قال: إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم. رواه أحمد وأبو داود، ولفظه: إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم. (139)

الترجيح:

وبعد هذا العرض لأدلة الفريقين المانعين للحيل، والمجيزين لها والرد عليهم ويتضح لنا أن غالب أدلة المانعين والمجيزين لا تلتقي على محل واحد إذ تقدم – في بيان موقف الفقهاء من الحيل – أن من الحيل ما هو مجمع على تحريمه وعدم القول به وأنه حينما يقصد المكلف التحايل على ما حرمه الله والخروج عن شريعته فإن ذلك ممنوع لدى جميع علماء الأمة. وأن منها ما هو مباح ومقبول باتفاق العلماء أيضاً وإنما الخلاف في صورته معينه – كما تقدم -. وعلى هذا: فإن غالبية الأدلة التي أتى بها المجيزون الحيل كانت تفيد جواز الحيل المباحة التي تتفق ومقاصد الشارع أما الحيل التي تؤدي استحلال المحرمات أو إسقاط الواجبات أو إبطال الحقوق فلا ينطبق عليها ذلك. وأن ما أتى بها المانعون من أدله إنما تفيد تحريم الحيل المناقضة لأصول التشريع والتي تلغي حكمه وأسراره، وأما الحيل التي يقصد بها فعل واجب أو ترك محرم أو إحقاق حق أو دفع ظلم أو إبطال باطل ونحو ذلك مما يحقق مقصود الشارع الحكيم فلا ينطبق عليها ذلك أيضاً.

وهذا لم يختلف فيه الفقهاء بل هو محل اتفاقهم وبذلك يكون الخلاف بين المجيزين للحيل والمانعين لها خلافاً شكلياً في الظاهر أما في الحقيقة فهو وجهان لشيء واحد أما من أراد الاستدلال بأدلة المجيزين للحيل، على جواز الحيل مطلقاً، فإنه غير مدرك لحقيقة تلك الأدلة، ولم يستعرضها بفهم ثاقب، لأنها لا تفيد ذلك قطعاً بل هي معارضة بأدلة أقوى منها دلالة وأكثر عدداً. يقول الطاهر بن عاشور، بعد ذكره لأنواع الحيل وبعض أدلتها فإذا تقررت هذه الأنواع، لدى من يستعرضها بفهم ثاقب ويجعل المكابرة ظهرياً، يوقن بأن ما يجب لصحة التحيل الشرعي من الأدلة إنما هي أدلة غير متبصر بها، ولا يعسر عليه بعد هذا تنزيلها منازلها وإبداء الفروق بينها⁽¹⁴⁰⁾ وأما الصورة التي يقع فيها الخلاف بين الفقهاء والتي هي محل الإشكال والغموض، فهذه لا يمكن الحكم عليها جملة، وإنما يحكم على كل مسألة بمفردها، وبُعد النظر إلى ما يعتمده كل فقيه من قواعد وأدلة، لإباحة تلك الحيلة أو منعها. على أنه لا يصح أن يقال – وكما قال الإمام الشاطبي -: إن من أجاز التحيل في بعض المسائل، مقرر بأنه خالف في ذلك قصد الشارع، وإنما أجازته بناءً على تحري قصده، وأن مسألته لاحقه بقسم التحيل الجائز، الذي علم قصد الشارع إليه،

(139) الشوكاني، *نيل الأوطار* 5 / 206، وفيه أن الحديث أخرجه الطبراني وابن القطان وصححه. قال الحافظ في بلوغ المرام: ورجاله ثقات. (ثم ذكر القدح في الحديث بأنه فيه تدليس أو أنه ضعيف. أو أنه موقوف. .) ثم قال: "وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً". وأجاز الشافعية هذا البيع مستدلين على الجواز بما وقع من ألفاظ البيع، ولأنه ثمن يجوز بيعها به من غير بائعها، فجاز من بائعها، كما لو باعها بثمن المثل، ولم يأخذوا بالأحاديث المتقدمة. (140) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م،

لأن مصادمة الشارع صراحةً علماً أو ظناً لا تصدر من عوام المسلمين، فضلاً عن أئمة الهدى وعلماء الدين، كما أن المانع إنما منع، بناءً على أن ذلك مخالف لقصد الشارع ولما وضع في الأحكام من المصالح (141) والخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى، بمحض فضله وكرمه، لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن أخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلاباً وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعاً، ويكون ذلك كالآتي:

أولاً: النتائج: ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- أن الحيل بمعناها الاصطلاحي أخص من معناها اللغوي حيث إن الحيلة في معناها اللغوي تنصب حول التحول من حال إلى حال بنوع من الحذق والقدرة على التصرف التي لا تتحقق إلا بشيء من الفطنة والذكاء، بينما يلاحظ عند الفقهاء تطلق على ما كان مذموماً شرعاً وعند بعضهم تستعمل بمعنى المخرج كما هو مشهور عند الحنفية.

2- أن من الحيل ما هو مجمع على تحريمه وعدم القول به وأنه حينما يقصد المكلف التحايل على ما حرمه الله والخروج عن شريعته فإن ذلك ممنوع لدى جميع علماء الأمة. وأن منها ما هو مباح ومقبول باتفاق العلماء أيضاً وإنما الخلاف في صورته معينه.

3- لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم، وكذلك الأخذ إنما يستحق الوعيد إذا كان ما يأخذه إما على حق يلزمه أداؤه فلا يفعل ذلك حتى يُرشى، أو عمل باطل يجب عليه تركه فلا يتركه حتى يُصانع ويُرشى.

التحيل الجائر، الذي علم قصد الشارع إليه، لأن مصادمة الشارع صراحةً علماً أو ظناً لا تصدر من عوام المسلمين، فضلاً عن أئمة الهدى وعلماء الدين.

ثانياً: أهم التوصيات المقترحة. توصي الدراسة بجملة من التوصيات منها:

1-توصي الدراسة طلبة العلم وأساتذتهم بتقوى الله عز وجل، في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات-وأن يخلصوا نياتهم لله-عز وجل: وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله (ﷺ).

2-يوصي الباحث بالاهتمام البالغ بفهم اللغة العربية، لغة كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ولغة أهل الجنة في الجنة-لأن فهم الكتاب والسنة واجب، ولا يفهمان حق الفهم إلا بهذه اللغة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

3.تنشيط البحث العلمي في مجال نوازل المعاصرة، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية كافية شافية في مثل هذه القضايا.

قائمة المصادر والمراجع البحث:

- 1- إبراهيم مصطفى، ورفقائه أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.
- 2- ابن إبراهيم، محمد، الحيل الفقهية في المعاملات، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 3- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 4- ابن القيم، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 5- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، الطبعة الثانية، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- 6- ابن بطل، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطل، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.
- 7- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد عبد الحلیم الحراني، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية.
- 8- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 9- ابن تيمية، بيان الدليل على بطلان التحليل، المحقق: حمدي عبد المجيد سلفي، الطبعة الأولى، سنة النشر، 1998-1418، الناشر: المكتب الإسلامي.
- 10- ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- 11- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- 12- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، 114.
- 13- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- 14- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.

- 15- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الطبعة: الثالثة-1414 هـ، الناشر: دار صادر - بيروت. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت،
- 16- أبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تفسير الشهير (البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الطبعة: 1420 هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- 17- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الطبعة: 1998، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- 18- الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
- 19- بحيري، محمد عبد الوهاب، الحيل في الشريعة الإسلامية وشرح ما ورد فيها من الآيات والأحاديث (أو كشف النقاب عن موقع الحيل من السنة والكتاب) مطبعة السعادة، القاهرة / مصر 1394هـ، / 1974م.
- 20- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، الناشر: دار الكتب العلمية
- 21- البوطي، محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة دمشق، كانون أول سنة 1973.
- 22- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت لبنان.
- 23- الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الطبعة: الأولى -1416هـ- 1995م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- 24- حسب الله، علي، أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- 25- الحموي، شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، (لزين العابدين ابن نجيم المصري)، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 26- الخطابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م، الناشر: المطبعة العلمية - حلب.
- الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.
- 27- الرافعي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي، الناشر: دار الفكر.
- 28- الرصاع التونسي، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، الطبعة: الأولى، 1350 هـ، الناشر: المكتبة العلمية.

- 29-الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة: الأولى، 1424 هـ-2003م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- 30-الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة-1407 هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 492/2.
- 31- الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417 هـ/1997م، الناشر: دار ابن عфан.
- 32-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993م، الناشر: دار الحديث، مصر.
- 33-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ولاية الله والطريق إليها، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة.
- 34-الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبعة: الثانية - 1387 هـ، الناشر: دار التراث - بيروت.
- 35-العراقي، أبو الفضل، المغني عن حمل الأسفار، الطبعة الأولى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، دار النشر: مكتبة طبرية - الرياض - 1415 هـ-1995
- 36-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- 37-العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 38-الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.
- 39-القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، نفائس الأصول في شرح المحصول، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، 1416 هـ-1995م، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- 40-القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384 هـ-1964 م، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.
- 41-السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأنمة، المبسوط، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414 هـ - 1993م، الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان.
- 42-المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

- 43-المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
- 44-المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، الناشر: عالم الكتب.
- 45-نظام، وجماعة من علماء الهند، **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، دار النشر: دار الفكر - 1411هـ -1991م.
- 46-النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الطبعة: الثانية، 1392، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.
- 47-الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي -القاهرة، بيروت - 1407